

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الشيخ
حافظ بن أحمد الحكيم

حَيَاتِهِ وَمَنْهَجِهِ فِي تَقْرِيرِ الْعَقِيدَةِ وَنَشْرُهَا
فِي مَنْطِقَةِ الْجَنُوبِ

تأليف
أحمد بن يحيى بن عمار بن محمد

مكتبة الرشد
الرياض

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

السَّيِّخُ
حَافِظُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَكِيمِيُّ

حَيَاةٌ وَمَنْهَجُهُ فِي تَقْرِيرِ الْعَقِيدَةِ وَنَشْرُهَا
فِي مَنَاطِقِ الْجَنُوبِ

تَأَلَّفَ
أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ عَلَوِّشِ مَرْخَايِي

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى قسم العقيدة
والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية وقد نوقشت في ١٦/٣/١٤١٢ هـ .

وكانت لجنة المناقشة مكونه من :-

- ١ - الشيخ الدكتور / ناصر بن عبد الكريم العقل مشرفاً
 - ٢ - الشيخ الدكتور / أحمد بن علي سير المباركي عضواً
 - ٣ - الشيخ الدكتور / ناصر بن عبد الله القفاري عضواً
- وقد منح صاحبها درجة الماجستير بتقدير ممتاز .

□ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف □

□ الطبعة الثانية □

□ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م □

الناشر

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز
ص . ب : ١٧٥٢٢ الرياض : ١١٤٩٤ هاتف : ٤٥٨٣٧١٢



تلکس : ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي : ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريدة - طريق المدينة

ص . ب : ٢٣٧٦ هاتف و فاكس ملي : ٣٢٤٢٢١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلي آله وصحبه.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ٠٠ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ [النساء: ١] ٠٠ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ ^(١) [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

أما بعد فإن أول مادعت إليه الرسل، وأنزلت لأجله الكتب هو توحيد الله ونبذ الشرك قال تعالي: ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ [النحل: ٣٦]

ولهذا بدأ به الرسول ﷺ في دعوته، واستمر يدعو إليه عشر سنوات..،

(١) وهذه الآيات مع ما قبلها هي خطبة الحاجة، رواها الإمام أحمد وأصحاب السنن والدارمي والحاكم وغيرهم، المسند ٣٩٢/١ - ٣٩٣، سنن أبي داود: كتاب النكاح: باب في خطبة النكاح ٢٣٨/٢ رقم ٢١١٨، سنن الترمذي: كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح ٤١٣/٣ رقم ١١٠٥، سنن النسائي: كتاب النكاح باب ما يستحب من الكلام عند النكاح ٨٩/٦، سنن ابن ماجه: كتاب النكاح: باب خطبة النكاح ٦٠٩/١ رقم ١٨٩٢، سنن الدارمي: كتاب النكاح: باب في خطبة النكاح ٦٦/٢ رقم ٢٢٠٨، المستدرک للحاكم: كتاب النكاح ١٨٢/٢ - ١٨٣.

قبل أن تشرع بقية أركان الاسلام، وكان الرسول ﷺ يوصي صحابته بالدعوة إليه أولاً، فقد قال لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وفي رواية: إِيَّيْ أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ ٠٠ الحديث. (١)

ولأهمية التوحيد اشتغل بتبليغه علماء الأمة منذ بعثة الرسول ﷺ إلي عصرنا الحاضر، وكان منهم الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب رحمه الله ومن خلفه في العصر الحاضر حيث امتدت دعوته إلى التوحيد لتشمل العالم الاسلامي، ومن دعي إلى هذه العقيدة الصافية صاحب الفضيلة الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي رحمه الله، ومن أجل هذا اخترت أن تكون رسالتي لدرجة الماجستير عن إبراز جهود هذا الشيخ وخاصة في منطقة الجنوب من المملكة العربية السعودية، وتبرز أهمية هذا الموضوع فيما يلي :

(١) كثرة مؤلفات الشيخ حافظ في عقيدة السلف إذ أن أكبر مؤلفاته رحمه الله في التوحيد .

(٢) سيره على منهج السلف في إثبات العقيدة واعتماده على الكتاب والسنة في ذلك .

(٣) ما تركه من الأثر الواضح في المنطقة وغيرها وهذا يدعو إلى إيضاح جهوده ليأنس بها من بعده من دعاة التوحيد .

(٤) ما حبي به الشيخ من الفهم لنصوص الكتاب والسنة مع صغر سنه - وفي ذلك دعوة لشباب الأمة إلى البحث في مصادر الإسلام الأصيلة .

١- رواه الشيخان : صحيح البخارى : كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة ١٠٨/٢، و صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الإسلام ٣٧/١-٣٨ .

- فإظهار جهود هذا الشيخ يعطى مثالا يحتذى فى عصرٍ فشا فيه الإنفلات أو ما يسمى بالتححرر العقلى، وقد اخترت هذا البحث للأسباب التالية :-
- (١) أهمية اظهار جهود علماء السلف فى نشر عقيدة التوحيد ممثلة فى جهود الشيخ حافظ .
 - (٢) وجودى فى المنطقة التى عاش فيها الشيخ، مما يساعد على توثق معلوماتى عن الشيخ والتأني فى إبراز ملامح حياته وجهوده .
 - (٣) كثرة طلاب الشيخ فى المنطقة وهؤلاء استفدت منهم كثيرا .
 - (٤) قلة الحديث والكتابة عن جهود المصلح الداعية الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى فى منطقة جازان وسائر مناطق الجنوب، وفى الحديث عن الشيخ حافظ إبراز لجهود شيخه لانبثاق دعوته عن دعوة شيخه .
 - (٥) حرص جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة فى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة فى كلية أصول الدين بالرياض على نشر جهود علماء السلف فى نشر العقيدة .

خطتي في البحث ومنهجي فيه

وقد أشتمل هذا البحث على تمهيد وأربعة أبواب .
أ- التمهيد وفيه تحدثت فيما يلي :

(١) جهود الشيخ محمد بن عبد الوهّاب في نشر العقيدة وقد أبرزت تلك الجهود من خلال :

- أ- معرفة الحالة في جزيرة العرب وما جاورها قبل إعلان الشيخ لدعوته .
- ب- جهوده من خلال رحلاته .
- ج- جهوده من خلال اتصاله بالحكام .
- د- جهوده من خلال دروسه .
- هـ- جهوده من خلال رسائله الشخصية .
- و- خاتمة في ثمرة تلك الجهود .

(٢) جهود الشيخ / عبد الله بن محمد القرعاوي في نشر العقيدة في منطقة الجنوب وذلك من خلال العناصر التالية :

- أ- من خلال مدارسه .
- ب- من خلال رحلاته وتجوله على المدارس .
- ج- من خلال اتصاله بالحكام .
- د- من خلال تلاميذه .

(٣) التحديد الجغرافي لمنطقة جيزان ولكثرة قراها أتبعته التحديد بخارطة اشتمل على أبرز المدن والقرى بالمنطقة .

ب- الباب الاول :

حياة الشيخ حافظ الحكيمى وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول :

(١) الفصل الاول : وفيه مبحثان :

أ- نَسَبَ الشيخ وأسرته .

ب- مولده ونشأته .

(٢) الفصل الثانى : حياته العلمية والعملية وقد اشتمل على مباحث هى :

أ- طلبه العلم .

ب- أشهر مشايخه مع ترجمة موجزة لكل شيخ .

ج- خاتمة فى ذكر وقائع تدل على سرعة حفظ الشيخ للنصوص وما

أوتيه من فهم لها وأسباب نبوغه .

د- أشهر تلاميذ الشيخ حافظ، ولكثرتهم وتفاوت طلبهم على الشيخ .

قسمتهم إلى ثلاث طبقات :

١- طبقة الأقران : وهم الذين درسوا مع الشيخ حافظ على شيخهم عبد الله

القرعاوى ثم تولى الشيخ حافظ تدريسهم فيما بعد .

٢- طبقة كبار طلاب الشيخ : وهم الذين طلبوا العلم عليه خاصة بعد أن

عينه الشيخ القرعاوى مديراً لمدرسة سامطة السلفية .

٣- صغار طلاب الشيخ : وهم الذين طلبوا العلم عليه فى آخر المدرسة

السلفية والمعهد العلمى فى سامطة . وقد أثبت ترجمة موجزة للبارزين من

كل طبقة .

٣- الفصل الثالث : رحلاته وأعماله وتاريخ وفاته، وفيه تحدثت عن أعمال

الشيخ ورحلاته داخل منطقة جازان وخارجها ، وثمره تلك الرحلات،

وتاريخ وفاة الشيخ وما قيل فيه من رثاء نَظْمًا ونَثْرًا .

٤- الفصل الرابع : أثار الشيخ حافظ ومصنفاته، وفيه بدأت بالحصر العدى لتلك المؤلفات من مخطوط ومطبوع ورتبتها حسب الفنون مبتدأ بمؤلفاته فى التوحيد .. الخ .. ثم بسط القول فى التعريف بكل مصنف وبيان منهج الشيخ فيه .
أما المؤلفات المخطوطة فأكتفيت بإيراد نماذج منها نظرا لانها رسائل صغيرة قليلة الحجم .

ج - الباب الثانى :

منهج الشيخ حافظ فى تقرير عقيدة السلف وقد اشتمل على ثلاثة فصول هى :

الفصل الأول : طريقته وأهم المصادر التى اعتمد عليها .
الفصل الثانى : عرض الشيخ رحمه الله لأقسام التوحيد .. وفيه بدأت بتمهيد اشتمل على تعريف التوحيد وبيان أقسامه، ثم أوردت نماذج من كلام الشيخ فى تلك الأقسام .

الفصل الثالث :

فى عرض الشيخ لأصول الإسلام والإيمان .. وفيه أوردت كلام الشيخ فى أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة باختصار .

د - الباب الثالث :

موقف الشيخ من البدع والشركيات فى عصره ، ومنها :

١- التوسل بالأولياء والصالحين .

٢- التبرك بالأشجار ونحوها .

٣- البناء على القبور .

٤- انتشار السحر والكهانة .

٥- بقايا الدعوة الصوفية فى المنطقة .

٦- بعض أمثلة الشرك الأصغر والأكبر .

وقد بدأت كل مبحث بتمهيد مختصر يوضحه، ثم أوردت موقف الشيخ من ذلك من خلال كتاباته فى مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وقد استشهدت بوقائع أنكر فيها الشيخ بعض تلك المنكرات إنكاراً فعلياً .

هـ - الباب الرابع :

أثر الشيخ فى نشر عقيدة السلف واشتمل على أربعة مباحث هى :

(١) أثره من خلال كتبه .

(٢) أثره من خلال تدريسه فى المدرسة السلفية والمعهد .

(٣) أثره من خلال رحلاته ومراسلاته ومناظراته .

(٤) أثره من خلال التزامه منهج السلف، ويُعده عن علم الكلام المذموم .

وقد ختمت هذا القسم من البحث بخاتمة شملت النتائج العلمية التى توصلت إليها أثناء بحثى وانطباعى عن الموضوع، وأهم الوصايا العلمية التى أراها نافعة فى هذا المجال .

ز- فهرس شامل للموضوعات ..

وفى الختام أشكر كل من ساعد فى أثناء بحثى، وفى مقدمتهم المشرف الأول على رسالتى فضيلة شيخى الفاضل / عبد الرحمن بن ناصر البراك الذى مشرف على أكثر الرسالة ولم يبخل عليَّ بجهد ولا بنصح، ثم المشرف الثانى

على الرسالة فضيلة الدكتور/ ناصر بن عبد الكريم العقل، ولا أنسى من ساعدنى فى توثيق المعلومات عن الشيخ حافظ وفى مقدمة الجميع شقيق الشيخ حافظ شيخنا: محمد بن أحمد الحكمى حفظه الله الذى لم يبخل عليّ بوقت ولا جهد وساعدنى بفتح مكتبته ومكتبة الشيخ حافظ طيلة بحثى، كما أخص بالشكر نجلى الشيخ: الدكتور/ أحمد بن حافظ حكيم والدكتور عبد الله بن حافظ حكيم، وخالهما: نجل المجدد الشيخ القرعاوى فضيلة الشيخ/ محمد بن عبد الله القرعاوى، وسائر تلاميذ الشيخ حافظ رحمه الله وأذكر منهم: الشيخ أحمد بن يحيى نجمي، والشيخ حسن بن زيد نجمي، والشيخ جابر بن ناصر مدخلي، والشيخ زيد بن محمد مدخلي، والشيخ جبريل بن يحيى حكيم، والشيخ على بن قاسم الفيضى، والشيخ على بن على صديق عريشى والشيخ هادى بن على مطيع، والشيخ على أبو زيد الحازمي وغيرهم كثيرا (١).

وأذكر بالشكر ما قام به قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة فى كلية أصول الدين بالرياض، من تذليل الصعاب التى واجهتنى أثناء بحثى وأقدم الشكر الخالص لعضوى المناقشة:

١- فضيلة الدكتور: أحمد بن على سير المباركى الاستاذ بكلية الشريعة بالرياض.

٢- فضيلة الدكتور: ناصر بن عبد الله القفارى الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم.

على تفضلهما بقراءة رسالتى وإسداء التوجيهات القيمة التى إستفدت منها

(١) سترد تراجمهم فى مبحث تلاميذ الشيخ إن شاء الله تعالى .

كثيراً وأرجوا أن أكون قد وفقت فى إبراز صور مشرفة من جهود وجهاد الشيخ:
حافظ الحكيمى رحمه الله، وحسبى أنى بذلت جهدى ولا أدعى أنى وفيت
الموضوع حقه.

وأقول ما قاله المترجم له فى ختام لامية المنسوخ :
والكامل الله فى ذات وفى صفة ... وناقص الذات لا يكمل له عمل
وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وكتبه :
أحمد بن على علوش مدخلى

* * *

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التمهيد ويشتمل على :

- أ- جهود الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب في نشر عقيدة السلف .
- ب- جهود الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي في نشر عقيدة السلف في منطقة الجنوب .
- ج- التحديد الجغرافي لمنطقة جازان .

التمهيد

١) جهود الشيخ / محمد^(١) بن عبد الوهّاب في نشر عقيدة السلف

أ- هو الامام المجدد شيخ الاسلام وعلم الأعلام / محمد بن عبد الوهّاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي .

ولد بالبينية سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة، ونشأ في بيت علم حيث كان أبوه قاضيا للبينية فخر يملاء، وجده سليمان بن علي-رئيس علماء نجد وعمه ابراهيم كاتب مشهور وعمه أحمد وأخوه سليمان وأخواله من أهل العلم .

بدأ الدراسة على يد أبيه فحفظ القرآن دون العاشرة، وقرأ في التفسير والحديث والفقہ على علماء بلده، شرح الله صدره لمعرفة التوحيد وتحقيقه والأطلاع على نواقضه، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره استأذن أباه في أداء فريضة الحج فأذن له .

رحل لطلب العلم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة والبصرة وعزم على السفر إلى الشام ففقدت نفقته، أخذ عن علماء أجلاء منهم الشيخ / محمد حياة السندی، والشيخ / علي أفندي الدغستاني، والمحدث العجلوني، وغيرهم كثير .

عُرف الشيخ محمد بن عبد الوهّاب بالتقوى والصلاح والإكثار من ذكر الله، خَلَف أربعة من الأبناء .. هم .. الشيخ / حسين، والشيخ / عبد الله، و الشيخ / علي، والشيخ / ابراهيم .. وكلهم علماء أجلاء أخذ عنه العلم جمعٌ غفير، منهم الشيخ / حسين بن غنام، والشيخ / عبد العزيز ابن عبد الله الحصين الناصري، والشيخ / حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، وغيرهم كثير .

تُوفي رحمه الله في آخر شوال سنة ست بعد المائتين والألف، وقيل: في آخر ذى القعدة، فرثاه عدد من طلابه منهم حسين بن غنام، كما رثاه العلامة المجتهد عالم القطر اليماني / محمد ابن علي الشوكاني بقصيدة طويلة رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين.^(١)

١) راجع بالتفصيل في ترجمة كتاب روضة الأفكار والأفهام لتلميذه حسين بن غنام ج ١ ص ٧٥-٨٥، عنوان المجد في تاريخ نجد- لابن بشر ج ١ ص ٨٧، ٩، ٨٩، تذكرة أولي النهي والعرفان لفضيلة الشيخ / ابراهيم ابن عبيد العبد المحسن - ١٣/١ وما بعدها، علماء نجد للشيخ عبد الله البسام ج ١ ص ٢٥ - ٢٦ .

حالة البلاد الإسلامية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب :
قبل أن نعرض جهود الشيخ فى نشر عقيدة التوحيد يحسن بنا أن نلم بإيجاز
بحال الجزيرة العربية وما جاورها من البلاد الإسلامية، إذ فشا الجهل فانتشر الغلو
فى الصالحين وتقديس قبورهم أمثال قبر زيد بن الخطاب وضرار بن الأزور فى
نجد، وقبر المحجوب فى مكة المكرمة، وقبر أم المؤمنين خديجة بالمعلاة، وأم المؤمنين
ميمونة بسرف، وقبر حمزة رضى الله عنه، ومقابر البقيع بالمدينة .
وقبر فى جدة طوله ستون ذراعا يزعمون أنه قبر حواء وفى الطائف قبر ابن
عباس رضى الله عنهما .

وفى اليمن اشتهر قبر الهادي شرق صنعاء، وقبر العيدروس فى عدن، وفى
مصر مشهد السيد البدوي الذى زعموا أنه القطب الأعظم وانه يتصرف فى الكون
مع غيره من الأقطاب .

وفى العراق المشهد الحسيني، وفى الشام قبر ابن عربي شيخ الصوفية، وهذه
المشاهد معظمها مكذوب. (١)

ولكن الناس بالغوا فى تقديسها وروج لذلك بعض من ينتسب إلى العلم حيث
أصدروا فتوى فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر تضمنت التشنيع على من
هدم المشاهد التى فُتن بها عامة الناس، وصاروا يعبدونها من دون الله
وزعم أهل الفتوى أن أئمة المذاهب الأربعة مؤيدون لإقامة المشاهد
على القبور والتوسل بها، وقد اطلع على تلك الفتوى الشيخ

(١) راجع بالتفصيل روضة الأفكار والافهام لابن غنام ج ١ ص ١٠-١٩، تذكرة أولي النهى
والعرفان للشيخ/ إبراهيم بن عبد المحسن ج ١ ص ١٦-٢٣، عنوان المجد لابن بشر ج ١ ص
٦-٧، محمد بن عبد الوهاب للندوي ص ٢٧-٢٩ .

العلامة/ حسين بن مهدي النعمي^(١) المتوفى سنة ١١٨٧ هـ فألف كتابا في الرد على تلك المزاعم سماها (معارج الألباب في مناهج الحق والصواب) بعد أن اطلع على تلك الفتوى في شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائة وألف من الهجرة^(٢) وقد طبع الكتاب بتحقيق الشيخ/ محمد حامد الفقي .

وبعد هذا العرض الموجز لحال الجزيرة العربية وما جاورها نوجز جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيما يلي :

(١) جهوده من خلال رحلاته :

بدأ الشيخ الرحلة في سن مبكرة حيث رحل للحج وسنه اثنتا عشرة سنة، ولقي في تلك الرحلة عددا من العلماء، وبعد الحج زار المدينة المنورة وأقام بها شهرا التقى فيه بعدد من العلماء، في هاتين الرحلتين تعرف على أحوال كثير من المسلمين وما يرتكبون من البدع واكتفى بالإنكار بجنانه لعدم تمكنه من الإنكار بلسانه .

وبعد فترة عاود الرحلة إلى مكة وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ عبد الله ابن سالم البصرى^(٣) ثم رحل إلى المدينة وفيها التقى بعدد من العلماء منهم الشيخ

(١) هو العلامة الشيخ/ الحسين بن مهدي النعمي التهامي ثم الصنعاني ولد بصبياء ومنها وفد إلى اليمن (صنعاء) لطلب العلم، وتزوج بها ودرس بصنعاء فنشر السنة وأمات البدعة، وابتلي في ذلك ولكنه صبر - توفى سنة ١١٨٧ هـ مقدمة كتابه نقلا عن نبلاء اليمن .

(٢) معارج الألباب للنعمي ص ٢٠ .

(٣) هو الشيخ عبد الله بن سالم بن محمد البصرى ولد بمكة عام ١٠٤٨ ونشأ بالبصرة وهو شافعي المذهب ومن علماء الحديث توفى بمكة عام ١١٣٤ هجرية (الأعلام للزركلي ٨٨/٤) .

عبد الله بن سيف النجدي^(١) الذي أجازته من طريقين وأراه ما أعده لجهاد البدع في الجمعة حيث أدخله مكتبة تغص بالكتب^(٢)، والشيخ محمد حياة السندي^(٣) وأخذ عنه .

ورحل الشيخ إلى البصرة واجتمع إليه عدد من طلابها فأفادوا منه حتى قال بعضهم عندما سمع إنكار الشيخ للغلو في الصالحين والتوسل بهم : إن كان ما يقوله حقا فالناس ليسوا على شيء^(٤).

لم يعجب أهل الباطل في البصرة انتشار عقيدة التوحيد فأغروا بعض السفهاء بأذية الشيخ حتى أخرجوه في وقت الهاجرة فكاد أن يموت لولا أن أغاثه الله تعالى برجل مكاري من أهل الزبير يقال له حميدان، فحمله على حماره إلى بيته وبعد أن شفى أراد الرحلة إلى الشام ففقدت نفقته .

عاد الشيخ إلى نجد وفي طريقه مر على عالم الاحساء الشيخ

(١) هو الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف الشمري ثم النجدي من أهل الجمعة وفد أبوه إلى المدينة وبها ولد الشيخ عبد الله وطلب العلم على علمائها ثم رحل إلى الشام وبها تفقه في الفقه الحنبلي، ثم رجع إلى المدينة وصار من أشهر علمائها اشتهر بعلم الفرائض وتوفى بالمدينة سنة ١١٤٥هـ رحمه الله (علماء نجد للبسام ج ١ ص ٥٠١-٥٠٤) .

(٢) عنوان المجد لابن بشر ج ١ ص ٧ .

(٣) هو الشيخ العلامة محمد حياة السندي المدني اشتغل بالحديث وألف فيه توفى سنة ١١٦٥هـ وقيل سنة ١١٦٣هـ (الأعلام للزركلي ١١١/٥ - عنوان المجد ج ١ ص ٢٥-٢٦) .

(٤) ابن غنام ج ١ ص ٧٦-٧٧-تذكرة أولى النهى والعرفان ج ١ ص ٢٤-٢٥ .

عبد الله بن محمد الوهيبى الاحسائى ^(١) فاستفاد من علمه لانه كان سُنِّي العقيدة، وبعد ذلك رجع الى حريملاء حيث انتقل إليها أبوه ملقيا عص الترحال مستعدا لنشر عقيدة التوحيد فى بلده أولا، بعد أن بذل جهودا مشكورة فى نشر عقيدة التوحيد فى البلاد التى رحل إليها متحملا الأذى باذلا النصحية لمن طلبها، ولكنه بدون سلطان لا يمكن أن يطبق كل ما يريد إذ لا بد بجانب البيان واللسان من السلطان والسنان حتى يدخل الناس فى دين الله أفواجا ويعودوا إلى توحيد خالقهم ^(٢) .

(١) الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الوهيبى النجدى ثم الأحسائى بالسكن-ولد فى السادس من شعبان سنة خمس بعد المائة والألف، طلب العلم على عدد من المشايخ وتوفى فجر الاحد السادس من رجب سنة خمس وسبعين بعد المائة والألف من الهجرة- علماء نجد للباسام ج ١ ص ٦٢٧-٦٢٨ .

(٢) انظر فى هذا روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ج ١ ص ٧٦-٧٧ عنوان المجد لابن بشر ج ١ ص ٦-٨ علماء نجد للباسام ج ١ ص ٢٨-٣٠، مشاهير علماء نجد لعبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ ص ١٦-١٨ ، بحوث أسبوع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ج ١ ص ١٢١-١٢٧ .

٢) جهود الشيخ من خلال اتصاله بالحكام :

بدأ الشيخ نشر عقيدة التوحيد في مقر عشيرته حريملاء فاجتمع إليه عدد من الطلاب ولضعف السلطان فيها انتقل إلى العيينة فناصره أميرها عثمان بن حمد ابن معمر^(١).

وبدأ الشيخ بهدم القباب والمشاهد المحيطة بالعيينة، ومنها القبة المقامة على قبر زيد بن الخطاب رضى الله عنه، وشجرة الذئب ولم يلبث ابن معمر أن تراجع عن نصرة الشيخ بسبب تهديد بعض الأمراء له، فخرج الشيخ إلى الدرعية وفيها التقى بالإمام محمد بن سعود^(٢) وتعاهد الشيخ والأمير على نشر عقيدة التوحيد الشيخ بالحجة والبرهان والأمير بالسنان حتى انتشرت الدعوة في شتى أنحاء الجزيرة العربية .

(١) عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة ناصر الشيخ أول الأمر، ولكنه لم يواصل ذلك بسبب تهديد سليمان بن محمد رئيس ننى خالد فأجلى الشيخ عن الدرعية ثم أراد منه الرجوع الى العيينة فأحاله الشيخ محمد إلى الإمام محمد بن سعود فأبى ذلك فأضمر العداوة وأظهر المودة فلما انكشف أمره قتله جماعة من أنصار الشيخ بعد صلاة الجمعة في رجب سنة ١١٦٣هـ ابن غنام ج ص ٩٧ .

(٢) الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ولي الإمارة عام ١١٤٠هـ بعد وفاة أبيه واشتهر عام ١١٥٧هـ بعد أن التقى بالشيخ محمد فنصره واستمر والياً على الدرعية وماولاها حتى توفي سنة ١١٧٩هـ فخلفه ابنه عبد العزيز (انظر عنوان المجد ٤٩/١ تاريخ الدولة السعودية لامين سعيد ص ٤٩-٥٠ .

٣) جهود الشيخ من خلال دروسه :

اتصف الشيخ بالحرص الشديد على تعليم العلم والعناية بطلابه، وقد اختار من الدروس أنفعها، فكانت جل دروسه فى التفسير والحديث وكتب الفقه وكتب التوحيد، وخاصة ما ألفه شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

ولما ألف الشيخ كتاب التوحيد حرص طلابه على دراسته فلم يبخل عليهم بذلك ولم يقتصر الشيخ على التعليم بل نهج منهج السلف إذ كانوا إذا تعلموا عشر آيات من القرآن لم يغادروها حتى يعرفوا ما فيها من العلم والعمل، فكان يخرج مع تلاميذه إلى ميادين البدع فيعلمون الجاهل ويزيلون المنكرات .
ولما كثر طلاب الشيخ استعان بكبارهم فى تدريس المستجدين فيعلموهم معنى الشهادتين وشروطهما وتوحيد العبادة .

وقد ظهرت ثمرة هذه الدروس المباركة فى كثرة طلاب الشيخ الذين تولوا الوظائف الدعوية فكان منهم القضاة والولاة والمناظرون عن عقيدة التوحيد والمفتون والدعاة والمدرسون وأضحت الدرعية منتجع طلاب العلم من أنحاء الجزيرة العربية .^(١)

٤) جهود الشيخ من خلال رسائله الشخصية :

لما انتشرت دعوة التوحيد على يد الشيخ انقسم الناس حيالها إلى ثلاثة أقسام، قسم متابع ومنافع عن ذلك وحريص على جمع فتاوى الشيخ ورسائله ومؤلفاته

(١) انظر فى هذا ابن غنام ج ١ ص ٨٢ و عنوان المجد ج ١ ص ٩-١٤ ومشاهير علماء نجد ص ٢٣-٢٤ تذكرة أولي النهى والعرفان ج ١ ص ٢٧-٣٥ علماء نجد ج ١ ص ٣١-٤٢ .

التي يوضح فيها عقيدة التوحيد .

وقسم معارض بلسانه وقلمه، وقسم ثالث لديه بعض الشبه حيث إن الدعوة بلغته مشوهة أو غير واضحة .^(١)

وقد اجتهد الشيخ رحمه الله تعالى في نشر العقيدة بين هؤلاء بواسطة رسائله الشخصية التي زادت على خمسين رسالة، جلها يعتنى بعقيدة التوحيد ويوضح ما يدعوا إليه الشيخ، وأنها عقيدة السلف التي دعوا إليها وليس بمبتدع بل هو متبع . وقد قامت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مشكورة بجمع تلك الرسائل في مجلد، وهذه الرسائل قسمان :

أ- إجابة عن أسئلة ترد إلى الشيخ .

ب- رسائل لعامة المسلمين في الحج وغيره.. ولولا خوف الإطالة لأوردنا نماذج منها .^(٢)

٥) جهود الشيخ من خلال مؤلفاته :

كان جل مؤلفات الشيخ في توضيح عقيدة السلف ومن أشهر مؤلفاته التي عنيت بذلك .

١- كتاب التوحيد الذي ضمّنه عقيدة السلف مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله. واشتغل العلماء من بعده بشرحه ودراسته وهو الكتاب المقرر في المراحل المتوسطة في المملكة العربية السعودية حتى الآن .

(١) أشار الى هذا التقسيم الشيخ محمد بن أحمد الحفظى فى رسالته اللجام المكين ص ٤٦-٦٧ .

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب الرسائل الشخصية .

- ٢- أصول الإيمان وفضائل الإسلام .
- ٣- مسائل الجاهلية .
- ٤- كشف الشبهات .
- ٥- الكبائر .
- ٦- أحاديث الفتن. وغيرها ولوضوح هذه المؤلفات اشتغل الناس بدراستها وحفظها وتدريسها للعامه (١).

(١) انظر في هذا بحوث الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ٥٥-٧٢، محمد بن عبد الوهاب - مصلح مظلوم. لمسعود الندوي ص ١٣٣-١٤٤، ابن غنام ج ١ ص ٨٤-٨٥، « علماء نجد » للبسام ج ١ ص ٤١ .

خاتمة ثمرة هذه الجهود

- قبل أن نختم البحث يحسن بنا أن نوجز ثمرات تلك الجهود ومنها :-
- ١- قلع أصول الشرك فى العبادة، وهدم كل ما يوصل إلى ذلك من قبور وأشجار ومشاهد .
 - ٢- الاعتماد فى نشر العقيدة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
 - ٣- إخراج الناس وخاصة العامة من ظلمات الجهل إلى نور العلم ومن رُبقة الشرك إلى التوحيد .
 - ٤- إيقاظ روح الإجتهد فى نفوس العلماء بأخذ الحكم من دليله وطرح رُبقة التقليد الأعمى .
 - ٥- جمع شمل المسلمين فى جزيرة العرب على عقيدة التوحيد بعد أن كانت تتوزعها الأهواء .
 - ٦- إحياء الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى .
 - ٧- تخرج علماء عاملين من مدرسة الشيخ كان لهم الأثر فى نشر عقيدة التوحيد فى كافة البلاد الإسلامية .
 - ٨- تأثر كثير من الدعاة بدعوة الشيخ كما حصل فى الهند وسومطره والمغرب والجزائر وتونس وليبيا وزنجبار وأفريقيا والسودان ومصر والشام والعراق وتركيا واليمن وتايلاند وغيرها كثير^(١) .

(١) يراجع بتوسع بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ١٥٠ وما بعدها والجزء الثانى كاملا .

ويسعدنى أن أضمن هذه الخاتمة أبياتا من همزية شيخنا حافظ بن أحمد
الحكمى والتي لا تزال مخطوطة .

قال بعد أن ذكر جهود السلف فى نشر عقيدة التوحيد :

- (٧٧) وبقرن ثان عشر لما استحكمت فتن الورى بعبادة الأهواء
(٧٨) وعبادة الأشجار والأحجار والأوثان بل عبدوا عيون الماء
(٧٩) ولكل قوم فى الأنام وليجة يرجونها فى الجهر والاختفاء
(٨٠) ويعظمون وينحرون لها بنحر سوائب يؤتى بها لوفاء
(٨١) وبها جهارا أنزلوا حاجاتهم من جلب خيرات ودفع بلاء
(٨٢) شركاً صريحا معلنين به بلا خوف من المولى ولا استحياء
(٨٣) وتجاهراً بعظائم ومآثم وتأمر بالسيء والفحشاء
(٨٤) وفعال سوء ليس يمكن حصرها يأتونها جهراً بدون خفاء
(٨٥) فأتى الإمام محمد الجبر الرضا بين الخليفة صارخاً بدعاء
(٨٦) يدعوا إلى دين الهدى ببصيرة وكمال علم كاشفاً لغطاء
(٨٧) يتلوا براهين الكتاب وسنة الهادى لنهج الملة السمحاء
(٨٨) بأتم تبيان وأخلص نية وأشد عزم بل وحسن بلاء
(٨٩) مازال بين الناس هذا دأبه ودعاؤه بالجهر والاختفاء
(٩٠) حتى استنار وأشرق التوحيد فى تلك العصور الخمل الظلماء
(٩١) من أرض نجد كان مطلع نوره وبه استنار مجاور والنائى
(٩٢) وأتاح رب العرش من الطافة آل السعود له برفع لسواء
(٩٣) لبوا لدعوته وشدوا أزره أهلا بدعوته وبالوزراء
(٩٤) يدعون للتوحيد ثم لسنة والنفى للانداد والشركاء

٩٥) فبعلمه وبأسهم كان انتشار الحق بعد تدرس وخفاء

٩٦) حتى غدا في كل قطر عصابة يدعون للتوحيد خير دعاء*

* من نسخة بيد أخي المؤلف الشيخ محمد الحكيم كتبها أحمد زريان نقلا من نسخة بيد عبد الله أحمد قادري والصورة التي بيدي بقلم الطالب صالح بن محمد علي عطيف - ثانوية أحد المسارحة، وأصلها عند الشيخ علي بن قاسم الفيضى بمكة المكرمة بخطه .

جهود الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى^(١) في نشر عقيدة السلف في منطقة الجنوب

لما كانت دعوة الشيخ القرعاوى في منطقة الجنوب إمتداد لدعوة أئمة السلف ومنهم الشيخ / محمد بن عبد الوهّاب - رحمه الله - آثرت كتابة هذه النبذة عن جهوده للربط بينها وبين جهود سلفه وسيرى القارئ في الحديث عن الشيخ حافظ الحكمى زيادة إيضاح لجهود شيخه القرعاوى .

ويمكن ابراز جهود الشيخ القرعاوى من خلال ما يلى :
(١) جهوده من خلال مدارسه :

أدرك الشيخ بثاقب فكره أن الخطب والندوات لن تفيد في تعليم الناس الأسس الصحيحة للعقيدة، فعندما وصل سامطة في يوم الاثنين ١٣٥٨/٢/٢٠ بدأ بفتح أول مدرسة بها في دكانه الذى حوى الى جانب البضاعة خزانة كتب، وسعى الشيخ للبحث عن تلاميذ يعدهم علميا لتحمل أعباء الدعوة فوجد بغيته عند قاضى سامطة فاستأذنه في تعليمهم لانشغال القاضى وتفرغ الشيخ. وهكذا بدأ الشيخ فزاد عدد طلابه حتى ضاق الدكان فنقلهم إلى المسجد، ثم بنى مدرسة ولم تطل مدة الشيخ في هذه المدرسة اذ دعاه معالى أمير منطقة جازان في ذلك الوقت خالد بن أحمد السديرى وبلغه الرغبة في انتقاله الى فرسان، فانتقل إليها لكنه عاد بعد شهر بعد أن ألح طلابه في سامطة مطالبين بإعادته.

ومن هذه المدرسة في سامطة تفرعت مدارس الشيخ في سائر قرى منطقة

(١) تأتى ترجمته في الحديث عن مشايخ الشيخ حافظ ص ٦١ .

جازان والمناطق المجاورة لها في عسير ونجران وغامد وزهران والليث والقنفذة حتى وصل عددها في عام ١٣٧٧هـ الى أكثر من ألفي مدرسة يدرس بها ستون ألف طالب وخمسة عشر ألف طالبة، ويُدْرَس بها ثلاثة آلاف مدرس ومدرسة (١) .

ثمرة هذه المدارس

ومن هذه المدارس تخرج دعاة وقضاة ومعلمون وناشروا العقيدة اذ كان الشيخ يخرج طلابه من مساء الخميس إلى صباح السبت من كل أسبوع ليعلموا الجهال ويقوموا بخطب الجمعة ويطبقوا ما درسوا عمليا .

يقول الشيخ / حافظ في تقرير عن هذه المدارس (أما الدراسات العملية فتأسسها على أن كل من علم مسألة من أمر الدين وعرف دليلها يكون عالما بها وإن جهل سواها، فيلتزم العمل بها وجوبا من حين بلغته، وعليه تبليغها لمن لم يعلمها، فلهذا كان كل واحد من طلبة الشيخ وتلاميذه بحمد الله متحريرا لذلك، وإذا رجع أحدهم لأهله وقربته وقريته أو سوقه تجده متفقدا لهم فيما يأتون وما يذرون، فلا يقرهم على قول ولا عمل يخالف ما علمه من الشرع ويصبر مع ذلك على ماناله منهم كما ينه جماعته في مسجده على ما يرى ويعهد منهم فعله، وقد كان يفعله من قبل أن يعلمه مع الاقرار بالقصور والتقصير وليس تعليمهم ودعوتهم خاصاً بالحلقات والمجامع، بل يرى أحدهم أن ذلك فرض عليه في نفسه وفي أهله وفي سوقه وفي ضيعته وحيث كان فلهذا كان أثر دعوة الشيخ حفظه الله في العمليات أظهر منها في المعلومات لمن عرف حالة البلاد

(١) مجلة « المنهل » المجلد الخامس عام ١٣٦٧هـ وجريدة المدينة العدد ٦٩٥ في ١٣٧٧/١/١٨ وكتابات بقلم الشيخ القرعاوي وبعض طلابه .

قبل دعوته وتجدد العامى يشد يديه بما سمعه أشد من طالب العلم المتخصص
وبذلك استنارت هذه المقاطعة بعد إظلامها واهتدت بعد ضلالها (أ-هـ^(١))

ولم تكن مدارس الشيخ خاصة بالقرى بل كان يرسل مع البدو الرحل فى
المنطقة من يعلمهم فى أماكن رعى بهائمهم، فكان الطالب من طلابه يلحق
بهؤلاء ويؤسس لهم مسجدا ويدرسهم ليلا ونهارا ويؤمهم فى الصلاة^(١) .

(٢) جهود الشيخ من خلال رحلاته :

كان للشيخ رحمه الله رحلات كثيرة إذ مر البلاد العربية كلها تقريبا حيث
رحل إلى العراق والشام ومصر وغيرها ، ورحل إلى دول الخليج العربى كلها
ودرس على مشايخها .

وكانت له رحلات لطلب العلم الى الهند مرتين، وفى هذه الرحلات تعرف
الشيخ على حال البلاد الإسلامية ورأى بعينه البدع والغلو فى الصالحين فعزم
على علاج ذلك، وكان يتجول على المدارس التى أسسها ويوجه الطلاب
والمعلمين فيها ويعطيهم الدروس العملية فى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة
الحسنة^(٢) . وأنقل هنا مثالا من المنكرات التى وجدها الشيخ أثناء تجوله فى
منطقة جازان « ففى عام ١٣٦٤هـ تقريبا علم الشيخ بلعب للختان فى قرية
اللقية فاتصل بأمر سامطة فى ذلك الوقت ليساعده ببعض الأخوياء لمنع ذلك

(١) تقرير عن مدارس الشيخ القرعاوى بقلم تلميذه حافظ الحكيمى ولقاء مع الشيخ جابر ناصر
مدخلى فى ١٧/٦/١٤٠٩هـ، مجلة المنهل ص ١٩١ رسالة من الشيخ إلى الشيخ الفوزان
ورفاقه عام ١٣٧٢هـ .

(٢) رسالة بقلم الشيخ إلى شيخه محمد بن إبراهيم عام ٧٢هـ وتقع فى ١١ صفحة، وانظر
المنهل ص ١٨٨-١٨٩ السمط الحاوى ص ٥-٦، بيان بجولات الشيخ بخطه، وأحتفظ
بصورته

المنكر فلم يسعفه الى ذلك، فذهب بنفسه ووصل بعد صلاة العصر فوجد القوم فى العرصة وكانت عادتهم دفع النقود لضاربي الدفوف ليجتهدوا فى عملهم فكان الشيخ يعرض معهم على حماره ويتألفهم فكان يعطى ضاربي الدفوف أكثر مما يعطيهم أهل الهود ليجتهدوا فى ضرب الدفوف فاجتهدوا حتى قطعت تلك الدفوف فحصل مقصود الشيخ فى تقطيعها وكان أثناء عرضته مع اللاعبين ينثر النقود فيشتغلون بجمعها والتقاطها عن العرصة حتى إختل لعبهم، وعند صلاة المغرب أذن وصلى بهم ووجد مسجدهم خرابا فذهب إلى سامطة فى الصباح ورجع من يومه وأمر كل واحد من أهل القرية أن يحضر ما لديه من مواد البناء والخشب والحشيش والحبال، فأحضروا ما لديهم وأخذ يحدد الأعواد ويأمر كبار السن بحفر الحفر مع وجود أولادهم الشباب فكان الشيخ يبدأ بالحفر فيأتى ولده ويحفر بدله فيأمر الوالد بقتل الحبال، ويأمر من يصلح للبناء بالبناء وفى نفس اليوم انتهى من بناء المسجد وفتح فيه مدرسة، عين تلميذه منصور بهلول مدرسا بها (١) .

(٣) جهود الشيخ من خلال اتصاله بالحكام :

إن المتأمل فى دعوة الشيخ/ عبد الله القرعاوى يجد أنها امتداد لدعوة المجدد الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب .

وحرصا من الشيخ القرعاوى على نشر العقيدة السلفية إتصل بشيخه محمد ابن إبراهيم آل الشيخ مفتى المملكة العربية السعودية وعرض عليه رغبته فى الأتجاه الى منطقة جيزان وطلب منه المشورة، فأشار عليه ودعا له . وعندما وصل إلى جيزان إتصل بأmirها خالد بن أحمد السديرى وبقي عنده

(١) أخبرنى بذلك الشيخ/ عبده سهلى رئيس هيئات جيزان والشيخ عبد الله محنشى إمام مسجد اللقية وقد حضرا ذلك الموقف/ فى ١٤٠٩/٥/٢٤ هـ.

أياماً، ثم إنتقل الى سامطة وفيها نزل ضيفاً على قاضيها وأميرها فساعداه ولم ينقطع عن أمير جيزان بل حرص على زيارته فى أوقات متقاربة واطلاعه على أخبار المدرسة والاستعانة به، فكان الأمير سببا فى صرف أول إعانة لمدارس الشيخ عام ١٣٦٠هـ وما تلاها من مساعدات (١).

ولم تقتصر اتصالات الشيخ بأمرء المنطقة وقضاتها بل تعدى ذلك اذ إتصل بولى العهد/سعود بن عبد العزيز(رحمه الله) بواسطة شيخه/محمد ابن ابراهيم آل الشيخ.

فشد من أزر المدارس وحرص على نهضتها حتى صار رئيسها الأعلى عام ١٣٧٤ (٢) وأختم هذا الإيجاز بايراد بعض كتابات الشيخ لولى العهد وغيره:

ففى عام ١٣٦٧ أعتمد للشيخ ست وعشرون مدرسة وأرسل بعدها البرقية التالية:

(سمو ولى العهد المعظم .. أشكر إنعامكم وعطفكم وإرشادتكم لمحبيكم، وإنما أخبرت سموكم بما جرى على يدكم من الخير الكثير لتحيطوا به علما، وان الذى قررتم من الرواتب للست والعشرين المدرسة جعل الله فيه خيرا كثيرا وكفى لفوق الستين المدرسة، ولكن يحب محبيكم طلب رضاكم وموافقتم لهذا الإجتهد جعل الله أعمالكم خالصة لوجهه ورزقكم بطائن صالحة .. محبيكم .. عبد الله القرعاوى) (٣).

وبعد ذلك عزم سمو ولى العهد على بناء مدرسة سلفية تكون

(١) انظر مجلة « المنهل » ص ١٨٩-١٩٥ عام ١٣٦٧ .

(٢) انظر « المنهل » ص ٩١، السمط الحاوى ص ٢٣، رسالة من الشيخ لولى العهد .

(٣) برقية برقم ٧٠ فى ١٠/٧/١٣٦٧هـ عندى صورتها .

أما لمدارس الشيخ القرعاوى وأبرق سموه لمالية جيزان برقم ٥٨١٨ وتاريخ ١٣٧٠/٧/٩ باعتماد ذلك فطلب منه الشيخ أن تكون المدرسة فى سامطة مقر أول مدرسة أنشأها ولكثرة مدارسها وتلاميذها. (١)

ثم عقب ذلك ببرقية نصها سمو ولى العهد المعظم .. استرحم صدور أمركم على مالية جيزان بصرف ما قرر لبناء مدرسة سامطة التى أمر سموكم المعظم ببنائها أيدكم الله بنصره .

محجكم .. عبد الله بن محمد القرعاوى. (٢)

وعقب ذلك ببرقية برقم ٣٨ وتاريخ ١٣٧١/٦/١٨ هـ شكر فيها سمو ولى العهد على بناء مسجد بسامطة من الأسمت وطلب التعجيل بصرف مخصصات بناء المدرسة وقد كلف بناء المدرسة واحد وثلاثين ألف ريال (٣١,٠٠٠ ريال). (٣)

ولم تكن إتصالات الشيخ بالملك وولى العهد والمسئولين خاصة بمدارسه بل شملت الهيئات وغيرها.. فقد اقترح فى عام ١٣٧٢ أن تضم هيئات الأمر بالمعروف فى المنطقة الجنوبية إلى سماحة الشيخ/عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، وكان من نتيجة هذا الاقتراح أن زار الشيخ/ عبد الملك بنفسه جيزان فى ١٣٧٣/٦/٢٢ هـ واعتمد تعيين عدد من طلاب الشيخ رؤساء للهيئات وعدد

(١) رسالة بقلم الشيخ القرعاوى .

(٢) صورة برقية برقم ٤١ فى ١٣٧٠/١٠/٢٠ هـ. عندى صورتها .

(٣) كتابه بقلم الشيخ فى عام ١٣٧١ هـ عندى صورتها مع صورة البرقية .

منهم أعضاء وزاد إهتمامه بالمنطقة.^(١)

وقد كتب لولى العهد الملك سعود رسالة عن الهيئات تدل على اهتمام الشيخ بها ويحسن بى ايرادها بنصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. سمو ولى العهد المعظم حفظه الله ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد .. فان محبكم تجاسر برفع لكم هذا المرفوع لما رأى مشاريعكم العظيمة فلم تبقوا من المشاريع الخيرية شيئاً إلا سلكتموه وأعظمها وأكثرها فائدة وأسرعها ثمرة ترتيبكم هيئة الأمر بالمعروف فانها الضالة المنشودة واللُّقطة المفقودة، فإنك احببتها أحيا الله ذكرك وامد الله بعمرك وزادك الله عزاء ونصراً وجعلك هادياً مهدياً وفتح الله لك فتحة مبيناً.. ثم ذكر من فوائد الهيئات تنبيه الناس على أمور دينهم وزيادة المرتادين للمساجد.^(٢)

جهود الشيخ القرعاوى فى نشر العقيدة

من خلال تلاميذه

كان لطلاب الشيخ الأثر الكبير فى نشر العقيدة فقد أعدّهم لذلك علمياً وعملياً فكان يدرّسهم ثم يخرج بهم لتطبيق مدارسوا وقد يستبقى بعضهم فى المناطق المحتاجة، فانتشر طلابه فى منطقة جيزان وخارجها فكان منهم القضاة والمعلمون ورؤساء الهيئات وأئمة المساجد .

وما يزال الكثير منهم يشغل هذه الوظائف حتى وقتنا الحاضر وإليك بعض جهود الشيخ فى تعيين طلابه .

(١) رسائل من الشيخ إلى الشيخ محمد بن إبراهيم وأخيه عبد الملك ولقاء مع الشيخ/على حمد عريشى فى ١٤٠٣/١/١٧هـ .

(٢) يوجد عندى صورة للرسالة بقلم الشيخ وهى بتاريخ ١٣٧٢/٤/٢٥هـ .

ففى ١٣٧٢/٣/٢٨ هـ وافق ولى العهد سعود بن عبد العزيز رحمه الله على اختيار مائة وعشرين تلميذا من تلاميذ الشيخ القرعاوى ليكونوا معلمين مرشدين فى تهامة عسير والليث والقنفذة وتهامة جازان. (١)

وعندما فتحت مديرية المعارف مدارس بمنطقة جازان كان تلاميذ الشيخ من أوائل المعلمين بها وذلك بسبب اتصال شيخهم بولى العهد حيث أبرق إليه البرقية التالية :

(سمو ولى العهد المعظم .. الحكومة - أيدها الله بنصره - قد أحدثت فى جهة جازان عدة مدارس تابعة للمعارف فى محلات فيها مدارس من قبل تابعة لمحبكم فاذا يرى سموكم المعظم أن المعلمين من قبل فى المدارس التابعة لمحبكم يكونون هم المعلمين فى المدارس المحدثه التابعة للمعارف لحيث أن التلاميذ هم التلاميذ ونظراً لخدمتهم عدة سنين بنشاط وإخلاص، وكونهم من أهل نفس المحلات فيصير تشجيعاً لهم وترغيباً لأهاليهم ويكون إحسانكم بهم من قبل ينالون بسببه إحسانكم الأخير إن شاء الله فيكون إحسان على إحسان، وأفعالكم والله الحمد كلها حكم أيديكم الله بنصره. (٢)

إستجاب ولى العهد لطلب الشيخ وصدر الأمر بتعيين من يصلح للتدريس من طلابه وتم تعيين ما يزيد عن مائة وخمسين منهم. (٣)

والتحق من طلاب الشيخ بوظائف الهيئات ما يزيد عن مئتى طالب من بين رئيس لهيئة وعضو وذلك فى الفترة من عام ١٣٧٢ هـ إلى

(١) رسالة من الشيخ لولى العهد بالتاريخ أعلاه وعندى صورتها (١٩/١٠/١٤٠٩).

(٢) صورة لبرقية بقلم الشيخ لولى العهد وقد سجت برقم ٤٢ فى ١٧/٧/١٣٧١ هـ.

(٣) عن كتابه بقلم الشيخ بتاريخ عام ١٣٧٣ هـ.

١٣٧٣/١١/٤هـ. (١) والتحق من طلاب الشيخ بسلك القضاء مايزيد عن ثلاثين قاضيا وما زال بعض منهم يعمل حتى الآن ومنهم من وصل الى عضو تمييز. (٢)
وقد ذكر الشيخ سبب حرصه على تعيين طلابه في الوظائف السابقة وخاصة وظيفة القضاء فقال في رسالة لشيخه رئيس القضاء سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ولكن محبك يحوم حول الدعوة والإرشاد والتعليم فإنهم مع وظيفتهم يرتبون تلاميذهم في القرى التابعة لهم ويعينونهم والتوفيق بيد الله تعالى. (٣)

ج) وصف منطقة جيزان ويشتمل على

١- التحديد الجغرافي :

تقع منطقة جيزان في الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية وقد أُطلق عليها قديما اسم المخلاف السليماني، نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي كان سلطانا لهذا المخلاف في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري أى بين عامي ٣٧٣-٣٩٣هـ تقريبا حين وُحد بين مخلافي عثر وحكم.

ويمتد هذا المخلاف من شرجه حرض في حدود اليمن الشمالي إلى حلى ابن يعقوب في الشمال ومن البحر الأحمر غربا إلى جبال السروات شرقا. (٤)
ويطلق على هذه المنطقة في الوقت الحاضر منطقة جيزان نسبة إلى عاصمتها

(١) المصدر صورة رسالة بقلم الشيخ القرعاوي للملك سعود بتاريخ ١٣٧٣/١١/٤هـ .

(٢، ٣) برقيتان لولي العهد بقلم الشيخ ، الأولى في ١٣٧١/٥/١٨هـ والثانية في ١٣٧١/١٠/١٧هـ ولقاءات مع أعضاء التمييز من طلاب الشيخ وهم محمد القرني بتاريخ ١٤٠٩/٧/٤هـ وأحمد جابر مدخلي في ١٤٠٩/١١/١٧هـ وحسن بن زيد نجمي في ١٤٠٩/٦/٢٦هـ .

(٤) انظر المعجم الجغرافي لمنطقة جازان لمحمد بن أحمد العقبلي ص ١٤ .

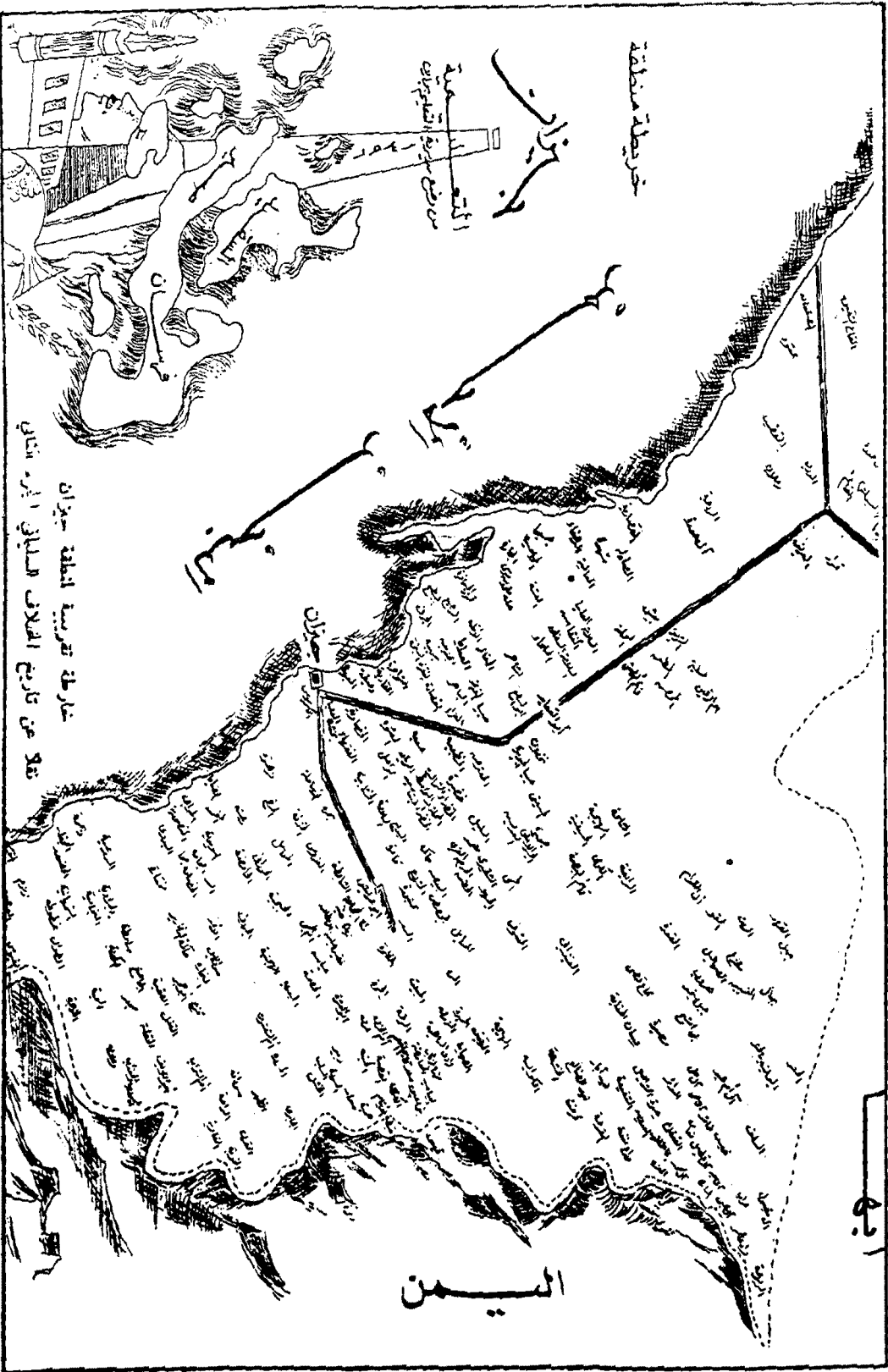
الإدارية جيزان.. وهى تمتد من الحدود اليمنية جنوبا وشرقا حيث يحيط بها ميناء ميدى ومدينة حررض وجبال أبى النار وجبال شدقم والملاحيط وجبال رازح والنضير وشدا والعروضين وياقم وخطاير، وكل هذه المناطق من اليمن الشمالى، ويحدها شمالا الحدود الادراية لعسير والتي تشمل جلة الموت^(١) وبلاد قحطان وجبال عسير ورجال ألمع وقنا والبحر والبرك، ويحدها من الغرب البحر الأحمر. وتقع بين خطى عرض - ١٦° و ١٧° $\frac{٤}{٦}$ شمالا، وبين خطى الطول ٤٢° و ٤٣° $\frac{١}{٦}$ وتقدر مساحتها الإجمالية ب ٢٤٠٠٠ كم^٢.

ويتكون سطحها من سهول ساحلية فى الغرب تنقسم إلى سبخ على الساحل وسهول رملية وطينية خصبة بعدها، وفى شرقها جبال تتدرج فى الارتفاع كلما إتجهنا شرقا حيث يصل ارتفاعها فى الشرق إلى ما يزيد عن ألفى قدم تقريبا وهى إمتداد لسلسلة جبال السروات .

ومناخ المنطقة ساحلى حيث نزداد فيه الحرارة والرطوبة صيفا ويميل إلى الاعتدال شتاءً وتقل درجة الحرارة والرطوبة كلما إتجهنا شرقاً^(٢).

(١) يطلق عليها حاليا « وادى الحياة » .

(٢) انظر المعجم الجغرافى للعقلى ص ١٤-١٦ .



خريطة منطقة

السيناء

من وضع شركة التخطيط

شارطة تقسيمه منطقة سيناء
تقلا عن تاريخ الملاحة السابق المزمع الثاني

السيناء

السيناء

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ومنهجه في تقرير عقيدة السلف
ويشتمل على أربعة أبواب .

الباب الأول

حياته

ويشتمل على أربعة فصول

(١) نسب الشيخ وأسرته .

(٢) مولده ونشأته .

نسب الشيخ حافظ وأسرته

هو الامام العلامة الجليل المحدث الحافظ المحقق في شتى العلوم حافظ ابن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن ميين بن علي بن مهدي بن أحمد ابن الحسين بن علي بن صغير بن علي بن محمد بن علي بن عبده بن عبد الهادي بن صديق بن الطاهر بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي الأصغر بن محمد بن علي بن عمر بن عثمان بن محمد بن أبي بكر ابن عبد الله بن عبد الواحد بن الشيخ محمد العواجي بن أبي بكر الحكمي الاكبر. والحكمي نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج - أشهر وأعظم قبيلة من شعب كهلان - بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. (١)

وأسرة الحكمي أسرة عريقة بالمخلاف اشتهر عدد من أفرادها بالعلم والصلاح ففي القرن السابع الهجري بنى جدهم عريشا بمدينة أبو عريش للتعليم ونسبت

(١) هذا نسب الشيخ حافظ وُجد بخطه عند الشيخ علي بن قاسم الفيقي والشيخ حسن زيد نجمي وقد فقدت ورقة كل منهما، ووجدته عند شقيق الشيخ حافظ، محمد الحكمي « حفظه الله » وقد صدر الشيخ حافظ هذا النسب بقوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ وختمها بقوله نقلا عن نسخة منقولة من ديوان الشجرات المسمى مجمع الأصول والفروع ولم أجد هذا الديون. وانظر ترجمة للمؤلف بقلم ابنه الدكتور/ أحمد حافظ الحكمي في مقدمة معارج القبول الطبعة الثالثة وفي مجلة اليمامة العدد ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، عام ١٣٩٣ هـ .

المدينة إليه (١).

ومن مشاهيرهم الشيخ صديق بن أبى بكر الحكمى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة من الهجرة، وذكر أنه مشهور بالصلاح وهو الذى أسس الجامع بأبى عريش، ومنهم العلامة الهادى بن أبى القاسم بن على بن أبى بكر الحكمى، وقد أسس مدرسة أبى عريش وكانت عنامة بحلق الذكر والقرآن الكريم صباحا ومساءً، وقد توفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة من الهجرة، ومنهم العلامة صديق بن طاهر الحكمى المتوفى سنة ست وستين وتسعمائة من الهجرة، وقد انتهت إليه رياسة التدريس فى الفقه والحساب والفرائض وعلم المساحة والجبر والمقابلة، وتخرج على يديه خلق كثير. ومنهم الشيخ العلامة محمد بن صديق ابن أبى الفتح الحكمى ولد سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة من الهجرة، وتفقه على الشيخ أحمد بن أبى الفتح الحكمى وغيره ثم رحل إلى مكة وأخذ عن علمائها الأجلاء أمثال ابن حجر الهيتمي والفاكهى وغيرهما، وبعد رجوعه إلى وطنه درس على عمه الدهل بن أبى الفتح الحكمى فى العربية وانتهى إليه تدريس الفرائض بأبى عريش، وتفقه عليه جماعة توفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة. ومنهم الشيخ الأديب على بن صديق الحكمى المتوفى سنة إحدى وثمانية وتسعمائة ومن شعره :

اغتنم فرصة الليالى البواقى قبل أن يشتملن ثوب الحقاق

(١) الديباج الخسروانى مخطوط ورقه ٢٠ ولم اجد أسم هذا الرجل بعد البحث فيما لدى من مخطوطات ومدينة أبى عريش من أشهر مدن منطقة جيزان وتقع شرق مدينة جيزان بحوالى ٣٠ كم اشتهرت بأنها عاصمة دولة الأشراف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، وهى الآن من أكبر مدن المنطقة. أنظر وصفها بالتفصيل فى كتاب « المعجم الجغرافى للعقيلى ص ٤٨-٤٩ » .

ومنهم الشيخ العلامة المفتى عمر بن عبد القادر الحكيمى ولد سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، وحفظ القرآن قبل العاشرة وأجيز من علماء عصره، تولى الإفتاء بأبى عريش سنة سبع وسبعين وتسعمائة، تخرج على يديه عدد من العلماء، وتوفى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة. ومنهم العلامة أبو القاسم ابن مهدي الحكيمى أنتهت إليه الزعامة الدينية والسيادة الاجتماعية وتوفى بأبى عريش سنة ست وستين وألف من الهجرة.^(١)

مولد الشيخ حافظ ونشأته

ولد رحمه الله لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف بقرية السلام^(٢) الواقعة شرق مدينة المضايا^(٣) حاضرة قبيلة الحكامية التى ينتسب إليها الشيخ حافظ .

انتقل منها وهو دهغير رفقة أبيه أحمد بن على الحكيمى إلى قرية الجاضع التى بها كثير من مصالح والده من أراضى زراعية وغيرها، فنشأ بها فى كنف والديه فربياه على الطهر والعفاف والتقوى، ولما اشتد عوده قليلا بدأ يشارك أخاه الأكبر محمد الحكيمى فى رعي غنم والده ولكنه كان متميزا عن أقرانه إذ كان

(١) راجع بالتفصيل كتاب أضواء على الأدب والأدباء فى منطقة جازان للعقيلي ص ١٠٥-١٠٩ . وانظر نبذة عن التعليم فى تهامة للاستاذ حجاب الحازمى ص ٣٤-٣٦ .

(٢) قرية السلام قرية تقع شرق المضايا بحوالى خمسة كيلو مترات على طريق جيزان/ سامطة وهى قرية يحيط بها شجر السلم، ويطلق عليها الآن مع هذا الاسم قرية الخمس نسبة الى الوادى الذى يقع شمالها. أنظر المعجم الجغرافى للعقيلي ص ١٢٠ .

(٣) مدينة المضايا من أكبر مدن منطقة جيزان وتقع فى الجنوب الشرقى لمدينة جيزان وتبعد عنها قرابة عشرين كيلو متر وهى حاضرة قبيلة الحكامية. أنظر المصدر السابق ص ٢١١ .

كثير الحياء قليل المزاح يعتزل بغنمه. قال عنه السنوسي^(١) « ولد حافظ عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة في قرية من قرى بنى شبيل تدعى الجاضع بينها وبين سامطة مسافة قريبة وكان أبواه فقيرين أميين فشب كما يشب أبناء البادية بين مرايض الغنم ومعاطن الإبل ومنابت العشب بعيداً كل البعد عن البيئات العلمية في أبسط مظاهرها »^(٢) وأقول هذه العبارة فيها غلطان الأول في تاريخ ولادة الشيخ حيث سبق أنها عام ١٣٤٢ هـ، والثاني في مكانها حيث سبق أنه في قرية السلام.

وقد أفادني بهذا شقيق الشيخ محمد الحكمي أمد الله في عمره^(٣)، استمر الشيخ في هذه المهنة المتعبة قرابة عشر سنوات حيث سمع في عام ١٣٥٩ هـ بوجود مدرسة سلفية في سامطة يقوم بالتدريس فيها الشيخ عبد الله بن محمد

(١) محمد بن علي السنوسي أشهر أدباء منطقة جيزان ومن أوائل أدباء المملكة والعالم العربي ينحدر أصله من الأسرة السنوسية في (ليبيا) هاجر جده إلى مصر فمكة حيث ولد بها الشاعر محمد بن علي السنوسي في ربيع الأول عام ١٣٤٣ هـ كان أبوه خطيباً في مسجد الإدريسي بصبياء، ثم عمل قاضياً من قبل الدولة السعودية في جيزان ثم صبياء أما شاعرنا محمد ابن علي السنوسي فقد طلب العلم على يد والده ثم أدباء المنطقة، عمل كاتباً في جمارك جيزان فمديراً لها ثم رئيساً لبلديتها، فمديراً لشركة كهربائها، ثم أحيل على التقاعد وتفرغ للأدب وعمل نائباً لرئيس نادي جازان الأدبي فرييساً له. له مؤلفات منها شعراء الجنوب بالاشتراك مع الشيخ محمد أحمد العقيلي، وخمسة دواوين شعر وكتاب مع الشعراء وغيرها. توفي مساء الاربعاء ١٠/٧/١٤٠٧ هـ في مدينة جيزان رحمه الله. انظر في هذا كتاب محمد بن علي السنوسي شاعراً للدكتور/ محمود شاكر سعيد ص ٧-٣١ .

(٢) انظر مجلة المنهل . عدد ٨ مجلد ٣٠ .

(٣) سيأتي التعريف به .

القرعاوى، فحرص على الالتحاق بها، ولتمهيد لذلك كتب للشيخ عبد الله رسالة مع أخيه محمد سيأتى تفصيلها فى طلبه للعلم، التقى الشيخ حافظ بشيخه فكان هذا اللقاء نقطة تحول فى حياته حيث ترك رعى الغنم وتفرغ للدراسة بإذن والديه، وبعد موتها عطف عليه الشيخ عبد الله وآواه فأقام بالمدرسة فى سامطة وبها ختن عام ١٣٦٠هـ، وأولم له شيخه وليمة على ختانه دعى لها أعيان سامطة والطلبة المغتربين، وأعلن فيهم أن من رغب ختان ولده فى المدرسة فهو مستعد بالتكلفة وبذلك قضى الشيخ القرعاوى على عادة السلخ^(١) وبعض المنكرات التى يحصل فيها اختلاط الرجال بالنساء فى اللهو واللعب وكانت نفقته من الشيخ عبد الله القرعاوى، وفى ٨ محرم عام ١٣٦٧هـ زوجه شيخه عبد الله ابنته وأنجب منها أحمد وعبد الله، وسيأتى التعريف بهما وبعد زواجه استقر فى قرية السلامة العليا حتى شهر رجب عام ١٣٦٨هـ حيث انتقل إلى مدينة بيش واستقر بها إلى نهاية عام ١٣٧٢هـ حيث انتقل منها إلى مدينة جيزان وبقي بها إلى نهاية عام ١٣٧٣هـ حيث عاد إلى سامطة واستقر بها إلى عام ١٣٧٧هـ حيث توفى كما سيأتى^(٢).

(١) عادة السلخ عادة مذمومة وقاتلة حيث كان الختان يسلم ذكر المختون كاملا وربما واصل السلخ إلى سرتة .

(٢) ترجمة للشيخ بقلم ولده أحمد حافظ فى مقدمة معارج القبول ومجلة اليمامة ومقابلات للشيخ محمد أحمد الحكمى فى ١٤٠٨/٧/٢٩هـ وفى ١٤٠٩/٣/٢٤هـ وفى ١٤٠٩/١٠/١٠هـ كتابه عن الشيخ عبد الله القرعاوى بقلم تلميذه موسى حاسر سهلى ورقة ٤١-٤٥ و٥٢-٥٦ مجلة المنهل مصدر سابق ٥ جمادى الاولى عام ١٣٦٧هـ، بحث بقلم سعود السيف ص ١٢-٢١ .

الفصل الثاني

حياة الشيخ حافظ العلمية والعملية

ويشتمل على مباحث هي :-

- (١) طلبه للعلم .
- (٢) أشهر مشايخه .
- (٣) خاتمة في ذكر وقائع تدل على سرعة حفظه وما أوتيته من فهم ، وأسباب نبوغه .
- (٤) أشهر تلاميذه .

طلبه للعلم

تعلم الشيخ حافظ القراءة والكتابة في بيت أبيه في الجاضع إذ أن أخاه الأكبر محمد كان قد عرف مبادئ القراءة والكتابة ، فقد حدثني أنه دخل كتاب القرية فعرف الحروف الهجائية بحركاتها وسكناتها في يوم واحد حيث وصل إلى أبجد هوز ، وفي اليوم الثاني سمع بالفاتحة ، وعندما وصل إلى سورة الفجر عرف القراءة والكتابة ، وبعد أن تمكن من ذلك علم أخاه حافظ فعرف القراءة والكتابة في أيام يسيرة ولم يشعر به إلا وهو يفتح المصحف ويقرأ بنفسه وهنا استبشر أخوه خيراً ، فأخذ يدرس في الكتاب فإذا عاد راجع مع أخيه مدارس حتى وصلا سورة التحريم وبعدها انقطع الشيخ محمد عن الكتاب وأخذ يقرأ مع أخيه في بيتهما بالجاضع حتى ختما المصحف في وقت يسير حيث انتهيا من ذلك عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة وعمر الشيخ حافظ لم يتجاوز السابعة^(١) . استمر الأخوان في طلب العلم واجتهد الشيخ محمد في جلب الكتب إذ كان كلما سمع بفقير في قرية ذهب إليه واستعار منه بعض الكتب الموجودة عنده فقد استعار من الفقيه حسن المعجمي^(٢) في قرية الدغارير^(٣)

(١) أفاد ذلك كله الشيخ محمد الحكمي بتاريخ ١٤٠٨/٧/٢٩ و ١٤٠٩/٣/٢٤ و ١٤٠٩/١٠/١٠ هـ .

(٢) فقيه الدغارير في وقته وقد توفي رحمه الله حوالي عام ١٤٠٠ هـ .

(٣) تقع شمال شرق مدينة سامطة وتبعد عنها قرابة ثمانية كيلو مرات وهي بتشديد الدال وتقع على ضفة وادي نخل الجنوبية . المعجم الجغرافي ١٠٣ .

كتاب الرحبية في الفرائض، وقام الشيخ حافظ بنسخه وحفظاه في ثلاثة ليالي، واستعار من قرية مجع^(١) الأصول الثلاثة وكشّف الشبهات وقرأه مع أخيه حافظ حتى أتقنا النسختين .

واستعار من قرية أبي حجر^(٢) الأسفل مجموع الرسائل النجدية من الفقيه اليمني عبد الله بن عليّ ، وهنا استنارت لهما طريق التوحيد وزالت بعض الشبه التي يحوكها الجهّال حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) إذ كان من الشائع في المنطقة أن النجديين لا يصلون على النبي ﷺ فقد كان الشيخ محمد يقرأ في هذا الكتاب على أهل الجاضع بعد الصلوات ويشرح لهم عقيدة التوحيد ويزيل ما علق بأذهانهم. ^(٣)

استمر الشيخ حافظ في طلب العلم بهذه الطريقة واطلع في هذه الفترة على تفسير الجلالين ، وكتاب التجريد الصريح مع شرح مبسط عليه ، وبعض مبادئ التجويد ، وحفظ بعض المتون ، ومنها لامية الافعال لابن مالك حيث حفظها وهو راع من غير أن يفقه معناها وإنما حفظها ليعاى بها الرعاة الذين كانوا يعرضون كلمات تتكون من حروف متقاربة في المخرج فحفظ الشيخ حافظ هذه المنظومة وكان يعرضها عليهم فيحارون في تكرارها كما حفظ الجزريه

(١) مجع بضم الميم وتسكين الجيم وضم العين قرية من قرى بنى شيبيل تقع شرق سامطة بحوالى سبعة كيلو متر . المعجم الجغرافى ٢٠٢ .

(٢) تقع شرق مدينة صامطة بحوالى عشرة كيلو مترات ، وهي من قرى بنى شيبيل ، والأسفل تميزا لها عن الأعلى أي الشرقي . المعجم (٤٥) .

(٣) حدثني بذلك الشيخ محمد المقابلات السابقة .

والأجرومية وغيرها (١) .

مرت السنون والشيخ حافظ على هذه الحالة يقرأ كلما ظفر به ، وربما ظفر ببعض الكتب التي لا تصلح قراءتها ككتب الموالد التي تقرأ عند وفاة الميت ، وفي هذه الفترة لم يشتغل بالقراءة فحسب بل اجتهد في تجويد خطه فقد يسر الله له مصحفاً مخطوطاً بخط بين النسخ والكوفي ، وكان علي قراءة نافع فاجتهد في تقليد خطه الجميل حيث كان يكتب في لوحة أكثر من ست مرات كل يوم حتى صار خطه قمة في الجمال كما سيأتي عرض نماذج منه .

وفي نفس الوقت اجتهد في حفظ كتاب الله تعالى وتجويده إذ كان يصطحب مصحفه معه إلى المرعى فاذا حان وقت الصلاة توضع ودعى الرعاة للصلاة معه . (٢)

لقاء الشيخ حافظ بشيخه

عبد الله بن محمد القرعاوى

لما استعار الشيخ محمد الحكمي من فقيه أبو حجر رسائل في التوحيد أرشده إلى عالم في سامطة يدعي عبد الله القرعاوى ، وأخبره أنه قد بنى مدرسة ووضع بها خزانة كتب وفي يوم الاثنين (سوق سامطة) كان الشيخ عبد الله

(١) حدثني بذلك المشايخ الحسن العكيري في بيش بتاريخ ١٠/٦/١٤٠٩ هـ ، وأحمد يحيى النجمي في ٤/١٠/١٤٠٩ هـ ، ومحمد الحكمي في ١٠/١٠/١٤٠٩ هـ . وانظر السمط الحاروي للفيفي ورقة ٥٠ .

(٢) مقابلة مع الشيخ محمد الحكمي في ٢٤/٣/١٤٠٩ هـ ترجمة للشيخ حافظ بقلم ابنه أحمد مقدمة معارج القبول ، لقاء مع الشيخ يحيى دوم بتاريخ ٢٤/٥/١٤٠٩ ، بحث الشيخ سعود السيف ص ٢٢ .

يلقى المواعظ فى مسجد السوق فعاد أهل قرية الجاضع يذكرون حُسن تلك
المواعظ وسعة علم الواعظ ، فتأكد لدى الشيخ محمد مادله عليه فقيه أبى حجر
فأخبر أخاه حافظ بذلك وعزما كعادتهما على استعارة بعض الكتب وخاصة
كتب التوحيد ، فكتب الشيخ حافظ إلى الشيخ عبد الله كتابا يطلب فيه كتاب
التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهَّاب وفى نفس الوقت يطلب قدوم الشيخ مع
بعض طلابه إلى الجاضع فصَدَّرَ الخطَّ بالبيتين التاليين :-

إن الذى رقم الكتاب بكفه يقرى السلام على الذى يقرأه
وعلى الذى يقرأه ألف تحية مقرونة بالمسك حين يراه^(١)

وقد أشار الشيخ عبد الله إلى هذا الخط فى حوادث عام ١٣٥٩ هـ
حيث قال : « وفيها أتانا محمد بن أحمد الحكيم أخو حافظ برسالة من أخيه
يطلب كتابا فى التوحيد ويعتذر من عدم القدوم باشتغاله فى خدمة أبويه فى رعى
الغنم ، ويطلب منا وصولنا للقرية التى هم بها فأجبت حالا إلى ذلك ومعى
جملة من الطلبة فكان ولله الحمد لا ألقى درسا إلا ويحفظه ويفهمه ، فأقمت
بقرية الجاضع أياما وكنت آتيهم مرة ويأتيني أخرى لطلب الافادة من التعليم
والتعلم أ - هـ^(٢)

وأترك الحديث عن الخط لحامله الشيخ محمد أحمد الحكيم حفظه الله
حيث قال : لما كتب حافظ الخط جملة وحملنى إياه ، وكانت أول زيارة لى

(١) أخبرنى بذلك الشيخ محمد سراج مباركى مدير مدرسة عثمان بن عفان بسامطة حاليا فى

١٤٠٩/١٠/١٨

(٢) مجلة المنهل السنة الثامنة ج ٥ جمادى الاولى عام ١٣٦٧ هـ . صفحة ١٩٠ .

لسامطة إذ لم أزرها من قبل ، ولما وصلت مدينة سامطة سألت عن حلقة الشيخ فدلوني على المدرسة فوصلتها ، فاذا المعلم فيها المرحوم محمد ماطر رضوان وعنده أربعون طالبا تقريبا وسألت عن الشيخ عبد الله فأخبروني أنه في بيت الشيخ ناصر خلوفة (رحمه الله) ولم يكن بعيدا عن المدرسة ، فوصلت منزل الشيخ ناصر فوجدت بيتا من الخشب به سريران وقد نام الشيخ عبد الله على أحدهما فأيقظته وأخبرته بطلبي فأمرني بالنوم على السرير الثاني حتى صلاة الظهر ، وبعد نومه ذهبت للمدرسة ثم عدت إلى السرير وعندما سمعت الأذان أيقظت الشيخ فقام وتوضأ وتوضأت وفي الطريق إلى المسجد والمدرسة - إذ كانت به - أعطيت الشيخ الخط فاستقام وقرأه وعجب من جودة الخط فسألني عن كاتبه فأخبرته أنه أخي حافظ ، فسألني عن مكانه وعمله فأخبرته أنه راع غنم أبويه بقرية الجاضع ولا يمكنه الحضور للمدرسة فأخذ الشيخ الخط وشرع يعرضه على طلابه ويقول: هذا خط راعي في الغنم . وبعد انقضاء صلاة الظهر اجتمع الشيخ بطلابه وعرض عليهم الخط فاشتاقوا جميعاً لرؤية كاتبه فأخبر حامله بأنه عازم مع طلابه على زيارة الجاضع يوم الخميس الموافق ١٣٥٩/٨/١١ هـ .

عاد الشيخ محمد إلى أخيه حافظ وقص عليه الخبر وأخذ يفكر أين ينزل الشيخ عبد الله وطلابه ؟ إذ لا يستطيع ضيافتهما في بيته لفقر أبويه فأرسل بعض أعمامه إلى شيخ القرية مديش بن علي بجوى وأخبره أنه طلب حضور الشيخ عبد الله إلى الجاضع بناءً على رغبة الشيخ مديش ، فاستعد لاستقبالهم وبعد صلاة العصر من يوم الخميس اتجه الشيخ عبد الله وكبار طلابه إلى الجاضع ونزل في ضيافة شيخها وصلّى بهم المغرب وألقى موعظة في التوحيد والصلاة ، وبعد صلاة العشاء كان علي موعداً بلقاء تلميذه حافظ فلما وصل الشيخ حافظ استقبله الشيخ عبد الله وطلب منه ان يسمعه بعض آيات القرآن الكريم فقرأ

من حفظه ، وبكى الشيخ عبد الله ، وبعد أن انتهى من القراءة أخذه بيديه وأجلسه عن يمينه وأجلس أخاه محمد حامل الخط عن يساره ، وأخذ يسألهما فى بعض مسائل التوحيد والفقہ والفرائض وهما يجيبان فإزداد إعجاب الشيخ بحافظ وقرر المبيت فى الجاضع ، وفى صباح الجمعة تولى الخطبة فى المسجد الجامع وأعلن بعد ذلك عن افتتاح المدرسة من يوم السبت ١٣/٨/١٣٥٩هـ فى الجامع بقرية الجاضع^(١) . وأترك تفاصيل الدراسة واللقاء لأديب المنطقة الجنوبية السيد محمد بن على السنوسى حيث قال نقلاً عن الشيخ عبد الله (رحمه الله) : وفى عام ١٣٥٩هـ بدأ الفتى يتطلع إلى حياة أسمى من حياته الساذجة المغمورة فى ظلال الجهل وظلام الأمية ، وفى هذه الأثناء كانت أنباء الإرشاد الدينى وأصداء الدعوة التعليمية التى يقوم بها الشيخ عبد الله القرعاوى فى مدينة سامطة ونواحيها قد بدأت تنتشر بين القرى المجاورة لها ، وبدأ الناس يتناقلون أخبارها بكثير من الثناء والتقدير ، فطلب حافظ من أخيه الكبير محمد ابن أحمد الحكمى دعوة القرعاوى إلى قرية الجاضع ليطلب العلم هو وإخوانه على يديه ، فاستجاب الشيخ للدعوة ووصل إلى قرية الجاضع فكان حافظ يقرأ على الشيخ بعد صلاة الفجر حتى الضحى ثم يغدوا بغنمه يرعاها فإذا توسطت الشمس كبدا السماء رجع إلى القرية وأستأنف الدراسة حتى صلاة العصر ، فإذا صلى العصر ذهب بغنمه مرة أخرى يرعاها فإذا آذنت بالمغيب رُوح بغنمه إلى الزريبة ثم أستأنف الدراسة إلى صلاة العشاء ، وهكذا دواليك .

(١) مقابلات مع الشيخ محمد الحكمى فى ١٤٠٨/٧/٢٩ و ١٤٠٩/٣/٢٤ و ١٤٠٩/١٠/١٠ ومقابلة مع الشيخ موسى حاسر سهلى بتاريخ ١٤٠٨/٧/٢٩ وكتابه مخطوطه بقلمه ورقه ٤١-٤٥ .

حدثني الشيخ القرعاوى قال : يابني لقد كنت أعلم حافظ وإخوانه وأقمت عليهم الدرس جميعا فكان حافظ يحفظ الدرس من مرة واحدة ، أما أخوانه فكنت أكرر عليهم المرة والثانية والثالثة فكنت إذا أردت أن أكرر عليهم الدرس قال: يكفيني ياشيخ مرة واحدة ثم يأتيني من غد وقد حفظ درس أمس ما يخرم حرفا ولا يتلجلج في لفظ ، حتى شعر إخوانه بالخجل منه فعادوا يقولون لا تكرر علينا الدرس يكفي إذا سمعه حافظ أن يعلمنا هو (١)

استمر الشيخ حافظ في الدراسة على شيخه عبد الله القرعاوى في قرية الجاضع ، فقرأ القرآن وأشبع الشيخ نهمته حيث أحضر بعض المتون في التجويد والحديث والفقهاء والفرائض ، وبدأ الشيخ حافظ في نقل بعض هذه المتون بخطه فنقل تحفة الأطفال في التجويد وحفظها ، ودرس على الشيخ الأربعين النووية وشرحها ، وبلوغ المرام ، والرحبية ، وبعض مبادئ الفقه ، وبعض مبادئ الحساب ، وكان اليوم الدراسي من بعد صلاة الفجر إلى صلاة العشاء يتخلله بعض أوقات الراحة ، واستمرت الدراسة في الجاضع إلى نهاية شهر شعبان عام ١٣٥٩ هـ ، وبعد ذلك اشتكى كبار طلاب الشيخ إلى شيخهم المشقة التي يلاقونها من الحضور إلى الجاضع وطلبوا إعادة المدرسة إلى سامطة لتوسطها فوافق الشيخ على ذلك بعد أن وافق الشيخ حافظ وأخوه محمد وابن عمهما حسين بن عبد الله الحكمي وموسى بن حاسر سهلي على الدراسة في سامطة ، وفي شهر رمضان من نفس العام ١٣٥٩ هـ واصلوا الدراسة في سامطة وهنا وجد الشيخ حافظ ما يشبع بعض نهمته حيث سلمه الشيخ عبد الله خزانة كتب فيها الصحيحان وسنن النسائي وأبي داود وغيرها من

(١) مجلة المنهل كلمة للسيد محمد على السنوسي عام ٧٨ .

أمهات الكتب ، فأكبّ الشيخ حافظ على قراءتها ، وواظب على حضور دروس الشيخ عبد الله ، وكان إذا تأخر في خدمة أبويه أتاه الشيخ بنفسه في الجاضع وأملى عليه ما فاته من الدروس ، واستمر الحال على هذا حتى عام ١٣٦٠ هـ.. حيث تفرغ الشيخ حافظ للدراسة وسكن سامطة في المدرسة أغلب الأوقات وقد أشار إلى ذلك الشيخ عبد الله في رسالته القرعاوية حيث قال في حوادث ١٣٦٠ هـ :

« ثم دخلت سنة ١٣٦٠ هـ وفي هذه السنة تفرغ الأخ حافظ لطلب العلم باذن أبويه وطلب مني أهل صامطة وهو فيهم أن اترك التجول لاتفرغ للتدريس فوافقتهم على ذلك » (١)

ويقول السنوسى نقلا عن الشيخ عبد الله : « واستمرت غدوات الشيخ وروحاته بين سامطة والجاضع حتى استوثق من نجاح حافظ وتأكدت لديه نجابته. قال الشيخ : فطلبت من أهله أن يترك رعي الغنم وينصرف للعلم وحسنت لوالديه مساعدة ابنهما علي إشباع رغبته من الخير فمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، فتشبت الوالدان بابنهما وقالوا كلمتهما التي لا أنساها « ابنا وغنمنا ياشيخ » (٢)

من هذين النصين يتضح لنا حرص الشيخ حافظ على طلب العلم ، فقد طلب من شيخه ترك معشوقه وهو التجول في سبيل نشر عقيدة التوحيد ليفرغ لتعليمه مع زملائه وما كان الشيخ ليخالف طلب تلميذه فاستمر التعليم في كتب

(١) المنهل مرجع سابق .

(٢) كلمة السنوسى فى المنهل مرجع سابق ومقابلات مع الشيخ محمد الحكيمى سبق الإشارة إليها مقابلة مع الشيخ موسى سهلى وكتابه له .

التفسير والحديث والتوحيد والفقه واللغة والحساب وغيرها .^(١)

وفى نهاية عام ١٣٦٠ هـ توفى والد الشيخ حافظ بعد عودتهم من الحج فسكن سامطة فى المدرسة التى بناها الشيخ عبد الله وهنا أكب على المطالعة فى مكتبة الشيخ التى سلمها له ، ومن الكتب التى قرأها : أولاً أتم حفظ القرآن الكريم وأطلع على تفسيره وتجويده : فقرأ فى التفسير ، تفسير ابن كثير^(٢) وبهامشه تفسير البغوى وتفسير الجلالين وحاشية الجمل عليه وغيرها من التفاسير ، وقرأ فى التجويد الشاطبية وشرحها إضافة إلى حفظ المتون كتحفة الأطفال وبغية المستفيد .

وفى الحديث قرأ صحيح البخارى وشرحه فتح البارى وشرحه أيضا عمدة القارى ، وصحيح مسلم وشرحه للنووي ، وسنن أبى داود ، وسنن النسائى ، وسنن الترمذى ، وموطأ مالك . وكانت طريقتهم فى الدراسة على الشيخ عبد الله أن يفتح كل طالب الباب المراد قراءته فمثلاً أرادوا قراءة كتاب الصلاة فيفتح أحدهم صحيح البخارى على الباب والآخر صحيح مسلم والثالث سنن النسائى والرابع سنن ابى داود والخامس سنن الترمذى والسادس موطأ مالك والسابع بلوغ المرام والثامن منتقى الأخبار ، فيقول الشيخ عبد الله مثلاً لمن فى يده صحيح البخارى : أقرأ . ويشرح هو ، ثم يقول للثانى : أقرأ ما أورده مسلم وهكذا ثم

(١) المنهل مرجع سابق .

(٢) أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى ، ولد فى قرية من أعمال الشام عام ٧٠١ هـ له مؤلفات منها تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية فى التاريخ . تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ، وتوفى رحمه الله سنة أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة . الاعلام للزركلى ٣٢٠/١ .

تقارن الأحاديث وإذا أشكلت عليهم مسألة رجعوا إلى الشروح .

وقرأ في علوم الحديث في هذه الفترة تقريب التدريب للنووي والباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث وتدريب الراوي ومقدمة ابن الصلاح ونخبة الفكر وغيرها .

وقرأ في التوحيد كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وكشف الشبهات وشرح كتاب التوحيد فتح المجيد ، وكان الشيخ عبد الله يقوم بشرحها وقرأ لشيخ الإسلام ابن تيمية ^(١) اقتضاء الصراط المستقيم والعقيدة الواسطية والحموية وغيرها كثير ، ولتلميذه ابن القيم ^(٢) الهدى النبوي (زاد المعاد) وإغاثة اللفهان والكافية الشافية وإجماع الجيوش الإسلامية وغيرها وقرأ من الطحاوية وشرحها . وقرأ في كتب الفقه : الدرر المضية وشرحها للشوكاني ، وكانت في المدرسة نسخة واحدة أحضرها الشيخ إبراهيم العمودي قاضي سامطة وكان الشيخ عبد الله يقوم بشرحها والطلاب في الحلقة يزيدون على أربعين كلهم

(١) شيخ الأسلام الإمام العَلَم العلامة المجاهد الزاهد تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم ابن عبد السلام بن تيمية الحرّاني ثم الدمشقي النمري ، ناشر العقيدة في القرنين السابع والثامن ذو المؤلفات الكثيرة ، ولد بحرّان عام ٦٦١ هـ ، وتحوّل به أبوه إلى دمشق فنبغ في شتى العلوم ، أودى في سبيل الله ومات مسجوناً بقلعة دمشق ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة عام ثمانية وعشرين وسبعمائة رحمة الله ، وقد ألف في سيرته كتب كثيرة - أنظر البداية والنهاية ١٤١/١٤ ، والأعلام للزركلي ١٤٤/١ .

(٢) الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أبين بكر بن أيوب الزرعي إمام الحوزية وابن قيمها ، أشتهر بأبن القيم ، ولد سنة ٦٩١ هـ ، وطلب العلم ، وأشهر مشائخه شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية ، له مصنفات كثيرة ، عُدّ في سبيل الله وسجّن مع شيخه ، توفي ليلة الخميس ثالث عشر من رجب عام ٧٥١ هـ بدمشق رحمه الله - البداية والنهاية ٢٤٦/١٤ .

يقرأ في هذه النسخة . وفي أصول الفقه شرح الوريقات ، وقرأ في الفرائض شرح الترتيب للششوزي وقبله حضر شرح الشيخ عبد الله للرحبية ومن كتب النحو الأجرومية وشرحها والعوامل في النحو مائة ، وقرأ الشيخ حافظ ألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل ، وقطر الندى لابن هشام ، وكان يدرّس فيه كبار الطلاب ، ومن كتب التاريخ كانت في المكتبة عند الشيخ البداية والنهاية وكان الشيخ حافظ يقرأ فيها حتى أكملها ، وكان يقرأ بعض الأبواب والحوادث على كبار الطلاب في رمضان ، وقد كان الشيخ حافظ يمر على الدرس ثلاث مرات حيث كان يحضر شرحه للشيخ عبد الله مع بقية زملاء ثم يذهب الشيخ عبد الله ويعيده هو على زملائه ، ثم يعود للمكتبة فيقرأ ما شرح وغير ما شرح حتى تضلع من تلك العلوم واستمر على هذه الحالة لا يخرج من المدرسة ويقرأ فيها قرابة ثلاثة سنوات ، وكان شيخه يسكن في المدرسة ، وربما تركه ونام عند القاضي إبراهيم العمودي ولكنه لا يترك تلميذه لا في الأكل ولا في تقرير الدروس ، واستمر على هذه الحال إلى قرابة منتصف عام ١٣٦٢ هـ حيث تزوج الشيخ عبد الله على أخت تلميذه محمد عثمان نجار فأوى إليه تلميذه فكان يسكن عند شيخه في المدرسة.^(١)

وفي هذا العام حصل جذب فتفرق الطلاب ولم يبق في المدرسة سوى الشيخ حافظ وبعض الغرباء فكانت فرصته للاستزادة من العلم وقد نقل الشيخ عبد الله

(١) انظر في هذا الرسالة القرعافية مجلة المنهل لقاءات مع المشائخ محمد أحمد الحكمي في ١٤٠٨/٧/٢٩ و ١٤٠٩/٣/٢٤ و ١٤٠٩/١٠/١٠ ، لقاء مع الشيخ موسى سهلى في ١٤٠٨/٧/٢٩ ، وكتابه له ص ٤٧ - ٥٢ لقاءات مع الشيخ أحمد يحيى نجمي في ١٤٠٩/٦/٢ وفي ١٤٠٩/١٠/١٨ ، لقاء مع الشيخ محمد سراج بتاريخ ١٤٠٩/١٠/١٨ . السمط الحاوي مخطوط بقلم الشيخ على بن قاسم الفيقي ص ٥٠ .

المدرسة من سامطة الى الجراديه (١) فالنجاميه ثم استقرت في الجاضع لخصوبة أرضها فترة ثم عادت إلى سامطة والشيخ حافظ يدرس ويدرس فيها أينما ارتحلت أو حلت .

وفي هذه السنة أراد الشيخ عبد الله أن يختبر تلميذه فأشار عليه بنظم منظومة في التوحيد مستمدة من قراءته في كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فنظم (سلم الوصول إلى علم الأصول) وفي أثناء نظمه زار المدرسة فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد رحمه الله . (٢) ، ولما حضر سأل عن حافظ فدل عليه فأخبره الشيخ عبد الله أنه يعمل الآن على اخراج منظومة في التوحيد فتعجب الشيخ ابن حميد وسأل هل ينظم حافظ الشعر ؟ فأجابه الشيخ عبد الله : نعم ، فتمثل الشيخ بن حميد في المجلس يقول الشاعر :

لقد سمعنا بأوصاف لكم كملت فسرنا ما سمعناه وأحياناً
لنا محبتكم من قبل رؤيتكم والأذن تعشق قبل العين أحياناً

فأنشأ الشيخ حافظ في المجلس هذين البيتين ارتجالاً :

(١) قرية الجراديه تقع غرب سامطة بحوالى ٣ كيلو متر . المعجم الجغرافى ص ٦٩ .

(٢) الشيخ/عبد الله بن سليمان بن حميد عين قاضيا في مدينة البرك بمنطقة جازان وناصر دعوة الشيخ القرعاوى ، وفي عام ١٣٧٦ نقل للقضاء في الاسياح وعدة مدن ، له رسائل مطبوعة ، توفى رحمه الله تعالى عام ١٤٠٣ بمدينة عنيزة .

مشاهير علماء نجد ٢٣٣ ، رسائل بقلمه الي الشيخ عبد الله القرعاوى في ١٩/٦/١٣٧٦هـ .

*** انظر مخطوطه بقلم الشيخ موسى حاسر ص ٦٧ - ٦٩ .

الحمد لله رؤياكم قد اتصلت بإذن بارى البرايا الله مولانا
والله يشهد أنا نحن إخوانكم والمؤمنون كذا فى الله إخوانا

ثم كتبها وأعطاه ، وبعد ذلك اطلعه الشيخ عبد الله على ما انتهى منه تلميذه حافظ من نظم (سلم الوصول) فأعجب به ، وقال : اذا انتهيت منه يا حافظ فسمه الأنوار الساطعة فى معتقد طلاب العلم بسامطة ، فقال الشيخ حافظ : هذا من الاعجاب واذا اكتملت سميتها فسامها (سلم الوصول) ثم أعطاه الشيخ عبد الله ابن حميد جائزة قدرها ثلاثون ريالاً وبشتا أبيض . وسيأتى التعريف بالمنظومة فى مؤلفات الشيخ حافظ ، وفى عام ١٣٦٣هـ عاد الشيخ عبد الله للتجول على المدارس فى شتى مناطق المملكة الجنوبية وأناط بتلميذه حافظ إدارة مدرسة سامطة السلفية والإشراف على المدارس المجاورة فلم ينقطع الشيخ حافظ عن الطلب بل استمر فى القراءة وتلخيص بعض المتون لطلاب المدارس وكتابة بعض المؤلفات كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، وصار مشرفاً على المدارس بالجنوب (تهامة كلها) .

وفى عام ١٣٦٤هـ تجول به شيخه على مدارس عدة ليقوم بتدريس بعض الطلاب فزار السلامة العليا وييش أم الخشب وصبياء وضمند وفى كل تلك المدارس درسَ ودرّسَ ولم ينقطع عن طلب العلم حتى توفى رحمه الله ، فقد أعطاه الله نهماً فى اقتناء الكتب والأطلاع عليها ، فعندما انتقل إلى السلامة عام ١٣٦٧هـ اقتنى كشاف القناع والمغنى لابن قدامة ، وعون المعبود شرح سنن أبي داود ، وسنن الترمذى وشرحها تحفة الأحوذى ، وتقريب التهذيب ، وكتباً فى رجال الحديث . وقرأ تلك الكتب قراءة تأمل وحرص على الفهم وكان يقرؤها مع كبار طلابه ومدرسي المدرسة ، وقد كان يبيت للدراسة إلى صلاة

الفجر في بعض الليالي . (١)

وفي بیش اقتنى كتاب لسان العرب لابن منظور وقرأ كثيرا من فصوله واستمر
في اقتناء الكتب وقراءتها حتى توفي رحمه الله .

(١) حدثني بهذا تلاميذه محمد اسماعيل فقيه في ١٤٠٩/٧/٣هـ، وحسن زيد نجمي في
١٤٠٩/٦/٢٦هـ، وجبريل يحيي حكيم في ١٤١٠/٦/١٠هـ، ومحمد عقيل في
١٤٠٩/٧/٣هـ .

أشهر مشائخه

١- الشيخ محمد بن أحمد الحكمي

(١) أخوه محمد أحمد بن علي الحكمي هو شيخنا العلامة محمد بن أحمد ابن علي الحكمي وهو شقيق الشيخ حافظ رحمه الله ، وُلد في الجاضع عام ١٣٣٧هـ ، وبعد أن بلغ حوالي سبع سنوات دخل كتاب القرية ودرس على معلم يدعي محمد بن عبد الله اليميني وآخر يدعي عبد الله بانافع . والشيخ محمد مشهور بالذكاء والحفظ إذ عرف الحروف الهجائية بحركاتها وسكناتها في يوم واحد ، ولم يصل الظهر إلا وقد وصل إلى أبجد هوز ، وفي اليوم الثاني حفظ الفاتحة وبعد أن أحسن القراءة والكتابة اجتهد في جلب الكتب له ولأخيه حافظ من القرى المجاورة ، فتحصل على كشف الشبهات ، ومجموع الرسائل النجدية وكتاب التوحيد ، والتجريد الصريح ، وتفسير الجلالين ، والرحبية وغيرها من الكتب . ويعد شيخا لأخيه حافظ حيث أنه أول من علمه القراءة والكتابة ، وبعد ذلك عد من أقرانه ، درس مع أخيه حافظ على الشيخ عبد الله القرعاوي حتى عام ١٣٦٣هـ حيث أرسله الشيخ عبد الله إلى قرية العقده^(١) حيث عين إماما بها ومدرسا من قبل الشيخ عبد الله القرعاوي ، وصار نائبا عن الشيخ في الإشراف على مدارس وسط تهامة^(٢) ، ثم نقله الشيخ إلى بيش حوالي عام ١٣٦٦هـ واستمر فيها وولى بعد ذلك رئاسة هيئتها بعد انتقال الشيخ حافظ منها عام ١٣٧٢هـ واستمر فيها حتى نهاية عام ١٣٧٤هـ حيث عين من ١٣٧٥/١/١هـ مدرسا بمعهد سامطة العلمي، وفي ١٣٧٧/١٢/٢٦هـ

(١) تقع شمال أبي عريش على بعد حوالي ٤ كم . المعجم الجغرافي ١٦٤ .

(٢) الرسالة القرعاوية مجلة المنهل السنة الثامنة جمادى الأولى عام ١٣٦٧هـ

أسندت إليه إدارة المعهد واستمر فيها إلى عام ١٤٠١هـ حيث حول مدرسا بالمعهد، وبعد ذلك بعام أى فى ١٤٠٢/٧/١هـ أُحيل على التقاعد فتعاقد مع مكتب الدعوة بجيزان لاكمال رسالته الدعوية ومازال على رأس العمل حتى تاريخه أمد الله فى عمره وبارك فيه .

والشيخ محمد من العلماء الأفاضل وهو متضلع فى كثير من العلوم وخاصة علم التوحيد فقد كان ومازال يفوق أقرانه فى ذلك، حدثنى أن أخاه الشيخ حافظ عرض عليه عام ١٣٦٥هـ بعض كتابته فى « أعلام السنة المنشورة » ومنها صفة الكلام لله تعالى هل هى ذاتية أم فعلية فكتب الشيخ حافظ أنها ذاتية ولما عرض ذلك على أخيه قال لم يعجبني هذا ، فاجتهد الشيخ حافظ فى البحث حتى عثر على تعليقات الشيخ عبد الرحمن السعدى على نونية ابن القيم فوجد فيها أن صفة الكلام ذاتية باعتبار وفعلية باعتبار ، وبعد ذلك عاد الشيخ محمد فالتقى بأخيه حافظ فكان أول ما أطلعه على كتابته الجديدة فى صفة الكلام فقال :
الآن أصبت .

للشيخ محمد مذكرات أملاها على طلابه فى المعهد وله فتاوى ودروس أكثرها مخطوطة ، وأكثرها دورسه فى العقيدة ، وهو حامل الخط إلى الشيخ عبد الله كما سبق وقد احتسبته من مشائخ الشيخ حافظ مع أنه درس على أخيه عام ١٣٦١هـ فى قَطْر الندى ، لانه أول من علمه القراءة والكتابة كما سبق .^(١)
وهو من أنصار وأعمدة مدارس الشيخ عبد الله وله شعر رصين منه قصيدة ألقاها فى المدرسة السلفية بسامطة عام ١٣٦٥هـ ومنها .

(١) انظر بحث سعود السيف ص ٢٨ ولقاءات مع الشيخ منها فى ١٤٠٨/٧/٢٩هـ وفى ١٤٠٩/٣/٢٤ وفى ١٤٠٩/١٠/١٠هـ .

أهدى السلام تحية فى ضمنها

منى الدعاء لجملة الإخوان

ألى أن قال موصيا لطلاب العلم :

أوصيكموا نصحا ونفسي بالذى
أن تامروا بالعرف فيما بيننا
وتعاونوا بالبر والتقوى ولا
هذى طريق المرسلين جميعهم
أنعم بها من سنة مسلوكة
إن تنصروا دين الإله فانه
أو تخذلوه فما لكم من ناصر

أوصى به الله العظيم الشان
والنهى عن نكر وعن طغيان
تعاونوا بالاثم والعدوان
والتابعين لهم بكل مكان
ترقى بسالكها إلى الرحمن
ينصركموا أبداً مدى الأزمان
فثقوا بوعد الله ذى الإحسان (١)

متع الله الشيخ بحياة طيبة (٢)

(١) عندى صورة كاملة من القصيدة وأصلها عند الشيخ على بن قاسم الفيفى.

(٢) مصادر الترجمة للمترجم له بحث الشيخ سعود السيف ص ٢٨. ولقائى به.

الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى

سماحة الشيخ الفاضل والعالم الفذّ والداعية المخلص المجاهد عبد الله ابن محمد بن حمد بن عثمان بن نُجيد فهو النُّجيدى ، والقرعاوى لقب لجد جده حيث باع أملاكه بعنيزة واشترى بها أملاكاً في القرعاء فنسب إليها .

وُلد رحمه الله بعنيزة حاضرة منطقة القصيم مع بريدة في نجد في ١١ ذى الحجة عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة .

وتوفى والده قبل ولادته بشهرين فنشأ في كفالة أمه ورعاية عمه عبد العزيز ابن حمد القرعاوى ولما اشتد عوده مارس التجارة مع عمه ، ثم تركها وتفرغ لطلب العلم ، فرحل إلى البحرين وعمان وقطر والعراق والشام ومصر ، وفي عام ١٣٤٤ هـ رحل إلى الهند والتحق بالمدرسة الرحمانية بدلهى فدرس بها عشرة أشهر وبعدها جاءت رسالة من أمه فودّع مشايخه وسافر إليها ، ووصل عنيزة وقد توفيت أمه قبل قدومه بثمانية أيام .

حضر دروس سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ واختصه بغرفة في مكتبة دخنه بالرياض ، واستمر يدرس ويدرس حتى عام ١٣٥٥ هـ حيث رحل رحلته الأخيرة إلى دلهى وعاود الالتحاق بالمدرسة الرحمانية حتى تخرج منها في شعبان عام ١٣٥٧ هـ ، حيث أجازته شيخها أحمد الله القرشى بإجازة مطولة جاء فيها : أما بعد فإنه قد ورد إلينا فى بلدة دلهى الطالب النجيب الأمجد والصالح الأرشد العالم الجليل والفاضل النبيل عبد الله بن محمد القرعاوى النجدى من أهل عنيزة غفر الله له وقرأ على بلوغ المرام والمشكاة والمنتقى . شيئاً من التفسير وشيئاً من العربية فى مجيئه الأول، وبعد مجيئه الثانى قرأ على وسمع من

الصباح الست والموطأ والبيضاوي وطلب منى بعد الفراغ والسماع الإجازة فى ذلك ووصل سنده بسند أهل الجد والاتباع فأسعدته بذلك تحقيقاً لظنه ومطلوبه لأنه أهل لذلك... إلخ.

وجاء فى ختامها أنه منحه الإجازة فى يوم الاحد وقد مضت ثلاثة عشر من شهر شعبان سنة ألف وثلاثمائة وسبع وخمسين من هجرة الأبر الشافع فى يوم المحشر ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ^(١)

حفظ القرآن الكريم وتضلع فى العلوم وخاصة علوم الشريعة كان قوى البنية قوى الإيمان أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، اشتغل منذ شبابه بتعليم الناس أمر دينهم حيث فتح مدرسة فى بلده عنيزة عام ١٣٤٤هـ كما سلف .
عرضت عليه وظائف عدة منها إدارة مدرسة الجمعية وإدارة مدرسة بريدة ، والتعليم فى عنيزة ، ودار الحديث بمكة المكرمة ، القضاء فى عدة مدن بالمملكة فأبى ذلك .

حضر مجلساً لشيخه محمد بن ابراهيم آل الشيخ فسمع عن الجهل المنتشر فى منطقة جازان فاستشار شيخه فى السفر إليها للدعوة والتعليم ، فأشار عليه بذلك ودعى له وأوصاه بتقوى الله تعالى وذلك فى نهاية عام ١٣٥٧هـ .

وفى ٢٠ صفر عام ١٣٥٨هـ وصل إلى جيزان فاشتري بضاعة ونزل مدينة سامطة فى ٢١ ربيع الأول حيث أستاذج دكانا واتخذه مدرسة ، ولما كثر طلابه بنى لهم مدرسة ، وفى نهاية عام ١٣٥٨هـ سافر إلى نجد لزيارة أولاده ، وعاد فى عام ١٣٥٩هـ فافتتح المدرسة السلفية بسامطة ، وأخذ فى التوسع فيها حتى تفرع عنها مدارس شتى فى القرى والهجر بمنطقة جازان ، ولما علمت الدولة

(١) توجد الإجازة عندى كاملة وسأبنت صورتها بخط مجيزها . ص ٤٦٩ من الرسالة

السعودية - أيدها الله - بجهوده أمدته بالمعونة المادية والمعنوية ، فانتشرت مدارسه فى كل مكان وجاوزت منطقة جازان إلى أبها ونجران وغامد وزهران والباحة والقنفذة والليث ، حتى أزال الله على يديه دياجير الجهل والبدع وحلت العقيدة الصافية محل الجهل والبدع ، وفى ١٣٧٩/١٢/٣٠ هـ أغلقت مدارسه فتنفرغ للقرب وبدأ بخدمة طلابه وتعيينهم فى وظائف القضاء والتدريس والدعوة والإرشاد وغير ذلك ، وكان له مال سخّرهُ فى بناء المساجد وحفر الآبار للمحتاجين ، وفى قرب وفاته اشتاق إلى زيارة مشايخه بدهلى فزارهم رفقة ابنه عبد الرحمن ثم عاد عام ١٣٨٨ هـ إلى الرياض ، وفى العام التالي أصيب بمرض فى جازان نقل على أثره إلى المستشفى المركزى بالرياض وتوفى يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادى الاولى عام ١٣٨٩ هـ رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين .^(١)

ويعتبر الشيخ عبد الله القرعاوى هو الشيخ الوحيد لتلميذه حافظ إذ يعود إليه الفضل - بعد الله . تعالى - فى اكتشافه ورعايته وتدرسه مذهب السلف وتوفير الكتب له من كل مكان بل سكن الشيخ معه فى بداية الطلب ما يقارب أربع سنوات حتى ذكّر عنه أنه غداً عالماً يشار إليه بالبنان ، بل اعترف تواضعاً أن

(١) مصادر ترجمة كتاب علماء نجد خلال ستة قرون للبسام ١٢/٦٣٠-٦٣٣ ، مجلة المنهل السنة الثامنة الجزء الخامس جمادى الاولى ١٣٦٧ هـ ص ١٨٥-١٩٦ ، أوضح الاشارة فى الرد على من إباح الممنوع من الزيارة لشيخنا أحمد النجمى ٢٠٣-٢٠٤ ، وترجمه بقلمه أيضاً تقع فى ٨ صفحات مخطوطة . بحث سعود السيف ص ٢٣-٢٧ ، علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب ١٠٧/١-١٢٠ . رسائل شخصية بقلمه إحتفظ بصورها . السمط الحاوى لتلميذه الشيخ على بن قاسم الفيفى .

تلميذه حافظ فاقه في العلم والنشاط ، ويتضح ذلك من رسالة كتبها الشيخ لولى
العهد سعود بن عبد العزيز رحمه الله حوالى عام ١٣٧١هـ أثنى فيها ثناء عظماً
على تلميذه حافظ (١).

(١) صورة الرسالة بقلم الشيخ احتفظ بها عندى .

الشيخ محمد عبد الرازق حمزة

هو الشيخ العلامة محمد بن عبد الرازق حمزة - ولد بقرية كفر عامر بالقلبيوية بمصر سنة ١٣١١هـ وقيل سنة ١٣٠٩هـ درس في قريته ثم انتقل إلى الأزهر ودرس به ، وصل إلى مكة سنة ١٣٤٤هـ وأُسندت إليه إمامة وخطابة المسجد النبوي بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٧هـ ، ثم نُقل إلى الحرم المكي عام ١٣٤٨هـ مدرسا للحديث والتفسير ، وفي عام ١٣٧٠هـ تولى إدارة دار الحديث المكية، وفي عام ١٣٧٢هـ عمل مدرسا بالمعهد العلمي في الرياض ثم عاد إلى مكة مدرسا وخطيبا بالحرم المكي ، له مؤلفات منها « ظلمات أبي رية »^(١) ، « والشواهد والنصوص » في الرد على كتاب « الاغلال » لعبد الله القصيمي ، و« المقابلة بين الهدى والضلال » و« كتاب الصلاة » وغيرها من الرسائل توفي رحمه الله بمكة المكرمة سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة.^(٢)

درس عليه الشيخ حافظ فترات متقطعة أكثرها بعد الحج ، وفي أول عام ١٣٦٧ بقي الشيخ حافظ في مكة أكثر من أربعة أشهر وكان له درسان على الشيخ محمد عبد الرازق أولهما وقت الضحى إلى صلاة الظهر وفي هذه الفترة تكون القراءة في الأمهات الست يقرأ أحد الطلاب والشيخ يشرح لهم ، والفترة الثانية وهي خاصة بالشيخ حافظ رحمه الله حيث يدرس على الشيخ محمد عبد

(١) طبع الكتاب في مطبعة الاشراف لاهور باكستان سنة ١٤٠٢هـ في ٣٢٣ صفحة.

(٢) انظر الأعلام للزركلي ٢٥٣/٦ ، وترجمة له في حاشية رسالة الإجتماع والإفتراق في الحلف بالطلاق نقلا عن جريدة البلاد العدد (٨٥١٠) بتاريخ ١١/٧/١٤٠٧هـ ص ٥٥-٥٦

الرازق في علوم اللغة وخاصة البلاغة (١).

وقد استمر في الدراسة على شيخه محمد عبد الرازق كلما تيسر له ذلك (٢).

(١) حدثني بهذا الشيخ حسن بن زيد النجمي وقد كان هو أحد الدارسين في الحلقة على الشيخ محمد عبد الرازق لقاء بتاريخ ١٧/٦/١٤٠٩هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ محمد الحكمي في ٢٤/٣/١٤٠٩هـ بحث الشيخ سعود السيف ورقه .٢٨

العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمى

اليمانى رحمه الله

هو الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي ولد فى أول سنة ١٣١٣ هـ بقرية المحاقرة برازح فى اليمن .

قرأ القرآن وهو صغير ثم التحق بمدرسة حكومية فى الحجرية فتعلم فيها القرآن والتجويد والحساب واللغة التركية ، ولم يقرأ النحو فقراه على أخيه محمد ابن يحيى وغيره ، ثم ارتحل فى أنحاء اليمن للاستزادة من العلم ، وبعد ذلك ارتحل إلى حيدر أباد ودرس فى الحديث وأجازه الشيخ عبد القدير ابن محمد الصديقى القادري^(١) فى الأمهات الست ، وفى عام ١٣٢٩ هـ ارتحل إلى جيزان فولاه الإدريسى رئاسة القضاء بالمنطقة ، ولُقّب بشيخ الإسلام ، وبقي مع الإدريسى حتى توفى سنة ١٣٤١ هـ ، فارتحل إلى عدن وبقي بها سنة يدرّس ، وبعد ذلك رحل إلى الهند وعين فى دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد مصححاً لكتب الحديث وغيرها ، وبقي بها مدة ثم سافر إلى مكة عام ١٣٧١ هـ وعين فى عام ١٣٧٢ هـ أمينا لمكتبة الحرم المكى الشريف وبقي بها يعمل ويؤلف حتى توفى رحمه الله فى يوم الخميس السادس من شهر صفر عام ١٣٨٦ هـ بعد أن أدى صلاة الفجر فى المسجد الحرام ، له مؤلفات أغلبها فى الرد على المبتدعين ومنها « طليعة التنكيل بما فى تأنيب الكوثري من الأباطيل » وهو مقدمة كتابه « التنكيل بما فى تأنيب الكوثري من الأباطيل » فى مجلدين ، وحقّق الكثير من الكتب منها تذكرة الحفاظ للذهبي والجرح والتعديل لابن أبى حاتم والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعية للشوكاني^(٢).

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) ترجمه فى أول التنكيل ج ١ ص ٩ - ١٤ ، وانظر الأعلام للزركلى ٣/٣٤٢.

درس عليه الشيخ حافظ رحمه الله في مكة وخاصة في علوم الحديث وكان يزوره في المكتبة ، وقد أعجب الشيخ حافظ بالمعلمي وأعجب هو بالشيخ حافظ وكان صديقا له يدفع إليه من مؤلفاته المخطوطة ما لا يدفعه إلى غيره ، حدثني الشيخ محمد الحكمي أنه أدى العمرة مع أخيه الشيخ حافظ والشيخ عبد الله القرعاوي عام ١٣٧٦ هـ تقريبا وبعد أداء مناسك العمرة قال الشيخ حافظ لأخيه محمد: تعالي أدلك على رجل يعد من بقية علماء الحديث في العصر الحاضر فدلته على الشيخ المعلمي ، ووجد عنده دفترأ صغيراً قد كتب فيه فوائد في علوم الحديث فطلبه الشيخ حافظ من شيخه ، فدفعه إليه وقال: لو طلبه غيرك ما أعطيته . ورجع به إلى مقر سكنه في مكة مع شيخه عبد الله القرعاوي فأخذه الشيخ عبد الله وقرأه وهو واقف حتى أتمه ^(١) وقد أطلع الشيخ المعلمي على كثير من كتب الشيخ حافظ وأشرف على تصحيح كتاب « دليل أرباب الفلاح » وكتب فيه :-

بسم الله الرحمن الرحيم

عرض على هذا الكتاب النافع أثناء طبعه وكان قد بقي منه نحو ثلاث ملازم قمت بتصحيحها وساعدت على ترتيب جدول الخطأ والصواب لما كان قد طبع وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب ويوجه قلوب المسلمين إلى هذه العلوم النافعة ويوفقنا لما يرضيه عنا بفضله وكرمه .

خادم العلم

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ^(٢)

هؤلاء أشهر مشائخه وقد قرأ على غيرهم في الحرم المكي وفي سامطة حيث كان يفد الكثير من علماء اليمن .

(١) حدثني بذلك الشيخ محمد الحكمي بتاريخ ١٤٠٩/٣/٢٤ هـ .

(٢) دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح للشيخ حافظ ص ١٦٩ .

خاتمة في وقائع تدل على سرعة حفظ
الشيخ حافظ رحمه الله
للنصوص والبلاغة

يحسن أن يختتم فصل طلب الشيخ حافظ للعلم بأمرين مهمين ، الأول :
ذكر وقائع تدل على سرعة حفظه للعلوم من أقرانه وكبار طلابه وصغارهم فمنها
ما يلي :-

(١) حدثني الشيخ أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله : أنه التقى بالشيخ حافظ
رحمه الله في صفر عام ١٣٦٠هـ في مدرسة سامطة ، وطلب الشيخ عبد
الله القرعاوي من طلابه حفظ القرآن الكريم فكلف الشيخ أحمد نجمي أن
يحفظ هو والشيخ حافظ ، وبدأ الحفظ ففي اليوم الأول حفظ الشيخ حافظ
الجزء الاول من القرآن الكريم وحفظ الشيخ أحمد الثمن الأول ، وفي اليوم
الثاني حفظ الشيخ حافظ الجزء الثاني إلى تلك الرسل وحفظ الشيخ أحمد
الثمن الثاني ، وفي اليوم الثالث أكمل الشيخ حافظ سورة البقرة وحفظ من
سورة آل عمران إلى نهاية الجزء الثالث ، وحفظ الشيخ أحمد الثمن الثالث
ثم افترقا. (١)

(٢) حدثني الشيخ عمر أحمد حسين جردى مدخلي أن الشيخ حافظ كان
يحفظ في نهار رمضان جزءاً من القرآن الكريم ويصلى بهم بذلك الجزء
صلاة التراويح في عام ١٣٦١هـ تقريباً (٢)

(٣) وحدثني الشيخ جابر بن ناصر مدخلي أنه سكن مع الشيخ حافظ في

(١) لقاء مع الشيخ أحمد نجمي بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ عمر مدخلي بتاريخ ١٤٠٩/٥/١٨هـ.

المدرسة عام ١٣٦٢هـ وحرس له في كامل القرآن غيبا وكان يصلى بهم صلاة التراويح ذلك العام بكامل القرآن في الشهر^(١).

(٤) حدثني الشيخ حسن بن زيد نجمي أنه قرأ في المدرسة مع زملائه على الشيخ حافظ ، حيث أصبح هو المدرس لهم ، ولم يمض على انتسابه إلى المدرسة سوى سنة واحدة وحدثه بنفسه فقال : من التحدث بنعمة الله أنى أقرا الموضوع فاحتاج إلى إعادته بعد عام فلا أرجع إلى الكتاب الذي هو فيه .^(٢)

(٥) حدثني جمع من طلابه أنه كان يملئ عليهم الدروس من حفظه ومارؤي في المدرسة ولا في المعهد أثناء إلقاء الدرس وفي يده كتابه^(٣).

(٦) حفظ الرحبية وشرحها في الفرائض في ثلاثة أيام ، وقبلها حفظ لامية الأفعال وهو راع ، وكان يحفظ مع دروسه كل يوم ربع جزء من القرآن^(٤).

(٧) كان الشيخ عبد الله يلقي الدرس على طلابه مرة واحدة فيعيده الشيخ حافظ ما يحزم منه حرفا واحداً ، وربما زاد عليه^(٥).

(١) لقاء مع الشيخ جابر ناصر بتاريخ ١٧/٦/١٤٠٩هـ.

(٢) لقاء مع الشيخ حسن زيد بتاريخ ٢٦/٦/١٤٠٩هـ.

(٣) منهم ابراهيم بن حسن الشعبي بتاريخ ٢/٦/١٤٠٩هـ ، ومحمد بن ناصر الحازمي بتاريخ ١٢/٦/١٤٠٩هـ ، وعلى ابو زيد الحازمي بتاريخ ٢٢/٦/١٤٠٩هـ ، وعبد الله مطيع بتاريخ ٥/٧/١٤٠٩هـ.

(٤) الشيخ الحسن بن علي العكيري بتاريخ ١٠/٦/١٤٠٩هـ ، والشيخ محمد أحمد الحكمي في ٢٤/٣/١٤٠٩هـ .

(٥) مجلة المنهل ولقاء مع الشيخ على موسى دلاك بتاريخ ٢٩/٧/١٤٠٩هـ وعلى صديق في ١/٦/١٤٠٩هـ .

٨) كان الطلاب يقرؤون على الشيخ فى صحيح البخارى وغيره من الأمهات ،
فيعيد ما قرؤوا بالسند لا يخرم منه حرفا ، ويعرف برجال السند واحداً واحداً من
حفظه .^(١)

٩) نظم الكثير من كتبه فى التوحيد والفقہ وأصول الفقہ والسيرة وغيرها من
حفظه ، ودليل ذلك أنه ينظم فى اليوم الواحد آياتاً كثيرة ، فقد حدثنى الشيخ
محمد عقيل : انه سأله كم بيتا ينظم من السبل السوية كل يوم ؟ فقال :
ذلك يرجع إلى راحة نفسى . فقال له : حدثنى عن ليلة ارتاحت نفسك فيها
كم نظمت ؟ فقال نظمت أربعمائة بيت .^(٢)

وحدثنى الشيخ على بن قاسم الفيفى وهو أحد الطلاب الذين أقاموا مع الشيخ :
أن الشيخ حافظ كان ينظم كل يوم من السبل السوية ست عشرة صفحة
ويسلمها إليه صباحاً ليقوم بنسخها ، وفى كل صفحة ما يزيد عن عشرين
بيتا .^(٣)

١) لقاء مع الشيخ على بن يوسف الفقيه فى ١٠/٧/١٤٠٩هـ ، وأخيه الشيخ ابراهيم ابن
يوسف بتاريخ ٤/٧/١٤٠٩هـ .

٢) لقاء مع الشيخ محمد عقيل بتاريخ ٢/٧/١٤٠٩هـ . فى جيزان .

٣) لقاء مع الشيخ على بن قاسم الفيفى فى مكة بتاريخ ٢/٨/١٤٠٩هـ .

أسباب نبوغه

سبقنى إلى هذا تلميذه فضيلة الشيخ زيد بن محمد مدخلى المدرس بالمعهد العلمى فى سامطة فكتب ما ملخصه :-

(١) عناية ربانية رحيمة من الله جل وعلا حيث أكرمه بسرعة الحفظ والفهم وتلك كرامة يمنحها الله عباده الطائعين .

(٢) نوجيها تلقاها من المصلح الكبير سماحة الشيخ عبد الله بن محمد القرندى حيث رعاه ووفر له الكتب ولم يبخل عليه بوقته بل حرص على تدريسه ، ووفر له كل دعم مادى ومعنوى ليتفرغ للدراسة والتحصيل .

(٣) الحرص على الوقت واستثماره فى الدرس والتحصيل فقد كان طلابه والمقربون منه الساكنون فى بيته لا يرونه إلا وقت الأكل أو الصلاة أما بقية وقته فقد كان فى المكتبة .

(٤) التقوى والزهد والورع الذى كان يتصف به رحمه الله (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) .

(٥) قوة الذاكرة وسرعة الفهم وعمقه ، والحرص على حفظ القرآن الكريم والمتون فى شتى الفنون ، مع الفهم حيث كان يستخرج الحديث من مضامير الشروح بأقل عناء لأنه يعرف مكانه .^(١)

(١) مقدمة كتاب الافنان الندية شرح السبل السوية للشيخ زيد المدخلى ورقة ٨ - ٩ . وانظر

أشهر تلاميذ الشيخ حافظ رحمه الله

من المعلوم سابقا أن الشيخ عبد الله القرعاوى رحمه الله كان يسند إلى تلميذه حافظ مهمة تدريس أقرانه فى المدرسة ، وهذا ما يجعلنا نقسم طلاب الشيخ حافظ رحمه الله إلى ثلاث طبقات هى :-

الطبقة الاولى :

طبقة الأقران وهم الذين درسوا على الشيخ عبد الله القرعاوى منذ افتتاح المدرسة السلفية بسامطة عام ١٣٥٨ هـ .. ثم أسند مهمة تعليمهم إلى تلميذه حافظ .

الطبقة الثانية :

كبار طلاب الشيخ حافظ وهم الذين درسوا عليه بعد إسناد إدارة مدرسة سامطة عام ١٣٦٣ هـ إليه وتفرغ الشيخ عبد الله القرعاوى للتجول على المدارس المحدثة .

الطبقة الثالثة :

صغار طلاب الشيخ وهم الذين درسوا عليه فى المدرسة السلفية وأتموا تعليمهم فى المعهد العلمى فى سامطة ، وبما أن أكثر طلاب الشيخ حافظ رحمه الله تعالى أحياء متعنا الله وإياهم بحياة طيبة وثبتنا على دينه ، فسأقتصر على التعريف الموجز بمشاهيرهم خشية الإطالة وسأقوم بترتيب كل طبقة حسب الحروف الهجائية .

فمن الطبقة الاولى :

(١) الشيخ أحمد بن محمد جابر مدخلي

ولد بقرية الجراديه عام ١٣٤٨هـ ونشأ بها في رعاية والده ، بدأ الدراسة في قريته ثم التحق بالمدرسة السلفية بسامطة عام ١٣٦٠هـ ، ودرس فيها على الشيخ عبد الله القرعاوى والشيخ حافظ وغيرهما ، عمل في سلك القضاء أربعين عاما حيث تدرج في السلك الوظيفي حتى عُين على وظيفة عضو تمييز وهو الآن متقاعد. (١)

(٢) الشيخ أحمد بن يحيى النجمي

شخيئا الفاضل مفتى منطقة جازان حاليا أحمد بن يحيى بن محمد ابن شبير نجمي ، ولد بقرية النجامية في الثاني والعشرين من شهر شوال عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، ونشأ في رعاية والده ، دخل كتاب قريته فتعلم القراءة والكتابة ، وفي عام ١٣٦٠هـ التحق بالمدرسة السلفية بسامطة ، فدرس على الشيخ عبد الله القرعاوى والشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في القرآن الكريم والتجويد والتفسير والحديث والفقه والفرائض والتوحيد والنحو ، حيث قرأ عليهما عددا من المؤلفات المبسوطة والمختصرة من تلك الفنون وفي ١٣٦٤/٦/١هـ ، أجازته « أقول وأنا كاتب الأحرف عبد الله بن محمد القرعاوى : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد: فقد أجزت الأخ أحمد بن يحيى بن محمد بن شبير النجمي بما أجازني

(١) استفتت هذه الترجمة منه في لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/١١/١١هـ.

به شيخى أحمد الله بن أمير القرشى الدهلوى بسنده المذكور وأوصيه ونفسى بتقوى الله عز وجل ثم بما أوصاني به شيخى ، أن يداوم على التعليم ويحافظ على المتعلمين وخاصة الغرباء والمنقطعين منهم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .^(١)

وقد عمل شيخنا النجمى بوصية شيخه القرعاوى فواصل الدراسة وخاصة فى علمى الحديث والفقه وأصولهما حتى فاق أقرانه فى ذلك .

حياته العملية :

عمل شيخنا أحمد النجمى مدرسا بمدارس شيخه القرعاوى احتسابا ، وعندما بدأت الوظائف عين مدرسا بالنجامية عام ١٣٦٧ هـ . ثم نقل إماما ومدرسا فى قرية أبو سبيلة بالحرث عام ١٣٧٢ هـ ، وعندما فُتح المعهد العلمى فى سامطة عين مدرسا به فى ١٣٧٤/١/١ هـ حتى عام ١٣٨٤ هـ ، حيث عين واعظا ومرشدا بوزارة العدل حتى عام ١٣٨٧ هـ ، حيث عاد للتدريس فى المعهد العلمى فى جازان ، وانتقل منه فى عام ١٣٨٨ هـ للتدريس بالمعهد العلمى فى سامطة ، حتى أُحيل على التقاعد فى ١٤١٠/٧/١ هـ وهو الآن مشغول بالتدريس والفتوى فى بيته ببارك الله فى جهوده ونفع بعلمه .

وله مؤلفات مطبوعة هى :

(١) تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليفة .

(٢) أوضح الإشارة فى الرد على من أباح الممنوع من الزيارة .

(٣) تأسيس الأحكام شرح عمدة الأحكام .

وله رسالة تحت الطبع فى حكم الجهاد رجّح فيها أنه فرض

(١) سيأتى إثبات صورة من إجازة الشيخ القرعاوى فى ملحق صور المخطوطات.

كفاية فى وقتنا الحاضر^(١).

الشيخ حسن بن زيد نجمى

الشيخ العلامة حسن بن زيد بن سليمان بن حسن نجمى تلميذ الشيخ حافظ وجليسه وصديقه الوفى ، ولد بقرية النجامية عام ١٣٤٣هـ ونشأ بها وهو أكثر طلاب الشيخ ملازمة له حيث درس عليه ما يزيد على ثلاث عشرة سنة تخللها بعض الغياب لانشغاله بالوظائف التى عينه الشيخ عبد الله فيها .
بدأ الدراسة فى المدرسة السلفية بسامطة عام ١٣٦٠هـ ، وأعجب بشيخه حافظ أيما إعجاب ، فتأسى به فى كثرة القراءة والحرص على اقتناء الكتب ، تفرغ للدراسة فقرأ على شيخه حافظ فى التفسير والحديث والتوحيد والكثير من الكتب .

حياته العملية :

بدأ التدريس احتساباً فى مدارس الشيخ عبد الله القرعاوى حيث درس فى جحاء عام ١٣٦٢هـ ، وفى عام ١٣٦٤هـ عين مدرساً وإماماً فى البرك لدى الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد فدرس عليه ، وفى نهاية عام ١٣٦٦هـ قدم إلى شيخه القرعاوى استقالته من العمل ليتفرغ للدراسة على الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله ، فثناه شيخه عبد الله القرعاوى عن ذلك فاشترط أن يكون عمله قريباً من شيخه حافظ فرجع إلى سامطة وبقي مع شيخه حافظ يدرس فى المدرسة السلفية بسامطة ويدرس على شيخه حافظ .
وفى غرة عام ١٣٦٧هـ استدعى الشيخ عبد الله تلميذه حافظ إلى مكة ليزوجه فصحبه الشيخ حسن زيد وبقي معه فى مكة يدرس على الشيخ محمد

(١) أستفدت منه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ

عبد الرازق حمزة رحمه الله ، وفي نفس العام عاد الشيخ عبد الله وتلميذه حافظ إلى سامطة فصم الشيخ حسن ولما مروا بقرية القحمة رثا لحالها الشيخ عبد الله القرعاوى فأنزل تلميذه حسن زيد بها ليكون إماماً ومعلماً ، وبقي بها إلى أول عام ١٣٦٩هـ حيث عين قاضياً في الشقيق^(١) ، ونقل منها عام ١٣٧٢هـ إلى القحمة قاضياً ، واستمر بها إلى عام ١٣٨٥هـ حيث نقل إلى صبياء وبقي بها إلى عام ١٣٩٤هـ حيث نقل إلى المضه ، ومنها إلى الليث في شوال من ذلك العام ، وبقي قاضياً بها إلى ١٣٩٦/١/٢٦هـ حيث نقل إلى المحكمة الكبرى بأبها ، ومازال بها حتى تاريخه ١٤١٠هـ ، وهو الآن عضو تمييز في دائرة تمييز الأحكام الشرعية بمكة المكرمة وقد أمضى في وظيفة القضاء وحدها أربعين عام حتى الآن ، وهو كثير الاطلاع على الكتب وبيته ومكتبته مفتوحان لطلاب العلم .

لم يشغله العمل عن الدراسة على شيخه حافظ ففي عام ١٣٦٩هـ أقام الشيخ عبد الله دورة دراسية لكبار مدرسي مدارس في سامطة يدرس فيها الشيخ حافظ فحضرها الشيخ حسن حتى انتهت ودرسوا فيها في صحيح مسلم بشرح النووي وغيره .

وعندما فتح المعهد العلمي في سامطة عام ١٣٧٤هـ وأداره الشيخ حافظ طلب تلميذه حسن زيد النقل إلى محكمة سامطة ، وما أن وصلها حتى خصص له شيخه ثلاث حصص في كل يوم من بعد صلاة الفجر وقرءوا فيها كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وحصه أخرى بعد المغرب خصصت لأصول الفقه والبلاغة والنحو وقرءوا فيها شرح الورقات وأصول

(١) الشقيق قرية ساحلية .

التفسير للزمزمي وألفية ابن مالك وشرحها وجواهر البلاغة ، كان الشيخ حافظ يعرف حرص تلميذه على اقتناء الكتب النادرة فلا يسافر إلى مكة أو غيرها إلا أهدى إليه بعض الكتب فأهدى إليه « الإحكام فى أصول الأحكام » لابن حزم والمحلّى له وقال مداعباً له : هذان كتابان أقرأهما ولا تحكّم بكل ما فيهما وإلا ستعزل من وظيفة القضاء .

وفى عام ١٣٧٥ هـ أهدى الشيخ عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ إلى الشيخ حافظ نسخة من كتاب فيض البارى شرح صحيح البخارى وأخرى من « نصب الراية » فقال الشيخ حافظ للشيخ عبد الملك ماذا أعمل بهتين النسختين يأخذهما حسن زيد فاهداه الشيخ عبد الملك نسخة أخرى من كل كتاب .

وفى عام ١٣٦٦ هـ وجد الشيخ حسن كتاب « تحفة الأحوذى » يباع بمكة فأشترى نسخة منه بجنية سعودى لشيخه كما اشترى له نسخة من كتاب « الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار » للحازمى وغيرها ، ولما زار الشيخ حافظ تلميذه حسن فوجد عنده عناية بالكتب وتصفح بعضها فوجدها جديدة لم تقرأ فقال مداعباً لتلميذه :

وبيت الشيخ كتب قد شراها	وجمعها ولكن ما قراها
وطابت نفسه منها بسلى	إذا فتح المكان بأن يراها
وينظر فى قطائعها ^(١) ويمضى	وهل تدرى القطائع ماورها
فوا أسفى على الأيام ضاعت	سدى وقضى على نفسى كراها
وقد قنعت من العليا بدون	وباعتها ببخس فى شراها

(١) قطائعها مجموعاتها فى رفوف المكتبة .

وعن أدنى المعالي قد توانت فهل يرجى تنوق إلى ذراها
نعم نرجو الاله يمن لطفاً فيمنحها الشفا مما اعترها (١)
ويعد الشيخ حسن من أبرز طلاب الشيخ حافظ وألصقهم به فقد كان حريصاً
على الاجتماع به والحج معه ، حفظه الله وكثر من أمثاله ، ومتّع بحياته وتوفى
الشيخ حافظ رحمه الله وهو مرافق له . (٢)

الشيخ حسن بن يحيى حملي

من أثرياء سامطة عند قدوم الشيخ عبد الله القرعاوي درس على الشيخ عبد
الله ثم بعد ذلك درس على الشيخ حافظ وكان الشيخ عبد الله يقدره ، ويعقد
حفلات المدرسة السلفية وضيافة لجان الاستطلاع لخبر المدارس في بيته ، حصل
منه تأخر عن المدرسة فعاتبه شيخه حافظ بهذه الابيات

أخى إلى متى هذا التواني وذا الاعراض عن سبل النجاة
وآيات الكتاب عليك تتلى وتسمعك القوارع والعظات
وعمرك كل يوم فى انقراض وأنت على وثوق بالحياة
فيا غرض الحوادث والمنايا وياهدف الدواهي الداهمات
أفق من رقدة الغفلات وانذب وأقلع وأذكر قبل الفوات
وأيقين بارئخالك عن قريب ودع عنك الأمان الكاذبات
ويادر توبة صدقا نصوحاً بها تمحى جميع المقحّمات

(١) وجدتها عند الشيخ على الاهدل بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢ هـ ، وحدثني الشيخ حسن زيد أنها
كانت بمكتبته بخط الشيخ حافظ لكنها فقدت منه في ١٤٠٩/٦/٧ هـ.

(٢) أستفدت هذه الترجمة منه شخصياً في لقائين الاول في الجاضع بتاريخ ١٤٠٩/٦/٧ هـ ،
والثاني بسامطة بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٦ هـ.

فان الاعتذار اليوم مجد وليس بممكن بعد الممات (١)
توفى رحمه الله بسامطة سنة ١٣٧٨ هـ تقريبا.

الشيخ حسين بن عبد الله حكيم

الشيخ حسين بن عبد الله حكيم ابن عم الشيخ حافظ ومن أترابه ولد عام ١٣٤٢ هـ تقريبا بالجاضع ، ودرس في كتاب القرية ، ثم درس على الشيخ عبد الله القرعاوي ، فالشيخ حافظ ، انتدبه شيخه القرعاوي للتدريس في بيش عام ١٣٦٣ هـ وبقي بها حتى توفي عام ١٣٦٨ هـ بقرية الجاضع رحمه الله . (٢)

الشيخ ناصر خلوفة طياش مباركي

العلامة المفتي ناصر بن خلوفه بن محمد طياش مباركي أكبر طلاب الشيخ عبد الله أسس شيخه المدرسة السلفية في بيته عام ١٣٥٩ هـ .

ولد في مدينة سامطة عام ١٣٢٢ هـ ونشا بها ، تعلم القراءة والكتابة قبل وصول الشيخ عبد الله إلى سامطة ، ولما وصل الشيخ سامطة لازمه تلميذه ناصر فبنى المدرسة في بيته ودرس بها هو وطلاب الشيخ الأوائل ، وفي عام ١٣٦٠ هـ استقر الشيخ حافظ بالمدرسة وأخذ يدرس ويدرس ولم يخجل الشيخ ناصر من

(١) أخبرني بذلك الشيخ محمد القرني في بيش بتاريخ ١٤٠٩/٧/٤ هـ والشيخ الحسن العكيري بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠ هـ. والشيخ أحمد جابر مدخلي من سامطة بتاريخ ١٤٠٩/١١/٧ هـ . واستفدت بقية ترجمته من كتابه بقلم الشيخ موسى سهلي .

(٢) استفدت هذه الترجمة من لقاء مع الشيخ موسى سهلي بتاريخ ١٤٠٨/٧/٢٩ هـ ، والشيخ محمد الحكيم بتاريخ ١٤٠٩/١٠/٩ هـ ، والشيخ حسن زيد نجمي بتاريخ ١٤٠٧/٦/١٧ هـ .

الدراسة على حافظ مع فارق السن بل لازمه ، نبغ في شتى العلوم ، وعين مدرسا بالمدرسة السلفية بسامطة منذ عام ١٣٦٢ هـ ، ثم أسندت إليه ادارتها بعد مغادرة الشيخ حافظ لسامطة عام ١٣٦٧ هـ ، واستمر فيها حتى عين عضوا بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسامطة ، ثم مقدر شجاج بمحكمة سامطة .

وهو مع ذلك مشارك في المدرسة وفي عام ١٣٧٤ هـ عين مدرسا بالمعهد العلمى فى سامطة حتى أحيل على التقاعد ، فأشغل بالتعليم والفتوى للرجال والنساء من محارمه حتى توفي فى ليلة الجمعة الخامس من ذى القعدة من عام ١٣٩٧ هـ بعد أن صلى المغرب والعشاء جمع تقديم رحمه الله تعالى .^(١)

ومن أشهر هذه الطبقة

- (١) الشيخ / اسماعيل بن حسن محمد مذكور.^(٢)
- (٢) الشيخ / جابر بن سلمان جابر مدخلى .^(٣)
- (٣) الشيخ / جابر بن ناصر محمد مدخلى .^(٤)
- (٤) الشيخ / حسين بن أحمد حسين نجمى .^(٥)

(١) انظر مجلة المنهل ج ٥ سنة ٨ جمادى الاولى عام ١٣٦٧ هـ ص ١٩٠ ، واستفدت ترجمته من كتابه عنه بقلم ابن اخيه الشيخ ابراهيم محمد خلوفا بدون تاريخ ، وكتابة بقلم الشيخ موسى حاسر سهلى ماتزال مخطوطة .

(٢) عمل فى الهيئة ثم فى التعليم حتى أحيل فى ١٤١٠/٧/١ هـ استفدت هذا منه فى ١٤٠٩/٥/٢٣ هـ

(٣) عمل قاضيا حتى أحيل وأستفدت هذا منه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٠ هـ .

(٤) عمل فى الهيئات ثم فى سلك القضاء خمسا وأربعين سنة ، وهو الآن قاضى سامطة أستفدت هذا منه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٧ هـ .

(٥) عمل مدرسا فى مدارس الشيخ القرعاوى ، ثم المعهد العلمى فى سامطة حتى أحيل الي التقاعد فى ١٤٠٨/٧/١ هـ ، استفدت هذا منه بتاريخ ١٤١٠/٤/٢١ هـ .

- (٥) الشيخ / حسين بن محمد شبير نجمى . (١)
- (٦) الشيخ / على بن حمد هادى عريشى . (٢)
- (٧) الشيخ / عمر بن أحمد حسين جردى مدخلى . (٣)
- (٨) الشيخ / محمد بن محمد جابر مدخلى . (٤)
- (٩) الشيخ / محمد بن يحيى القرنى . (٥)
- (١٠) الشيخ / مرعى بن أحمد عبده القحطاني . (٦)
- (١١) الشيخ / منصور بن منصور بهلول مدخلى . (٧)

- (١) ولد بقرية النجامية عام ١٣٢٧هـ ، ولم يمنعه كبر سنه من طلب العلم ، عمل فى القضاء من عام ١٣٦٨هـ حتى ١٣٨٨/٩/٢٥هـ حيث توفى ..استفدت هذا من ابن اخيه شيخنا أحمد بن يحيى النجمى فى ١٤٠٩/٧/١هـ .
- (٢) من أقرب طلاب الشيخ حافظ إليه ، عمل فى الهيئة ، ثم فى القضاء حتى استقال بعد أن جاوزت خدمته أربعين عاما .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤١٠/١/١٧هـ .
- (٣) ولد سنة ١٣٤١هـ بالجراديه وعمل فى محكمة سامطة ، ثم فى المعهد العلمى فى سامطة حتى أحيل على التقاعد فى عام ١٤٠٧ .. استفدت هذا منه فى ١٤٠٩/٥/١٨هـ .
- (٤) ولد بالجراديه عام ١٣٣٥ ، وهو من أشهر الدعاة فى منطقة جازان ، عمل فى التعليم أربعين سنة وتوفى فى ١٤٠٧/٣/١٣هـ .. استفدت هذا من أخيه أحمد محمد جابر بتاريخ ١٤٠٩/١١/٧هـ .
- (٥) ولد ببلاد بلقرن عام ١٣٤٤هـ وعمل فى القضاء أربعين سنة حتى وصل الى درجة عضو تمييز وهو الآن متقاعد .. استفدت هذا منه فى لقاء معه ببيش فى ١٤٠٩/٧/٤هـ .
- (٦) ولد بقرية الجراديه عام ١٣٣٥هـ ، عمل معلما ثم قاضيا ثلاثين عاما ، وتوفى فى ١٣٩٧/١٢/٧هـ .. كتابة الشيخ موسى سهلى ولقاء مع ابنه الكبير الشيخ / موسى مرعى بتاريخ ١٤٠٩/٤/٢٢هـ .
- (٧) من مجودى كتاب الله عز وجل ولد بقرية الجراديه عام ١٣٣٧هـ ، عمل معلما ثم قاضيا وتوفى عام ١٣٩٨هـ بالرياض .. استفدت هذا من كتابة الشيخ / موسى سهلى وبيان خدماته أعطاني ولده الشيخ / محمد منصور مدخلى - حفظه الله .

- (١٢) الشيخ / موسى بن حاسر سهلي . (١)
(١٣) الشيخ / هادي بن علي أحمد الفقيه . (٢)
(١٤) الشيخ / يحيى بن علي شعبي . (٣)

(١) ولد بالجاضع في عام ١٣٤٤هـ ، عمل في الدعوة إلى الله تعالى حتى أحيل على التقاعد في ١٧/١/١٤١٠هـ ، له كتاب عن دعوة الشيخ / عبد الله القرعاوي مايزال مخطوطا .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤١٠/٤/٥هـ .

(٢) كان لقبه عاتي فدعاه الشيخ / القرعاوي مطيع ، عمل في التعليم طويلا في ضمد ، ثم قاضيا حتى أحيل عام ١٤٠٧هـ بعد أن بلغت خدماته أربعين عاما .. أستفدت هذا منه في لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٩هـ .

(٣) ولد بمدينة سامطة عام ١٣٤٤هـ ، وعمل معلما خمس عشرة سنة ، ثم قاضيا حتى أحيل في عام ١٤٠٨هـ .. استفدت هذا منه في لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ - توفي في ١٩/٢٦/١٤١٣هـ رحمه الله.

من أشهر تلاميذ الشيخ حافظ

من الطبقة الثانية

هذه الطبقة تمثل طلاب الشيخ حافظ الذين تتلمذوا عليه ابتداءً منذ أن عُيِّنَ مديراً لمدرسة سامطة السلفية عام ١٣٦٣ هـ إلى أن أنتقل إلى بيش عام ١٣٦٧ هـ، واستمر بها إلى عام ١٣٧٢ هـ .

عليّ بن قاسم الفيفي

الشيخ العلامة البار بشيخه القرعاوى وحافظ .. عليّ بن قاسم بن سليمان الفيفي ، من قبيلة آل مغامر إحدى قبائل فيفاء ، المنتمية إلى خولان بن عمرو من قضاة .

ولد في فيفاء في موضع يقال له ذراع أمّنة عام ١٣٥٠ هـ ، ونشأ في كنف والديه ، بدأ الدراسة في عام ١٣٥٨ هـ في كتاب جبل فيفاء فقرأ القرآن على الفقيه حسن بن أحمد المغامري مجوداً ، وقبله قرأه عليّ الفقيه أحمد بن فرح أسعد الأبياتي ، وفي عام ١٣٦٠ هـ جالس الشيخ عبد الرحمن بن طرباق واستفاد منه ، وفي عام ١٣٦٣ هـ أسس الشيخ عبد الله القرعاوى أول مدرسة في فيفاء فالتحق بها الشيخ عليّ ، ومن أشهر مشائخه بها الشيخ عبد الله والشيخ عبد الرحمن ابن طرباق والشيخ محمد القرني وغيرهم ، حفظ فيها كثيراً من المتون منها تحفة الأطفال والجزرية في التجويد ، والرحبية في الفرائض ومن مؤلفات الشيخ حافظ الميمية وسلم الوصول ، وبعض السبل السوية ، والسيرة النبوية ، والأربعين النووية ، و كتاب التوحيد .

وفي عام ١٣٦٤ هـ رحل إلى سامطة والتحق بالمدرسة السلفية بها ولازم شيخه حافظ فكان يكتب كل ماظفر به من مؤلفات شيخه وقد وجدت من مؤلفات الشيخ حافظ بخطه ما يلي :

الجوهرة الفريدة ، سلم الوصول ، السبل السوية ، أعلام السنة ، والنور
الفائض ، والمنظومة الميمية ، نيل السؤل وأسئلة وأجوبة في السيرة النبوية ،
وأسئلة وأجوبة في الفقه ، واللؤلؤ المكنون في المصطلح ، ودليل أرباب الفلاح ،
ومختصره ، وغيرها مما لم ينشر فهو بحق رأس هذه الطبقة ويعد أكثر من
أستفدت منه في حياة الشيخ حافظ اذ أن معلوماته مدونة .

لازم شيخه حافظ من عام ١٣٦٤هـ إلى ١٣٧٢هـ أي ما يقارب تسع
سنوات ، يدرس عليه ويحل ويرحل معه حيثما حل وارتحل ، وفي عام
١٣٧٣هـ التقى بشيخه حافظ في مكة المكرمة وأشرف معه على طبع بعض
مؤلفاته وتصحيحها .
حياته العملية :

عمل مدرسا مع الطلب بمدارس الشيخ عبد الله القرعاوى من غرة رجب عام
١٣٦٧هـ ، وفي عام ١٣٧٢هـ عين إماما وخطيبا لجامع فيفاء ، ثم كلف
بالقضاء في محكمة فيفاء مع الامامة ، وتدرج في وظائف القضاء حيث وصل
إلى رتبة عضو تمييز بهيئة تمييز الأحكام الشرعية بالمنطقة الغربية بمكة المكرمة
عام ١٤٠٦هـ ، ومازال في عمله حتى تاريخه ١٤١٠/١/٨هـ إلى جانب
الخطابة والإمامة .

الانتاج العلمي :

للشيخ عليّ مؤلفان مطبوعان هما :

- * الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين .
- * ديوان شعر بعنوان « الطيف العابر » .

وله مؤلفات مخطوطة منها : فيفاء بين الماضي والحاضر تاريخ وتعريف ، وديوان
شعر ، وله كتاب معد للطبع بعنوان السمط الحاوى عن دعوة الشيخ عبد الله

القرعاوى الاصلاحية فى الجنوب ، إلى جانب مقالات وبحوث وخطب
مخطوطة ومشاركات فى الصحف والمجلات العلمية ..

وله جهود مشكورة فى الدعوة إلى الله ، وأقولها بحق لم أجد من اعتنى بتراث
الشيخ حافظ أثناء تجوالى مثل الشيخ على الفيفى .. وفقه الله .^(١)

الشيخ محمد بن صغير المحسن

شيخنا الفاضل المرحوم محمد بن صغير المحسن بن عبد الله ولد عام
١٣٥٠هـ ، وفد إلى سامطة ودرس فيها على عدد من العلماء ومنهم الشيخ
حافظ رحمه الله ، كان شديد الحرص على الطلب حتى قال له أحد جلساء
الشيخ حافظ الآن وقت قهوة لا مذاكرة ، حفظ كثيرا من المتون لشيخه حافظ ،
منها نظم السبل السوية ، ووسيلة الحصول ، واللؤلؤ المكنون ، وحفظ أكثر نظم
بلوغ المرام للصنعانى ، والزبد ، وألفية ابن مالك وغيرها . برع فى الفقه والعربية
وله نظم فيهما .. قال عنه صديقه الشيخ أحمد بن يحيى النجمى : كان رحمه
الله كريما دينا خيرا عاقلا ، محافظا على صلاة الليل ، كثير النوافل ، دائم
الفكر ، شديد الغيرة على الدين ، داعيا إلى الله تعالى .

عمل مدرسا فى المدرسة السلفية بسامطة ، وفى عام ١٣٧٦هـ عين مدرسا
بالمعهد العلمى فى سامطة حتى عام ٩٤ - ١٣٩٥هـ حيث نقل مدرسا
بمعهد نجران بناء على طلب بعض المسئولين هناك ، وفى عام ١٣٩٧هـ مرض
فرجع إلى بيته بسامطة ثم نقل إلى مستشفى صبياء حتى توفى فى
١٣٩٧/٣/٢٧هـ ودفن بسامطة رحمه الله .^(٢)

(١) فى لقاءات معه من ٨/٢ الى ١٤٠٩/٨/٣هـ ، وقد أهدانى ترجمته بخط يده - أحفظ
بها عندى .

(٢) استفدت ترجمته من كتابه عنه بقلم الشيخ أحمد بن يحيى نجمى عام ١٤٠٣هـ .

ومن هذه الطبقة :

- (١) الشيخ / ابراهيم بن يوسف بن يحيى الفقيه .^(١)
- (٢) الشيخ / أحمد بن أحمد علوش مدخلي .^(٢)
- (٣) الشيخ / جبريل بن يحيى حكيمى .^(٣)
- (٤) الشيخ / الحسن بن على العكيرى .^(٤)
- (٥) الشيخ / على بن موسى دلاك .^(٥)

(١) ولد فى بيش فى ١٠/١١/١٣٥١هـ عمل مدرسا ثم فى الهيئة ، ثم قاضيا من عام ١٣٨٣هـ حتى تاريخه فى ١٣/٦/١٤١٢هـ .. استفدت هذا منه فى لقاء معه ببيش فى ٤/٣/١٤٠٩هـ .

(٢) ولد بقرية الركوبة فى عام ١٣٤٦هـ ، درس على شيخه حافظ فى سامطة وبيش ، وفى عام ١٣٧٠هـ انتقل الى الطائف فعمل بها إماما ومعلما حتى عام ١٣٨٤هـ حيث انتقل مديرا للمدرسة الجاضع الابتدائية حتى توفى فى ١٧/٦/١٣٨٦هـ ، رحمه الله .. استفدت هذا من زميله شخينا زيد المدخلى فى ٢٢/٤/١٤١٠هـ ، ومن بيان خدماته الذى احتفظ به.

(٣) ولد بمدينة بيش عام ١٣٥٢هـ ، سكن الشيخ حافظ بجواره فى بيش وهو من خاصته، عمل رئيسا لهيئة بيش ثم قاضيا بها حتى تاريخه فى ١٣/٦/١٤١٢هـ .. استفدت هذا من لقاء معه بتاريخ ١٠/٦/١٤٠٩هـ وانظر بحث سعود السيف ص ١٤٥ .

(٤) ولد ببيش عام ١٣٤٤هـ وعمل معلما ثم فى الهيئة حتى احيل فى عام ١٤٠٤ .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٠/٦/١٤٠٩هـ .

(٥) ولد ببيش فى عام ١٣٥١هـ عمل قاضيا ثم استقال ، وعمل موظفا بمحكمة بيش وإماما لجامعها حتى تاريخه ٢٦/٩/١٤١٠هـ .. استفدت هذا منه فى ٢٩/٧/١٤٠٩هـ .

- (٦) الشيخ / على بن يوسف بن يحيى الفقيه . (١)
 (٧) الشيخ / غالب بن إبراهيم موسى نمازى . (٢)
 (٨) الشيخ / محمد بن أحمد سراج مباركى . (٣)
 (٩) الشيخ / محمد بن إسماعيل مهدى فقيه . (٤)
 (١٠) الشيخ / محمد بن عقيل بن أحمد الهمداني . (٥)
 (١١) الشيخ / منصور بن محمد غانم . (٦)

(١) ولد ببيش فى ١٥/٧/١٣٥٦هـ عمل مدرسا حتى عام ١٣٧٧هـ حيث عين كاتب ضبط بمحكمة بيش حتى توفى فى الحج بمكة عام ١٤١٠هـ رحمه الله . التقيت به قبل وفاته بقرية مُسَلِيَّة فى ١٠/٧/١٤٠٩هـ ، وعملت بعد ذلك بوفاته من .الشيخ / محمد منصور بهلول.

(٢) ولد بقرية المحلة من أعمال بيش عام ١٣٤٢هـ ، عين مدرسا وخطيبا بجامع هروب ، ثم قاضيا لها حتى توفى فى ١٢/٩/١٣٨٢هـ .. اخبرنى بذلك ابن اخته الشيخ / غالب بن ابراهيم نمازى - وكيل المعهد العلمى فى صبياء بتاريخ ١٠/٢/١٤١٠هـ .

(٣) ولد بمدينة سامطة عام ١٣٥٢هـ ، عمل معلما فى مدارس شيخه القرعاوى ثم فى وزارة المعارف حتى تاريخه فى ١٣/٦/١٤١٢هـ .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٨/١٠/١٤٠٩هـ .

(٤) ولد بقرية السلامة العليا ببيش عام ١٣٢٣هـ سكن الشيخ حافظ فى بيته عام ١٣٦٧هـ ، ولازمه مدة عين إماما لمسجد السلامة عام ١٣٧١هـ حتى تاريخه ٢٧/٤/١٤١٠هـ ... استفدت هذا منه فى ٣/٧/١٤٠٧هـ

(٥) ولد بمدينة جيزان عام ١٣٣١ .. عمل مدرسا حتى استقال عام ١٣٩٠هـ .. استفدت هذا منه فى لقاء معه بجيزان بتاريخ ٢/٧/١٤٠٩هـ . وتوفى فى شهر شوال عام ١٤١٢هـ .

(٦) ولد ببيش عام ١٣٤٢هـ ولازم شيخه حافظ ، عمل مدرسا ، ققاضيا ، ثم كاتب ضبط ، وأحيل على التقاعد فى عام ١٤٠٢هـ وهو إمام جامع بيش حاليا .. استفدت هذا منه فى ٣/٧/١٤٠٩هـ .

ومن الطبقة الثالثة

هؤلاء هم صغار تلاميذ الشيخ الذين درسوا عليه في المدرسة السلفية قليلا ،
ثم التحقوا بالمعهد العلمي من عام ١٣٧٤ هـ ، وهم كثير منهم :-

الشيخ إبراهيم بن حسن الشعبي

الشيخ إبراهيم بن حسن محمد الشعبي ولد بمدينة سامطة عام ١٣٥٧ هـ
ونشأ بها ، بدأ الدراسة في المدرسة السلفية بسامطة ، حتى فتح المعهد عام
١٣٧٤ هـ فالتحق به حتى تخرج منه عام ١٣٧٨ هـ ، التحق بكلية الشريعة
 بالرياض ومنها تخرج عام ١٣٨٣ هـ حيث عين مدرسا بالمعهد العلمي بسامطة
حتى ١٣٨٥/٦/١ هـ حيث انتقل إلى وزارة المعارف ، فعين مديرا لمدرسة معاذ
ابن جبل بجيزان ، ثم انتقل إلى أبها مديرا لثانويتها عام ٨٧ - ١٣٨٨ هـ ،
وبقى بها إلى عام ١٣٩١ هـ حيث عاد إلى سامطة مدرسا بمدرستها المتوسطة
بناءً على رغبة والده واستمر بها حتى ١٣٩٤/٣/١ هـ حيث عين رئيسا لبلدية
سامطة حتى تاريخه ١٤١٠/٩/٢٦ هـ.

يعد الشيخ إبراهيم الشعبي من الشخصيات البارزة في منطقة جيزان ، وله وزنه
في المجتمع وهو من أوائل شعراء المنطقة له شعر جزل في الأغراض الاجتماعية ،
وغيرها ومن قصائده قصيدة سماها وحى الواجب وألقاها في المعهد العلمي في
سامطة عام ١٣٨٤ هـ ومنها :

وجه الحقيقة مشرق وضاء	وفم الخلود مذمة وثناء
وصحائف التاريخ في أحشائها	لايرحم البلهاء والدهماء
والحق أبلج والشريعة سمحة	فيض الإله محجة بيضاء
فاختر مكانك في الحياة منزها	عن كل ما يستهجن العقلاء
أمعلمى الأشبال في حقل الهدى	اليوم أنتم قدوة ولواء

يملى سطور حديثها النبلاء
من يرشد الحيران يا علماء
فهم البنون وأنتم الآباء
إن كان فى خلق الكبير جفاء
وعلى المعلم وصفة ودواء
فلعل يوما يستجاب نداء
أخلاق مثلك شيمة وإباء
فالناس فى هذا الوجود سواء
فأمامك التاريخ والعظماء^(١)

وبكم تناط مهمة مرموقة
والجيل يبحث جاهدا عن أسوة
والآن أعلنها بصوت صارخ
الطفل ينشأ ناقما من مهده
سبب الخطأ من كل شبل وعكة
إنى بصوتك يا معلم ناطق
ياطالب العلم الشريف بعزمه
أثبت وجودك فى الحياة كمؤمن
وإذا فقدت من المعلم قدوة

وفى عام ١٤٠٣ هـ حج الشيخ إبراهيم حسن فرأى حال المسلمين وأنشأ
قصيدة منها

ومن مهوى القلوب ومسرى سيد النجب
أبو النبوات أو مستبرد اللهب
ومن قلب الجزيرة من ترسانة العرب
شجوى تميز من غيض ومن غضب
لشأنها بين شغيل ومرتقب
فى حنكة ودهاء ماكر حرب

من مهبط الوحى أرض المروتين
من العتيق الذى أرسى قواعده
من مشرق النور أرض الاخشبين
اليوم من برلمان الكون أعلنها
قد خطت كل أيدى الشر وانصرفت
لكى ننفذ ماشاءوا ومارسموا

(١) توجد القصيدة كاملة عندي حصلت عليها من الشيخ على عبد الله الاهدل .

والمسلمون الغيارى طال شوقهم إلى الجهاد وزحف الجحفل اللجب
ويابنى الدين إن الدين يندىكم والبحر يقذف بالأمواج واللهب

.....

.....

إلى آخر القصيدة . (١)

وله شعر كثير يحفظه ، وبعضه منشور فى الصحف وبعض المجلات . (٢)

الشيخ / زيد بن محمد هادي مدخلى

شيخنا الفاضل زيد بن محمد هادى مدخلى ، ولد بقرية الركوبة عام ١٣٥٧هـ ، نشأ بها وبدأ الدراسة بها ، ثم التحق بمدرسة سامطة السلفية ، وفى عام ١٣٦٨هـ لحق بالشيخ حافظ فى بيش وقرأ عليه مع الطلاب المغتربين ، وعندما فتح المعهد العلمى فى سامطة التحق به وتخرج منه عام ١٣٧٩/١٣٨٠هـ فالتحق بكلية الشريعة بالرياض ومنها تخرج عام ١٣٨٤/٨٣هـ .

عين مدرسا بالمعهد العلمى فى سامطة قبل تخرجه ومازال يدرس به حتى تاريخ كتابة هذه النبذة المختصرة فى ١٤١٠/٣/٢٤هـ ، وله جهود مشكورة فى الدعوة إلى الله تعالى فى منطقة جيزان وفى أيام الحج ، ويساهم كثيرا بإلقاء الخطب والمحاضرات والندوات ، يملك مكتبة كبيرة جعلها فى خدمة طلاب العلم فى سامطة ولا يخلو مجلسه من طالب علم يطلب العلم على يديه .

(١) انظر بحث سعود السيف ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) استفدت هذه الترجمة منه فى لقاء معه بمنزله بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ .

بعد الرجل الثاني فى سامطة فى العلم والفتوى بعد شيخه أحمد بن يحيى النجمى .. أمد الله فى عمره وهو المسئول عن الفتوى اذا غاب شيخه وقد أئجه أخيرا للتأليف ومن مؤلفاته المطبوعة ما يلى :

* الحياة فى ظل العقيدة ... يقع فى ١٣٠ صفحة.

* الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة ... يقع فى ١٢٠ صفحة .

* شرح القصيدة الهائية لشيخه حافظ بن أحمد الحكمى رحمه الله ، ويقع فى أربعين صفحة ، وقد طبع لأول مرة عام ١٤٠٧هـ على نفقة نادى خطين الرياضى بسامطة بمطبعة دار العلم للطباعة والنشر بجدة .

* الأفنان الندية شرح السبل السوية-المتن للشيخ حافظ أيضا-وقد طبع منه أربعة مجلدات، انتهى الرابع بكتاب اللعان والمجلد الخامس تحت الطبع، السادس يؤلف فيه .

* المنهج القويم فى التأسى بالرسول الكريم ﷺ، طبع فى مجلد صغير .

هذه المؤلفات تحرى فيها صحة الدليل وحسن الاستدلال مع عمل الفهارس اللازمة وفقه الله وكثر من أمثاله .^(١)

الشيخ على بن عبد الله الأهدل

الشيخ على بن عبد الله حاج الأهدل ولد بديار بكر بمحافظة الحديدة باليمن الشمالى عام ١٣٥٤هـ ، ورحل مع والده الى جدة فدرس بها وحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٣٧٦هـ، وعندما سمع بمعهد سامطة والشيخ حافظ التحق بالمعهد فدرس على الشيخ عاما واحدا وكان الشيخ يأتيهم بعض الحصص ويملى عليهم فى السيرة، كما أن الشيخ على حرص على حضور حلقات الشيخ حافظ العلمية، ويتحدث عن شيخه فيقول: سألته عن الطالب

(١) استفدت ذلك منه فى لقاءات مختلفة آخرها بتاريخ ٢٢/٤/١٤١٠هـ.

الذى يتخرج من الجامعة بعد خمس عشرة سنة، وقلت: إنه يخرج عالما فقال الشيخ: إنه يتخرج ولديه وسيلة طلب العلم أي أنه يستطيع القراءة والاستفادة من الكتب العلمية .

التحق الشيخ الاهدل بكلية الشريعة بالرياض ومنها تخرج عام ١٣٨٣ هـ حيث عين مدرسا فى المعهد العلمى فى الجمعة ، وبعد ذلك بعام نقل إلى معهد سامطة ثم نقل منه عام ١٣٩٦ هـ الى معهد نجران ، ثم عاد منه إلى معهد سامطة ومازال به حتى تاريخ كتابة هذه الترجمة فى ١٤١٠/١/٢٤ هـ ، وللشيخ عليّ جهود مشكورة فى الدعوة إلى الله تعالى فى المنطقة وفى اليمن الشمالى ، وله شعر جيد منه قصيدة فى معاهد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قال فيها :

إنى لأنظر فى المعاهد فرقت والكل من قلب الرياض تشعبا
تحكى الجداول أصلها من منبع فتفرقت شرق البلاد ومغربا
أو كالكواكب فى السماء تناثرت أيا نظرت ترى أمامك كوكبا

* * *

طلابنا الأمجاد أنتم قدوة وبنور علمكم تزيلوا الغيها
أنتم ضرورة ذى الحياة مقامكم فيها مقام الماء أو كالكهريا
شقوا الطريق لمن آتى من بعدكم ودعوا الونى فلقد نأى زمن الصبا^(١)

الشيخ /عليّ بن عليّ صديق عريشى

شيخنا على صديق عريشى ولد بقريّة الجراديه عام ١٣٥٣ هـ ونشأ بها ، بدأ الدراسة فى المدرسة السلفية بسامطة على يد الشيخ /ناصر خلوّفه رحمه الله ، ثم

(١) استفدت ذلك من لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٢ هـ .

التحق بالمعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٧٤هـ ، كان الشيخ حافظ يدرسهم فى التفسير والفقه وأصول الفقه وغيرها مدة أربع سنوات ، كما كان يحضر حلقات الشيخ / حافظ العلمية التى يلقيها على القضاة والمدرسين مساءً ، ولما تزوج الشيخ / حافظ أخت المترجم له عام ١٣٧٤هـ زاد اتصاله بشيخه فكان يقيم فى بيته وينهل من علمه ، تخرج الشيخ / على صديق من المعهد عام ١٣٧٨هـ ، فالتحق بكلية الشريعة بالرياض فدرس بها سنتين ، ثم أتمها منتسباً حيث عين مدرساً بالمعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٨١هـ ، ومالبت أن عين وكيلاً للمعهد حتى عام ١٣٨٥هـ حيث نقل مديراً للمعهد العلمى فى جيزان ، واستمر فى إدارته حتى ١٤٠٦/٥/١هـ حيث طلب النقل إلى معهد سامطة مدرساً ، ومازال به حتى تاريخ كتابة هذه النبذة فى ١٤١٠/١/٢٤هـ ، وللشيخ عليّ جهود مشكورة فى الدعوة إلى الله تعالى ، وهو إلى جانب التدريس إمام مسجد فى جيزان فالجراديه ، ويساهم فى التوعية الإسلامية فى الحج كل عام تقريباً. (١)

الشيخ / عليّ بن محمد أبو زيد الحازمي

شيخنا الفاضل / عليّ بن محمد أبو زيد الحازمي - ولد فى رمضان عام ١٣٥٩هـ بمدينة ضمد ونشأ بها ، بدأ الدراسة فى مدارس الشيخ / عبد الله القرعاوى فى ضمد ، فدرس على الشيخ / هادى مطيع ، والشيخ / على ابن قاسم الفيفى ، وغيرهما. ثم التحق بالمعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٧٥هـ فى السنة الأولى المتوسطة ، وبعد تخرجه من المعهد التحق بكلية الشريعة بالرياض ومنها تخرج عام ١٣٨٤/٨٣هـ .

(١) استفدت هذه الترجمة فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/١هـ.

عمل مدرسا بمعهد الدلم عام ١٣٨٥/٨٤ هـ ، ثم نقل الى معهد سامطة بعد عام واحد ، ثم انتقل إلى المعهد العلمى فى جيزان وبقي به حتى فتح معهد ضمذ فانتقل إليه حتى تاريخه ١٤١٠/١/٢٤ هـ .

وللشيخ عليّ اهتمامات بالتراث منذ نعومة أظفاره ، فهو محتفظ بكثير من المخطوطات إلى جانب مقررات المعهد التى درسها على الشيخ / حافظ وغيره ، وقد وجدت عنده جدول الدروس الأسبوعى للسنة الأولى المتوسطة وهو كما يلي .:

جدول الدراسة الاسبوعية للقسم الثنوى بفرع معهد الرياض العلمى بسامطة فى ١٣٧٥/١/٣٠ هـ .

السبت : تفسير ، توحيد ، حديث ، فقه ، نحو ، صرف .

الاحد : تجويد ، مصطلح ، أصول فقه ، سيرة ، فرائض ، حساب .

الأثنين : صرف ، نحو ، فقه ، حديث ، توحيد ، تفسير .

الثلاثاء : حساب ، فرائض ، سيرة ، أصول فقه ، مصطلح ، تجويد .

الأربعاء : نحو ، فقه ، حديث ، توحيد ، تفسير ، صرف .

الخميس : أدب سلوك ، أدب لغة ، إنشاء سيرة ، مطالعة ، محفوظات .

ومع أن هذه السنة تعادل حاليا السنة الأولى المتوسطة إلا أن نلاحظ فيها كثافة

حصص العلوم الدينية والعربية .

وللشيخ عليّ مساهمات مشكورة فى الدعوة إلى الله تعالى ، وهو عضو فى

النادى الأدبى بجزان ، وقد حقق بعض الرسائل لعلماء المنطقة ، ومنها رسالة فى

حكم الجهر بالبسملة للحسن بن خالد الحازمى ، ورسالة الأجوبة على المسائل

التى الاختلاف فيها من الاختلاف المباح ، تأليف العلامة / عبد الرحمن

ابن أحمد بن الحسن البهكلى ١٢٠٢ - ١٢٤٨ ، وعلق عليها

برسالة سماها بغية الايضاح على المسائل التي الاختلاف فيها من الاختلاف المباح.

وقد رأته يحقق كتاب قوت القلوب بتوحيد علام الغيوب للحسن ابن خالد الحازمي ، وقد وجد منه ما يزيد على مئتي صفحة وتحتوي مكتبته على جملة من المخطوطات ومنها : الجزء الأول من جامع الامام الترمذى .
وفقه الله وكثر من أمثاله . (١)

ومن أشهر هذه الطبقة غير ما ذكر

- (١) الشيخ / إبراهيم بن محمد خلوفا طياش مباركى . (٢)
- (٢) الشيخ / أحمد بن عبده جابر مدخلى . (٣)
- (٣) الشيخ / إسماعيل بن محمد شعبي . (٤)

(١) استفتت هذا من لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٢هـ بمنزله بضمذ .

(٢) ولد بمدينة سامطة عام ١٣٥٥هـ ، وعين قاضيا بجازان عام ١٣٨٦هـ ثم مساعدا لرئيس محاكمها حتى عين أخيرا عضو تمييز بمكة المكرمة .. استفتت هذا منه فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٧/٣هـ

(٣) ولد بالجرادية عام ١٣٥٦هـ ، عمل مديرا لمتوسطة جيزان حتى عام ١٣٩٠/٨٩هـ ، حيث حصل على درجة الماجستير فى اللغة الانجليزية فعين داعية فى أوغندا فى أفريقيا حتى استقال من العمل فى ١٤٠٣هـ .. انظر بحث سعود السيف ص ١٤٩ والتقيت به فى ١٤٠٩/٦/٤هـ .

(٤) ولد بمدينة سامطة عام ١٣٥٥هـ ، عين مدرسا بالمعهد العلمى فى جازان عام ١٣٨٥هـ ، ثم وكيل له ، فوكيلا لمعهد سامطة . فمديرا له حتى عام ١٤٠٦هـ حيث عين مدرسا بالمعهد حتى تاريخه ١٤١٢/٦/١٣هـ .. استفتت هذه الترجمة منه فى ١٤١٠/٤/٢٣هـ .

- (٤) الشيخ / جابر بن محمد هادي مدخلي . (١)
 (٥) الشيخ / علي بن مديش علي بجوى . (٢)
 (٦) الشيخ / محمد بن عبد الله القرعاوى . (٣)
 (٧) الشيخ / محمد بن يحيى علي فقيه حكيمى . (٤)

(١) ولد بقرية الجراديه عام ١٣٥٦هـ ، عمل مدرسا فى قرية الركوبة قبل دراسته بالمعهد ، تخرج من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عين مدرسا فى المملكة وعمان ، ثم مديرا لمكتب الدعوة والإرشاد بها حتى عين فى عمله الحالى بمكة المكرمة أمينا عاما للتوعية الاسلامية فى الحج حتى تاريخه ١٤١٢/٦/١٣هـ .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤٠٩/٨/٣هـ .

(٢) ولد بقرية الجاضع عام ١٣٥٩هـ ، تخرج من معهد سامطة عام ١٣٧٨هـ ، ومن كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨٤هـ ، حيث عمل فى القضاء حتى وصل الى درجة عضو تمييز بمكة المكرمة حتى تاريخه ١٤١٢/٦/١٣هـ .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٦هـ .

(٣) ولد فى عنيزة عام ١٣٦٠هـ لازم الشيخ /حافظ وهو صغير ، عمل وكيلا للمدارس والده بالجنوب ثم أكمل دراسته ، وعمل مدرسا بالرياض ، فمستشاراً بمكتب سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز حتى تاريخه ١٤١٢/٦/١٣هـ .. استفدت هذا منه فى لقاء معه بالرياض فى ١٤٠٩/١٠/٢٤هـ .

(٤) ولد بقرية المضايا عام ١٣٥٣هـ وعمل مدرسا فى مدارس الشيخ القرعاوى - قبل تخرجه ، وبعد تخرجه من كلية الشريعة بالرياض عمل مدرسا بمعهدى الباحة ويشه ، فداعية فى كثير من مناطق المملكة وهو الآن مستشار شرعى بإمارة منطقة جازان .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤١٠/١/٢٤هـ .

الفصل الثالث

ويشتمل على :

- (١) رحلات الشيخ حافظ .
- (٢) أعماله .
- (٣) تاريخ وفاته .

المبحث الاول : رحلات الشيخ حافظ الحكيمى وأعماله

لا توجد رحلات طويلة للشيخ حافظ رحمه الله خارج منطقة جيزان إلا رحلات محدودة إلى مكة والمدينة للحج وطلب العلم، وإلى الرياض، ويمكن تقسيم رحلاته إلى قسمين :-

(١) رحلاته داخل منطقة جيزان .

(٢) رحلاته خارج منطقة جيزان .

(١) رحلاته داخل منطقة جيزان :

استقر الشيخ ببلدة الجاضع حتى عام ١٣٥٩هـ حيث زارهم الشيخ القرعاوى فى شهر شعبان كما سبق بقربة الجاضع، وعندما رجع الشيخ القرعاوى بالمدرسة إلى سامطة فى شعبان من ذلك العام تبعه تلميذه حافظ وكانت هذه الرحلة الاولى، واستمر ينتقل مع المدرسة والشيخ بين سامطة والنجامية والجرادية والجاضع حتى شهر رجب عام ١٣٦٠هـ حيث وضع عصى الترحال وبقي بالمدرسة إلى أن قرب وقت الحج فرحل لأداء فريضة الإسلام فى نفس العام ١٣٦٠هـ ومعه والده أحمد وأخوه محمد وابن عمه حسين ابن عبد الله وقد حج على دابة، واستفاد من هذه الرحلة الاطلاع على بعض الكتب واقتناء ما أعجبه منها، وفى عودته فقد والده حيث توفى فى حلى كما سبق (١) .

(١) اخبرنى بذلك شقيقه الشيخ محمد الحكيمى بتاريخ ١٤٠٩/٣/٢٤هـ .

استقر الشيخ فى سامطة مكبا على العلم والتأليف والتدريس حتى عام ١٣٦٤هـ حيث طلب كبار طلاب الشيخ القرعاوى فى بيش أن يدرسهم حافظ، فأجاب الشيخ طلبهم وبعث لهم حافظا ودرّس بمدرسة السّلامة العليا فأمّ الخشب فى بيش ثم صبياء عدة أشهر، وعاد إلى سامطة من عامه^(١).

استفاد الشيخ من هذه الرحلة حيث اطّلع على جهات جديدة لم يسبق له الوصول إليها، ووجد له بها طلابا تعلقوا به وكان عزاؤهم هذه الرسالة التى بعثها لهم بعد عودته .

من حافظ بن أحمد حكى إلى الإخوان الكرام، من إذا غابوا عن الأبصار لم يغيبوا عن البصائر طلبة العلم بمدرسة أم الخشب حفظهم الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فنحمد إلىكم الله الذى لا إله الا هو، إنا بخير وعافية ونعم من الله متوالية، ولا نسأل إلا عن صحتكم جعلكم الله بأحسن حال، ثم إنى أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والنصح لكل مسلم، والمعونة على البر والتقوى، والدعوة إلى الله بالرفق واللين والموعظة الحسنة، ومجاهدة النفوس فى تصحيح النية، والجد والاجتهاد فى طلب العلم، ثم العمل به، ثم تعليمه، ثم الصبر على الأذى فيه، والموادة والمراحة فيما بينكم، وليحب أحدكم لأخيه ما يحب لنفسه، ولتكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، وتقوى الله رأس كل خير، وحسن الخلق ذهب بخيرى الدنيا والآخرة، وابتغوا بأعمالكم وأقوالكم الله والدار الآخرة. رزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح والحياة

(١) مجلة المنهل ص ١٩٤ .

الطيبة والمآب الحسن . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فى
١٣٦٥/٣/٩. (١)

وقد لحق بالشيخ فى هذه الرحلة عدد من تلاميذه فى سامطة ومنهم الشيخ
اسماعيل بن حسن مذكور حفظه الله. (٢)

وعندما عاد إلى سامطة لحق به عدد من طلابه فى بيش ومنهم الشيخ الحسن
ابن على العكيرى، والشيخ على بن يوسف الفقيه، والشيخ ابراهيم بن يوسف
الفقيه، وغيرهم. (٣)

وكانت له رحلات قصيرة إلى المضايا حيث يدرس فى مدرستها العلمية
أحيانا (٤)، كما رحل إلى ضمد عام ١٣٦٦ هـ تقريبا ودرّس بها .

وفى عام ١٣٦٧ هـ نزل بالسلامة العليا وقد درّس بها إلى شهر رجب عام
١٣٦٨ هـ حيث انتقل إلى بيش وبقي بها إلى شعبان عام ١٣٧٢ هـ، حيث
رحل إلى جيزان وبقي بها إلى عام ١٣٧٣ هـ حيث رحل خارج منطقة جيزان
كما سيأتى، وكان الشيخ فى رحلاته يدرس الصغار والكبار .

٢) رحلاته خارج منطقة جيزان :

كانت رحلات الشيخ حافظ خارج منطقة جيزان رحلات عبادة وعمل، ففى
عام ١٣٦٠ هـ حج حجة الإسلام على دابة مع شقيقه محمد وابن عمه
حسين بن عبد الله ووالده أحمد الحكمى، وكانت هذه الرحلة على الدواب

(١) احتفظ بصورة الرسالة ويوجد أصلها لدى الشيخ عمر جردى مدخلى . وانظر الصورة
ملحق المخطوطات.

(٢) اخبرنى بذلك الشيخ إسماعيل حسن مذكور فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٣ هـ .

(٣) استفدت ذلك من الشيخ الحسن العكيرى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠ هـ .

(٤) اخبرنى بذلك الشيخ محمد فقيه حكيمى فى منزله بالمضايا بتاريخ ١٤١٠/١/٢٤ هـ .

(الحمير) وبعد هذه السفارة بقي في سامطة حتى عام ١٣٦٦هـ حيث حج رفقة الشيخ حسين عبد الله، والشيخ حسن زيد، وقابلهم شيخهم القرعاوى. وفي هذه السفارة تزوج الشيخ حافظ في ١٣٦٧/١/٨هـ على ابنة شيخه القرعاوى وبقي بمكة ستة أشهر استفاد منها الدراسة على الشيخ محمد عبد الرازق حمزة وغيره كما سبق .

وبعد عودته من الحج استقر في قرية السلامة العليا حيث تعطلت السيارة فأمر الشيخ القرعاوى أهله بالنزول فنزل ضيفا على تلميذه محمد إسماعيل فقيه، وأقام المدرسة في بيته ونزل بأسرته في بيت أخيه .

وفي عام ١٣٦٩هـ عزم الشيخ على الحج فسافر بحراً عن طريق ميناء جيزان، ورافقه في هذه الرحلة عدد من طلابه منهم الشيخ أحمد النجمي وعماه حسن وحسين والشيخ منصور بن غانم وغيرهم كثير.^(١)

وفي عام ١٣٧٢هـ سافر للحج في سيارة، وكان هو أمير الرحلة ورافقه في هذه الرحلة عدد من طلابه منهم الشيخ احمد بن يحيى نجمي والشيخ الحسن ابن علي العكيري والشيخ جبريل بن يحيى حكمي والشيخ علي بن يوسف الفقيه والشيخ هادي بن علي مطيع وغيرهم كثير.^(٢)

وبعد ذلك كان يحج كل عام حتى توفي رحمه الله، أي أنه واصل الحج من

(١) أخبرني بذلك الشيخ احمد بن يحيى نجمي بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ والشيخ منصور بن غانم بتاريخ ١٤٠٩/٧/٣هـ .

(٢) استفدت ذلك من الشيخ النجمي في ٩/٦/٢هـ. والشيخ العكيري في ٩/٦/١٠هـ. والشيخ جبريل في ٩/٦/١٠هـ. والشيخ هادي مطيع في ٩/٦/٢٩هـ. والشيخ علي بن يوسف في ١٤٠٩/٧/١٠هـ .

عام ٧٢هـ. إلى عام ١٣٧٧هـ (١) .

وفي عام ١٣٧٤هـ سافر إلى المدينة بعد انقضاء مناسك الحج ورافقه في هذه الرحلة تلميذه الشيخ أحمد محمد جابر مدخلي وبقي بها أياما وكان في هذه الرحلات يستقر في بيت الشيخ عبد الله القرعاوي في جباد، ويلقى بعض الدروس في الحرم ويحضر دروس بعض العلماء، وربما جرت له مع بعضهم مناظرات كما حصل عام ١٣٧٢هـ عندما حضر درسا لشيخ يدعى « حسونه » في الحرم فسمع منه الشيخ مقدمة حديثه وفيها يقول عن الرسول ﷺ طب القلوب ودواؤها وعافية الأبدان وشفائها... الخ وسمع استدلاله ببعض الأحاديث الضعيفة، فلما انتهى الشيخ حسونه من درسه وقام يركع قبل صلاة العشاء صلى الشيخ حافظ بجانبه وأرشده إلى ما سمعه منه من الأحاديث الضعيفة فلم يكثر بنصح الشيخ حافظ وأظهر احتقاره لصغر سنه ورثة هيئته. فقال له الشيخ حافظ : أبيت من الرجوع إلى الحق اللهم اشهد اللهم اشهد. فقال الرجل للشيخ حافظ : إن كنت تود أن أناظرك في هذا ناظرتك. فقال الشيخ حافظ : أناظرك غداً وليكن عند الشيخ محمد بن ابراهيم. فوافق على ذلك. وفي صبيحة اليوم التالي حضر الشيخ حافظ لمجلس المفتي فوجد الشيخ حسونه قد سبقه ورأى حسونه استقبال طلاب العلم في المجلس للشيخ حافظ، فبهره ذلك وقال: هذا حافظ لقد اختلفت معه البارحة في مسألة هي كذا وكذا. فقال الشيخ محمد بن ابراهيم: القول ما قال حافظ، القول ما قال حافظ (٢) بعد أن سمع منهما.

(١) أخبرني بذلك الشيخ علي بن علي صديق بتاريخ ١٨/٥/١٤١٠هـ.

(٢) أخبرني بذلك الشيخ محمد علي شعبي بتاريخ ٢٠/٢/١٤١٠هـ والشيخ احمد يحيى نجمي

وكان رحمه الله حريصا على الدرس أكثر في كل رحلاته للحج والعمرة، وقد كلفه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ بإلقاء دروس في العقيدة في الحرم المكي عام ١٣٦٧هـ تقريبا فاستمر ليالي، ثم ترك ذلك خوفاً للفتنة عندما اجتمع على درسه عدد كثير لم يعهد في حلقة من الحلقات. (١)

وكان الشيخ حافظ هو المفتي في مخيم الشيخ عبد الله القرعاوي في المشاعر. (٢)

وفي اثناء سفره في هذه الرحلات كان يخدم مرافقيه ويعلمهم مناسك حجهم في الميقات وغيره. (٣)

ولم يقتصر سفره إلى مكة على موسم الحج بل كان يسافر إليها في رمضان ويلتقى بالعلماء ومنهم الشيخ عبد الرحمن المعلمي كما سبق.

رحلاته إلى الرياض

كان الشيخ حافظ يلتقى في مكة بعدد من مشائخ نجد، أشهرهم العلامة المفتي سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، ولكن لقصر المدة ما كان يشفى غليله، فعزم في عام ١٣٧٢هـ على السفر إلى الرياض ومعه عدد من تلاميذه لمقابلة الشيخ محمد بن إبراهيم وطلب تأييده لمدارسهم وأشعر شيخه القرعاوي بهذه الرغبة ولكن الشيخ القرعاوي ثناه عن هذه الرغبة وأخبره أنه مستعد بنقل رغبته إلى الشيخ محمد بن إبراهيم (٤)، وفي عام ١٣٧٣هـ تحقق للشيخ حافظ ما اراد

(١) حدثني بذلك الشيخ علي حمد عريشي في لقاء معه بتاريخ ١٧/١/١٤١٠هـ.

(٢) حدثني بذلك الشيخ علي حمد عريشي في لقاء معه بتاريخ ١٧/١/١٤١٠هـ والشيخ احمد جابر بتاريخ ٧/١١/١٤٠٩هـ.

(٣) حدثني بذلك الشيخ الحسن العكيري بتاريخ ١٠/٦/١٤٠٩هـ.

(٤) رسالة من الشيخ القرعاوي لشيخه محمد بن إبراهيم يوجد عندي صورتها.

فسافر من مكة إلى الرياض ونزل ضيفا على تلميذه الحسن بن علي العكيري وعمر بن قاسم عبد الرب اليافعي وذلك في دخنه بالرياض، وبعد ذلك زار الشيخ محمد بن إبراهيم .

فلما جاء وجد بعض خدم الشيخ فقال لهم أريد الشيخ محمد بن ابراهيم فلم يلقوا له بالا لانهم لا يعرفونه وقالوا له إن الشيخ الآن مشغولا فقال: قولوا له حافظ بالباب فلما أخبروا الشيخ محمد بذلك خرج إليه بدون قائد* وبعد أن بقى معه مدة أنزله في غرفة الشيخ عبد الله في المكتبة السعودية بدخنه^(١) وبقى بها حتى قضى غرضه حيث وافق له الشيخ على فتح المعهد العلمي في سامطة وإتمام طبع مؤلفاته.^(٢)

وبعد عودته إلى جيزان كتب إلى تلميذه الحسن العكيري هذه الرسالة :

حضرة المكرم المحترم الاخ في الله والمحب فيه الحسن بن علي عكيري سلمه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
بعد السؤال عن صحتكم نحن والحمد لله بصحة وأهلكم كلهم بصحة، وكتابكم وصل بالطائرة وأخبرناهم بمضمونه وقلنا لهم : إذا بغيتم تكتبون له يزوركم فقولوا له في أشهر العطلة حتى لا يضيع وقته، فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله تعالى، والنصح لكل مسلم، وملاحظات بقية عمرك لا يضيع كما ضاعت أعمار من اشتغلوا بالوظائف غير التعليمية.

* خرج الشيخ محمد بدون قائد لأنه كان ضريراً .

(١) حتى داخل مدينة الرياض به مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

(٢) اخبرني بذلك الشيخ الحسن العكيري في لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠ هـ والشيخ محمد الحكمي بتاريخ ١٤٠٩/٣/٢٤ هـ والشيخ عمر بن قاسم بتاريخ ١٤٠٩/١٢/٥ هـ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.^(١)

وبعد هذه الرحلة رحل إلى الرياض مرة أخرى عام ١٣٧٤ هـ عندما علم بمرض شيخه القرعاوى هناك ولحق به تلميذه عمر أحمد المدخلي وبقي في الرياض فترة ثلاثة أشهر رمضان وشوال وذى القعدة، مر فيها على الشيخ محمد ابن إبراهيم وأخبره يسير الدراسة في المعهد، وبعد ذلك كانت رحلاته للرياض لمصلحة المعهد .

(١) يوجد أصل الرسالة لدى الشيخ العكيري وعندى صورة منها بتاريخ ١٣٧٣/٦/١ هـ.

أعمال الشيخ حافظ

منذ أن التقى الشيخ القرعاوي بتلميذه حافظ توسم فيه النجابة والأهلية لأى عمل يعمل، لكنه لم يعجاله بأى عمل يشغله عن الطلب لاسيما وقد أنس الشيخ من تلميذه الرغبة الأكيدة فى طلب العلم، فمكّنه من ذلك مع إسناد مهمة التعليم لزملائه إليه أثناء غياب الشيخ .

ومن هنا يمكن القول بأن الشيخ حافظ بدأ حياته العملية معلماً فى مدرسة سامطة السلفية منذ عام ١٣٦٠هـ حتى عام ١٣٦٣هـ حيث ازدادت مشاغل الشيخ القرعاوي وكثرت عليه الطلبات بفتح مدارس فى سائر جهات منطقة جازان، فأسند إدارة مدرسة سامطة وملاحظة مدرسة الجراديه إلى تلميذه حافظ^(١)، ولم يكن عمل الشيخ حافظ فى هذه الفترة مقتصراً على التعليم والإدارة فقط بل كان يكتب مقررات المدرسة بل المدارس بيده، فبعضها من تأليفه وبعضها من تلخيصه وسنعرض بعضاً منها فى الحديث عن آثاره ومصنفاته باذن الله تعالى، وكان الشيخ حافظ المسئول الأول فى هذه المدرسة والمتحدث باسم الشيخ القرعاوي فى استقبال زوار المدرسة وضيوفها والعناية بالطلاب الغرباء فيها .

ففى عام ١٣٦٢هـ زار المدرسة الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد والشيخ حافظ ينظم فى سلم الوصول فى العقيدة فسأل الشيخ القرعاوي عن حافظ قائلاً هل ينظم حافظ الشعر ؟ فأجابه الشيخ دونك نظمه ثم تمثل الشيخ ابن حميد بقول الشاعر :

(١) مجلة المنهل ص ١٩٢ مصدر سابق .

لقد سمعنا بأوصاف لكم كملت فسرنا ما سمعناه وأحيانا
نلنا محبتكم من قبل رؤيتكم والآذن تعشق قبل العين أحيانا
فرد عليه الشيخ حافظ ارنجبالا :

الحمد لله رؤياكم قد اتصلت ... بأذن باري البريا الله مولانا
والله يشهد انا نحن اخوتكم ... والمؤمنون كذا في الله اخوانا
ثم كتبها وأعطاه فقدم له جائزة قدرها ثلاثون رايالا وبشتا ايض، واقترح الشيخ
ابن حميد أن يسمى النظم الذى نظمه الشيخ حافظ فى العقيدة « الانوار الساطعة
فى معتقد طلاب العلم بسامطة » فقال الشيخ حافظ هذا فيه عجب ولكن اذا
كملت سميتها (١).

وفى مطلع عام ١٣٦٤هـ كلفه شيخه القرعاوى بالعمل مدرسا لطلاب
مدرسة السلامة العليا، فأم الخشب فصبياء فترة من الزمن ثم عاد فى نهاية
العام (٢).

وفى مطلع عام ١٣٦٥هـ زارت لجنة برئاسة الشيخ صالح بن عبد الحميد
مدارس الشيخ فأقام لهم الشيخ عبد الله فى سامطة حفلا ألقى فيه الكلمات
والقصائد، ومنها قصيدة للشيخ حافظ طلب منهم تسليمها للملك عبد العزيز
بنفسه (٣).

وقد اشتملت تلك القصيدة بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول
الله على بيان بعثه الرسول ﷺ وخلافة الخلفاء من بعده ومن بعدهم من

(١) كتاب الشيخ موسى سهلى ص ٦٧-٦٩ .

(٢) المنهل ص ١٩٤ .

(٣) المنهل ص ١٩٥ .

التابعين وتابعهم الى أن قال :

وطائفة التوحيد بالحق لم تنزل
يفيض منهم كل وقت عصابة
ولم تخل أرض الله منهم بحمده
ثم عرض لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومناصرة آل سعود له وما
حصل من نشر العقيدة بسلطان آل سعود وعلم آل الشيخ إلى إن قال :

إلى أن ولي عبد العزيز خليفه
له استبشرت كل النفوس واشرقت
وقد أصبح الدين الحنيف مؤيدا
وأصبح من يدعو إلى الحق آمنا
الى أن قال :

أعبد العزيز اسمع وصية ناصح
كما أنه فرض عليكم أتى بدا
فأنتم لنا قلب ونحن جوارح
عليك بتقوى الله فى الجهر والخفا
ويجعل له رب السموات مخرجا
عليك يا حياء العلوم وبثها
وأصبح فينا دين الاسلام دارسا
فأحي هداك الله ما قد أماتته
لقد كان فيما مر أهل بلادنا
وضلوا وهم لا يعلمون ضلالهم
يرون معاصى الله والشرك قربة

فإن علينا النصح فرضا محتما
حديث تميم عند مسلم محكما
فإن تصلحوا نصلح وبالعكس لازما
فمن يثقة كان القريب المسلما
ويرزقه من حيث لم يك عالما
فقد عم فينا الجهل فيما تقدا
ولم يبق غير الاسم والرسم قائما
أولوا الجهل من دين الهدى فتهدما
قد استبدلوا عن منهج الحق بالعمى
ولم يجدوا للدين فيهم معلما
وما علموها قربة من جهنما

إلى أن اتانا الله من فيض فضله
بعثتم دعاة للعباد إلى الهدى
وينهونهم عما يناقضه وما
واستمر في هذا وذكر معاقل التعليم التي أنشأها الملك عبد العزيز رحمه الله
في مكة والمدينة والطائف ونجد وغيرها حتى أتى على منطقتة فقال :

فهل نظرة من عين عطف ورأفة
تقيمون للتوحيد فيهم مدارس
ويشفي بها أسقام جهل تتابعت
فقد بلغت منك دعوة ناصح^(١)
فحين دعاهم قد أفاقوا إفاقة
ولاح لهم نور من الحق ساطع
وأضحى بحمد الله منهم جميع من
ولكنهم لم يستطيعوا بشأنها القيام
وأتم لكم في الدين خير مآثر

الى اليمن الميمون منكم تكرماً
تنور بالتعليم ما كان مظلماً
فيكشف عنهم إنه كان مؤلماً
بعزم مبين صادق ما تلعثما
إلى العلم كاستيقاظ من كان نائماً
فمازوا به ما كان من قبل مبهماً
درى الحق فيهم ناصحاً ومعلماً
لضعف في البلاد تحكماً
فسعيكموا فينا احرصوا أن يتمما^(٢)

إلى آخر القصيدة وهي طويلة تقع في ستة وتسعين بيتاً وقد كان من نتائج
هذه المقابلة وهذه الهيئة اعتماد ستاً وعشرين مدرسة وثمانية وخمسين موظفاً بها
كما سبق .

وعين الشيخ القرعاوى مشرفاً عن المدارس الست والعشرين وتلميذه حافظ

(١) يعنى به الشيخ القرعاوى .

(٢) السمط الحاوى للشيخ على بن قاسم ص ٢٦-٣٠ .

نائباً له براتب قدره مائة وخمسون ريالاً كما سبق .

واستمر الشيخ في مدارس شيخه مديراً ومعلماً في أم الخشب (بيش) ومشرفاً على القطاع الشمالي من المدارس ^(١) حتى آخر عام ١٣٧٢ هـ حيث أسست وزارة المعارف أول مدرسة ثانوية بجيزان، فاختير الشيخ حافظ مديراً لها واستوطن جيزان، وكان إلى جانب إدارته للمدرسة يقوم بالقاء بعض الدروس وكتابة بعض المنهج وكان أكثر ما يدرس في التوحيد والتفسير والحديث واللغة العربية، وإلى جانب إدارة المدرسة والتدريس فيها كان له درس يومي في مسجد الشيخ عقيل بجيزان يحضره كبار طلاب العلم والموظفين، وكان يدرس في تلك الحلقات الحديث وأصوله، والفقه وأصوله، وقد درس عليه زميله في المدرسة الشيخ محمد عقيل الإتقان في علوم القرآن، وحدثني أن الشيخ حافظ كان يقول عن الإتقان: إن فيه مائة وأربعة عشر علماً بعدد سور القرآن الكريم ^(٢).

واستمر في إدارة المدرسة مدة تولى شيخه القرعاوي مديرية المعارف بجيزان، وبعد ذلك أخذ يراجع مع شيخه القرعاوي في افتتاح المعهد العلمي في سامطة حتى تم ذلك وافتتح المعهد في ١/١١/١٣٧٤ هـ، فكان الشيخ حافظ مديره ومؤلف بعض مقرراته إذ كان يدرس كبار طلابه ويكتب لغيره من المدرسين المنهج، وذلك مدة عامين حتى توفرت المناهج عام ١٣٧٦ هـ تقريباً ^(٣)

(١) مقدمة معارج القبول .

(٢) المصدر محمد عقيل في ١٤٠٩/٧/٢ هـ والشيخ علي حمد في ١٤١٠/١/١٧ هـ وهذه مبالغة في كتاب الإتقان وفيه ما فيه .

(٣) المصدر كتابه أحمد حافظ في المعارج واليامة وفي لقاءات مع الشيخ ابراهيم حسن شعبي والشيخ علي بن علي صديق في مقابلاتهم السابقة .

وإلى جانب عمله فى إدارة المعهد العلمى فى سامطة، كان نائباً لشيخه
القرعاوى فى إدارة مدارس الجنوب بمنطقة جيزان حتى توفى رحمه الله (١)

صفات الشيخ حافظ الحكيمى

لم يكتب لى مشاهدة الشيخ حافظ رحمه الله ولكن قد وصفه الكثير من
أقرانه ومعارفه وتلاميذه فقال عنه شقيقه محمد الحكيمى كان رحمه الله على
جانب كبير من الورع والكرم والعفة والتقوى، قوى الإيمان، شديد التمسك
صدّاعاً بالحق، يأمر بالمعروف ويأْتيه، وينهى عن المنكر ويتعد عنه، لا تأخذه فى
الله لومة لائم .

كانت مجالسه دائماً عامرة بالدرس والمذاكرة وتحصيل العلم، تغصُّ بطلابه
فى البيت والمسجد والمدرسة، ولا يمل حديثه ولا يسأم جلسه.
كان جل أوقاته ملازماً لتلاوة القرآن الكريم، ومطالعة الكتب العلمية،
بالإضافة إلى التدريس والتأليف والمذاكرة، وكان خفيف النفس، يحب الرياضة
والدعابة والمزاح مع زملائه وطلابه وزواره مما يجذب قلوب الناس إليه ويحبب
إليهم مجالسته والاستفادة منه (٢).

ووصفه تلميذه على بن قاسم الفيفى فقال: كان رحمه الله تعالى ربعة،
اسمر اللون، مستدير الوجه، مفلج الاسنان، خفيف اللحية، قليل شعر العارضين.
أقرن الحاجبين، يلبس الخشن من الثياب، يتمتع بخلق العربى المسلم الرفيع من

(١) المصدر رسائل شخصية من الشيخ حافظ إلى العكيرى بتاريخ ١٣٧٧/٢/٦ هـ و
١٣٧٧/٤/٦ هـ و ١٣٧٧/٤/٩ هـ و ١٣٧٦/٤/٢٧ هـ و ١٣٧٦/١١/١٩ هـ
و ١٣٧٧/٢/٧ هـ و ١٣٧٧/١٠/١٢ هـ ورسالة شخصية إلى الشيخ عمر جردى مع برقية من
الشيخ القرعاوى بتاريخ ١٣٧٧/٢/١٧ هـ .

(٢) مقدمة معارج القبول ص.ت.

الكرم والشهامة والحلم والتواضع ولطف المعاشرة، يحب الدعاية والمزاح والطرائف، وتعجبه النكتة المهذبة، مع نباهه وجد، وقوة ملاحظة، ويُعدُّ نظراً. وكان يمارس بعض الألعاب الرياضية.. أحياناً مع زملائه وطلابه ويتفوق عليهم في المسابقة على الأقدام والمراصعة نوع من المصارعة والمحاداة نوع من القفز .

وكان حاد الذهن قوى الذاكرة سريع القراءة والفهم والحفظ، حاضر البديهة، ثاقب الرأى، صادق الفراسة، حياً ورعاً، عابداً زاهداً، حازماً في تصرفاته صارماً في اتخاذ القرار، ذا صوت حسن بالقراءة إلا أنه كانت تتابه حساسية فى الشعب الهوائية تسبب له عطاساً و بحة .^(١)

ووصفه محمد بن على السنوسى فقال : كان حافظ الجوهرة اللامعة فى سلك المدارس القرعاوية، والشجرة الفارعة من ذلك النبات العلمى، أجل فقد كان رحمه الله أعجوبة من أعاجيب الشباب الصالح الطامح، ونابغة من نوابع الجيل الماهر الصاعد، تردد اسمه على الأسماع، وذاع ذكره فى الأصقاع، ولما يتجاوز عمره العشرين عاماً، فأعاد إلى الأذهان العربية ذكرى أفذاذ العلماء ونوابغ الحفاظ، الذين حفظ لنا التاريخ من أعاجيبهم فى حدة الذكاء وسرعة الفهم وروعة الحفظ ما تتعطر به الصفحات وتتألق بضياءة الكلمات .

ثم ذكر تاريخ تعرفه عليه إلى أن رآه فقال ذات ليلة دخلت إلى صالة الجلوس فإذا فى المجلس شاب أسمر اللون، مربع القامة، مستطيل الوجه، لمآح النظرات، تبدوا عليه سمات الذكاء ومخايل النجابة.^(٢)

(١) السمط الحارى ورقة ٤٩ .

(٢) مجلة المنهل ج ١ م ١٩ ص ٤٧-٤٨ .

وهذه الاوصاف متقاربة، ولقد كان رحمه الله زاهد في هذه الدنيا مع أنه
يمكنه الحصول عليها لحب الناس والمسئولين له ولكنه رحمه قال عنها :

ومالى وللدنيا وليست ببغيتى ولا منتهى قصدى ولست أنا لها
ولست بميال إليها ولا إلى رئاستها فتنا وقبحا لحالها
وهى الدار دار الهم والغم والعنا سريع تقضيها قريب زوالها
مياسيرها عسر وحزن سرورها وارباحها خسر ونقص كما لها
إذا اضحكت أبكت وإن رام وصلها غبي فياسرع انقطاع وصلها
فأسأل ربي أن يحول بحوله وقوته بينى وبين اغتيالها (١)

والقصيد طويلة .

وقد استجاب الله دعاءه وحال بينه وبين هذه الدنيا فعاش فى كفاف من
العيش ورفض استلام أول راتب وهو عشرة ريالات عام ١٣٦٢هـ، وعندما عين
نائباً للشيخ القرعاوى عام ١٣٦٧هـ براتب قدره مائة وخمسون ريالاً كان يرسل
تلميذه الشيخ جبريل الحكمى لهذا المبلغ، فيصرف، راتبه على أسرته وأسرة
الشيخ القرعاوى فى بيش والغرباء فى مدرسة بيش (٢).

وعندما زار الملك سعود رحمه الله سامطة بتاريخ ١٣٧٤هـ ومدحه الشيخ
حافظ بقصيدة بائية عارض بها أبا تمام حيث قال :

أهلا ففى ظلك المحمود والرحب ومرحبا من بنى بر بخير أب
كفيت من تعب عوفيت من نصب وقيت من وصب وافيت فى خصب

(١) شرح القصيدة الهائية لتلميذ المصنف الشيخ زيد بن محمد مدخلى ص ١١-١٣ .

(٢) أخبرنى بذلك الشيخ جبريل الحكمى بتاريخ ١٠/٦/١٤٠٩هـ .

ولما سمع الملك سعود القصيدة وسأل عن راتب الشيخ فأخبره أنه سبعمائة وعشرون ريالاً، فكتب له ورقة براتب آخر مثل راتبه شهرياً فتركه، وبعد وفاته عشر على الأمر في أحد كتبه فأخذ الشيخ القرعاوى واستلم المبلغ واشترى به أرضاً زراعية لورثة الشيخ حافظ رحمه الله.^(١)

وكان رحمه الله بين طلابه كأحدهم لا يعرفه أحد إلا إذا دل عليه ولهذا قال تلميذه محمد بن ناصر الحازمي حفظه الله كان كأحدنا وقال رحمه الله مشيراً إلى هذا المعنى في المنظومة الميمية :

وحاصل العلم ما أملى الصفات له	فأصغ سمعك واستنصت إلى كلمي
وذاك لا حفظك الفتيا بأحرفها	ولا بتسويدك الأوراق بالحمم
ولا تصدر صدر الجمع محتبياً	تملية لم تفقه المعنى من الكلم
ولا العمامة إذ ترخى ذؤابتها	تصنيعاً وخضاب الشئ بالكتم
ولا يقولك يعنى دائباً ونعم	كلا ولا حملك الأسفار كالبهم
ولا يحمل شهادات مبهرجة	بزخرف القول من نشر ومنتظم
بل خشية الله في سر وفي علن	فاعلم هي العلم كل العلم فالتزم ^(٢)

وكان رحمه الله ذا هيبة بين الناس يهابه حتى العصاة والعوام، وقد جعل الله له القبول في الأرض كما ثبت في الحديث الصحيح: « ثُمَّ يَجْعَلُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ».

(١) أخبرني بذلك الشيخ يحيى دوم بتاريخ ١٨/٥/١٤٠٩هـ.

(٢) المنظومة الميمية ص ١١ .

وكان يكره المدح ولا يقبله^(١)، ولما
وبالغ في مدحه ومنها قوله حيث قال :

أهدى السلام دواما لا انتهاء له
مادامت الأرض ارضا والسما سما
من الدهور بلا حد يدانيه
والخلق خلق وبارى الخلق ينميه
من العلوم ومن بالحد يتليه

فرد عليه الشيخ بقوله :

عادت عليك تحيات مضاعفة
ولست ارضاه في سر وفي علن
إذ يورث العبد اعجابا بسيرته
مالي وللمدح والاملاك قد كتبوا
ولست أدري بما هم فيه قد سطوروا
وما مضى لست أدري ما عملت به
وما اغترارى بأهل الأرض لو مدحوا
إياكموا إن تعيدوا مثلها أبدا
لكن على خير من هذا أدلكموا
دعاكموا لى بظهر الغيب لاسيما
والنصح للمسلمين ابذله مبتغيا
والعرف فأمر به والمنكر أنه وكن
بدون ذا لم تنل قط ولايته

(١) فى لقاء مع العكبرى بتاريخ ١٠/٦/١٤٠٩هـ.

والحمد لله من أزكى الصلاة على خير الأنام وصحب ثم تاليه^(١)

ومن صفاته رحمه الله تعالى اجتناب الشبهات، وقد حدثني الشيخ محمد عقيل أنه حج معه فذهب للوضوء ونسى عباة ولم جاء ذكر بها فرجع إلى مكان وضوئه فلم يجدها في مكانها ووجد رجلا ينشد بها فتركها ولم يأخذها خوفا من أن تكون التي ينشد بها ليست عباة، ولما كلمه شيخه القرعاوي في ذلك قال: إن الشركة صنعت كثيراً من هذا الصنف وأخشى أن لا تكون عباة^(٢)

وفاته

ألت بالشيخ وعكة زكام في أيام التشريق بمنى، وتعجل رحمه الله تعالى، ولما نزل في مقر الشيخ عبد الله القرعاوي في جرول اشتد به المرض فنقل إلى مستشفى الزاهر بمكة المكرمة وبقي به حتى توفي ضحى يوم السبت الثامن عشر من ذى الحجة عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة حوالي الساعة الثالث والنصف صباحا بالتوقيت الغروبي أى ما يقارب العاشرة صباحا بالتوقيت الزوالى، وقد أخرج من المستشفى وجهاز وصلى عليه في يومه بالمسجد الحرام وأمّ الناس في الصلاة عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ودفن من يومه بمقبرة العدل بمكة رحمه الله تعالى، وكان لوفاته وقع مؤلم على كل

(١) توجد كامل القصيدة لدى الشيخ على بن قاسم ولدى صورة منها من لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٨/٢ هـ وقد اثبتها الشيخ زيد المدخلى في شرحه للسبل السوية ج ١ ص ٦-٧ من المخطوط .

(٢) حدثني بذلك محمد عقيل في لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢ هـ.

من عرفه ومن لم يعرفه، وقد رثاه عدد كثير من الناس نثراً وشعراً فمما قيل فيه نثراً ما كتبه أديب منطقة الجنوب المرحوم محمد بن علي السنوسي حيث قال تحت عنوان « من أعلام الجنوب » :

والموت نقاداً على كفه جواهر يختار منها الجياد
هناك في مهابط الوحي ومشارق النور وعلى الأرض المقدسة وبين المشاعر
الحرام وخلال عجيح التلبية ودوى التكبير سكنت نبضات قلب موحد، وانطفأت
شعلة ذكاء وقاد، وطوى الموت صفحة من صفحات الفضل، وعلمنا من أعلام
النبوغ فإننا لله وإنا إليه راجعون^(١)

ورثاه تلميذه إبراهيم بن حسن شعبي فقال :

توفى حافظ ركن البلاد	وخلف حسرة لى فى الفؤاد
وقد ضاقت على الأرض ذرعا	بما رحبت ولم تسع البوادي
وساء الحال منى حين وافى	بنا نعى الفتى البطل العماد
وددت لو أن أمى لم تلدنى	وإلا كنت من بعض الجماد
أنا ممن فضيلته أنالت	وممن دريت تلك الأيادى
فهلا يا إله الخلق كانت	منيته على مثلى تنادى
فدتك النفس من شيخ كريم	وليتنى كنت أول من يفادى
لقد كنت المقدم فى المزايا	من الخيرات ياقطب النوادي
وكنت القائد المدعو فينا	فمن نختار بعدك للقياد
بعيدا لهم لم تأنس بدنيا	ولم يطربك فيها صوت شادى
فمن للشمل والأعباء يحمل	ومن الناس يرعى بالوداد

(١) مجلة المنهل مصدر سابق .

ومصباح البحوث بكل وادى
 وهمتك العلية فى ازديادى
 وقد أجملت فى حسن اعتقادى
 وظل الجمع فى الكرب الشداد
 وأرباب الحججا أهل الرشاد
 دعتهم آفة قبل الحصاد
 وفى الرؤسا مصاييح السوادى
 لقمنا نلتمس سبب النقاد
 نزيه الثوب تحمل خير زاد
 من العلماء سادات العباد
 وفيها فادح للسر بى
 وقد غشت التلاع مع الوهادى
 يشابهها إلى يوم التناد
 وطرف العين أمسى فى سهادى
 وفيها نلت غايات المرادى
 رفيقك هم ألو الغرف البعاد
 دواما رائح فيها وغاد (١)

سلاح للمشاكل كنت فينا
 وفى كل العلوم مددت باعا
 لقد صنفت أسفارا جلالات
 ملات قلوب أهل الدين حزنا
 بكاك العلم والعلماء طرا
 لقد خلفت أشبالا فضاءوا
 ولكن ظننا فى الله خير
 وموتك فادح لولا التأسى
 لقد وافيت ربك عنك راض
 خبت نار البلاد بموت شهم
 رزايا الدهر لازالت توافى
 مصيبة شيخنا عمت وطمت
 فما الأيام مدركة برزء
 بكتك منابر وبكتك كتب
 لك الحسنى بدار الخلد تنعم
 تنال مراتب الشهداء وفيها
 عليك تحية الرحمن تتلى

وكذلك رثاه تلميذه الامعى حيث قال :

لقد دوى على المخلاف صوت نعى التحرير عالمها الهماما

(١) توجد القصيدة كاملة عند الشيخ على الأهدل بسامطة وقد أثبتتها ماعدا بيت واحد.

تفجعت الجنوب وساكنوها
 وذاعت في الدنيا صيحات خطب
 فكفكفت الدموع على فقيد
 وأحيا في الربوع بيوت علم
 أحافظ كنت للعلياء قطبا
 وبحرا في العلوم بعيد غور
 وما متم فمنهجكم منار

على بدر بها يمحو الظلاما
 فهزت من فجائعها الاناما
 على الإسلام شمر واستقاما
 وواس مقعدا ورعى يتاما
 وللإسلام طودا لا يسامى
 كثير النفع قواما إماما
 يضىء دروبنا وبها أقاما^(١)

صدي وفاته

لما وصل خبر وفاة الشيخ إلى طلابه كان الوقع مؤلما عليهم، فتجهز منهم حوالي عشرين طالب من المعهد منهم: الشيخ إبراهيم بن حسن شعبي، والشيخ جابر محمد مدخلي، والشيخ علي بن علي صديق عريشي، والشيخ محمد بن ناصر الحازمي، والشيخ عبد الله زعله، والشيخ أحمد عبده مدخلي، وأخوه محمد عبده مدخلي، والشيخ زيد بن محمد مدخلي، وغيرهم كثير، وسافروا إلى جدة حيث التقوا بشيخهم القرعاوي في مكة فجهزهم إلى الرياض وهو معهم، فنزلوا ضيوفا على المشائخ سماحة محمد بن إبراهيم^(٢)، وأخيه سماحة

(١) ديوان الامليات ص ١٣٤-١٣٦ وانظر مقدمة معارج القبول بقلم الدكتور أحمد حافظ حكيم.

(٢) سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس قضااتها-في حياته ولد في مدينة الرياض في ١٣١١/١/١٧هـ، ختم القرآن في الحادية عشرة من عمره، وفقد بصره في الرابعة عشرة، ولم يثنه ذلك عن طلب العلم. كانت له دروس وفتاوى وهو الرجل الاول في وقته اذ كانت جميع الوظائف الدينية تقريبا برئاسته، له طلاب =

الشيخ عبد الطيف بن إبراهيم^(١) وغيرهم، وكان لهم برنامج فى كل زيارة فعندما وصلوا إلى الشيخ محمد بن إبراهيم بدؤا بالقرآن الكريم ثم ألقى الشيخ على ابن على صديق عريشى كلمة، اعقبه الشيخ جابر محمد مدخلى بكلمة بكى فيها وأبكى، وألقى الشيخ إبراهيم حسن شعبى قصيدته واستمرت زيارتهم للرياض أياما^(٢)

وقد توفى رحمه الله بعد أن رزق أربعة أبناء وثلاث بنات والابناء هم :

- (١) الدكتور/ أحمد بن حافظ الحكمى. وهو أستاذ بكلية اللغة العربية بالرياض.
- (٢) الدكتور/ عبد الله بن حافظ الحكمى. وهو رئيس مكتب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.
- (٣) الاستاذ/ عبد الرحمن بن حافظ الحكمى. وهو مدرس بالمعاهد العلمية.
- (٤) الشيخ/ محمد بن حافظ الحكمى. ويعمل برئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء بالمملكة
حفظهم الله ومتع بحياتهم .

= كثيرون منهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله القرعاوى، توفى فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رمضان عام الف وثلاثمائة وتسعة وثمانين من الهجرة - مشاهير علماء نجد ص ١٣٤-١٤٤ .

- (١) سماحة الشيخ عبد الطيف بن إبراهيم آل الشيخ شقيق الشيخ محمد بن إبراهيم، ولد فى مدينة الرياض عام ١٣١٥هـ وطلب العلم بها على علماء أجلاء، وكان نائباً لآخيه فى رئاسة الكليات والمعاهد حتى توفى فى ١٣٨٦/١٠/٣ رحمه الله الاعلام للزركلى ٥٨/٤ .
- (٢) استفدت هذه الترجمة من لقاء مع الشيخ على بن على صديق عريشى فى ١٤٠٩/٦/٢هـ.

آثار الشيخ حافظ، ومصنفاته المطبوعة والمخطوطة، مع التعريف بكل مصنف، وبيان منهجه فيه

للشيخ حافظ رحمه الله تعالى آثار علمية كثيرة تدل على جهوده التي بذلها إلى جانب الأثر الفكري الذي تركه في مدن وقرى منطقة جيزان (بل في المملكة بل العالم الإسلامي) وهذا إجمال لما اطلعت عليه من كتب الشيخ مطبوع أو مخطوط، نظما كان أو نثرا مرتبة حسب الفنون.

أ) ففى التوحيد

- ١- سلم الوصول إلى علم الأصول فى توحيد الله وأتباع الرسول ﷺ... مطبوع
- ٢- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة..... مطبوع
- ٣- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الاصول..... مطبوع
- ٤- الجوهرة الفريدة فى تحقيق العقيدة..... مطبوع
- ٥- مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتى الإسلام..... مخطوط
- ٦- رسالة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر..... مخطوط

ب) فى علوم الحديث

- ٧- دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح..... مطبوع
- ٨- مختصر دليل أرباب الفلاح..... مخطوط
- ٩- اللؤلؤ المكنون فى أحوال الاسانيد والمتون..... مطبوع

ج) فى الفقه وأصوله

- ١٠- السبل السوية لفقه السنن المروية مطبوع
١١- النور الفائض من شمس الوحى فى علم الفرائض مطبوع
١٢- وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول مطبوع
١٣- *متن لامية المنسوخ مطبوع
١٤- شرح الورقات لأبى المعالى الجوينى مخطوط

د) وفى التاريخ

- ١٥- نيل السؤل فى تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ مطبوع

هـ) وفى النصائح والآداب والأمالى

- ١٦- نصيحة الإخوان عن تعاطى القات والتبغ والدخان مطبوع
١٧- المنظومة الميمية فى الوصايا والآداب العلمية مطبوع
١٨- همزية الاصلاح فى تشجيع الإسلام وأهله والتمسك كل التمسك
بأساسه وأصله. (قصيدة) مخطوطة
١٩- القصيدة الهائية فى الزهد مطبوع
٢٠- مجموعة خطب فى مناسبات مختلفة مخطوطة
٢١- مجموعة قصائد فى أغراض مختلفة مخطوطة
٢٢- أمالى على طلابه فى المدرسة والمعهد مخطوطة.

* أشار إلى بعض هذه المؤلفات الدكتور أحمد حافظ فى مقدمة معارج القبول، السمط
الحاوى للفيفى ص ٥٦-٥٨ .

التعريف بمؤلفات الشيخ حافظ رحمه الله

ويتناول :

اسم الكتاب

سبب تأليفه

طريقة الشيخ فيه

طبعااته

التعريف بمؤلفات الشيخ حافظ رحمه الله

(١) سلم الوصول إلى علم الاصول في توحيد الله وأتباع الرسول ﷺ .

أ) سبب تأليفه

يعدّ هذا الكتاب باكورة إنتاج الشيخ العلمي حيث ألفه نظماً بأمر من شيخه القرعاوى، حين أمره بنظمه عام ١٣٦٢ هـ على موجب ما قرأ في مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهم الله. (١)

وقد أشار الشيخ حافظ رحمه الله إلى هذا التكليف بقوله :

وبعد هذا النظم فى الأصول لمن أراد منهج الرسول
سألنى إياه من لابد لى من أجيبه لذا الرشد الجلى
وفى المخطوطة :

سألنى إياه من لابد لى من امثال أمره نس (٢)

وعندما شرح الشيخ نظم سلم الوصول أكد هذا السبب بقوله :

وقد سألنى من لاتسعى مخالفته من المحبين أن أنظم مختصرا
يسهل حفظه على الطالبين، ويقرب مناله للراغبين، ويفصح
عن عقيدة السلف الصالح وبيين، فأجبتة إلى ذلك مستعينا
بالله... (٣)

(١) انظر مجلة المنهل السنة الثامنة عام ١٣٦٧ هـ حوادث عام ٦٢ ص ١٩٣ .

(٢) مقدمة معارج القبول .

(٣) المصدر السابق ١٤/١-١٥ .

ب) موضوع النظم

بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في حقيقة التوحيد، وأصول الإيمان مع بسط أنواع التوحيد، وذكر ما ينافيه أو ينافي كماله، من أنواع الشرك والبدع، وبيان ما يجب للرسول ﷺ على أمته، وما يجب لإصحابه رضی الله عنهم. وقد صرح المؤلف رحمه الله بموضوع النظم في شرحه معارج القبول حيث قال : وموضوعه في الأصول، والمراد بها هنا أصول الدين من الإيمان بالله عز وجل، وأسمائه، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. وأركان الإسلام : الشهادتين، والصلاة والزكاة والصوم والحج وما يتعلق بكل منها . والكلام على رسالة نبينا محمد ﷺ وما يتعلق بها، والكلام في مسألة الخلافة، والاعتصام بالكتاب والسنة، وما يحتوي عليه كل مسألة من ذلك.^(١)

ج) عرض موجز لمحتوى الكتاب

يقع نظم سلم الوصول في ست عشرة صفحة وعدد أبياته مئتان وسبعون بيتا افتتحها بقوله في الخطبة :

أبدأ باسم الله مستعينا	راض به مدبراً معينا
والحمد لله كما هدانا	إلى سبيل الحق واجتباننا
أحمده سبحانه وأشكره	ومن مساوى عملى أستغفره
وأستعينه على نيل الرضا	وأستمد لطفه فيما قضى ^(٢)

وهذا النظم يتألف من مقدمة وأحد عشر فصلا وخاتمة، وإليك ما تشتمل

(١) معارج القبول ٤٢/١ .

(٢) سلم الوصول ص ١ .

عليه هذه الفصول من مسائل وموضوعات :-

- (١) فأما المقدمة فقد اشتملت على ذكر سبب النظم وبيان الحكمة في خلْق العباد، وذكر الميثاق الأول، وإقامة الحجة عليهم بارسال الرسل، وإنزال الكتب.
- (٢) الفصل الأول في أقسام التوحيد، وفيه ذكر منزلته وأنه ينقسم إلى قسمين:

- توحيد المعرفة والإثبات .

- توحيد القصد والطلب .

وقسم القسم الأول إلى قسمين أيضا :

- توحيد الربوبية .

- توحيد الأسماء والصفات .

وبدأ بشرح توحيد الربوبية معرّفا له : بأنه الإقرار بأن الله تعالى الخالق الرازق

الحمي المميت ... الخ.^(١)

وأطال الشيخ في توحيد الأسماء والصفات فذكر من أسماء الله تعالى الحسنى: الرب، الخالق، البارئ، المصور، الأول، الآخر، الأحد، القدير، البرّ، الصمد، المهيمن، العلى، وكانت له وقفة عند هذا الاسم، فذكر أنواع العلو الثلاثة علو القدر، والقهر، والذات، وجمع بين أدلة العلو والقرب والمعية، وذكر من أسماء الله الحسنى أيضا الحي القيوم، وختم هذه الأسماء بأن الواجب إثباتها لله تعالى مع تنزيهه عن المشابهة، والاعتقاد الجازم بأن الأوهام لا تستطيع بيان كنه ذاته، وأن العقول عاجزة عن تكييف صفاته.^(٢)

وبعد أن أنتهى من ذكر بعض أسماء الله الحسنى شرع في ذكر صفاته العليا

(١) المصدر السابق ص ٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢-٣ .

فذكر منها : الإرادة بقسميها الكونية القَدْرية والشرعية، وصفات البصر، والعلم، والسمع، والغنى، والكلام. وهنا كانت للشيخ وقفة ذكر فيها إثبات صفة الكلام لله تعالى وعَجَزُ المخلوقات عن حَصْرِ كلامه تعالى أو إحصائه .

وذكر أن القرآن الكريم كلام الله وصفته، منزل غير مخلوق، وأن كلام البشر مخلوق [فالصوت والألحان صوت القارئ . لكنما المتلو قول البارئ] وذكر من صفات أفعال الله تعالى النزول والمجيء وأن المؤمنين يرونه يوم القيامة وأشار إلى أدلة ذلك من الكتاب والسنة.^(١)

وختم مبحث الأسماء والصفات ببيان مذهب أهل السنة والجماعة فيها: وهي وجوب اثباتها على ما يليق بجلال الله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وأن مصدرها كتاب الله تعالى وما ثبت على لسان رسوله ﷺ .

وسمى هذا النوع من التوحيد توحيد المعرفة والإثبات حيث قال :

توحيد اثبات بلا ترديد	وسمى هذا النوع من التوحيد
فالتمس الهدى المنير منه ^(٢)	قد أفصح الوحى المبين عنه
غاو مضل مارق معاند	لا تتبع أقوال كل مارد
مثقال ذرة من الإيمان ^(٣)	فليس بعد رد ذا البيان

(١) المصدر السابق ص ٣-٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤-٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤-٥ .

٣- الفصل الثاني :

في توحيد الطلب والقصد وأنه معنى « لا إله إلا الله » وفيه قال : -

هذا وثاني نوعى التوحيد أفراد رب العرش عن نديد
أن تعبد الله إلهها واحدا معترفا بحقه لا جاحدا

وقد أشتمل هذا الفصل على مبحثين :-

أ) المبحث الأول :

منزلة توحيد العبادة من الدين، وفيه ذكر أن الله تعالى أرسل من أجله الرسل، وأنزل الكتب، وشرع قتال من تولى عنه، وموالة من أجاب إليه .

ب) المبحث الثاني :

أن هذا القسم هو معنى شهادة أن « لا إله إلا الله » وذكر شروطها وفيه قال :

وقد حوته لفظة الشهادة	فهي سبيل الفوز والسعادة
من قالها معتقدا معناها	وكان عاملا بمقتضاها
فى القول والفعل ومات مؤمنا	يبعث يوم الحشر ناج آمنا
فإن معناها الذى عليه	دلت يقينا وهدت إليه
أن ليس بالحق إله يعبد	إلا الإله الواحد المنفرد
وبشروط سبعة قد قيدت	وفى نصوص الوحي حقا وردت
فانه لم يتفح قائلها	بالنطق إلا حيث يستكملها
العلم واليقين والقبول	والإنقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة	وفقك الله لما أحبه (١)

(١) المصدر السابق ص ٥-٦ .

٤- الفصل الثالث :

فى تعريف العبادة وأنواعها وقد عرّفها بقوله :

ثم العبادة هى أسم جامع لكل ما يرضى الاله السامع
وذكر من أنواعها : الدعاء، والخوف، والتوكل، والرجاء، والرغبة، والرغبة،
والخشوع، والخشية، والإنابة، والخضوع، والاستعاذة، والاستعانة، والاستغاثة،
والذبح، والنذر.

وبين أن حكم صرفها لغير الله تعالى شرك منهى عنه .^(١)

٥- الفصل الرابع :

فى بيان ضد التوحيد وهو الشرك بقسميه الاكبر والاصغر: وفيه قال :

والشرك نوعان فشرک أكبر به خلود النار إذ لا يغفر
وهو اتخاذ العبد غير الله نداءً به مساوياً مضاهياً
وقد مثل لنوعى الشرك الاكبر والاصغر، فذكر من أمثلة الاكبر اتخاذ ند لله
يقصده لدفع ضرر أو جلب نفع، مع اعتقاد أن له سلطاناً يطلع به على الغيب،
وذكر من أمثلة الأصغر الرياء، والاقسام بغير الله تعالى، كالحلف بالآباء والأمانة
وغيرهما.^(٢)

٦- الفصل الخامس :

فى أمور يغفلها العامة منها ما هو شرك، ومنها ما هو قريب منه، وبيان المشروع
من الرقى، والممنوع منها، وهل تجوز التمايم ؟ .
وقد اشتمل هذا الفصل على مباحث هى :

(١) المصدر السابق ص ٥-٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٦-٧ .

(١) حكم اتخاذ الودعة والتاب والحلقة وغيرها من التمايم التي تعلق على الإنسان، ويبين بأنها شرك أصغر.

(٢) الرقي الجائزة والممنوعة، وشروط الرقي الجائزة، وبيان أن الرقي الممنوعة شرك بالله تعالى .

(٣) حكم اتخاذ التمايم المعلقة من القرآن، وبيان اختلاف السلف في جوازها. (١)

٧- الفصل السادس :

في فصل من الشرك: فعل من يتبرك بشجرة أو حجر أو بقعة أو قبر أو نحوها، وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية، وفيه قال :

هذا ومن أعمال الشرك من غير ما تردد أو شك
ما يقصد الجهال من تعظيم ما لم يأذن الله بأن يعظما
كمن يلد ببقعة أو حجر أو قبر ميت أو ببعض الشجر
متخذاً لذلك المكان عيداً كفعل عابد الأوثان

وقسم بعد ذلك الزيارة للقبور إلى ثلاثة أقسام :

(١) زيارة سنية : وهي زيارة القبور بنية تذكر الآخرة والدعاء للميت وعدم شد الرحال .

(٢) زيارة بدعية : وهو أن يقصد دعاء الله عند المقبورين والتوسل بهم .

(٣) الزيارة الشركية: وهي دعاء الميت نفسه. (٢)

(١) المصدر السابق ص ٦-٧ .

(٢) المصدر السابق ٨-٩ .

٨- الفصل السابع :

فى بيان ما وقع فيه العامة اليوم مما يفعلونه عند القبور، وما يرتكبونه من الشرك الصريح، والغلو المفرط فى الأموات، وفيه ذكر إيقاد السُّرج وبناء الاضرحه، والغلو فى قبر الرسول ﷺ، وإيقاد القناديل على القبور، ونصب الأعلام والرايات عليها. ونحر النحائر عليها، وطلب الحاجات من الأموات.^(١)

٩- الفصل الثامن :

فى بيان حقيقة السحر وحكم الساحر ، وفيه بين أن السحر واقع حقيقة وله تأثير بتقدير الله الكونى، وذكر فيه حكم الساحر و حدّه، ودليل ذلك. وما يلحق بالسحر من علم التنجيم والتطير والخط بالأرض، وتفصيل القول فى حل السحر بالرقى، ومنع حله بالسحر، وحكم من صدّق كاهنا .

١٠- الفصل التاسع :

فى بيان حديث جبريل عليه السلام فى الإسلام والإيمان والإحسان، وقد اشتمل على مباحث عدة .

(أ) المبحث الأول : فى تعريف الإسلام والإيمان مجتمعين ومفترقين .

(ب) المبحث الثانى : فى أركان الإسلام الخمسة .

(ج) المبحث الثالث : فى أركان الإيمان الستة .

الإيمان بالله، وملائكته ، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وهنا بسط القول فى علامات الساعة الصغرى والكبرى، والإيمان بالموت وما بعده من عذاب القبر أو نعيمه، والبعث النشور، والعرض للحساب، الميزان، ونصب الجسر، والحوض،

(١) المصدر السابق ص ٨-٩ .

والكوثر، ولواء الحمد، والجنة، والنار، والشفاعة وانواعها، والركن السادس الإيمان بالقضاء والقدر وما يتبعه من التحذير من النوء والعدوى والطيرة والغول والهامة وصفه. وختم أركان الإيمان بمسائل تتعلق بمباحث الدين وهي :

(١) زيادة الإيمان ونقصانه .

(٢) تفاضل أهل الإيمان فيه .

(٣) الفاسق الملقى مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته .

(٤) العاص لا يخلد في النار إذا مات على التوحيد.. وأمره إلى الله (١)

١١- الفصل العاشر :

في معرفة نبينا محمد ﷺ وتبليغه الرسالة، وقد اشتمل على بيان نسبه ﷺ، ومولده، وهجرته، والوحي إليه، ودعوته إلى التوحيد، ثم سائر فرائض الإسلام بعد الإسراء والمعراج، والإذن له ﷺ بقتال الكفار، ثم وفاته ﷺ بعد أن بلغ الرسالة وادى الأمانة، والإيمان بأنه ﷺ خاتم الرسل وأفضل الخلق. (٢)

١٢- الفصل الحادى عشر :

في بيان أفضل الأمة بعد نبيها، واشتمل على تفضيل أبى بكر رضى الله عنه، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم الستة الباقين من العشرة، ثم سائر الصحابة، وأهل بيت الرسول ﷺ رضى الله عنهم جميعا، والتحذير من الخوض فيما شجر بين الصحابة. (٣)

(١) المصدر السابق ص ١٠-١٣ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥ .

خاتمة الكتاب :

وفيهما أوصى بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ورد ما يخالفهما، ويبين أن الدين يثبت بالنقل لا بالحدس والأوهام، وذكر عدد أبيات النظم (٢٧٠ بيتاً) وتاريخ نظمها ١٣٦٢ هـ^(١) ثم ختم النظم بهذه الايات .

ثم إلى هنا قد انتهيت
سميته بسلم الوصول
والحمد لله على انتهائي
وتم ما يجمعه عنيت
إلى سما مباحث الأصول
كما حمدت الله في ابتدائي
إلى أن قال :

ثم الدعاء وصية القراء
جميعهم من غير ما أستثناء
أبياتها المقصود يسر^(٢) فاعقل
تاريخها الغفران^(٣) فافهم وادع لى^(٤)

منهج الشيخ حافظ في سلم الوصول

عندما تقرأ في سلم الوصول نجد أن الشيخ حافظ رحمه الله نهج فيه منهجا سهلا، حيث ألفه نظما ليسهل حفظه على طلابه ومن بحر الرجز الذى نظمت عليه كثير من الفنون، وقد قرر فيه عقيدة أهل السنة والجماعة فى أصول الإيمان والإسلام دون استدلال عليها، وخلا نظمه من الرد على طوائف المبتدعة، ولم

(١) المصدر السابق ص ١٦ .

(٢) يسر يعنى ٢٧٠ حيث أن الياء بعشرة والسين بستين والراء بمئتين .

(٣) الغفران: الالف ١ والام ٣٠ والغين ١٠٠٠ والفاء ٨٠ الراء ٢٠٠ والالف الثانية ١ والنون

٥٠ المجموع ١٣٦٢ وانظر معارج القبول ٣٤/١ .

(٤) سلم الوصول ص ١٦ .

يلق بالا لآرائهم الفاسدة، فجاء هذا النظم سهلا واضحا خاليا من التعقيدات فهو بحق سلم لوصول الطالب المبتدئ إلى أصول الإيمان وما ينافيها او ينافي كمالها.

طبقات الكتاب

طبع نظم سلم الوصول لأول مرة في حياة المؤلف وتحت إشرافه في مطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة وذلك في عام ١٣٧٣ هـ على نفقة الملك سعود رحمه الله، وقد طبع معه في مجموع واحد أعلام السنة المنشورة، والمنظومة الميمية، والسبل السوية، ووسيلة الحصول في أصول الفقه .

ثانياً أعيد طبع هذا المجموع عام ١٣٩٢ هـ بمطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر، ثالثاً طبع المجموع للمرة الثالثة عام ١٣٩٣ هـ في مطابع الجزيرة بالرياض . رابعاً طبع منفرداً في مقدمة معارج القبول بالمطبعة السلفية ومكتبتها بمصر بإشراف ابن المؤلف الدكتور أحمد بن حافظ حكيم عام ١٤٠٤ هـ. (١)

.. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ..

سيأتي التعريف بهذا الكتاب في القسم الثاني من البحث .

.. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ..

يعد هذا الكتاب أكبر مؤلفات الشيخ حافظ رحمه الله تعالى، وهو خلاصة فكره في عقيدة التوحيد، وقد ألفه شرحاً لنظم سلم الوصول وهو من المصادر الأصلية لعقيدة التوحيد الصافية ويقع في مجلدين كبيرين .

سبب تأليف الكتاب :

لما انتشر نظم سلم الوصول بين الطلاب عظمت فيه رغبتهم فطلبوا من

(١) معارج القبول ١٦/١-٣٤ .

شيخهم تعليقا عليه يحل مشكلة، ويفصل مجمله، ويوضح أدلته من الكتاب والسنة، فأجابهم إلى هذه الرغبة وألف معارج القبول وفي ذكر سبب تأليفه قال : بعد ذكر سبب نظمه لمتن سلم الوصول فلما انتشر بأيدي الطلاب وعظمت فيه رغبة الأحياء، سئل منى أن أعلق عليه تعليقا لطيفا، يحل مشكلة ويفصل مجمله، مقتصرًا على ذكر الدليل ومدلوله من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ. فاستخرت الله تعالى بعلمه واستقدرته بقدرته فعنّ لى أن أعزم على ذلك الأمر المسئول، مستمدا من الله تعالى الإعانة على نيل السؤل، وسميته معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الاصول (١).

موضوع الكتاب :

موضوع كتاب معارج القبول هو موضوع متنه سلم الوصول فى أصول الدين وقد سبق توضيح ذلك (٢).

محتوى الكتاب ومنهج المؤلف فيه :

من المعلوم أن معارج القبول شرح لسلم الوصول الذى سبق التعريف به وبيان محتواه مفصلا، فموضوعهما ومحتواهما واحد من حيث ما طرح من قضايا العقيدة.

وفي إيجاز: منهج الشيخ حافظ فى معارج القبول سنرى بعض المسائل مما حواه هذا السفر الجليل فنقول وبالله التوفيق .

١ - لقد سلك الشيخ رحمه الله فى شرح سلم الوصول طريقة من سبقه ممن شرحوا متوانا، فقد أثبت النظم فى أول البحث ثم نشر مسائله بادئا بشرح

(١) معارج القبول ١٥/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٢/١ .

مفرداته ثم يورد الأدلة على المسألة أو المسائل التي تظمنها ذلك النظم .

٢- وقد امتاز منهجه وأسلوبه في الاستدلال بالآيات بما يلي :

أ) ذكر الآية من دون ذكر سورتها مما يدل على قوة استحضاره للأدلة، وقوة استقرائه لها واستخراجها من سورها، ولاغرابة في ذلك فقد كان الشيخ رحمه الله حافظا للقرآن الكريم^(١) مطلعاً على الكثير من كتب السابقين في التوحيد، وهم لم ينسوا الآيات إلى سورها وقد أكثر الشيخ من الاستدلال بالآيات.

ب) ولم يقتصر على ذكر الآية فحسب بل عنى بتوضيح وجه الدلالة منها، وأقوال المفسرين فيها مقدما للمأثور على المعقول .

٣- وقد استدل الشيخ في قضايا العقيدة التي بحثها بالأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ وامتاز استدلاله بها بما يلي :

أ- إيراد الحديث بسنده إذا كان أصلاً في المسألة مع استقصاء رواياته، وكمثال لهذه الميزة نجد الشيخ رحمه الله قد استقصى طرق حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان .

فقد أورد رواياته عن عدد من الصحابة رضی الله عنهم منهم عمر وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو ذر، وعبد الله بن عباس، وأبو عامر الأشعري، رضی الله عنهم جميعاً. وجمع طرق الحديث عند مسلم وغيره فقال: والحاصل أن راويه عن عمر ابنه عبد الله، وعنه يحيى بن يعمر وحميد الحميري، وعن يحيى بن يعمر عبد الله بن بريدة وسليمان بن بريدة.. الخ^(٢)

(١) ليس هذا الدليل الوحيد على قوة حافظة الشيخ حافظ بل هناك أمور أخرى سبقت الإشارة إليها .

(٢) انظر معارج القبول ٣/٢-١١٢ .

٢- الميزة الثانية اعتاد الشيخ تخريج الحديث غالبا من كتب الأمهات كصحيح البخارى وغيره.^(١)

٣- ابتعد الشيخ عن الاستدلال بالاحاديث الضعيفة وإذا اوردها بين ضعفها، كما فعل فى حديث لقيط بن عامر رضى الله عنه فى المسند وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد وأورد تعليق ابن القيم عليه.^(٢)

٤- وما امتاز به منهج الشيخ رحمه الله فى كتابه معارج القبول إشباع البحث وخاصة مما ورد فيه الخلاف بين أهل السنة وطوائف المبتدعة، ويظهر سعة بحث الشيخ فى المباحث التالية :

١- صفة العلو وفيها اثبت أدلة الكتاب والسنة فى عشرين صفحة من ٩٠-١٠٩ ج ١، وأقوال الصحابة فى ذلك من ١٠٩-١١٢ ج ١، وأقوال التابعين فمن بعدهم من ١١٢-١٢٨ ج ١.

٢- صفة الإرادة والمشئة من ص ١٤١-١٥٦ ج ١.

٣- صفة الكلام ١٥٨/١-١٩٠.

٤- رؤية المؤمنين لربهم ١٩٧/١-٢٢٧.

٥- مباحث الإيمان باليوم الآخر ٧٠/٢-٢٢٣، واشتمل على مباحث منها أمارات الساعة، والإيمان بالموت، وإثبات عذاب القبر ونعيمه، والإيمان بالبعث والنشور، والنفخ فى الصور، وصفة الحشر، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، والحوض، والكوتر، والشفاعة.

٦- الإيمان بالقضاء والقدر ٢٢٣/٢-٢٧٧، واشتمل على مباحث منها

(١) انظر على سبيل المثال الأحاديث الواردة فى إثبات رؤية المؤمنين لربهم ١٩٧/١-٢٢٧.

(٢) انظر معارج القبول ١٢٦/٢-١٣٦، وقارن بزياد المعاد لابن القيم ٦٧٣/٣-٦٨٦.

أدلة الإيمان بالقدر من الكتاب والسنة، مراتب القدر ودليل كل مرتبة -
إثبات ان للعباد قدرة على أعمالهم مشيئة، وأن الله تعالى خالق قدرتهم
وخالقهم

مذاهب الفرق الضالة فى القدر والرد عليهم، ذكر ماجاء من الأحاديث فى ذم
القدرية، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين فى ذلك وغير ذلك من المباحث .
وهذه المباحث أشبعها الشيخ مقرراً لمذهب أهل السنة والجماعة فيها مستقصياً
لكثير من أدلة الكتاب والسنة، مستأنساً بأقوال الصحابة، والتابعين، وتابعيهم فى
ذلك، مع الرد المقنع على الفرق المبتدعة فى ذلك .

٥- ومع أن الشيخ حافظ رحمه الله تعالى وعد فى مقدمة كتابه معارج القبول
بالاقتصار على الدليل والمدلول من كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ إلا أنه
لم يغفل أقوال المبتدعة والذين خالفوا أهل السنة والجماعة، ولكنه سلك فى
الرد عليهم منهجا سهلا امتاز بما يلي :

١- اشباع القارئ وترسيخ المعلومات فى ذهنه بالأدلة التى توصله إلى القناعة
المطلوبة. ثم بعد ذلك يورد أقوال الفرق المبتدعة فى المسألة وهذا الاسلوب
يغنى القارئ. بما رسخ فى ذهنه عن مذهب أهل السنة والجماعة. عن الرد
والتفنيد لآراء أهل البدع، ويمكن القارئ الاطلاع على هذا المنهج الشيق
من خلال :

(أ) مبحث أسماء الله الحسنى وصفاته العلا .^(١)

(ب) ومبحث إثبات صفة الكلام لله تعالى، وسائر الاسماء والصفات، وتوحيد
الربوبية حيث قال : والملاحدة فى توحيد المعرفة والإثبات فرق كثيرة

(١) معارج القبول ٧٣/١-٧٧ .

وأشباع متفرقة ولكن رؤسهم خمس طوائف.^(١)

ثم قال والمخالفون لأهل السنة فى القرآن سبع طوائف ذكرهم شيخ الإسلام ابن تيمية فى المنهاج، وابن القيم فى الصواعق وهذا نصه^(٢) :

ثم قال الشيخ حافظ بعد أن حصر أقوال أهل البدع فى المسائل السابقة وأما مذهب اتباع الرسل فقد قدمنا فيه الشفاء الكافى من نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة بما لا يحتاج معه إلى غيره، وباللله التوفيق.^(٣)

(ج) وفى مبحث الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار ختم بإيراد شطحات المبتدعين فى نعيم الجنة وعذاب النار أمثال ابن عربى الذى زعم أن أهل النار يتلذذون بعذابها بعد فترة، وأبى الهذيل العلاف الذى زعم أن حركات أهل الجنة والنار تبنى فلا يحسون بنعيم ولا ألم، وردّ هذه الأقوال بالآيات والآحادىث الصحيحة وقال بعدها وكل هذه الأقوال مخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقول ومحادة ومشاقة لله تعالى وللرسول ﷺ وتقديم للعقول السخيفة وزباله الأذهان البعيدة والقلوب الشقية الطريدة وزخارف فاسدى السيرة والسريرة والظاهر والباطن والعمل والعقيدة.^(٤)

(د) وبعد أن قرّر الإيمان بالقدر ذكر آراء القدرية النفاة والذين بالغوا فى إثبات أفعال العبد ومشئئة حتى أخرجوها عن قدرة الله.^(٥) وخصّص بابا

(١) المصدر السابق ٢٤٤/١-٢٤٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٤٧/١-٢٥٤ .

(٣) المصدر السابق ٢٥٤/١ .

(٤) المصدر السابق ٢٨٩/٢-٢٩١ .

(٥) المصدر السابق ٣٥٠/٢-٣٥٤ .

للأحاديث الواردة في ذمّ القدرية، ثم ذكر أقوال بعض الصحابة وبعض التابعين في ذمهم^(١).

هـ) وبعد أن انتهى من أركان الإيمان ذكر قول أهل السنة في ست مسائل خالفهم فيها أهل البدع وهي :

- ١- زيادة الإيمان ونقصانه .
 - ٢- تفاضل أهل الإيمان فيه .
 - ٣- العاص لا يخلد في النار.
 - ٤- عدم تكفير مرتكب الكبيرة.
 - ٥- التوبة مقبولة من كل ذنب
 - ٦- فاسق أهل الملة مؤمن ناقص الإيمان
- وقد شرح هذه المسائل ورد على المخالفين في كل مسألة^(٢).

٦- ومن مميزات منهج الشيخ حافظ في معارج القبول الاعتماد على كتب السابقين من أئمة السنة والجماعة كالامام الدارمي، والإمام ابن خزيمة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب، وغيرهم كثير، ويمكن الاطلاع على نماذج من نقولاته في المباحث التالية :-

- ١- مبحث علو الله تعالى على خلقه^(٣).
- ٢- مبحث صفة الكلام وإثبات أن القرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود^(٤).

(١) المصدر السابق ٢/٣٦٤-٣٨١ .

(٢) المصدر السابق ٢/٢٧٨-٣٠٥ .

(٣) معارج القبول ١/٩٠-١٢٩ وقارن مع كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ٢٧-١١٠، ومختصر الصواعق ٢/٣٠٦-٣٢٠.

(٤) معارج القبول ١/١٦٥-١٨٩ و٢٤٧-٢٥٣ وقارن مع مختصر الصواعق ٢/٤٠٤-٤٢٠ وانظر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/٢٩٧-٣٠٢.

٣- رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وماورد فيها من الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين. (١)

٤- مبحث بيان ضد التوحيد وهو الشرك وفي هذا المبحث اعتمد على كتاب « إغاثة اللهفان » لابن القيم. (٢)

٥- مبحث بعض الشركيات والبدع التي عملها العامة في عصر الشيخ، وفيها نقل من كتب منها: كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وشرحه لحفيد المؤلف. ومن تلك المباحث الرقى والتمايم والتبرك بالأشجار والأحجار ونحوهما، وزيارة القبور الشرعية والبدعية والشركية، ومباحث السحر. (٣)

٦- وفي مباحث الإيمان والإسلام ذكر أموراً تدخل في مسمى الإيمان والإسلام من الأوامر والمناهى والأخبار مع ذكر الأدلة والشواهد عليها، ثم قال بعد ذلك ويناسب هنا أن ننقل شرح حديث شعب الإيمان وكلام العلماء في إحصائها من فتح الباري. (٤)

(١) معارج القبول ١٩٧/١-٢٢٣، وقارن مع كتاب التوحيد لابن خزيمة ٤٢٠/١-٤٦٠، وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد ٢٢٩/١-٢٦٣.

(٢) معارج القبول ٣٠٢/١-٣٢٩ وقارن مع إغاثة اللهفان ٢٠١/٢=٢٢٢.

(٣) معارج القبول ٣٣٠/١- وقارن مع فتح المجيد ١٢١-٢٠٤، ٢٢٢-٣٣٩ وقاعدة جلية في التوسل والوسيلة لابن تيمية ٢٣-١٢٥ إغاثة اللهفان ٢٠١/١-٢٣٨.

(٤) انظر معارج القبول ٤٦/٢-٥٢ ويلاحظ عدم وجود المنقول الذي اشار الشيخ اليه في سائر نسخ الكتاب وهو في الفتح ٥١/١-٥٣ ويظهر أن سبب ذلك أن الشيخ عزم على إثباتها من النسخة المطبوعة عند طبعها ولكنه يرحمه الله لم يتمكن من الاشراف على طبع كتابه الطبعة الاولى ولاغيرها كما سيأتي، والناشرون يثبتون عزم الشيخ ولم يثبتوا ما جاء في الفتح وارجو أن يلاحظ ذلك في طبعات الكتاب الجديدة .

٧- وفي مبحث الإيمان بالقدر اعتمد الشيخ على كتاب « شفاء العليل » لابن القيم في إثبات مراتب القدر، ودليل كل مرتبة وشطحات الفرق الضالة في ذلك، وغير ذلك من المباحث. (١). وعندما نلاحظ منهج الشيخ في النقل عن غيره نجده يمتاز بميزات منها :-
أ- نسبة القول إلى الكتاب الذي نقله منه غالباً .

ب- إيراد الكلام المنقول بنصه كما فعل في نقل كلام ابن القيم في بيان الفرق التي ضلت في إثبات أن القرآن الكريم كلام الله تعالى. (٢). وقد يختصر كما فعل عندما نقل كلام ابن خزيمة في الأحاديث الواردة في إخراج عصاة الموحدين من النار، حيث أوردها ابن خزيمة في ما يقارب ثلاثين صفحة، ووصلت في الكتاب المحقق إلى ما يزيد عن مئة صفحة، وأختصرها الشيخ في تسع صفحات قال بعد نهايتها: انتهى كلامه رحمه الله تعالى باختصار بعض مكررة فلا تستطله فإنه كلام متين من إمام متضلع من معاني الكتاب والسنة ذي خبرة وعلم لمواردها ومصادرها. (٣) وقد يشرح الكلام المنقول كما فعل عندما نقل ستين بيتاً من نونية ابن القيم في الرد على منكري البعث أولها :
وقضى بأن الله يجعل خلقه عدماً ويقبله وجوداً ثان

إلى قوله :

(١) معارج القبول ٢٢٣/٢-٢٧٣ .

(٢) معارج القبول ٢٤٧/١-٢٥٤ وانظر مختصر الصواعق ٤٠٨/٢-٤١٢ .

(٣) معارج القبول ٢٩١/٢-٢٩٩ وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة بتحقيق الشهبان ٧٧٠/٢-٨٧٨ .

ما قال إن الله يعدم خلقه طرا كقول الجاهل الحيران^(١).
وقد شرح تلك الآيات في سبع عشرة صفحة تقريبا .

ج) عدم التسليم للكلام الذى ينقله بل ييدى رأيه فى المكان الذى يخالف ما أطلع عليه، كما فعل عندما ذكر قول الأشاعرة فى القرآن الكريم حيث ذكر أن نسبة المذهب إلى أبى الحسن الأشعري نفسه على خلاف الواقع بل ينبغى أن ينسب هذا المذهب إلى أتباع أبى الحسن، أما هو فقد ثبت رجوعه إلى قول أهل السنة والجماعة كما جاء فى كتابيه الإبانة والمقالات. قال الشيخ فى ختام تعليقه بعد أن أشاد بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وجهودها فى التصنيف وتحرير مذهب أهل السنة والجماعة وردهم لما يخالفه وتمسكهم به : وبالجملة فبينه - يعنى الأشعري- وبين المنتسبين إليه بون بعيد، وهو برئ منهم وهم منه برآء، والموعود الله، وكفى بالله حسيبا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد وافق الشيخ حافظ على قوله المشرف على الطبعة الاولى الشيخ محب الدين الخطيب^(٢).

طبقات الكتاب

حرص الشيخ عبد الله القرعاوى رحمه الله على طبع الكتاب بعد انتهاء مؤلفه منه حيث انتهى الشيخ من تأليفه فى ١٣٦٦/٥/٦ هـ، ويظهر حرص الشيخ القرعاوى على طبع الكتاب من برقية أبرقها لولى العهد سعود بن عبد العزيز

(١) انظر معارج القبول ١٣٧/٢-١٥٣ .

(٢) معارج القبول ٢٥٠/١-٢٥٢ .

رحمه الله يطلب منه ذلك في عام ١٣٦٨هـ^(١). وقد تم عرض الكتاب على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وشيخه محمد بن إبراهيم عام ١٣٧٢هـ^(٢) وقد تأخر طبع الكتاب إلى عام ٢٣٧٧هـ حيث تم طبعه للمرة الاولى بالمطبعة السلفية ومكثتها بمصر على نفقة الملك سعود رحمه الله، وقد أعادت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد^(٣) بالمملكة العربية السعودية تصويره عن الطبعة الاولى وكتب على هذه الصورة الطبعة الثانية، وضم إليها ترجمة للمؤلف بقلم ابنه الدكتور أحمد بن حافظ حكيم، وفي عام ١٤٠٤هـ، تم طبع الكتاب طبعة مقابلة على نسخة خطية بقلم المؤلف تحت اشراف ابنه الدكتور أحمد حافظ حكيم بالمطبعة السلفية ومكثتها أيضا، وهذه الطبعة أحسن طبعات الكتاب وهناك طبعات تجارية كثيرة للكتاب لكنها لا تخلو من الأخطاء .

الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة

التعريف بالمنظومة وسبب نظمها :

تقع هذه المنظومة في تسع عشرة صفحة، وعدد أبياتها مئتان

(١) يوجد عندي صورة البرقية برقم ٢٠ في ١٣٦٨/١٢/٢٧هـ.

(٢) استفدت ذلك من رسالة بقلم الشيخ القرعاوي لشيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في ١٣٧٢/٥/٥هـ .

(٣) سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ولد بالرياض في ١٣٣٠/١٢/١٢هـ حفظ القرآن قبل أن يفقد بصره وطلب العلم على مشايخ أجلاء، وهو الآن الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ورئيس المجلس الأعلى للمساجد والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، له جهود مباركة في مجال الدعوة والإفتاء وخدمة الإسلام مع الله بحياته .. علماء ومفكرون عرفتهم .. للمجذوب ٧٧/١-١٠٦.

وستة وتسعون بيتاً، وهى من البحر البسيط الذى يتكون من تكرر مستفعلن فاعلن اربع مرات، وسبب نظمها ما ذكره جماعة من أقران الشيخ حافظ رحمه الله وهو أن بعض المعاصرين له نسبوه إلى مذهب الزيدية لوجودها فى بعض جهات منطقة جيزان فى ذلك الوقت، فرد عليهم بهذه المنظومة التى بيّن فيها أن معتقده هو معتقد أهل السنة والجماعة ويظهر ذلك من عنوان المقدمة بعد الخطبة مقدمة فى براءة المتبعين من جراءة المبدعين واقتراءات المبتدعين^(١) وسيأتى زيادة ايضاح لهذا المعنى فى محتوى المنظومة .

موضوع المنظومة :

هو موضوع منظومة سلم الوصول مع اشتمال الجوهرة الفريدة على مقدمة فى عقيدة الشيخ، وردّه على بعض الملحدين فى هذا العصر والمتغربين، وخاتمة فى الشرع وأصول الفقه .

أهم محتويات المنظومة ومنهج الشيخ فيها :

يوجد تشابه كبير بين سلم الوصول والجوهرة الفريدة فمن التشابه فى الشكل

والمضمون :

- (١) ان كلا من الكتابين ألفه الشيخ نظماً .
- (٢) التشابه فى الأبواب إلى حد كبير .
- (٣) أن كلا منهما تقرير لعقيدة السلف .
- (٤) خلو كلا النظمين من الاستدلال على مسائل العقيدة التى أوردتها .

(١) الجوهرة الفريدة ص ٣ .

الفروق بين المنظومتين :

هناك فروق يسيرة بينها، ويظهر الفرق في المقدمة والخاتمة لكلا النظمين فقد امتازت مقدمة الجوهرة الفريدة بما يلي :

* حملت هذه المقدمة هموم الشيخ وما يعانيه من انتشار البدع على مستوى العالم الإسلامى وما يراه من الانحرافات التى تهدد العقيدة وتؤدى إلى انتشار المنكرات، مع قلة المنكرين واشتغال بعض علماء الامة بترويج تلك المنكرات، وسكوت بعضهم عن إنكارها، واشتغال آخرين بنهش اعراض المنكرين لتلك البدع، ويظهر ذلك فى المخطوطة أكثر من المطبوعة حيث جاء فى مقدمة نظم الجوهرة المخطوط ما يلي :

شكاية الحال إلى الكبير المتعال

ومن الأبيات التى وردت تحت هذا العنوان :

يارب يا حى يا قيوم يا صمد
انى بليت بأهل الجهل فى زمن قاموا
من قائل فى كتاب الله محتكم
وخابط فى حديث المصطفى بهواه
من الطرائق والاهواء والبدع الضلال
وآخرون فبالأموات قد هتفوا
وآخرون فبالافرنج قد شُغفوا
وبالعوائد منهم كلها اتصفوا
وذكر بعض مخازيهم الى أن قال :
من أجل ذلك قد أضحى زنادقه
إليك يا رب أشكو ضيم ما أجد
به ورجال العلم قد قعدوا
برأيه دون أثار به تـرد
ماله فى الذى يهواه مستند
ممن على الوحيين ينتقد
يرجون نجدتهم من بعد ما لحدوا
بهم تزيوا وفى زى التقى زهدوا
وفطرة الله تغيرا لها اعتمدوا
كثيرهم لسبيل الغنى قد قصدوا

العدل فيه وأن الشرع مضطهد

له قصدوا إياه قد عبدوا
دون الخلل به لو كان لا يجد
بالوا به حيث عند الله قد كسدوا
وفي صدورهم الشحناء والحسد
تملقا تحته من غلهم عقد
في طيه الغش والأدغال والحق
شرا أذاعوا وإن لم يعلموا جهدوا
به وإن مسه خير له حسدوا
والصدع بالحق تشويش ومنتقد^(١)

يحاكمون إلى الطاغوت ثم يرون
إلى أن قال :

وآخرون فمفتونون في عرض الدنيا
له يوالون من يحشوه ثم يعا
باعوا بها الدين طوعا عن تراض وما
قوم يرونك كل الحب في علن
ويسمعونك منهم منطلقا حسنا
ويمنحونك نصحا من ظواهرهم
إن يعلموا الخير أخفوه وإن علموا
وإن تمس أحاهم نكبة شمتوا
والنكر شاع وعن تغييره سكتوا

وجاء في مقدمة المطبوعة :

مقدمة في « براءة المتبعين من جراءة المبدعين وافتراءات المبتدعين » وفيها تبرأ
الشيخ من كل مذهب يخالف مذهب الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة ومن
أبياتها :

ووالديها الحيارى ساء ما ولد
يقول في الله قولا غير ما يرد
له بل لذات الله قد جحدوا
إذ من يشبهه معبوده جسد

إنى براء من الأهواء وما ولدت
والله لست بجهمى أخوا جدل
يكذبون بأسما الإله وأوصاف
كلا ولست لربى من مشبهة

(١) مقدمة المخطوطة ورقة ١-٥ .

ولا بمعتزلى أو أخا جبر
 كلا ولست بشيعى أخا دغل
 كلا ولا ناصبى ضد ذلك بل
 وما ارسطو ولا الطوسى أئمتنا
 ولا ابن سينا وفاريه قدوتنا
 ولا الطريق والاهواء والبدع الضلال
 فى السيئات على الأقدار ينتقد
 فى قلبه لصحاب المصطفى حقد
 حب الصحابة ثم الآل نعتقد
 ولا ابن سبعين ذاك الكاذب الفند
 ولا الذى لفصوص الشر يستند
 ممن على الوحيين ينتقد (١)

وجاء فى خاتمة المقدمة فى الجزء المخطوط قول الشيخ :

فمن يكن فى الذى آلت (٢) يؤمن لى
 ومن أبى وبسوء الظن كذبنى
 ومن يرد لما أمليه معتقدا
 فإن تولى أقل فلندع عترتنا
 فمن سبيل أناس بالكتاب هدوا
 فالموعد الله لا خلفا لما يعد
 طالبته ببراھين لها سند
 فلنبتهل فليخيب الكاذب الفند (٣)

وقد دلت مقدمة الجوهرة الفريدة على سعة اطلاع الشيخ وقوة
 تعبيره وحسن عرضه، وجاء فى مقدمة سلم الوصول بيان الميثاق
 الأول وأهمية التوحيد، وجاء فى خاتمة الجوهرة تعريف الشرع وبعض قواعد
 أصول الفقه، وفى خاتمة السلم الدعوة إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ
 والتحذير من البدع وأصحابها، ومن الاختلاف فى الابواب المتشابهة أن الشيخ
 رحمه الله بسط بعض المسائل فى الجوهرة كذكر أمارات الساعة

(١) الجوهرة الفريدة ص ٣-٤ .

(٢) معنى آلت: حلفت عليه حيث جاء فى نظم الشيخ والله لست بجهمى أخا جدل ...
 الخ .

(٣) مخطوطة الجوهرة ورقة ٧ .

الكبرى^(١)، ونواقض الاسلام أعادنا الله منها.^(٢)

وسلط مسائل أخرى في نظم السلم كما فعل في التعريف بالنبي ﷺ ومقتضى الإيمان به .

ومن الاختلافات الشكلية أن نظم السلم جاء من بحر الرجز فلم يلتزم فيه قافية واحدة، أما نظم الجوهرة فقد جاء من بحر البسيط والتزم الشيخ فيه رويًا واحداً، وهو الدال .

وختاماً يمكن القول بأن منهج الشيخ في الجوهرة مشابه إلى حد ما منهجه في سلم الوصول، فقد ألفت الجوهرة نظماً وهي تقرير مع اشتمالها على بعض الردود وخلت من الأدلة وبالله التوفيق .

طبعت الجوهرة :

طبعت مرة واحدة على نفقة الملك سعود رحمه الله وذلك بمطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة عام ١٣٧٣هـ، ولم تطبع بعد ذلك - فيما أعلم^(٣) وهذا النظم بحاجة إلى شرح موجز يفصل أدلته ويوضح مجمله، وعندى لها مخطوطتان الأولى بقلم الشيخ على بن قاسم الفيضى، والثانية بقلم الشيخ هادى ابن على مطبع .

رسالة مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتى الإسلام

تقع هذه الرسالة في إحدى عشرة صفحة وقد حوت شروط شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ودليل كل شرط من القرآن الكريم والحديث

(١) الجوهرة الفريدة ١٠-١١ .

(٢) الجوهرة الفريدة ١٣-١٤ .

(٣) علمت بعد البحث أنها طبعت مع مجموع الشيخ حافظ بمطابع الجزيرة بالرياض عام ١٣٩٣هـ .

الشريف، وجاء في مقدمتها « الحمد لله الذى نشر على منابر الكائنات أعلام التوحيد، ونكس رايات أهل الشرك والتنديد؛ وقصم بشدة بطشه كل جبار عنيد، وأيد بنصره وتأييده من أفرده بالتوحيد؛ وسقى قلوبهم بوابل الكتاب وطلّ السنة فأثمرت المعتقد الخالص والقول السديد، يعطى ويمنع ويخفض ويرفع ويصل ويقطع وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة وما ربك بظلام للعبيد .. »

أما بعد فأوصيكم عبادَ الله ونفسى بتقوى الله فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله، وأعلموا أنكم لم تخلقوا عبثاً، ولن تتركوا سُدَى، بل والله خلقكم لامر عظيم وخطب جسيم، بيّنه فى محكم تنزيله وهو الحكيم فى خلقه وشرعه، الصادق فى قيله، ومن أصدق من الله قيلاً وأبين دليلاً ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾ [الذريات: ٥٦-٥٧] فأخبر تعالى أنه ما خلقنا إلا لعبادته، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ... الخ وجاء فى خاتمتها : والأدلة من الكتاب والسنة على مطالب الشهادتين وشروطهما أكثر من أن تحصى، وقد اقتصرنا فى كل مسألة على دليل من الكتاب والسنة لقصد الاختصار، وإلا فهو بعضٌ من كَلِّ، ودِقٌّ من جُلِّ، وقطرة من بحر، وفيه إن شاء الله كفاية لمن أراد الله إخراجَه من الظلمات إلى النور، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.^(١)

وهذه الرسالة قد حواها كتاب معارج القبول فلا حاجة إلى بيان منهج الشيخ فيها أو سبب تأليفها.^(٢)

(١) المخطوطة ص ١١ .

(٢) انظر معارج القبول ٣٦٩/١-٣٨٦ و ٤٩١/٢-٥١١ .

ويوجد من هذه الرسالة حالياً - حسب علمي - ثلاث مخطوطات :

(١) الأولى: بقلم المؤلف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، وتوجد عند ابنه أحمد بن حافظ بالرياض .

(٢) والثانية: بقلم الشيخ علي بن قاسم الفيضى بمكة المكرمة وعندى صورة منها.

(٣) والثالثة: بقلم الشيخ عمر بن أحمد مدخلي وعندى صورة منها .

ومع أن هذه الرسالة قد حواها معارج القبول، إلا أنى ارغب إثبات بعض مقاطعها فى الصورة التى بين يدى ليطلع القارئ على ما أمتازت به هذه الرسالة عما جاء فى المعارج، من تلخيص لقواعد السلف فى شروط الشهاداتين واختصار أدلة كل شرط، وقوة العبارة والوضوح وبالله التوفيق* .

رسالة فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذه الرسالة اشار إليها الشيخ رحمه الله تعالى فى كتابه أعلام السنة المنشورة حيث قال بعد أجابة سؤال : على من يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وقد أفردنا هذه المسألة برسالة وافية ولطالبي الحق كافية والله الحمد والمنة^(١)

وقد ذكر الشيخ علي بن قاسم الفيضى أنها موجودة عنده^(٢)، ولكنى لم أعثر عليها أثناء مقابلتى له فى ١٤٠٩/٨/٢ هـ و ١٤٠٩/١١/٢٥ هـ وقد وعدنى بالبحث عنها^(٣) .

* انظر ملحق المصورت.

(١) أعلام السنة ص ٩٨ ط مطابع الجزيرة العربية.

(٢) السمط الحاوى ورقة ٥٨ .

(٣) وقد عثرت عليها - بحمد الله - عند الأخ عبد الله بن محمد الحكمى بخطه، وذلك بتاريخ ١٤١١/٣/١٥ هـ.

دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح

(١) التعريف بالكتاب، وسبب تأليفه :

يعد هذا الكتاب أوسع ما ألفه الشيخ في علم مصطلح الحديث ويقع في ١٧٤ صفحة، وقد ألفه رحمه الله بناءً على الرغبة الملحة للمدرسة السلفية في سامطة وغيرها حيث كانت المقررات المناسبة لمدارك الطلاب قليلة، وقد أفصح المؤلف رحمه الله عن هذا السبب في مقدمة الكتاب حيث قال :

« أما بعد فإن أشرف العلوم بعد القرآن العظيم وأعلاها وأحقها بالبحث والتحقيق وأولاها علم السنة النبوية والأثار المصطفوية » ولا يتضح هذا العلم غاية الاتضاح إلا بتحقيق فن الاصطلاح، الذي هو الآلة المعينة على تحليله والدليل المرشد إلى سبيله ..

وقد جمعت في ذلك جملة مفيدة ونبذة فريدة يشتمل على المهم من ذلك وتدل الطالب الراغب في تلك المسالك .. وجعلته على طريق السؤال والجواب لتكون أقرب لفهم الطلاب راجيا من المولى جزيل الشواب .. وسميته « دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح » (١).

وقد بدأ تأليفه رحمه الله تعالى عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف كما افاد بذلك شيخه القرعاوى رحمه الله (٢)

وأتمه في الخامس من صفر عام ١٣٦٥ هـ (٣)

(٢) موضوع الكتاب :

الكتاب من أوله إلى آخره يتحدث عن أصول الحديث، وقد اشتمل على أهم

(١) دليل ارباب الفلاح ٣-٥ .

(٢) مجلة المنهل عام ١٣٦٧ هـ ص ١٩٤ مصدر سابق .

(٣) مخطوطة دليل أرباب الفلاح بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى الصفحة الاخيرة

قواعده وقد أضاف إلى ذلك مقدمة فى تعريف المصطلح رواية ودراية، وأهم التصانيف فيه، وختمه بخاتمة تشتمل على فوائد مهمة^(١)

(٣) أهم محتويات الكتاب :

يقع كتاب دليل أرباب الفلاح فى مائة وتسع وخمسين صفحة، وقد اشتمل على مقدمة ومائة وعشرين سؤال وخاتمة . وهذا ايجاز لمحتواه :

١- المقدمة تقع فى ست صفحات، واشتملت على تعريف علم الحديث رواية ودراية، وأهم المؤلفات التى ألفت فيه وتاريخ تدوين الحديث النبوى^(٢)

٢- الاسئلة ويمكن تبويبها كما يلى :

أ) أسئلة فى الحديث المقبول وعددها واحد واربعون سؤالاً. (٣) أولها قوله

س ١ الى كم ينقسم الخبر ؟ وجوابه :

إلى متواتر وأحاد، ثم عرّف الحديث المتواتر وأقسامه مع تعريف كل قسم وأمثلة له .

ب) عرّف الشيخ حديث الآحاد وقسمه باعتبار طرقة، وباعتبار العمل به مع تعريف كل قسم أمثلة له .

وفى اثناء تقسيمه للحديث المقبول عرض بعض الكتب التى اقتصررت على الأحاديث الصحيحة كصحيح البخارى ومسلم وصحيح ابن خزيمة، واورد رأى أئمة الفن فى صحيح ابن حبان، ومستدرک الحاكم، مع إثبات مثال يدل على تفاضل الامهات الست فى قوة شرط الصحة .

(١) دليل ارباب الفلاح ص ٤ .

(٢) دليل ارباب الفلاح ص ٥-١٠ .

(٣) المصدر السابق من ص ١١-٤٧ .

جـ) وفي مبحث الحديث المقبول عرض الشيخ لتوضيح بعض اصطلاحات
ائمة الحديث ومن ذلك :

- ١) قول الترمذى وغيره أصح شئ فى الباب لا يعنى صحة الحديث .
- ٢) الحديث الذى يطلق عليه وصفا الصحة والحسن قد يكون هذا الاطلاق باعتبار تردّد الرواة فى صحة الحديث، أو حسنه، أو تعدد طرقه، بحيث يكون بعضها صحيحا وبعضها حسنا وأتى بأمثلة لذلك^(١).

د) استمر الشيخ فى شرح الحديث المقبول فوضح شروط الحديث الذى يُعمل به مطلقا وهو المحكم .. وكيفية العمل عند تعارض بعض الأدلة^(٢) .

٣- مباحث الحديث المردود :

تقع هذه المباحث فى واحد وثلاثين سؤالاً^(٣) ويمكن تقسيمها إلى المباحث التالية :

أ) الحديث المردود لفقد شرط من شروط القبول ويشمل :

- ١- الحديث المردود لسقط راو أو أكثر من سنده، وفى هذا المبحث عرض الشيخ الحديث المعلق، والمرسل، والمُعْضَل والمنقطع، والمدكس، ومثّل لكل قسم، وبيّن خلاف العلماء فى قبول الحديث المرسل وخاصة مرسل الصحابى والتابعى^(٤).

٢- الحديث المردود للطعن فى راويه، وهنا ذكر الشيخ أن أسباب الطعن

(١) المصدر السابق ١٢-٣٥ .

(٢) المصدر السابق ٣٦-٤٧ .

(٣) المصدر السابق من ٤٨-٩٠ .

(٤) المصدر السابق من ٤٨-٥٦ .

عشرة خمسة تتعلق بالعدالة وخمسة تتعلق بالضبط وهي :
كذب الراوى، تهمته بالكذب، فُحش غلطه، غفلته، فسقه، وهمه،
مخالفته للثقات، جهله، بدعته، سوء حفظه .
وبعد سرد هذه المطاعن العشرة شرحها واحداً واحداً مُعرِّفاً لكل منها
ومثلاً معتمداً فى ذلك على نخبة الفكر ومقدمة صحيح مسلم بشرح
النووى.^(١)

واطال الشيخ فى هذه المباحث وختمها بقوله : هلى يوجد فى المردود أو هلى
الأسانيد كما فى المقبول أصح الأسانيد؟ وأورد فى ذلك جواب الحاكم فى
كتابه علوم الحديث مع تقديم وتأخير واختصار.^(٢)
٤- مباحث الأسناد :

وتقع فى ثمانية وأربعين سؤالاً^(٣)، وقد شملت مباحث اهدىها :
أ) تقسيم الخبر باعتبار الإسناد إلى ثلاث أقسام : مرفوع، وموقوف، ومقطوع.
وعرف كل قسم موضحاً لأقسامه ومثلاً له .
وقد أطل الحديث عن الصحابة رضى الله عنهم معرفاً لهم، ذاكرا الخلاف
فى عددهم عند وفاة النبى ﷺ وذكر طبقاتهم الأنتى عشرة وأكثرهم
حديثاً عن الرسول ﷺ وأكثرهم فتوى وهكذا عرف بالتابعين، وطبقاتهم،
والمفتين منهم، معتمداً فى ذلك على كتاب أعلام الموقعين لأبن

(١) دليل ارباب الفلاح ٦٦-٦٦ وقارن مع نخبة الفكر فى المجموعة العلمية السعودية ص

١٥٤ وصحيح مسلم بشرح النووى ٢٧/١-٣٠ .

(٢) دليل ارباب الفلاح ٨٩-٩٠ وقارن مع كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم ٥٧-٥٨ .

(٣) المصدر السابق ٩٠-١٤٥ .

القيم^(١)، والذي نقل من كتاب الإحكام لابن حزم^(٢).

ب) تقسيم السند باعتبار عدد رجاله إلى عالي ونازل، وعرف كل قسم موضحاً لأقسامه، ممثلاً لها، مع تعريف الحديث المُسلسل، وذكر أنواعه التسعة، وأمثلتها^(٣).

ج) عدّد الشيخ صيغَ الأداء الثمان : سمعت، حدثني، أخبرني، قرأت عليه، قُري عليه وأنا أسمع، أنبأني.

ويبين مراتب هذه الصيغ واستعمالها للمفرد والجمع، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة^(٤).

د) تحدّث الشيخ عن رِوَاة الحديث، وما يحتاجه المصنف في الحديث منهم، فذكر أنه يحتاج إلى معرفة أسمائهم، وكُنَاهم، وألقابهم، وأنسابهم، وأعلامهم المفردة، والمتفق من الاسماء والمفترق، والمؤتلف والمختلف من الأسماء، والكنى والألقاب والمتشابه من الأسماء في الخط دون اللفظ، وأنواع ذلك الاشتباه مع التمثيل لكل ما أورده، ثم عرف طبقات الرواة وعدّها إجمالاً مستفيداً ذلك من مقدمة تقريب التهذيب لابن حجر^(٥).

هـ) تحدّث الشيخ عن مراتب التعديل والتجريح، وبين حكم جرح الرواة مستفيداً ذلك من كلام النووي في شرحه لصحيح مسلم، وبين ما

(١) المصدر السابق ٩٠-١٠٨ وقارن مع اعلام الموقعين ١٢/١-١٤ و ٢٢-٢٩ .

(٢) انظر أحكام الأحكام لابن حزم ٦٦٦/٥-٦٧٤ .

(٣) دليل أرباب الفلاح ١٠٨-١١٨ .

(٤) المصدر السابق ١١٨-١٢٢ .

(٥) المصدر السابق ١٢٢-١٣٤ مقارناً مع التقريب ٥/١-٦ .

يشارك فيه الخبر والشهادة وما يختلفان فيه ، وأنواع المبهمات وبما تعرف ، وتحدث عن الولاء بالعتق والحلف والإسلام ، معرّفًا وممثلاً لذلك. (١)

و) بين الشيخ آداب العالم والمتعلم المشتركة ، والتي ينفرد بها كل منهما ، ومن يصح منه التحمل ، ومن يجوز له الأداء وصفة كتابة الحديث ، وعرضه وإسماعه ، والرحلة فيه ، وتصنيفه . (٢)

٥ - الخاتمة :

ختم المؤلف كتابه بخاتمة تتعلق بما تقدم اشتملت على ما يلي :-

(١) المراد من علم الحديث ، ونقل تلك الفوائد من صحيح مسلم بشرح النووي .

(٢) الثانيه من بلغه عن رسول الله ﷺ سنة ثابتة فليس له أن يدعها لقول أحد كائنا من كان .

(٣) ألا يروى الراوي الحديث بالمعنى مادام يحفظ ألفاظه .

(٤) الرابعة في الصحيح من الحديث .

(٥) الخامسة الناقلون في الحديث سبع طبقات : ثلاث مقبولة ، وثلاث متروكة ، والسابعة مختلف فيها .

(٦) جرت عادة أهل الحديث بحذف قال ونحوه فيما بين رجال الإسناد في الخط ، وينبغي للقارئ أن يتلفظ بها .

(١) دليل أرباب الفلاح ١٣٤ - ١٤٢ مقارنة مع صحيح مسلم بشرح النووي

١٢٤/١-١٢٦ وتقريب التهذيب ٤/١ - ٥

(٢) دليل أرباب الفلاح ١٤٢-١٤٥ .

٧) إذا روى الشيخ الحديث بإسناد ، ثم أتبعه بإسناد آخر فهل يجوز الرواية بالثاني ؟ .

٨) الحكم إذا قَدَّم بعض المتن على بعض .

٩) إذا دَرَسَ الكتاب من باب قعد بمعنى اندرس أي عَتَقَ - بعض الإسناد أو المتن جاز أن يكتبه من كتاب غيره إذا عرف صحته وسكنت نفسه إلى ذلك الساقط .

١٠) إذا كان من سماعه عن رسول الله ﷺ فأراد أن يرويه ويقول عن النبي ﷺ أو العكس جاز خلافا لبعضهم .

١١) جرت العادة في الاختصار على الرمز في حدثنا وأخبرنا ، فيكتبون «ثنا» بدل «حدثنا» ويكتبون «أنا» بدل «أخبرنا» وإذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من إسناد إلى إسناد (ح) أي تحويل .

١٢) ليس للراوي أن يزيد في نسب غير شيخه ولاصفته على ماسمعه من شيخه ، لئلا يكون كاذبا .

١٣) يستحب لكاتب الحديث إذا مر بذكر الله عز وجل أن يكتب عز وجل أو تعالى أو سبحانه وتعالى ، وكذلك يكتب عند ذكر الرسول ﷺ بكمالها لا رمزا إليها .

وكذلك يقول في الصحابي رضی الله عنه فإن كان صحابي ابن صحابي قال رضی الله عنهما .

١٤) من لطائف الرواة من لم يرو عنه إلا واحد ، منهم من لم يرو إلا عن واحد .

١٥) في ذكر فضائل الحديث وأهله ، وقد أطلال في هذه الفوائد معتمدا على أنلام النووي في شرح مسلم ، وختم كتابه بقوله قال جامعه غفر

الله تعالى له : هذا آخر ما يسر الله عز وجل جمعه من هذا الفن ، وهو بالنسبة إليه قطرة من بحر ، ولكنه يدل على ما وراءه وبالله التوفيق .^(١)
وقد وجدت بخط تلميذه علي بن قاسم الفيضى أنه انتهى من تأليفه فى ١٣٦٥/٢/٥ هـ ، وذلك فى المخطوطة التى نقلها من نسخة الشيخ فى ١٣٦٩/٧/٢٣ هـ ، ولديّ صورة كاملة منها .
٦ - طبعات الكتاب :

طبع الكتاب مرة واحدة بمطابع البلاد السعودية بمكة عام ١٣٧٤ هـ ، وكثر فيه الخطأ الذى نبّه عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، وأشرف على طباعة ثلاث ملازم وساعد فى وضع جدول الخطأ والصواب .^(٢) .

(١) انظر دليل أرباب الفلاح ١٤٦ - ١٥٨ ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٣٦-٤٧ مع تقديم وتأخير.
(٢) دليل أرباب الفلاح ص ١٦٩ .

منهج الشيخ حافظ في كتاب دليل

أرباب الفلاح

من يراجع كتاب دليل أرباب الفلاح يجد أن الشيخ نهج فيه منهجا سهلا يدل على طول باعه وسعة اطلاعه، وقد امتاز منهجه بما يلي :

(١) الوضوح التام حيث، جاء به على طريقة السؤال والجواب ليكون قريبا إلى أذهان الطلاب.^(١)

(٢) قوة تحرير مسائله والاستدلال عليها، مع الأمثلة الموضحة لكل مسألة.

(٣) الكتاب في مجمله منقول من كتب السابقين، ولهذا قال الشيخ في خطبته: وقد جمعت في ذلك - يعني فن الاصطلاح - جملة مفيدة ونبذة فريدة، تشتمل على المهم من ذلك، وتدلل الطالب الراغب في تلك المسالك - وإن كنت لقصر باعي وقلة اطلاعي، لست من فرسان هذا الشأن، ولا ممن يجول في هذا الميدان ممن خاضوا غماره، وجمعوا صغاره وكباره، ولكني أحبيت أن أقدم معهم بزند، وأرمى بسهم، واستضيء بما اقتبسوا، وأقتطف من ثمار ما غرسوا، وأنقل ذلك من كتبهم، وأقفوا أثرهم، تشبها بهم فمن تشبه بقوم فهو منهم فرحمهم الله ورضى عنهم.^(٢)

(٤) النسبة إلى الكتب التي ينقل منها غالبا ككتب نخبة الفكر، وإعلام الموقعين، والإحكام في أصول الأحكام، وشرح النووي على مسلم، ومعرفة علوم الحديث. وقد سبقت الإشارة إلى أماكن النقل من تلك

(١) دليل أرباب الفلاح ص ٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٤ .

الكتب فى الحديث عن محتوى الكتاب .

٥) كما امتاز منهج الشيخ بالاستطراد فى بعض المسائل، ومن ذلك الحديث عن الصحابة والتابعين حيث جاوز التعريف بالصحابة إلى الحديث عن عددهم، وطبقاتهم، والمكثرين منهم، وأفضلهم، وآخرهم موتا. وجاوز تعريف التابعي إلى الحديث عن أهل الفتوى منهم فى سائر الأقطار. (١)

٦) وقد خلا كتاب دليل أرباب الفلاح عن ذكر الخلاف فى الغالب فهو تقرير لقواعد وأصول فى مصطلح الحديث، ولم يؤلفه ردا على أحد. والله ولى التوفيق.

٨- مختصر دليل أرباب الفلاح :

بعد أن انتهى الشيخ حافظ رحمه الله من تأليف كتابه دليل أرباب الفلاح شق على صغار طلابه تقرير الكتاب عليهم فعمد الشيخ إلى اختصاره بمقدار الربع من الأصل وقد امتاز المختصر بما يلي:

- ١) استيعاب أكثر مسائل الفن ولهذا بلغت الاسئلة فيه مائة واثنين وثلاثون سؤالا
 - ٢) تقارب الأسئلة فى الصياغة حيث تجدد السؤال بعينه .
 - ٣) الاقتصار على الضوابط، وحذف أكثر الأمثلة والتقسيمات .
 - ٤) خلا المختصر من المقدمة والخاتمة .
- التعريف بالمختصر :

يقع مختصر دليل أرباب الفلاح فى ست وثلاثين صفحة من القطع المتوسط وما يزال مخطوطا، وقد افتتح الاسئلة بقوله : س ١ : إلى كم ينقسم الخبر؟ وجوابه إلى متواتر وآحاد. (٢) وختمها بقوله : س ١٣٢ : كيف صفة تصنيفه؟

(١) المصدر السابق ٩٤ - ١٠٨

(٢) مخطوطه مختصر دليل ارباب الفلاح ورقة ١ .

« يعنى الحديث » وجوابه : إما على المسانيد بأن يجمع مسند كل صحابي على حدة، أو على الأبواب الفقهية بأن يروى فى كل باب ما يدل على حكمه إثباتاً ونفياً^(١) .. الخ .

وبعد أن انتهى من الكتاب قال :

يقول كاتبه هذا تلخيص كتابنا الدليل فى هذا الفن، مع الاقتصار على الضوابط وحذف أكثر الأمثلة والتقسيمات، نفع الله بكل منهما، وجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي التوفيق.^(٢)

مخطوطات الكتاب :

عثرت لمختصر دليل أرباب الفلاح على نسخة واحدة بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى، ذكر أنه نسخها من نسخة شيخه محمد بن يحيى القرنى آخر نهار الأربعاء السابع من شهر ربيع الأول عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وقد نقلها الشيخ القرنى عن نسخة بخط المؤلف.^(٣)

ويوجد منها نسخ غير مكتملة عند الشيخ عمر بن أحمد مدخلى فى سامطة والشيخ هادى بن على مطيع فى الشقىرى وبالله التوفيق .

اللؤلؤ المكنون فى أحوال الأسانيد والمتون

١ - سبب نظمه :

يقع هذا النظم فى ثلاثمائة وأربعين بيتاً وقد نظمه الشيخ حافظ فى عام

(١) المصدر السابق ورقة ٣٥ .

(٢) المصدر السابق ورقة ٣٦ .

(٣) انظر السمط الحاوى ورقة ٥٨ مخطوطة، مختصر دليل أرباب الفلاح ورقة ٣٦ .

١٣٦٦هـ، أى بعد الانتهاء من تأليف كتاب دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح الذى سبق التعريف به .

ومن هنا يظهر سبب نظم الشيخ لهذا الكتاب وهو في نظري حرصه على وصول هذه العلوم المفيدة إلى أذهان طلابه، فقد اعتادوا حفظ المتون خاصة المنظومة فأسعفهم بهذا النظم الذى اشتمل على المسائل التى بحثها في كتاب دليل أرباب الفلاح تقريبا .

وقد أشار إلى هذا السبب فى مقدمة النظم بعد أن ذكر جهود العلماء فى هذا الفن :

وهاك تلخيص أصول نافعة لجل ما قد أصلوه جامعة
ولتحفظ الأنواع منه مجملة من قبل أن تخوضها مفصلة^(١)

٢- موضوع الكتاب :

هذا النظم يبحث فى مصطلح الحديث وهو مختصر جدا ليسهل فهمه على الطلاب، وقد خلا من الأمثلة، ويمكن الطالب حفظه أولاً ثم مقارنته بدليل أرباب الفلاح أو غيره لاستيعاب المسائل التى طُرحت فيه .

٣- أهم محتويات الكتاب :

أ) بدأ الناظم نظمه ببيان أهمية علم الحديث وجهود العلماء فى حفظه، وما قاموا به من وضع علم أصول الحديث، حيث قال بعد مقدمة :

ثم إليها قربوا الوصولا لغيرهم فأصلوا أصولا
ولقبوا ذاك بعلم المصطلح حيث عليها الكل منهم اصطلاح
وزاد من جا بعدهم عليها بحسب احتياجهم إليها
وكل بحث أهل هذا الفن فى حال إسناد وحال المتن

(١) اللؤلؤ المكنون ١-٢ .

ب) عرّف المتن والسند وذكر المباحث التي سينظمها إجمالاً وهي :

المتواتر، والآحاد، والمتابع، والشاهد، والصحيح، والحسن، والمحكم، والمعارض،
والمختلف، والناسخ والمنسوخ، والراجح والمرجوح، والمشكل، والمعلق، والمرسل،
والمُتصل، والمنقطع، والمدلّس، والمحتمل، والموضوع، والمتروك، والموهوم،
والمُعْضَل، والمنكر، والمعروف، والشاذ، والمحفوظ، والمدرج، والمقلوب، والمزيد،
والمضطرب، والمُصَحَّف، والمُحَرَّف، ومجهول العيّن، والمستور، والمختلط وسعي
الحفظ، والمرفوع، والموقوف، والمقطوع، والمسند، والمتصل.

معرفة الصحابة والتابعين وطبقاتهم، ومعرفة العالي والنازل، والموافق، والبدل،
والتصافح، والتساوي، والسابق واللاحق، ورواية الأكابر عن الأصاغر، والعكس،
والرواية عن الأقران .

وصيغ الأداء، والأسماء، والكنى، والألقاب، والأنساب، والمتفق والمفترق،
والمهمل، والمؤتلف والمختلف، والمشتبه، والطبقات، والولاء، والجرح والتعديل،
وسن التحمل، وأسباب الحديث، وتواريخ المتون، وأدب الطالب والشيخ، وكتابة
الحديث، والمقابلة، وسماعه وإسماعه، والرحلة له، وتصنيفه .

وبعد سرد هذه الأنواع وَعَدَّ بإعادتها فقال :

وتسأعيد الكل في مواضعه في النظم إجمالاً وتفصيلاً معه
مبيناً أنواعه معتبراً جهات تقسيماته محرراً
فلا يملنك منه ما تكرراً لعله يحلوا إذا تقرراً^(١)

ج) واصل الشيخ شرح ما أجمله في المقدمة حتى ختمه بقوله :

(١) اللؤلؤ المكنون ٢-٣ .

وتم ما أملت باختصار
 إذ كان هذا العلم لا يحيط
 لكن من كان أصوله وعى
 وهو متون كل فن منه قد
 وحين تمت قُرت العيون
 أبياتها قل قمر^(١) به استنر
 على أصوله مع اختصار
 به مطول ولا بسيط
 لم يعيه منه الذى تفرعا
 افرد تصنيفا فمن جد وجد
 سميتها باللؤلؤ المكنون
 تاريخها زجاء غيم^(٢) ينهمر^(٣)

(د) منهج الشيخ فى اللؤلؤ المكنون :

لا يعد منهج الشيخ فى هذا النظم عن منهجه فى دليل أرباب الفلاح
 ومختصره، فهو تقرير لكنه هنا أمتاز بما يلى :

- ١- كونه نظما ليسهل حفظه .
 - ٢- سلك فيه الشيخ مسلك الإجمال والتفصيل حيث بدأ بنظم المباحث
 التى سيشرحها، ثم أعاد شرحها نظما مع بعض الأمثلة اليسيرة .
 - ٣- مع قلة أبياته حوى غالب مسائل مصطلح الحديث مما يدل على قوة باع
 الشيخ حافظ رحمه الله فى هذا الفن واستحضاره لمسائله .
- (هـ) طبعات الكتاب :

طبع الكتاب مرة واحدة فى حياة المؤلف رحمه الله بمطابع البلاد السعودية
 بدون تاريخ ولا يعد أن يكون عام ٧٣ أو ١٣٧٤ هـ، وقد عثرت على

(١) قمر يعنى ٣٤٠ بيتا لان الراء ٢٠٠ والقاف ١٠٠ والميم ٤٠ .

(٢) زجاء غيم ينهمر يعنى ١٣٦٦ لان الحروف ز = ٧ و ج = ٣ و أ = ١ و غ = ١٠٠٠

وى = ١٠ و م = ٤٠ وى = ١٠ ون = ٥٠ و هـ = ٥ و م = ٤٠ و ر = ٢٠٠ .

(٣) والمجموع ١٣٦٦ وهو تاريخ نظم اللؤلؤ المكنون .

مخطوطتين للكتاب أحدهما بقلم الشيخ علي بن قاسم الفيفى، والثانية بقلم الشيخ هادى بن علي مطيع حفظهما الله، وعندى صورة من كل مخطوطة ويوجد الأصل لكل مخطوطة لدى ناسخها .

السبل السوية لفته السنن المروية

ألف الشيخ كتاب السبل نظما من بحر الرجز الذى يتكون من تكرار مستفعلن ست مرات، وعدد أبياته يزيد عن الفين ومئتى بيت، وهذا الكتاب أوسع ما ألف الشيخ فى الفقه، وقد نظمه الشيخ فى وقت يسير إذ بارك الله فى جهوده فكان ينظم فى الليلة الواحدة ما يزيد عن ثلاثمائة بيت، يحدثنى الشيخ محمد عقيل أنه سأل الشيخ حافظ :

كم كان ينظم كل ليلة من السبل السوية ؟

فأجابه :

أن ذلك يعود لانشرأح نفسه فقال له : أخبرنى عن ليلة انشأرت فيها نفسك كم نظمت ؟ فأجابه أربعمائه بيت! ^(١) وتأكيدا لهذا الخبر أفادنى الشيخ على ابن قاسم الفيفى أن شيخه كان يكتب كل ليلة ست عشرة صفحة ويدفعها إليه فى صباح كل يوم ليقوم بنسخها، وهى لا تقل عن ثلاثمائة بيت ^(٢)

وقد اعتمد الشيخ فى استخراج مسائل السبل السوية على كتب السنة المبوبة على أبواب الفقه، كالمنتقى من أخبار المصطفى وشرحه نيل الأوطار، وبلوغ المرام وشرحه سبل السلام، وعمدة الأحكام وشرحه العدة، وغيرها من كتب الفقه.

(١) أستفدت هذا الخبر من الشيخ محمد عقيل فى لقاء معه بجيزان بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢هـ.

(٢) استفدت هذا من لقاء معه بمنزله فى مكة المكرمة فى ١٤٠٩/٨/٢هـ .

ولهذا سمي الشيخ نظمه السبل السوية لفقهِ السنن المروية، وقد أهتم طلاب المدرسة السلفية بسامطة بهذه المنظومة حفظاً ودراسة وهكذا سائر طلاب الشيخ وفي هذه الأيام، شرع تلميذه شيخنا زيد بن محمد هادي مدخلي في تأليف شرح مختصر لهذه المنظومة حرص فيه على أن يقرن كل مسألة بدليلها واجتهد حفظه الله في تحرير الأدلة ونسبتها إلى مصادرها، وقد أعانه الله تعالى على طبع أربعة مجلدات انتهى الرابع منها بشرح كتاب اللعان، والخامس تحت الطبع، والسادس والأخير مازال يؤلف فيه أعانه الله على إتمامه انه سميع مجيب .

سبب تأليف كتاب السبل السوية :

عندما ظهرت باكورة إنتاج الشيخ حافظ بنظم سلم الوصول في التوحيد ازداد الطلب من طلاب المدرسة على متون يسهل حفظها، ففي عام ١٣٦٣هـ أشار الشيخ القرعاوي على تلميذه حافظ بإنشاء نظم في الفقه والآداب، ولم يكن الشيخ ليخالف شيخه فبدأ النظم مستعينا بالله وأتمه في عام ١٣٦٤هـ^(١) ولهذا السبب نظم الشيخ السبل السوية وقال في مقدمتها :

وهذه أرجوزة يسيرة جامعة نجمل كثيرة
جعلتها إشارة إليها تدل كل راغب عليها
والله أرجو المن بالاكمال والعون والتسديد في المقال^(٢)

موضوع الكتاب :

يظهر موضوع الكتاب من عنوانه فهو يبحث في مسائل الفقه التي مصدرها

(١) انظر مجلة المنهل الجزء الخامس عام ١٣٦٧هـ جمادى الأولى ص ١٩٤ .

(٢) السبل السوية ص ٣ .

الكتاب والسنة، ولهذا أسماه السبل السوية لفقهِ السنن المروية فلم يقتصر فيه على مذهب معين، بل استمد فقهِه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولهذا قال في مقدمة نظمه :

ويعد فالأدلة الشرعية
ينبوعها هو الكتاب المقتفى
وقال في خاتمته :

وأن ترد تبيان ذا مستكملاً
فدونك اطلبها من القرآن
فلا سبيل من سوى الوحي إليه
الى أن قال :

وتم نظم السبل السوية
والحمد لله لها ختام
لقصد فقه السنن المروية
بعونه كان لها الا تمام (٣)

أهم محتويات الكتاب :

(١) بدأ الناظم نظمه بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعرف الأدلة الشرعية، وذكر سبب تأليفه لهذا النظم، ثم بدأ النظم مرتباً على أبواب

(١) المصدر السابق ص ٣ .

(٢) البيت فيه علة من علل الزيادة تسمى علة التذييل وهي زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع فتصير مستفعلن مستفعلان وهو كذا في المطبوعة وفي مخطوطة علي بن قاسم الفيضي ص ١٦٥ ومخطوطة هادي مطبع الصفحة الاخيرة وانظر المطبوعة ص ١٣٤ وانظر العروض والقافية مقرر ٣ ث ص ٢٨ .

(٣) السبل السوية ص ١٣٤ .

الفقه، حيث بدأ بكتاب الطهارة وتحت أبواب المياه، والآنية، وبيان النجاسات، وكيفية إزالتها، وأداب قضاء الحاجة، والاستطابة، وخصال الفطرة، وفضائل الوضوء، وصفته، وما يستحب له، ونواقضه، والمسح على الخفين، وموجبات الغسل، وكيفيته، وما يستحب له، والتيمم، وما ينقضه، والحيض والنفاس، وما يمتنع بالأحداث من العبادة.^(١)

(٢) بعد ذلك بدأ المصنف في كتاب الصلاة واشتمل على أبواب هي فضل الصلاة، وحكم تاركها، وشروطها، ومواقيتها، والأوقات المنهى عن الصلاة فيها، والأذان، والمساجد، وما تصح فيه الصلاة من اللباس، واستقبال القبلة، وسترة المصلي وأبواب صفة الصلاة، وهي افتتاحها، والعمل في القيام، والركوع، والاعتدال منه، والسجود، والجلسة بين السجدين، وبقية أعمالها إلى السلام، والقنوت، وما يبطل الصلاة، وما يجوز فيها، وما يكره، وصلاة أهل الأعذار، وسجود السهو، وصلاة الجماعة، والإمامة، وصلاة الجمعة، والرواتب قبل الفرائض وبعدها، وبين العشائين، وبين الأذان والإقامة، وسبحة الضحى، والتهجد بالليل، وقيام رمضان، وسجود التلاوة، والشكر، وصلاة السفر، والخوف، والعيدين، والكسوف، والاستسقاء، والاستخارة.^(٢)

(٣) عقد الناظم كتاباً للجنازات اشتمل على أبواب هي : باب عيادة المريض، وما يشرع للمحتضر، وغسل الميت، وتكفينه، والصلاة عليه، وحمل الجنازة، وتشيعها، وكيفية دفن الميت، والنهي عن أفعال الجاهلين، وما يجوز من البكاء، وفضيلة الصبر عند الصدمة الأولى،

(١) المصدر السابق ٣-١١ .

(٢) المصدر السابق ١١-٣٦ .

ومشروعية التعزية، وصنع الطعام لأهل الميت، وكراهيته منهم لغيرهم، وتحريم العقر على الميت، وما يصله بعد موته من الأعمال، وزيارة القبور المشروعة، والتحذير من المبتدعة.^(١)

٤) كتاب الزكاة واشتمل على ابواب هي :

حكماها، وفضلها، ومن فرضت عليه، وحكم مانعها، باب ما فرضت فيه زكاة الأنعام، والنقدين، والنبات، والركاز والمعادن، باب كيفية إخراج الزكاة، ومصارفها، وزكاة الفطر، وصدقة التطوع.^(٢)

٥) كتاب الصيام واشتمل على أبواب هي : فرضيته، وفضله، وما يثبت به الصيام والإفطار، وتثبيت النية، وحكم الفوات لغرة أو عذر، وفضل السحور، وتأخيرها، وتعجيل الفطر، وما يبطل الصوم، وما يجوز فيه، وما يكره، ومن رخص له الشارع في الإفطار، وما يلزم من أفطر، وصوم التطوع، وما نهى عن صومه، وباب الاعتكاف.^(٣)

٦) كتاب الحج واشتمل على أبواب هي : وجوبه، وفضله، وحكم العمرة، والمواقيت زمانا ومكانا، ووجوب الإحرام، ومحرمات الإحرام، والحرم، وصفة الإحرام والإحلال وطواف القدوم وصفته، والسعى، وتحلل المعتمر، وإهلال القارن والمتمتع بالحج، وبيان وقت الوقوف بعرفة، وأعمال الحج بعده، حكم أهل الأعدار والنفر، وطواف الوداع. وما يلزم فيه الفدية، جزاء الصيد، باب الأضاحي باب العقيقة.^(٤)

(١) المصدر السابق ٣٦-٤٢ .

(٢) المصدر السابق ٤٢-٤٧ .

(٣) المصدر السابق ٤٧-٥٢ .

(٤) المصدر السابق ٥٢-٦٢ .

(٧) كتاب الجهاد واشتمل على الأبواب التالية : وجوبه، وفضله، وفضل الشهادة، وإخلاص النية، شرعية الإمامة والبيعة عليها، الخروج للغزو، ومشروعية الدعوة قبل القتال، وجوب الثبات، وما يشرع عند اللقاء، ومن يكف عنه، وما يعفى من ذلك عند التبييت، حكم الغنيمة، وتحريم الغلول، وحكم الأسرى، باب الأمان، والهدنة، والجزية، والخمس، والفقى، والسبق والرعى.^(١)

(٨) كتاب البيوع واشتمل على : الحث على المكاسب، والاقتصاد فى المعيشة، والشروط فى البيع، وما نهى عنه، باب بيع الأصول والثمار، باب الشروط والخيار والعيوب فى البيع، باب السلم، والقرض، والكتابة، والإشهاد، والرهن، والشفعة، والحوالة، والضمان، باب التفليس، والحجر، وولاية اليتيم والصلح، وأحكام الجوار، والشركة، والمضاربة، والمزارعة، والمساقاة، والإجارة، والوكالة، والوديعة، والعارية، والغصب، واللقطة، والهدية، والهبة، والعمرى والرعى، وإحياء الموات، والإقطاع، والوقف.^(٢)

(٩) كتاب الفرائض واشتمل على أبواب هى : الحث على تعلم الفرائض وتعليمها، وما يتعلق بالتركة، باب الوصية، باب أنواع الإرث، وأسبابه، ومن يرث بالنسب، والتعصب، والفروض، ومن يرث بالنكاح، والولاء، وموانع الإرث، وذوى الأرحام.^(٣)

(١٠) كتاب النكاح واشتمل على أبواب هى : باب الحث على النكاح، وأحكام الخطبة، وغض البصر، وإخفاء الزينة، وستر العورة، وشروط عقد

(١) المصدر السابق ٦٢-٦٩ .

(٢) المصدر السابق ٦٩-٨٤ .

(٣) المصدر السابق ٨٤-٨٩ .

النكاح وكيفيته، ومن يحرم على المؤمن نكاحها، والعقود الفاسدة في النكاح، والكفاءة والخيار، والصّداق، والوليمة، وإعلان النكاح، والزينة، وما نهى عنه منها، باب جامع النكاح والعشرة بالمعروف، والقسم بين الزوجات، وكتاب الطلاق والرّجعة، وباب الخلع، وباب الإيلاء، وباب الظّهار، وباب اللّعان، وباب لحاق الولد، وباب العدّد، وأحكام المعتدّات، وباب الرضاة، وباب النفقات، والحضانة.^(١)

(١١) كتاب الأطعمة واشتمل على أبواب هي : ما يحل وما يحرم من الأطعمة، وباب الصيد، والذبائح، وباب الضيافة، وآداب الأكل، كتاب الأشربة واشتمل على أبواب هي : ما يحل منها وما يحرم، والآنية، وكتاب اللباس والزينة.^(٢)

(١٢) كتاب الأيمان وكتاب الأحكام : أبواب القضاء والدعاوى والبيانات، وكتاب الحدود ويشمل على أبواب هي : باب الوقوف عند الحدود وإقامتها على معتديها، وحدود الزنا، والقذف، والسرقه، والمسكر، والتعزير، وحكم الصائل، والمحاربين، والبلغاة، وباب جامع من عقوبته القتل، وكتاب الجنائيات باب القصاص، وباب الديات وكتاب العتق.^(٣)

(١٣) كتاب الجامع واشتمل على أبواب الأدب، والبر والتقوى، والورع، والزهد والرقاق.^(٤)

(١) المصدر السابق ٩٠-١٠٢ .

(٢) المصدر السابق ١٠٣-١١٠ .

(٣) المصدر السابق ١١٠-١٢٣ .

(٤) المصدر السابق ١٢٣-١٣٤ .

منهج الشيخ في كتاب السبل :

(١) نهج الشيخ حافظ رحمه الله في نظمه للسبل منهج غيره ممن ألف متونا في الفقه، فقد أثبت المسائل مقررا لها بدون ذكر الأدلة، ولكنه يشير إليها ومن أمثلة هذه الطريقة قوله في الباب الأول عن كتاب الطهارة .

كتاب المياه

الاصل في الماء كونه طهورا	وفي الكتاب جاء ذا مسطورا
من بشر أو بحر وثلج أو برد	أو غيرها كلّ به النص ورد
فان نجاسة عليه قد طرت	لأحد الاوصاف منه غيرت
أخرج عن ذا الوصف بالتغيير	حكما على القليل والكثير
أو لم تغير فالكثير باقى	وقيل بل يبقى على الإطلاق
وأرجح الأقوال في التحديد	بقلتين قل بلا ترديد ^(١)

ومن المعلوم في بعض كتب الفقه تقسيم الماء إلى ثلاثة أقسام :

طهور وظاهر ونجس، ولكن الشيخ قسم الماء على ما رجح عنده وهو تقسيمه إلى طهور ونجس^(٢).

(٢) امتاز منهج الشيخ في السبل بعدم التزام مذهب معين وذلك لاعتماده في الاستدلال على كتب السنة، فهو يرجح ما يراه راجحا دون اعتماد مذهب معين .

ومع هذا فقد أشار الشيخ إلى خلاف الفقهاء في مواقع الخلاف، ولم يورد

(١) السبل السوية ص ٣ .

(٢) انظر كشاف القناع عن متن الإقناع ٢٤/١ .

الخلاف ساكتا عنه بل إنه يرجح ما دل له الدليل - في نظره، وفي المثال السابق رجح الشيخ أن الماء الذى وقعت عليه نجاسة وهو كثير ولم تغير طعمه ولا لونه ولا ريحه رجح أنه طهور، وأشار إلى مذهب من يرى أن الماء غير المتغير طهور وإن قلّ، مضعفا له فقال : وقيل بل يبقى على الإطلاق - ورجح تحديد الكثير بقلتين لورود الأثر فى ذلك .

وفى مثال آخر فى باب بيان النجاسات نجد قول الشيخ :

بَوْلٌ وَرَوْثٌ لَيْسَ مِمَّا يُؤْكَلُ وَقِيلَ مُطْلَقًا وَصَحَّ الْأَوَّلُ ^(١)

فهو يرجح نجاسة البول والروث مما لا يؤكل مشيرا إلى رأى من يقول أن البول والروث نجس مطلقا، ولأن الشيخ منهجه الاختصار خلت ترجيحاته من تعليل الترجيح بالرد على رأى المخالف .

(٣) وكما أشار الشيخ إلى مواقع الاختلاف بين العلماء فى بعض المسائل الفقهية أشار إلى مواقع اتفاقهم ومن ذلك قوله فى باب النفاس :

أَكْثَرُهُ أَرْبَعُونَ نَصَرَ الْخَبَرَ أَمَا أَقْلُهُ فَلَيْمَ يَقْدَرُ
ثُمَّ بِهِ يَحْرَمُ مَا قَدْ حَرَّمَ بِالْحَيْضِ بِاتِّفَاقِ كُلِّ الْعُلَمَاءِ ^(٢)
وَقَالَ فِي حُكْمِ تَارِكِ الصَّلَاةِ :

يَكْفُرُ بِالْإِجْمَاعِ مِنْ لَهَا جَحْدٌ وَلَمْ يَخَالَفْ فِيهِ قِطْعًا مِنْ أَحَدٍ ^(٣)

(٤) وللشيخ رحمه الله اختيارات صائبة فى كثير من مسائل الفقه ومن أمثلة ذلك

(١) السبل السويه ص ٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١١ .

(٣) المصدر السابق ص ١٢ .

قوله فى موضع سجود السهو :

وقبل تسليم وبعد ثبـتـا
فقائل قبل السلام أبدا
تسعة أقوال بلا افتراق
أقربها أن الذى قد بينه
بقوله نسجد حيث سجدا
وما سوى ذا فعلى التخيير
فعل النبى ولذا الخلف أتى
وقائل من بعده مطردا
بين مقيد وذى اطلاق
نيننا بفعله أو عينه
فى الموضع الذى إليه أرشدا
من قبل أو بعد بلا نكير^(١)

فقد رجح الشيخ أن موضوع السجود للسهو يكون قبل السلام فى المواضع
التي سجد فيها النبى ﷺ قبله، ويكون بعده فى المواضع التي سجد فيها بعده،
وما عدا ذلك فعلى التخيير فإن شاء الساهي سجد قبل السلام أو بعده، وقال فى
باب حكم الأسرى :

واختلفوا هل يسترق العرب لكن إلى النص الجواز أقرب^(٢)

وجاء فى وقوع الطلاق فى الحيض قوله :

وهل يكون واقع وهو الأصح إذ فى الصحيحين دليله اتضح^(٣)

فقد رجح الشيخ وقوع الطلاق فى الحيض لثبوت حديث ابن عمر فى
الصحيحين^(٤) .

٥) ومن منهج الشيخ فى كتاب السبل محاولة الجمع بين الأدلة التي ظاهرها

(١) المصدر السابق ص ٢٤ .

(٢) المصدر السابق ٦٧ .

(٣) المصدر السابق ٩٧ .

(٤) انظر الافنان الندية شرح منظومة السبل السوية ٣٧٣/٤-٣٧٤ .

التعارض كما فعل في حكم وقوع طلاق الثلاث مجتمعة ... حيث قال :

وصح انكار نبينا على من جمع الثلاث دفعه ولا
وفي وقوعه الخلاف قد شهر حيث رروا تعارضا فيما أثير
وأكثر الاصحاب والاتباع على وقوعه بلا اندفاع
والظاهر اعتبار نيه كما أحلفه الرسول فيما حكما
واحمل رواية ابن عباس على هذا ولا تطرحن ما نقلنا (١)

فهنا رجح الشيخ أن يُحلف من طلق ثلاثا كما حلف الرسول ﷺ رُكَّانَةً
جَمَعاً بين الأدلة . (٢)

(٦) ولأن كتاب السبل في فقه السنة والاهتمام بالعقيدة الصحيحة من أول ما
دلت عليه، لم يهمل الشيخ هذا الجانب فكلما وجد مجالا للحديث عن
العقيدة أو محاربة بدعة استغله ووضح مناقضة تلك البدعة لما دلت عليه
نصوص الكتاب والسنة، وبين مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك، وأمثلة
هذا المنهج كثيرة منها ما يلي :

(١) في باب صلاة الاستسقاء ورد قول الشيخ :

وادع بما يؤثر عند المطر وقل بفضل الله رب البشر
لا يعطارد ولا بالمشتري كما يقوله الكفور المفتري
ثم نزول الغيث مما استأثرا بعلمه من اللوجود قد برا
وكل من لعلم ذاك يدعى إياه كذب وبكفره اقطع (٣)

(١) المصدر السابق ٩٧ .

(٢) انظر الافنان الندية شرح السبل السوية ٣٧٥/٤-٣٨١ .

(٣) السبل السوية / ٣٥ .

وهذه الآيات واضحة حيث أشار فيها الشيخ إلى أن الواجب أن ننسب نزول المطر إلى فضل الله ورحمته لا إلى الاستسقاء بالأنواء التي حذر منها رسول الله ﷺ (١)

(٢) وفي كتاب الجنائز عقد بابا لحكم زيارة القبور قال فيه : باب بيان الزيارة المشروعة والتحذير من المبتدعة واشبع فيه الموضوع وسيأتى له زيادة إيضاح في الباب الثالث إن شاء الله تعالى . (٢)

(٣) في كتاب الوقف حذر من الوقوف على القبور، وبين أنه محرم حيث قال :

ويحرم الوقف على القبور كفعل أهل هذه العصور
إذ اتخذوا الموتى ولائجا لهم وصرفوا جل العبادات لهم
في السر قد نادوهم والجهر وبنذوا الدين وراء الظهر (٣)

(٤) وجاء في باب الذبائح قول الشيخ :

وكل ما يذبح في ذى الأعصر وهو لغير الله قد أهّل به لو ذكر اسم الله للتدليس فإنما يبعثه للنحر ما مع هتفه في السر والجهر بيها هل فوق ذا الاشراك من كفران
لقبّة أو شجر أو حجر وذاك شرك ظاهر لا يشتبه فذاك سعى في هوى إبليس في قلبه من مرض لاسيما فلان واغوثا لكشف كريها سبحانك اللهم ذا السبحان (٤)

(١) انظر في ذكر الأحاديث الأفنان الندية ٢٣٥/٢-٢٣٩ .

(٢) السبل السوية ٨٣/٨٤-٨٤ وانظر شرح الآيات في الأفنان ٢١٢/٤ .

(٣) المصدر السابق ٤٠-٤٢ وانظر شرح الآيات في الأفنان ٣٥٢/٢-٣٨٩ .

(٤) السبل ص ١٠٥ .

٥) وفي كتاب الطب بيّن الشيخ جواز الرقيا الشرعية، وحذّر من البدئية والشركية، وبين أن السحر قد يؤثر بتقدير الله، وأن حلّه يكون بالشرع لا بالسحر.^(١)

٦) وفي كتاب الإيمان بيّن أن الحلف بال مخلوق شرك فقال :

أما بمخلوق فشرك فأحذر	فاعله منه الرسول قد يرى
كالحلف بالآباء والأولاد	كذا بالأمهات والأنداد
كذا بغير ملة الإسلام	يحرم فافهمه بلا إيهام
تكفيره كلمة الإخلاص	بأن يقولها مع الإخلاص ^(٢)

٧) وفي كتاب الجنایات ذكّر عظم قتل النفس، لكن ذكر أن الراجح قبول توبة القاتل كما دل على ذلك الكتاب والسنة حيث قال :

وصح أن أول القضاء	في الحشر بين الناس في الدماء
وقد أتى فيه من الوعيد	ماليس في ذنب سوى التنديد
من ذلك ما في آية النساء	وكم آحاديث بلا إحصاء
من عظم التغليظ في عقوبته	جاء النزاع في قبول توبته
وإن يكن قبولها هو الأصح	كما إليه كل سنى جنح
برهانه في سورة الفرقان	أبلغ بقليل الله من برهان
ولا يخلد أبدا في النار	من مات غير مشرك بالبارى ^(٣)

(١) المصدر السابق ١٠٩-١١٠ .

(٢) المصدر السابق ١١٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١١٨ .

ولم يقتصر الشيخ على أبواب الفقه بل ختم نظمه بكتاب أسماء الجامع
اشتمل على أبواب الأدب افتتحه بقوله :

هذا ولما تمت الأحكام بحمد ربي يحسن الختام
بذكر أشياء من الأخلاق والحسن والتزهيد والرقاق
وأدب الدخول والسلام وأدب الجلوس والقيام^(١)

وقد نهج في هذا منهج المحدثين الذين جمعوا حديث الرسول ﷺ من أمثال
الأمهات الست وغيرها .
طبعت الكتاب :

(١) طبع الكتاب لأول مرة في حياة المؤلف وتحت إشرافه، وذلك مع مجموعة
بقلمه على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله تعالى
عام ١٣٧٣هـ بمطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة .

(٢) ثم أعيد طبع المجموعة عام ١٣٩٢هـ بمطبعة محمد علي صبيح وأولاده
بالأزهر بمصر على نفقة سعيد بن حسن بن هباش القحطاني .

(٣) وطبع المجموع للمرة الثالثة مع رسائل لغير الشيخ حافظ عام ١٣٩٣هـ
وذلك على نفقة أحد المحسنين بمطابع شركة الجزيرة بالرياض .

ويوجد للكتاب نسختان مخطوطتان إحداهما بقلم الشيخ علي بن قاسم
الفيفي وتقع في مائة وخمس وستين صفحة وقد نسخها من نسخة المؤلف في
١٣٦٨/٧/٢٥هـ .

والثانية بقلم الشيخ هادي بن علي مطيع نسخها عام ١٣٦٥هـ وتقع في

(١) المصدر السابق ١٢٣-١٣٤ .

مائة وأربع عشرة صفحة .. وعندى صورة من كل نسخة .
وقد بدأ المصنف رحمه الله شرح هذه المنظومة على طلابه فى بيش ولكنه لم
يتمكن من إكمالها حيث وصل إلى باب الاستطابة فقط، وبلغت صفحات
شرحه ثلاثين صفحة ولدى صورة منها يوجد أصلها لدى الشيخ على بن يوسف
الفقيه بقرية مسليه ببيش .

النور الفائض من شمس الوحي

في علم الفرائض

(١) تقع هذه الرسالة في ست وأربعين صفحة وقد انتهى من تأليفها في ١٣٦٥/٨/١٥ هـ (١).

وقال عن هذه الرسالة في نظم السبل السوية باب ما يتعلق بالتركة :

ابدأ بما بالعين قد تعلقا فمؤن التجهيز شرعا حققا
ثم قضاء الدين فالوصية فقسمة الفرائض الشرعية
وللتفاصيل وبسط القول في تفريعها كتب بذات الفن تفي
وفيه لى مختصر مفيد عنه المطولات لا تزيد (٢)

وقال عن هذه الرسالة في مقدمتها :

أما بعد فهذه رسالة في علم الفرائض مختصرة، وافية القطاف، يانعة الثمرة، وافية بجمل هذا الفن ومفرداته، جامعة لمتفرقة وشتاته، موضحة لعويصه ومشكلاته، حاوية المهم من أدلته ومستنداته، لم تكن المختصرات بأيسر منها، ولم تفضلها المطولات بزيادة عنها، جمعتها رجاء الثواب ونصحا للقاصرين مثلى من الطلاب وسميتها « بالنور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض » (٣).

وقد أشار الشيخ عبد الله القرعاوى أن الشيخ حافظ قد انتهى من تأليف هذه

الرسالة عام ١٣٦٤ هـ (٤).

(١) رسالة النور الفائض ص ٤٦ .

(٢) السبل السوية للمؤلف ص ٧٤ .

(٣) النور الفائض ٣-٤ .

(٤) مجلة المنهل مصدر سابق ١٩٤ .

وهو كما قال حيث وجدت نسخة مخطوطة لهذه الرسالة بقلم الشيخ عمر بن أحمد جردى مدخلى انتهى من كتابتها فى ٢٠/١١/١٣٦٤هـ.^(١)

(٢) سبب تأليف هذه الرسالة :

سبب ذلك فى نظرى تلبية حاجة الطلاب فى المدرسة السلفية فى سامطة وغيرها حيث كانت الكتب المختصرة قليلة، وأشهرها الرحبية، فعمل الشيخ على تأليف هذه الرسالة وتم تدريسها فى المدارس السلفية وقد أشار الشيخ حافظ إلى هذا السبب فى مقدمة رسالته النور الفاضل كما سبق .

(٣) موضوع الكتاب :

يظهر موضوع هذه الرسالة من عنوانها فهى فى علم الفرائض وقد اعتمد جامعها على كتاب الله وسنة رسوله فى تأليفها .

(٤) أهم محتويات الكتاب :

احتوت هذه الرسالة على صغر حجمها على ثمانية عشر فصلا :

- ١- فى الحقوق المتعلقة بعين التركة .
- ٢- جملة الوارثين من الرجال والنساء .
- ٣- الإرث المجمع عليه نوعان : فَرَضٌ وَتَعْصِيبٌ، وفيها حَصْرُ الفروض، وأصحابها، ومن يرث بالتعصيب، وشروط إرث كُلِّ .
- ٤- التعصب .
- ٥- الحَجَبُ .
- ٦- الخلاف فى إرث الأخوة الأشقاء أو لأب مع الجد .
- ٧- فصل فى الحساب، وفيه بَحْثُ التَّأْصِيلِ وَالتَّصْحِيحِ .

(١) مخطوطة الشيخ عمر جردى ص ٤٢ .

٨- التصحيح ..

٩- المناسخة .

١٠- قسمة التركات .

١١- الخنثى المشكل .

١٢- ميراث المفقود .

١٣- ميراث الحمل .

١٤- الغرقى والهدمى ونحوهم .

١٥- الميراث بالولاء .

١٦- فصل فى ميراث المعتق بعضه .

١٧- فصل فى الرد .

١٨- الرد على ذوى الأرحام .

٥) منهج الشيخ فى كتاب النور الفائض :

نهج الشيخ فى هذه الرسالة طريقة من سبقه من المؤلفين فى علم الفرائض، فقلّدهم فى التبويب مع تحرير الأدلة، وقرن كل مسألة بدليلها فى الغالب^(١)

٢-والذى يقرأ فى كتاب النور الفائض يرى أنه كتب بيد مدرس لطلابه حيث

يختم المبحث بخلاصة له، ومن أمثلة هذه الطريقة ما يلى :

أ) بعد أن ذكر أصحاب الفروض، وشروط إرث كل وارث، ودليل ذلك،

ختم هذا المبحث بقوله (تلخيص) جملة أهل الفروض الذين فيها ثلاثة

عشر، أربعة من الرجال وهم : الأب، والجد فى السدس والأخ لأم فيه

منفردا، وفى الثلث إن كانوا أكثر من ذلك، والزوج فى الربع وفى النصف،

(١) انظر على سبيل المثال فصل الإرث بالفرض والتعصيب ٥-٩ .

وتسع من النساء، وهن : البنت فى النصف منفردة، وفى الثلثين جمعا،
وبنت الابن فى النصف منفردة، وفى الثلثين جمعا، وفى السدس مع بنت
الصلب، والأم فى الثلث وفى السدس ... الخ.^(١)

٣- ولم يغفل الشيخ خلاف العلماء فى بعض المباحث الخلافية، فقد أورد
الخلاف مع خلاصة لأدلة كل مذهب، ومن أمثلة المسائل الخلافية التى
أوردها :

أ) الخلاف فى حَجَب الجدة البعدى من جهة الأم بالقربى من جهة الأب،
ورَجَّح أنها لا تحجب.^(٢)

ب) ومنها حجب الأخوة الأشقاء بالأخوة لام فى مسألة المُشْرَكَة، وهى زوج
وأم وأخوة لأم وأخوة أشقاء، ورَجَّح حَجَب الأشقاء بالأخوة لأم، وقال بعد
ذكر الرأيين فى التشريك من عدمه .

والأول - وهو عدم التوريث - أقرب إلى الدليل لقول الرسول ﷺ
« ألحقوا الفرائض بأهلها، فما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر » وهنا لم
تبق الفرائض شيئا، فهو الراجح وإن كان الأكثرون على الثانى، وكون
الأشقاء مدلين بالأم لم يخرجهم من كونهم أشقاء عصبية، ولم ينقلهم ذلك
من الإرث بالتعصيب إلى الإرث بالفرض، وإلغاء الأب مجرد دعوى،
والإرث إنما تلقوه عن الهالك لا عن الأم التى استتوا فى الإدلاء بها، فإذا
ماتت فليشاركوهم فى ميراثها، فالأولى الوقوف مع الحديث والقول بظاهره
والحاق الفرائض بأهلها وبالله التوفيق.^(٣)

(١) المصدر السابق ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٩ .

(٣) المصدر السابق ١٣-١٤ .

٤- ومن طريقة الشيخ فى هذه الرسالة التوقف فى المسائل التى لم يظهر له فيها الراجح كما فعل فى باب توريث الإخوة مع الجد حيث قال بعد ايراد الرأيين فى ذلك ولكل من الفريقين أدلة وأجوبة على أدلة الآخرة والمسألة من مسارح الاجتهاد ومعارك الانظار وليس قول المجتهد حجة على الآخر، فمن رجح عنده شئ باجتهاده فليقل به من غير اعتراض على أحد بلا دليل واضح وبالله التوفيق. (١)

٥- والقارئ فى رسالة النور الفائض يظهر له خلوها من بعض الترتيبات الشكلية التى عملها مؤلفوا الفرائض، كوضع جداول للمسائل، واختتام الكتاب بفهارس تسهل المراجعة فيه. ولعل إسراع الشيخ بتأليف الرسالة وقصرها وتقليده لبعض المؤلفين كشرح الرحبية المثبت على هامش شرح الترتيب للشنورى جعله ينهج هذا المنهج .

٦- أورد الشيخ فى رسالته فى فصل التصحيح بعض الأمثلة الغريبة شرعا أو عقلا، ومن هذه الأمثلة قوله فى توافق الرأس والسهام : زوجة وثلاثون شقيقة وثمان عشرة جدة وأربعة وعشرون أخا لام، مع العلم أن الجدات لا يرث منهن إلا ثلاث؛ كما أثبت الشيخ ذلك فى الصفحة التاسعة من الرسالة، وكون المرأة تلد خمسة وخمسين فردا بعيدا عقلا. (٢)

ويمكن الاعتذار للشيخ بأن هدفه توضيح القاعدة وقد فعل ذلك مقلدا لشارحى الترتيب والرحبية. (٣)

(١) المصدر السابق ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٠-٣٢ .

(٣) انظر شرح الرحبية بهامش شرح الترتيب ١٥٣/١، فتح القريب المجيب فى شرح الترتيب

طبغات الكتاب :

طبع الكتاب مرة واحدة على نفقة الملك سعود رحمه الله عام ١٣٧٣هـ
بمطابع البلاد بمكة المكرمة .

وعندى له مخطوطتان : إحداهما بقلم الشيخ عمر بن أحمد مدخلي كتبها
فى ١٣٦٤/١١/٢٠هـ، وهى بخط ممتاز ، وتقع فى أربع وأربعين صفحة.
والثانية بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى كتبها فى ٢٢ شوال عام ١٣٦٨هـ،
وهى واضحة أبيضاً، وتقع فى ثمان وستين صفحة .

وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول

تقع هذه المنظومة في ستمائة وأربعين بيتاً، وهي من بحر الرجز، وعدد صفحاتها خمس وثلاثون صفحة، وقد نظمها الشيخ عام ١٣٧٣ هـ فهي آخر ما نظم من المتون. (١)

موضوع النظم:

موضوعه في أصول الفقه حيث اختصر فيه الشيخ مجموعة منها، وجاء في خطبة المنظومة:

ثم أصول الفقه كليات	ثابته الأصول قطعيات
وها أنا أخرج من منتخبه	قواعداً نافعة للمنتبه
تجمع من مقصوده أهمه	مع قصر الوقت وضعف الهمة
والله أرجو منه علماً نافعا	إلى على الدرجات رافعا (٢)

أهم محتويات المنظومة:

اشتملت هذه المنظومة على خطبة، وثلاث مقدمات، وخمسة أبواب، وخاتمة.

وأهم محتوياتها ما يلي:

(١) المقدمة الأولى: في تعريف علم أصول الفقه، والأحكام التكليفية والوضعية.

المقدمة الثانية: في الوضع وفيها فصلان:

* الفصل الأول: في وضع الألفاظ المفردة والمركبة، ومعاني تلك الألفاظ ودلالاتها.

(١) وسيلة الحصول ص ٣٥

(٢) المصدر السابق ص ٢.

* الفصل الثاني : في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء .

المقدمة الثالثة : في أدوات المعانى ، وفيها تحدّث عن معانى بعض الأدوات ، ومنها إذن وإن الشرطيتان وغيرهما .

(٢) الأبواب الخمسة في أصول الأدلة الكتاب والسنة والإجماع والقياس :

* الباب الأول الكتاب .. وفيه ذكر أن القرآن الكريم كلام الله تعالى ، منزل غير مخلوق ، وقد اشتمل على خبر ما مضى ونبأ ما يأتى ، وفصل ما بيننا ، وأن على مَنْ أراد الاستفادة من علومه التضرع فى معرفة المحكم والمتشابه ، والمنطوق والمفهوم ، والعام والخاص ، والمجمل والمبين ، والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك من علوم القرآن الكريم .

* الباب الثانى .. دليل السنة .. وقد اشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول فى أهميتها وفوائدها من بيان المجمل كالصلاة والزكاة ، وتقييد المطلق وغيرهما .

الفصل الثانى فى الوجوه التى وردت عليها السنة وهى :

١- مجىء السنة مرادفة للقرآن الكريم كجَلْد القاذف حيث جاء فى القرآن ثمانين جلدة وجاءت السنة موافقة لذلك .

٢- بيان المجمل كالصلاة والزكاة .

٣- ما جاءت فيه السنة بأحكام لم ترد فى الكتاب ، كتحریم لحم الحُمُر الأهلية ، وفيه يقول الشيخ :

وثالث قد سنّه لا نعلم نص الكتاب فيه وهو أعلم
وهو بحكم ربه متّحد لا ينصب الخلاف إلا محلّد

الفصل الثالث فى لزوم الحجّة بخبر الواحد الثبت .^(١)

(١) المصدر السابق ٩-١٢ .

*وبعد بابي الكتاب والسنة عقد الشيخ باب للكلام على وجوه الخطاب

وقد اشتمل على ثمانية فصول :

الاول فى الأوامر، والثانى فى النواهى، والثالث فى المنطوق والمفهوم، والرابع فى العموم، والخامس فى الخصوص، والسادس فى المطلق والمقيد، والسابع فى المجمل والمبين، والثامن فى المحكم والمتشابه .

وبعد هذه الفصول أورد فصولا تتعلق بالكتاب والسنة أيضا :

أولها فى السنن الفعلية، وثانيها فى السنة بالتقرير والترك، وثالثها فى مختلف الحديث، ورابعها فى النسخ، وخامسها فى الترجيح (١).

* الباب الرابع فى الإجماع .. وفيه عرفه وبين أنه حجة قطعية، وعرض مسائل تتعلق بالإجماع، منها : إمكانه بعد انقراض القرون الثلاثة المفضلة، والإجماع السكوتى، والخلاف فى مخالفة الواحد للإجماع، واشتراط انقراض العصر، وحكم مخالفة صاحب البدعة (٢).

* الباب الخامس فى القياس .. واشتمل على تعريفه والخلاف فى اعتباره دليلا وشروط القياس وعلته (٣).

* خاتمة الكتاب .. ختم الشيخ كتابه بمسائل مهمة هى استصحاب الحال، والإجتهد، والقناعة، وما يلزم الجاهل من العلم الضرورى، والفرق بين الاتباع والتقليد، وأخيراً موقف الإنصاف فى مسائل الخلاف، وأنه فى

(١) المصدر السابق ١٢-٢٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٧-٢٨ .

(٣) المصدر السابق ٢٨-٣١ .

الفروع دون أصول الدين* .

وقال فى ختامه :-

وتم ذا النظم بحمد البارى
كاف عن البسط المخل واف
فى جمل قريفة المنال
ما شأنها مقدمات المنطق
سميتها وسيلة الحصول
ثم انتفاء نقصنا محال
موضّحا بأقرب اختصار
بجمع ما فرق فى أطراف
منظومة كالعقد من لآلى
ولا تعقدت بضعف المنطق
إلى المهمات من الأصول
وجلّ وجه من له الكمال^(١)

منهج الشيخ فى وسيلة الحصول :

- (١) ألف الشيخ هذا المختصر نظما ليسهل حفظه على الطلاب .
- (٢) وهو تقرير لأصول وقواعد فى علم أصول الفقه .
- (٣) امتاز هذا النظم بسهولة العبارة ووضوحها .
- (٤) ظهر من النظم سعة علم الشيخ واطلاعه على أمهات الكتب . فى هذا الفن .
- (٥) قرن كل مسألة بمثالها تقريرا، ومن ذلك قوله بعد تقسيم الفرض إلى فرض عين وفرض كفاية :

* تقسيم الدين إلى أصول وفروع لم يكن معروفا عند السلف بل أحدثه المعتزلة وغيرهم، وسرى ذلك إلى علم أصول الفقه والذين فرقوا بين الأصول والفروع لم يصلوا إلى ضابط يفرق بين النوعين / انظر فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ١٢٥/١٣-١٢٦ .

(١) المصدر السابق ٣١-٣٥ .

فالأول الفرض على الأعيان يفعل من جمع ومن وحْدان
 مثاله التوحيد والصلاة والحج والصيام والزكاة
 والثانى فرضه عليهم والأدا يكفى إذا من بعضهم قد جدا
 كولتكن منكم فلولا نفرا ومثله سد الثغور قد جرى^(١)

٦) ولم يغفل الشيخ فى نظمه جانب العقيدة فأثبت قول أهل السنة فى
 بعض المسائل التى أولها أهل البدع ومن ذلك ...

أ- فى المقدمة الثالثة التى وضعها لأدوات المعانى بين معنى كل أداة، حتى
 وصل أداة « لن النافية » فقال فيها :

ولن لنفى الفعل فى المستقبل لا تقتضى التأييد كالمعتزلى^(٢)

ب- فى مبحث الدليل الأول - الكتاب - قال عنه :

كلام ربه منزل تنزيلا لا يقبل الخُلف ولا التبديلا^(٣)

ج- وقال فى لزوم الحجة بخبر الواحد :

فد وتواتر به العلم حصل وثابت الأحاد يوجب العمل
 بل يوجب العلم على التحقيق عند قيام موجب التصديق
 فالتزم القول به فإنـه به يقول كل أهل السنة^(٤)

(١) وسيلة الحصول ٣-٤ .

(٢) المصدر السابق ٧ .

(٣) المصدر السابق ٨ .

(٤) المصدر السابق ١٠-١١ .

د- وقال في فصل المحكم والمتشابه محذرا من تأويل أصحاب البدع :

فما يراه الناظر اختلافاً
وكل من يعتقد التناقضاً
فليس تخلوا هذه القضية
ولا يجوز قط في القرآن
وصرف ظاهر بلا دليل
وليس في القرآن باطن أتى
ومن يقل لم يقصد التفهيم
فذاك قول ظاهر الإلحاد

فليعزه لفهمه مضافاً
في محكم النصين إن تعارضاً
من فرط جهل أو لخبث نية
ورود ألفاظ بلا معان
من طرق تفضي إلى التضليل
على خلاف ظاهر قد ثبتا
بل قصد التخيل والتوهيما
بكفر من قال به نادى^(١)

طباعات الكتاب :

طبع الكتاب ثلاث مرات : الأولى في حياة المؤلف عام ١٣٧٣هـ تقريبا
بمطابع البلاد السعودية في خمس وثلاثين صفحة، والثانية : في مطبعة محمد
على صبيح وأولاده بالازهر بمصر عام ١٣٩٢هـ في إحدى وثلاثين صفحة،
والثالثة: في مطابع شركة الجزيرة بالرياض عام ١٣٩٣هـ وحبذا لو تطوع أحد
طلابه بشرحه .

وعندى له مخطوطة بقلم الشيخ هادي بن علي مطيع نسخها عام

١٣٦٦هـ .

(١) المصدر السابق ١٩ .

متن لامية المنسوخ

منظومة تقع في ثمان صفحات، اشتملت على مائة واثنين وثلاثين بيتاً،

وهي من البحر البسيط :

(١) سبب تأليفها وموضوعها :

هذه اللامية تبحث في الناسخ والمنسوخ كما هو ظاهر من عنوانها، وقد بين المؤلف سبب نظمه لها .. وهو أهمية الموضوع الذي تبحث فيه، وما قرأه من مؤلفات في ذلك، وما حصل في تلك المؤلفات من خلط حيث اعتبر بعضهم التخصيص نسخاً ونسخوا آيات كثيرة بأية القتال وقد أشار إلى هذا السبب بقوله :

وبعد فالعلم بالمنسوخ ذو خطر	عليه عول في الفقه الألى كملوا
ثم التصانيف في تفصيله كثرت	لكنما البعض عن مقصوده عدلوا
وأدخلوا النسأ والتخصيص مع خبر	فيه وأشياء في إدخالها دخل
وقد بدا لى في تلخيص واضحه	في جملة جمعت في طيها جمل
ولست أذكر فيها غير راجحه	إلا لرد وتوهين فيعتزل
والكامل الله في ذات وفى صفة	وناقص الذات لم يكمل له عمل
والله أسأل الطافا ومغفرة	عن المعائب والتقصير تشتمل ^(١)

ويظهر أن الشيخ نظمها قبل عام ١٣٧١ هـ حيث جاء في مخطوطة الشيخ على بن قاسم الفيفى حفظه الله تعالى تم نقل المنظومة اللامية فى الناسخ والمنسوخ من أبواب الفقه فى غرة شهر شعبان من شهر سنة ١٣٧١ هـ بقلم على بن قاسم الفيفى عفا الله عنه. (٢)

(١) لامية المنسوخ ٢١/ .

(٢) مخطوطة على بن قاسم ورقة ٧ .

٢) أهم محتويات المنظومة :

بدأ الشيخ نظمه بمقدمة اشتملت على تعريف النسخ، وأنواعه، وما يدخله من النصوص وما لا يدخله .. وأشار إلى أن من الأخطاء التي وقع فيها من كتبوا في النسخ والمنسوخ اثبات النسخ في الأخبار، وما يمكن الجمع بينه من الأدلة، مثل لذلك بما جاء في آخر سورة البقرة : ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] وأنها منسوخة بما بعدها ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وذكر في المقدمة أن من خصائص هذا الدين أنه ناسخ لغيره من الأديان ولا ناسخ له؛ لأنه خاتم الأديان. وأخبر أن النسخ يقع في القرآن والسنة، وأنه يعرف بالألفاظ الناسخة، أو بالتاريخ، أو قول الرواة أو مخالفة الإجماع له (١).

* بعد المقدمة عرض المصنف أبواب الفقه وما ورد فيها من النسخ، فبدأ بباب الطهارة حيث أشار إلى طهارة جلد الميتة بالدباغ، وأن ما ورد من نسخه مضطرب فلا يعمل به .. المسألة الثانية : استقبال القبلة واستدبارها وقت قضاء الحاجة نسخها فعل الرسول ﷺ وصحابته .. والمسألة الثالثة : الوضوء مما مست النار نسخ .. نقض الوضوء بلمس الفرج في حديث بسرة ناسخ لحديث طلق بن على في عدم النقض .. حديث « الماء من الماء » منسوخ بإيجاب الغسل بالإيلاج .. التيمم للإبطيين إن ثبتت روايته منسوخ بضرية واحدة .. مسح الرجلين في الوضوء على قراءة الجِرِّ ويحمل المسح على مسح الخفين .

* من كتاب الصلاة :

عرض لبعض مسائله التي ورد فيها النسخ، ومنها :-

(١) المصدر السابق ٢٢ .

- (١) طول قيام الليل .
- (٢) عدد الركعات فى الرباعية كانت ركعتين فأقرت فى السفر وزيد فيها فى الحضر .
- (٣) الإسفار جدا بالفجر .
- (٤) استقبال بيت المقدس .
- (٥) استقبال غير القبلة فى الصلاة نسخ، ولم يبق إلا فى النافلة على الراحلة
- (٦) نسخ الكلام فى الصلاة .
- (٧) الصلاة جلوسا خلف الامام إذا صلى جالسا نسخ بفعل الرسول ﷺ فى مرض موته .
- (٨) الجمع من غير عذر .

* من كتاب الجنائز :

نسخ منها القيام للجنائز، وعدم الصلاة على المدین، والصلاة على المنافقين نسخت، والنهى عن زيارة المقابر. هذه المسائل منسوخة. (١)

* من كتاب الزكاة :

نسخ منها حق الحصاد، وتقديم الصدقة فى مناجات الرسول ﷺ .

* من كتاب الصيام :

نسخ فرضية صيام يوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر والتخيير بين الصيام وإطعام مسكين .. والإمساک بعد النوم، وفساد صيام من أصبح جنباً.

* من كتاب الحج :

إتيان الحرم البيوت من ظهورها، حل مكة للرسول ﷺ ساعة من نهار نسخ

(١) المصدر السابق ٢٢-٢٤ .

بعود حرمتها .. منع أكل لحم الأضاحى فوق ثلاث نسخ .

* من كتاب الجهاد :

الإعراض والهجر الجميل ، والقتال فى الشهر الحرام، ان قاتلنا فيه الكفار، ومقاتلة الواحد للعشرة نسخت بمقاتلة الواحد لاثنين .

* من كتاب الإرث والوصية :

نسخ الوصية لوارث والإرث بالحلف بآيات الموارث .

* من كتاب النكاح

نسخ نكاح المتعة، وعدة المتوفى عنها، نسخت من حول إلى اربعة أشهر وعشرة. وعشر رضعات فى التحريم نسخت بخمس .

* من كتاب الأكل والشرب والزينة :

نسخ أكل الحمر الأهلية، والنهى عن الانتباز، وعن إسدال الشعر، وإباحة الحرير للرجال بنير ضرورة .

* من كتاب الحدود :

نسخ الجمع بين الجلد والرجم للزاني المحصن نسخ بالرجم فقط، والحبس للزاني والزانية نسخ بالجلد للبكر والرجم للمحصن .

وقتل شارب الخمر بعد الرابعة نسخ بالجلد .

* من كتاب الحكم والشهادة :

الحكم أو الإعراض عن الكفار نسخ بوجوب الحكم بينهم إن جاؤا إلينا، قيل إن شهادة الكفار على الوصية فى السفر منسوخة والحق أنها محكمة فى حال فقد المسلمين. (١)

(١) المصدر السابق ٢٤-٢٨ .

وبعد هذا ختم الشيخ نظمه بقوله :-

هذا الذى علم مزجى البضاعة قد
وإنما هى أعمال بنيتها
وهو الرقيب عليها والحسيب بها
أدى إليه فرفوا إن يكن خلل
ولم يفت ربنا قول ولا عمل
فى يوم لا نافع مال ولا حول^(١)
(٣) منهج الشيخ فى لامية المنسوخ :

ألف الشيخ هذه الرسالة نظما وبدأها بالتعريف بالناسخ والمنسوخ، ثم سلك طريقة الفقهاء فرتب فصولها على أبواب الفقه موضحا الناسخ والمنسوخ، وهى مع اختصارها قد حوت فوائد مهمة نبه الشيخ بها إلى ما ينبغى أن يتحرّاه المؤلف فى هذا الباب .

ب) وقد امتازت هذه الرسالة على اختصارها بأنها اشتملت على ترجيحات الشيخ فى الناسخ، وتنبهات على مسائل اعتبرت من باب النسخ وهى ليست كذلك. كقول بعضهم: إن شهادة الكفار فى السفر على الوصية منسوخة فبين الشيخ أنها ليست كذلك، حيث قال :

كذا شهادة أهل الكفر فى سفر على وصية من قد جاءه الأجل
فقيل قد نسخت والحق محكمة فى حال فقد من الاسلام ينتحل^(٢)

ج) وقد رد الشيخ فى هذه الرسالة على الشيعة إباحتهم نكاح المتعة مع نسخته، وهذا من شغف الشيخ بعقيدة السلف ونبذ ما سواها فقال :

(١) المصدر السابق ص ٢٨ .

(٢) لامية المنسوخ ص ٢٨ .

ومتعة قد أبيحت في ضرورتهم وهو النكاح على جعل له أجل
وعام حجته تأييد حرمتها وخيبة لذوى رَفْضٍ لقد جهلوا^(١)

طبغات الكتاب :

طبع-الكتاب مرة واحدة مع نظم اللؤلؤ المكنون، ولهذا نجد أنه بدأ من ص
٢١ وقد تم طبعه بمطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة عام ١٣٧٣ هـ تقريبا .
وعندى صورة مخطوطة لهذه المنظومة بقلم الشيخ على بن قاسم الفيضى
حفظه الله تعالى، وأصلها عند الكاتب وقد انتهى من نقلها من نسخة المصنف
عام ١٣٧١ هـ .^(٢)

واخرى بقلم الشيخ هادى بن علي مطيع بدون تاريخ^(٣) .

(١) المصدر السابق ص ٢٦ .

(٢) حصلت عليها أثناء لقائى بالشيخ على قاسم فى مكة بتاريخ ١٤٠٩/٨/٢ هـ .

(٣) حصلت عليها أثناء لقائى به فى ١٤٠٩/٦/٢١ هـ .

شرح الورقات لابي المعالي عبد الملك بن يوسف

ابن محمد الجويني العراقي الشافعي^(١)

هذا الكتاب مخطوط أملاه الشيخ على طلابه في المدرسة، وله عدة نسخ أغلبها ناقصة وله نسخة كاملة عند الشيخ على ابن قاسم الفيضى^(٢) وأخرى عند شيخنا أحمد بن يحيى نجمي، وقد نسخها له أحد الطلبة وعزم على شرحها ونسأل الله أن يوفقه لذلك، ولكن النسخة الموجودة عنده ناقصة أيضا تنتهي بقول المؤلف وتخصيص النطق بالقياس ونعنى بالنطق قول الله تعالى وقول الرسول ﷺ^(٣)

وقد ذكر الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي في ترجمته لوالده ان هذا الكتاب من جملة مؤلفات والده المخطوطة.^(٤)

* أهمية المخطوط :

نبرز أهمية هذا الكتاب المخطوط من خلال العناية بمتنه الورقات لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، فقد شرح هذا المتن قديما حيث شرحه جلال الدين المحلي، وكتب على شرح المحلي حاشية النفحات على شرح الورقات تأليف أحمد بن عبد اللطيف الخطيب الجاوي الشافعي المدرس بالمسجد الحرام .

(١) حاشية النفحات على شرح الورقات ص ٢ .

(٢) السمط الحاوي ص ٥٨ .

(٣) نسخة الشيخ أحمد النجمي ورقة ٤٩ ، وانظر شرح الورقات للمحلي على هامش حاشية النفحات ص ٩٠ .

(٤) مقدمة معارج القبول ١/ض وكتابة عندي بقلم الدكتور/ أحمد حافظ حكمي .

* نماذج من هذا الشرح :

قال فى الصفحة الأولى :^(١)

* منهج الشيخ فى المخطوطة :

سلك الشيخ طريقة شراح المتون فهو يثبت المتن مسبقا بكلمة (قوله) وقد امتاز شرحه بالاختصار واستدراك بعض التعاريف كقوله بعد أن أورد قول الماتن «والمندوب ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه» : وهو أيضا تعريف له من حيث الترتيب الجزائى ، وتعريفه من حيث اقتضاء الخطاب هو مقتضى الطلب غير الجازم بالفعل كقيام الليل وسائر نوافل العبادات^(٢) ، وقد أكثر الشيخ الأمثلة على القواعد الأصولية التى شرحها .

(١) انظر ملحق المصورات ص ٤٧٦ .

(٢) شرح الورقات للشيخ حافظ ورقة ٣-٤ .

نيل السؤل من تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ

هذا النظم فى التاريخ، ويقع فى اثنتين وخمسين صفحة، وعدد أبيانه تسعمائة وأربعة وسبعون بيتا وهى من بحر الرجز .
* موضوع النظم :

تاريخ الأمم السابقة الذين ذكرهم القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الرسول ﷺ منذ ولادته إلى وفاته .
* سبب نظمته :

قرأ المصنف الكثير من كتب التاريخ والتفسير فرأى فيها بعض الغرائب، فأراد أن ينظم مختصرا فى التاريخ مستمدا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأشار إلى هذا السبب فى مقدمته حيث قال :

وبعد فاعلم أن أعلى الرتب
من نبأ فيما مضى أخبر به
أو كان فى حكم عبادة وفى
وكان فى التاريخ ما به درى
وأوضح الطريق فى الوصول
أعنى به نص الكتاب المحكم
وما يكن من بعده قد صدرا
وهاك نبذة بها إلى المهم

مرتبة العلوم ميراث النبى
أو ما سيأتى بعد فاحفظ وانتبه
حكم الحلال والحرام فاعرف
موارد الشرع مع المصادر
لسابق ما جا عن الرسول
وسنة النبى باسناد نمدى
فالنقل فى ذلك قد توفرا
أشير فاستمعه واحفظ يافهم^(١)

(١) نيل السؤل ص ٣ .

وهذه الأبيات واضحة في مستند الشيخ في نظمه خاصة في أخبار الأمم السابقة، حيث قال وأوضح الطريق في الوصول / لسابق ما جاء عن الرسول .
* أهم محتويات الكتاب :

قسّم المصنف نظم نيل السؤل إلى قسمين :-

(أ) تاريخ الأمم السابقة إلى بعثة الرسول ﷺ .

(ب) سيرة الرسول ﷺ من ولادته إلى وفاته .

أ- القسم الاول : وفيه أرخ الشيخ رحمه الله تعالى .. لبدء الخلق من السموات والأرض والقلم والعرش والملائكة، والجن وآدم أبو الإنس، وذريته هابيل وقابيل، وتتابع الأنبياء والرسل من نوح عليه السلام إلى صالح عليهم السلام، ثم عقد فصلا لذرية إبراهيم عليه السلام والأمم التي أرسل إليها رسل من ذريته عليه السلام، ومنهم إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وذو الكفل وموسى وهارون ويوشع واليسع وشمويل وسليمان وداود وعزير وزكريا ويحيى وعيس بن مريم عليهم السلام جميعا، وقد فصل الشيخ وقائعهم كما وردت في الكتاب والسنة^(١)

ب- سيرة الرسول ﷺ وقد أرخ لها على فترتين :-

(١) الفترة الأولى : من ولادته ﷺ إلى هجرته، وفيها ذكر نسبه الشريف، وتاريخ ولادته، وحواضنه، ونشأته، وبدء الوحي إليه، ودعوته السرية، والجهر بالدعوة، وما لاقاه ﷺ من العنت في ذلك، وقصة الإسراء والمعراج، وفرض الصلاة فيها، وما اعقب ذلك من عرضه ﷺ دعوته على الوفود حتى ظفر بوفد الأنصار من الأوس والخزرج رضى الله عنهم،

(١) انظر نيل السؤل من ص ١٢-٩ .

والإذن له بعد ذلك بالهجرة إلى المدينة المنورة (١).

(٢) الفترة الثانية : من السنة الأولى من الهجرة إلى وفاة الرسول ﷺ في السنة الحادية عشرة، وهذه الفترة رتبها حسب السنوات وقال في بدايتها :

ومبتدأ التاريخ في الإسلام من هجرة النبي وذا في عام سبعة عشر أو ثمان عشر في دولة الفاروق كان فادر (٢)

وذكر من وقائع السنة الأولى من الهجرة بناء المسجد النبوي، واستقبال القبلة، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ودخول الرسول ﷺ بعائشة رضي الله عنها، وإتمام الصلاة في الحضر، وبعض البعوث .

وذكر من وقائع السنة الثانية غزوة الأبواء، وغزوة بدر الأولى، وسرية عبد الله ابن جحش، وغزوة بدر الكبرى، وفرض الصيام، والزكاة.

وذكر من وقائع السنة الثالثة غزوة بني قينقاع، وبعض البعوث، وغزوة أحد وما حصل فيها من الحسنين للمسلمين النصر أولاً والشهادة ثانياً.

وذكر من وقائع السنة الرابعة سرية بني أسد، والرّجيع، وإجلاء بن النضير، وتحريم الخمر، وغزوة ذات الرّقاع.

وذكر وقائع السنة الخامسة للهجرة ومنها : غزوة الأحزاب، وغزوة بني قريظة، وقتل ابن أبي الحقيق، ونكاح الرسول ﷺ أم حبيبة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما .

وذكر وقائع السنة السادسة من الهجرة ومنها غزوة بن لحيان، وصلاة الخوف،

(١) المصدر السابق ١٢-٢٣ .

(٢) المصدر السابق ٢٤ .

وغزوة بنى المُصْطَلِق، وزواجه ﷺ منهم بجويرية بنت الحارث رضى الله عنها، وقصة الإفك، والحديبية، وبيعة الرضوان، وبعض السرايا.

وذكر وقائع السنة السابعة من الهجرة ومنها : غزوة خيبر وبنائه ﷺ بأم المؤمنين صفية رضى الله عنها، وبعض السرايا وعمرة القضاء، ونكاحه ﷺ لميمونة رضى الله عنها .

وذكر وقائع السنة الثامنة من الهجرة ومنها إسلام خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص رضى الله عنهما، وبعض البعث وفتح مكة، وهدم العزى، وغزوة هوزان ووقعة حنين، وغزوة الطائف، وعمرة الجعرانة .

وذكر وقائع السنة التاسعة من الهجرة، ومنها : غزوة تبوك، وأمر الخلفين، ومساهمة الصحابة فى هذه الغزوة، وقدم ثقيف للإسلام، وحجّ أبى بكر رضى الله عنه، وقدم الوفود على الرسول ﷺ .

وذكر وقائع السنة العاشرة من الهجرة ومنها بعث خالد رضى الله عنه إلى نجران، وعلى رضى الله عنه إلى اليمن، وحجة الوداع، وصفتها، وما جرى فيها من الاحكام .

وذكر وقائع السنة الحادية عشرة ومنها مرضه ﷺ ووصيته، ووفاته، ومبايعة الأمة للصدّيق، وتجهيز النبي ﷺ، ودفنه (١) .

وبعد ذلك ختم الشيخ نظمه حيث ذكر تمام نظم السيرة على الإجمال، ووعد بنظم الشمائل النبوية لكنى لم أجد لها، ولعله رحمه الله لم يتمكن من ذلك .. قال رحمه الله :

(١) المصدر السابق ٢٤-٥١ .

وتم بالإجمال نظم السيرة على اختصار قاصداً تيسيره
وبعدہ يتلوا بإذن اللہ نظم شمائل النبی الاواه (١)

منهج الشيخ حافظ رحمه الله في نظم نيل السؤل :

(١) ألفت الشيخ هذا الكتاب نظماً من بحر الرجز ، ليسهل حفظه على الطلاب .

(٢) اهتم الشيخ بتوثيق الوقائع التاريخية التي أوردتها في النظم ففي تاريخ الامم السابقة اعتمد الكتاب والسنة مصدراً ، لذلك لبيتعد عن الأخبار التي مصدرها الاسرائيليات وغيرها وفي هذا المسلك قال :

وكان في التاريخ ما به درى	موارد الشرع من المصادر
وأوضح الطريق في الوصول	لسابق ماجبا عن الرسول
أعنى به نص الكتاب المحكم	وسنة النبي باسناد نمي
ومايكن من بعده قد صدرا	فالنقل في ذلك قد توفرا (٢)

ولسلوك الشيخ هذا المنهج نجده يختم النظم عن الواقعة التاريخية ببيان
مواقع الحديث عنها في القرآن الكريم وكمثال على هذا نورد ما يلي :
قال عن نوح عليه السلام وقومه :-

(١) المصدر السابق ٥٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٣ .

لكل من في الصالحين قد غلا
يعوق نسرا صالحون منهم
ثم نجح نوح مع المصدق
يونس مع هود بيان كاف
والعنكبوت فيه أيضا ذكرا
في ذلك سورة به قد كملت (١)

أولهم نوح الذي قد أرسلنا
ودا سواعا ويغوث معهم
فكذبوا فأهلكوا بالغرق
فانظر لبط ذاك في الأعراف
والأنبياء والمؤمنون الشعرا
والصافات اقتربت وأنزلت

وفي إيراد الشيخ لسور القرآن التي تحدثت عن الأمم السابقة ما يدل على سعة
اطلاعه وسرعة بديهته ودقته في الاستنتاج .

(٣) رتب الشيخ تاريخ نيل السؤل حسب الوقائع من بدء الخلق إلى هجرة
الرسول ﷺ ، وبعد ذلك رتبّه حسب السنوات

(٤) دقق الشيخ بعض الوقائع التاريخية مدلا على وجهة نظره ومن ذلك قوله
في حوادث سنة أربع من الهجرة:

من النبي ورد والقيمه له
وفيه اشكال مع المنقولا
وقال آخرون بعد خيبر
وهو إمام ناقل الأخبار
ولاح في الأول أن قد وهما
ووفده بعد انقضاء خيبر
اسلامه في خيبر استباننا

وجابر قد باع فيها جملة
وذاك في أثننا جمادى الأولى
على الذي رواه أهل السير
منهم محمد هو البخارى
وذا يرى أوجه مما قدما
برهاننا فيها شهود الأشعري
كذا أبو هريرة وكانا

(١) المصدر السابق ٦ .

كذلك ابن عمر وأول مشهده الخندق فيما نقلوا
كذا صلاة الخوف فيها ذكروا وكان الاحزاب وليست تذكر^(١)
فى النص السابق نرى استبعاد الشيخ بيع جمل جابر رضى الله عنه فى السنة
الرابعة ويرجح أن البيع وقع بعد خيبر ووجه ترجيحه مايلى :

(١) أن ممن نقل ذلك الامام البخارى وهو هو فى التأكد من الأخبار .

(٢) أن الأشعري شهد البيع ووفده جاء بعد خيبر .

(٣) أن راوى ذلك أبو هريرة رضى الله عنه وإسلامه ظهر فى خيبر .

(٤) أن ممن شهد البيع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وأول مشاهده
الخندق وهى فى السنة الخامسة من الهجرة^(٢)

والمثال الثانى استبعاد الشيخ قول بعض المؤرخين أن صلاة الخوف شرعت فى
السنة الرابعة ووجه استبعاده أن غزوة الخندق وقعت بعد ذلك وصلاة الخوف لم
تذكر فيها بل ذكرت بعد ذلك فى عُسْفان .

* طبعات الكتاب :

طبع الكتاب مرة واحدة فى حياة المؤلف عام ١٣٧٣هـ تقريبا بمطابع البلاد
بمكة المكرمة .

وعندى له مخطوطة بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى حفظه
الله.^(٣)

(١) المصدر السابق ٢٤ .

(٢) راجع فى هذه الواقعة البداية والنهاية لابن كثير ٨٧/٤-٨٩ .

(٣) حصلت عليها فى لقاىي معه بمكة فى ١٤٠٩/٨/٢هـ .

مؤلفات الشيخ في النصائح

نصيحة الإخوان عن تعاطى القات والتبغ والدخان

منظومة تقع في خمس عشرة صفحة وقد حوت مائة وواحداً وتسعين بيتاً من نظم الشيخ حافظ رحمه الله تعالى ، وخمسين بيتاً من نظم عالم اليمن يدعى الشيخ يحيى بن محمد المهدي .

وجميع أبيات المنظومة على روى التاء وموضوعها في التحذير من هذه القاذورات القات والدخان والشمة .

سبب نظم المنظومة

وجه إلى الشيخ حافظ رحمه الله سؤال عن حكم القات والدخان والشمة حوالى عام ١٣٦٣ هـ (١) ، فأجاب السائل نظماً في اثنين وأربعين بيتاً ، وشاع هذا الجواب في جهات كثيرة حيث وصلت المنظومة إلى اليمن بواسطة طلاب الشيخ هناك ، فاطلع عليها الشيخ يحيى بن محمد المهدي ، ورد عليها بخمسين بيتاً أطلع عليها الشيخ حافظ في منتصف رجب عام ١٣٦٧ هـ فرد عليها بمائة وتسعة وأربعين بيتاً وقد أشار إلى هذا السبب بقوله :

ياباحثاً عن عفون القات ملتصبا تبيانهُ مع ايجاز العبارات
ليس السماع كرتى العين متضحاً فاسأل خبيراً ودع عنك الممارات (٢)

وقال الشيخ : يحيى بن محمد المهدي في سبب رده :

(١) أنظر مجلة المنهل ج ٥ عام ١٣٦٧ هـ ص ١٩٤ .

(٢) نصيحة الإخوان ص ٣ .

وافى نظام غريب فى الوريقات
لما عرفناه بادرنا بلا مهل
لقد ظفرت بمنبيك الحقيقة من
إليك عنى جوابا لا أريد به
مصدر بثنا رب البريات
للرد عما ذكرتم فى السئالات
مخبر عن يقين لا ظنونات
فخرا ولا جدلا فاسمع مقالات (١)

فرد عليه الشيخ نظما بقوله بعد حمد الله تعالى :

يامنكرا حكم ما أملت فى القات
وفى الدخان وأنواع الدينيات
إلى قوله :

فخذ جوابك مبينا على نصف
مؤيدا بالبراهين الجليات (٢)

أهم محتويات المنظومة :

(١) بدأ الشيخ منظومته بالجواب عن حكم القات فذكر من مضاره : الوهن،
وسلس البول، والفتور، وضياح الوقت، والتبذير، والإسكار فى بعض
حالاته، حيث قال :

كله لما شئت من وهن ومن سلس
كله لما شئت من لهو الحديث ومن
على العبادات قالوا نستعين به
إن جاءه الظهر فالوسطى يضيعها
ومن فتور وأسقام وآفات
اهلاك مال ومن تضييع أوقات
فقلت لإبل على ترك العبادات
أو مغرباً فعشاء قط لم يات

(١) المصدر السابق ص ٥ .

(٢) المصدر السابق ٨-٩ .

وان أتاها فمع سهو ووسوسة في عقله مع تفويت الجماعات (١)

استمر الشيخ في بيان مضار القات وبين أنه محرم على شاربه وبائعه وأكله ولا يكفر ذنبه إلا بالتوبة منه ، ثم أتى على بيان حكم البردقان « الشمه » فذكر خبثه وافتتان العامة به حتى إنهم يأكلونه أثناء الصيام ، ويزعمون أنه لا يصل إلى أجوافهم .

ثم أتى على بيان مفسد الشيشه والدخان ، وختم جوابه بالحكم بتحريم هذه القاذورات لعموم الآيات ﴿ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، وهذه من الخبائث ، ولما فيها من تبذير وقد نهى عنه في آيات وآحاديث .

(٢) وجاء في جواب الشيخ المهدي على الشيخ حافظ :

وافى نظام غريب في الوريقات مصدر بثنا رب البريات
لما عرفناه بادرنا بلامهـل للرد عما ذكرتم في السؤالات
لقد ظفرت بمنبيك الحقيقة من مخبر عن يقين لاظنونات (٢)

ثم واصل الحديث ذاكرا أن الإثولى بالشيخ حافظ كما زعم - أن يصدر لومه على المغنّين ومدمنى المسكرات ، وادعى أن القات لايسكر ، وأن المحرمات حُصرت في القرآن الكريم ولايوجد غيرها ولم يذكر فيها القات ، واستدل بحالهم من الاستقامة مع أكلهم القات ، وكذلك سكوت

(١) المصدر السابق ص ٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٥ .

العلماء السابقين عن القول بتحريمه ومنهم أهل البيت وأدعى لهم العصمة
حيث قال :

ماذا نقول لأسلاف جهابذة ما منهمو نحن إلا كالقلادات
في كل علم لهم دارت مذاكرة حازوا العلوم وأنواع الأدلوات
منهم جماعة أهل البيت من ثبتت معصومة بالبراهين الجليات
فلم نجد لهم نصا ولا اتضحت عنهم رواية في نفي وأثبات
ولم يجيزوا بحال ذم آكله ياقائل الشعر أقصر في الملامات (١)

ثم أشاد بالقات وذكر أنه معين لطلاب العلم على طلبه بشحد أفكارهم
ونفى همومهم ، وادعى أن الدخان من جنس المباحات وأن الشمة مستخبثه لكن
لم يرد دليل على تحريمها فتبقى مكروهة . (٢)

(٣) أطلع الشيخ حافظ على هذه المغالطات فرد عليها واحدة واحدة في مائة
وتسعة وأربعين بيتا جاء فيها :

أما احتجاجك بالأسلاف إذ سكتوا ولم يقولوا بشيء من مقالات
فحجة هلكت فيها القرون فكم منها نتابع أرباب الضلالات
كل على رأى أسلafa لهم جمدوا أب وأم وأجداد وجدات
أما ترى كم قبورا جهرة عبت ذبحا ونذرا وأنواع العبادات
وكم قبابا عليها شيدت ولها الأوقاف تجبى وكم من نصب رايات
وكم توقت أعياد لزارها بها يكون اجتماع للزيارات

(١) المصدر السابق ص ٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٦ - ٧ .

فى جلب خير ورفع للضرورات
يناقض الدين فى كل الرسالات
وربما شهدوها فى الجماعات
ولم يقوموا بنصح للبريات
شرك العباد بجبار السموات
تلك القبائح فى الدين الشنيعات
مضلة واختراع للطريقات
بنفى شرك وقمع للخرافات
بين السواد وأرباب الولايات
فالله أكبر هذا الرفض بالذات
إن كنت تقبل نصحى من عباراتى
فجعلها لسواهم من ضلالات

وكم ينادونها يرجون نجدتها
أليس ذلك شركا لست منكروه
ومن تشير إليهم شاهدون به
لم ينكروها ولم ينهوا ولاأمروا
فهل يسوغ يامغرور إذ سكتوا
وهل أصابوا باقرار العوام على
أضف لذاكم خرافات وكم بدع
هل غار منهم لدين الله من أحد
إلا بقايا ونزاع قد امتحنوا
وما أدعيت لأهل البيت عصمتهم
لا تعتقده ولا ترضى الركون له
قد خص خالقنا بالرسل عصمته
إلى آخر الرد وهو طويل (١)

طبقات المنظومة :

طبعت المنظومة مرة واحدة فى حياة المؤلف بمطابع البلاد السعودية بمكة
المكرمة عام ١٣٧٤هـ على نفقة الملك سعود رحمه الله تعالى .
وعندى لها مخطوطات كثيرة منها واحدة بقلم الشيخ عمر أحمد مدخلى ،
وأخرى بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى ، وثالثة بقلم الشيخ هادى بن على
مطبع ، ورابعة بقلم الشيخ على بن محمد أبو زيد الحازمى .

(١) أنظر المصدر السابق ص ٨ - ١٥ .

منهج الشيخ في المنظومة :

سلك الشيخ طريق الإجابة على السؤال الذى وَجَّهَ له مبينا حكم هذه القاذورات مستدلا من الكتاب والسنة ومن أخبار الثقات ، في عبارة واضحة ونظم سلس ، على رَوَى التاء وهى من البحر البسيط ، وقد سَفَّه أحلام المولعين بهذه القاذورات فقال :

كذاك معشوقه الشيطان قد نصبت	بها فخاخ لأرياب الجهالات
وفى المساجد هم عمدا لها نصبوا	تظاهرا مالدِيهم من مبالات
تالله ماجمرت بالطيب مَذُنِيت	الابخارهم بالنتن والقنات
وبعض عبادهم فى حال أكلهمو	يتلون نص أحاديث وآيات
أذيتموا ساكنى الأرض فاحتملوا	فما أذاكم لأملاك السماوات ^(١)

وقد أورد الشيخ اعتراض المعترض عليه بنصه :

ثم فى الرد عليه بدأ بمقدمة قرر فيها وجوه الاعتراض ، ثم رد على تلك الوجوه وجها وجها بعبارة مستقيمة وأدلة واضحة .

المنظومة الميمية فى الوصايا والآداب العلمية :

منظومة على رَوَى الميم ، تقع فى أربع عشرة صفحة ، وعدد أبياتها مئتان وستة وأربعون بيتا ، وهى من البحر البسيط .

موضوع المنظومة :

وصايا لطلاب العلم بالعناية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتزام الآداب الشرعية .

(١) نصيحة الاخوان ص ٤ .

سبب النظم :

حرص الشيخ على النصيحة لطلابه ، وترغيبهم فى العلم وفضله ، وطلب
شيخه القرعاوى ذلك منه .
أهم محتويات المنظومة :

أ) بدأ الشيخ منظومته ببيان فضل العلم وأدلة تفضيله من الكتاب والسنة ، ومما
قاله فى هذا الفضل :

أذن وأعرب عنه ناطق بفسم	العلم أعلى وأحلى ماله استمعت
فاسعوا إليه يا أولى الهمم	العلم غايته القصى ورتبه العليا
أكرم من يمشى على قدم	العلم أشرف مطلوب وطلبه لله
أهل السعادة والجهال فى الظلم	العلم نور مبين يستضى به
أهل الجهالة أموات بجهلهم ^(١)	العلم أحلى حياة للعباد كما

وقد استمر فى الإشادة بشأن العلم وطلابه ، ويين أنه ميراث النبوة وأنه
السلطان الحقيقى لا السلطان الذى يحكم الناس ، لأن سلطة السلطان تحكم
الأبدان وسلطة العلم تحكم القلوب ، ومثل على ذلك بتفضيل أينا آدم عليه
السلام بسبب العلم ، وكذلك تفضيل الأنبياء بالعلم كيوسف والخضر
وغيرهما ، وتقديمه ﷺ العلماء فى الإمامة ، وفى الدفن ، وفرح الشيطان بموت
العالم .^(٢)

ب) فى الفصل الثانى نظم الشيخ نبذة فى وصية طالب العلم جاء فى مطلعها :

(١) المنظومة الميمية ص ٣ .

(٢) المصدر السابق ٣-٥ .

يأطالب العلم لا تبغى بدلا
وقدس العلم واعرف قدر حرمة
واجهد بعزم قوى لا اثناء له
والنصح فابذله للطلاب محتسبا
ومرحبا قل لمن يأتيك بطلبه
والنية اجعل لوجه الله خالصة
ثم حذّر طالب العلم من الرياء وأن يطلب بعلمه عرّض الدنيا، وأن يماري به
السفهاء، وحذّر من العجب .

ثم أوصى طالب العلم أن يبدأ بالمهم فالاهم من العلوم ، مبتدأ بعلوم الدين
وحذّر مما يطلقه علماء العصر من الاشتغال بالعلوم الحديثة وترك ما تقدم من
العلوم ، وحذّر طالب العلم من كتم العلم ، ووضّح أن الوعيد يلحق من سئل
عن العلم فكتمه ، وأوصى طالب العلم أن يعمل بما علم ، وأن يحرص على
نشر العلم ، وأن يكون قدوة حسنة لمن يعلمهم .^(٢)

ج) فى الفصل الثالث نظم الشيخ وصية بكتاب الله عز وجل فأوصى بترتيبه
بتدبير ، والعمل بمحكمه ، والبحث عن معانيه فى النقل ، والتوقف فيما تشابه
منه ، وحذّر من تفسير أهل البدع ، ثم ذكر أوصاف القرآن الكريم ، وفضائل
بعض سوره ، وفضل قارئ القرآن ، وما جاء فيه من الإعجاز ، وختم هذا الفصل
بأن القرآن الكريم كلام الله وليس كما يزعم الزاعمون أنه مخلوق أو فيض تصوّره
النبي ﷺ أو تعبير عن كلام الله تعالى .^(٣)

(١) المصدر السابق ص ٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٦ .

(٣) المصدر السابق ٧-٩ .

د) الوصيه بالسنة بدأها الشيخ بالحث على رواية الحديث وملازمة أساطينه
فقال :

أرو الحديث ولازم أهله فهم	الناجون نصا صريحا للرسول نمنى
سامت منابرهم واحمل محابرهم	والزم أكابرهم فى كل مزدحم
اسلك منارهمو والزم شعارهم	واحطط رحالك أن تنزل بسوحهم
هم العدول لحمل العلم كيف وهم	أولو المكارم والأخلاق والشيم
هم الأفاضل حازوا خير منقبة هم	الألى بهم الدين الحنيف حمى
هم الجهابذة الأعلام تعرفهم	بين الأنام بسيماهم ووسمهم
هم ناصروا الدين والحامون حوزته	من العدو بجيش غير منهزم
هم البدور ولكن لا أقول لهم	بل الشموس وقد فاقوا بنورهم
لم يبق للشمس من نور إذا أفلت	ونورهم مشرق من بعد رمسهم ^(١)

ثم واصل فى ذكره صفاة حملة الحديث فذكر انهم خلفاء الرسول ﷺ فى
إحياء سنته ، وأنهم تفرغوا لذلك الشرف فلم يشتغلوا بالدنيا ، وأوصى طالب
العلم بالعكوف على السنة وعلومها ، ثم ذكر فضائل السنة النبوية المطهرة .^(٢)

هـ) بعد ذلك نظم الشيخ فى فضل علم الفرائض ، ومايتبعها ، من علم
النحو والصرف والتجويد ، ثم حذّر من العلوم المبتدعة ، ومنها مايروجه أهل البدع
من الطعن فى كتاب الله تعالى بتحريفه عن مواضعه ، ودعواهم أن السنة آحاد لا
دلالة فيها ، وترويجهم علوم التنجيم والكهانة ، والمجلات المنحرفة التى تزين

(١) المصدر السابق ص ٩ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ٩ - ١٠ .

الخلاعة وتروج لها . وغيرها من الانحرافات . (١)

(و) ختم الشيخ منظومته بخاتمة في تحصيل ثمرات العلم النافعة واجتناء قطفه الدانية ، فقال :

وحاصل العلم ما أملى الصفات له	فاصغ سمعك واستنصت إلى كلمي
وذاك لاحفظك الفتيا بأحرفها	ولا بتسويدك الأورق بالحمم
ولا تصدر صدر الجمع محتبيا	تمليه لم تفقه المعنى بالكلم
ولا العمامة إذ ترخى ذؤابتها	تصنعا وخضاب الشيب بالكتّم
ولا بقولك يعنى دائبا ونعم	كلا ولا حملك الأسفار كالبهم
ولا بحمل شهادات مبهرجة	بزخرف القول من نثر ومنتظم
بل خشية الله في سر وفي علن	فاعلم هي العلم كل العلم فالتزم (٢)

استمر الشيخ في إملاء الوصايا بالحرص على عبادة الله تعالى على علم، والتسليم لأقداره ، وتنفيذ شرعه ، والإخلاص في العمل ، والصدق والعزيمة، والبعد عن العجب ، وإخلاص التوبة ، ومحاسبة النفس ، والبعد عن أئمة السوء، والاقتراء بأهل التقوى ، وأن يعيش العبد بن الخوف والرجاء ، لأن الإفراط في الخوف يفضي للقنوط والإفراط في الرجاء يفضي إلى أمن مكر الله .
وأوصى أن يعيش المسلم بين الإفراط والتفريط فقال :

فلاتفرط ولا تفرط وكن وسطا	ومثل ما أمر الرحمن فاستقم
سدّد وقارب وأبشر وأستعن بغدوّ	و الرواح وأدلج قاصدا دوم

(١) المصدر السابق ص ١١ - ١٢ .

(٢) المصدر السابق ١٢-١٣ .

فمثل ما خانت الكسلان همته فطالما حرم المنبت بالسأم (١)

واختتم نظمه رحمه الله بالابتهاال إلى الله عز وجل بأن يغفر ذنوبه ، وأن يرزقه رضاه ، وأن يعلى دينه ، وينصر ناصريه ، ويخذل خاذليه ، وأن يرد كيد أعاديه فى نحورهم . (٢)

منهج الشيخ فى المنظومة الميمية :

هذه المنظومة من أجمل الشعر الذى نظمه الشيخ حافظ رحمه الله تعالى والذى يقرأ هذه المنظومة بأسره مافىها من المزايا فى الشكل والمضمون .
(١) فمن المزايا الشكلية مايلى :-

١- نظم القصيدة على روى واحد مما يدل على الموهبة الشعرية التى رزقها الشيخ حافظ رحمه الله .

٢- حسن الترتيب والتبويب إذ بدأ بالحث على طلب العلم وبيان فضله ثم فضل حامله ، ثم أفضل العلوم وأولها كتاب الله تعالى ، فسنة نبيه ﷺ ومايتبعها من العلوم الشرعية ، مع التحذير من العلوم المبتدعة .

٣- وضوح العبارة وخلوها من الكلمات الغريبة .

(ب) ومن المميزات فى المضمون :-

١- كثره الأدلة فيها ، مما يدل على سعة اطلاع الشيخ ، ويظهر ذلك جليا فى قوله فى فضل التفقه فى الدين والعلم به :

(١) المصدر السابق ١٣ - ١٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤ .

خيرا يفقهه فى دينه القيم
تفقه الدين مع إنذار قومهم
الرسول بالعلم فاذا ذكر أكبر النعم
على نبيك أعنى سورة القلم
ذكرا وقدمه فى سورة النعم
منها يعلم عن باغ ومغشتم
أشد ذم فهم أدنى من البهم
الإحسان فى المال أوفى العلم والحكم^(١)

وبعد من يرد الله العظيم به
وحيث ربي وحض المؤمنين على
وامتن ربي على كل العباد وكل
يكفيك فى ذلك أولى سورة نزلت
كذلك فى عدة الآلاء قدّمه
وميز الله حتى فى الجوارح ما
وذم ربي تعالى الجاهلين به
وليس غبطة إلا فى اثنتى هما

فهذه الأبيات على اختصارها شملت الإشارة إلى الكثير من الآيات
والأحاديث وهى ظاهرة .

٢- قوه التأثير ، وذلك لما أشتملت عليه المنظومة من تأكيد وتكرار للفظه
العلم والكتاب والسنة وغيرهما ومن ذلك قول الشيخ :

أذن وأعرب عنه ناطق بفهم
فاسعوا إليه يا أولى الهمم
أكرم من يمشى على قدم
أهل السعادة والجهال فى الظلم
الجهالة أموات بجهلهم^(٢)

العلم أعلى وأحلى ماله استمعت
العلم غايته القصوى ورتبه العلياء
العلم أشرف مطلوب وطالبه لله
العلم نور مبين يستضيء به
العلم أعلى حياة للعباد كما أهل

(١) المنظومة الميمية ص ٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٣ وانظر ما قال عن الكتاب ص ٧ وعن السنة وحملتها ص ٩ .

ومن قوة التأثير فى هذه المنظومة ما أشتملت عليه من أسرار البلاغة ومن ذلك قوله عن علماء السنة :

هم البدر ولكن لا أقول لهم بل الشمس وقد فاقوا بنورهم
لم يبق للشمس من نور اذا أفلت ونورهم مشرق من بعد رمسهم^(١)

فقد شبه العلماء بالبدر والشمس فى الظهور، ولكن احتسب فميزهم بعدم انقطاع نورهم مع أن المشبه به الشمس والقمر ينقطع نورهما بالأفول، وقال عن الذين راموا التشكيك فى الكتاب والسنة بايراد أقوال الفلاسفة والطبائعيين ومناقضتهما بذلك :

واعجب لعدوان قوم حاولوا سفها أن يجمعوه إلى الإسلام فى كهم
كالنار فى الماء أو طهر على حدث فى وقته أو اخاء الذئب للغنم^(٢)

فقد شبه من يحاول ضم الفلسفة وأقوال أربابها إلى النصوص الإسلامية، واخضاع تلك النصوص لتلك الأقوال الضالة، شبه هذا الفعل بمن يضع النار فى الماء ويطلب أن تضىء، ومن يتوضأ وحدثه يجرى، ومن يحاول عقد حلفا بين الذئب والأغنام .
طبعت المنظومة :

طبعت هذه المنظومة ضمن مجموع الشيخ ثلاث مرات الأولى على نفقة الملك سعود رحمه الله عام ١٣٧٣هـ تقريبا بمطابع البلاد السعودية بمكة،

(١) المصدر السابق ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢ .

والثانية بمصر عام ١٣٩٢هـ، والثالثة فى مطابع شركة الجزيرة بالرياض عام ١٣٩٣هـ وعندى لهذه المنظومة ثلاث مخطوطات :

(١) الأولى بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى نقلها من نسخة المؤلف يوم الأحد انسلاخ شهر محرم عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وأفاد فى آخرها أنه وجد فى نسخة المؤلف أنه انتهى من نظمها فى ٤/١٢/١٣٦٤هـ.

(٢) الثانية بقلم الشيخ هادى بن على مطيع وهى غير كاملة .

(٣) والثالثة بقلم الشيخ على بن محمد أبوزيد الحازمى وقد انتهى من كتابتها فى ١٤/٥/١٣٧١هـ وهى كاملة .

همزية الإصلاح

قصيدة همزية طويلة تقع في مئتي بيت وبيتين وهي من البحر الكامل .

مناسبة نظمها :

نظمها الشيخ بعد توطين اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨ م الموافق ١٣٦٨ هـ،
وقد نسخها تلميذه علي بن قاسم الفيضى انسلاخ شهر صفر عام
١٣٦٨ هـ. (١)

وصف القصيدة ونماذج منها :

هذه القصيدة ملحمة تاريخية حيث عرض فيها الشيخ صوراً من الصراع بين
الحق والباطل منذ خلق آدم عليه السلام إلى تاريخ تقسيم فلسطين عام
١٩٤٨ هـ ومن تلك الصور :

(١) جاء في مطلعها بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله :

أعلم بأن الله جل جلاله	قد ماز من يشقى من السعداء
فى سابق العلم الذى هو وصفه	وكتابه الأزلى باستقصاء
لكنه فى الأرض اهبط آدماء	ثم ابتلاه بأكبر الأعداء
ولربنا فى ذاك أبلغ حكمة	وأتم عدل فى نفوذ قضاء
والرسل أرسل كل آخر فترة	تترى بذكر الوحي والأنباء
ليبين الرحمن متبعى الهدى	ممن يروم عباده الأهواء
وتدور دائرة الدمار على رؤس	الكافرين الضلل البؤساء
المعرضين عن الكتاب وذكره	والسالكين مسالك الأغواء
وأعز ربي رسله والمؤمنين	جميعهم بالنصر والانجاء

(١) اثبت ذلك فى مخطوطته ص ١٠ وانظر السمط الحاوى ورقة ٥٨ .

حتى أستتم بناؤهم بمحمد
فهو الرسول إلى الخلائق كلهم
ما لامرئ أبدا خروج عن شريعته
لم يقبض المولى تعالى روحه
وأتم نعمته وأكمل دينه
ومضى وأمته بأقوم منهج
هذا وقد قال الرسول وقوله
كانت بنو يعقوب فيهم أنبياء
بالأمر بالمعروف إن تركوا كما
وأنا ختام المرسلين وليس من
لكن حوارى الدعاة لسنننى
يحيون آثارى ويلتزمونها
فتفهموا وتعقلوا وتدبروا
تجدون فيكم ذى الصفات فتشكروا
وحديث طائفة بحق لم تزل
حتى يجىء من المهيمن أمره
فيه تفاسير الأئمة أنهم
وهم الجماعة حيث لم يتفرقوا
وهم الذين وجوههم تبيض إذ
وقضى تعالى ربنا أن لم يزل
يهدى بحق من يزيغ عن الهدى

أكرم به للرسول ختم بناء
من تقل بسطة الغبراء
ونور طريقه الوضاء
حتى أشاد الدين بالأعلاء
ولخلقـه أداه أى أداء
وعلى محجة هديه البيضاء
حق بلا شك ودون مراء
تسوسهم بالوحى والانبياء
ينهونهم عن منكر السفهاء
بعدى نبى للخليقة جائئى
الآخذين بمنهجى وهدائى
فأولئك فى أمتى خلفائى
وتذكروا يا معشر العلماء
أولا فجدوا فى ذرى العلياء
منصورة أبدا على الأعداء
أى وعده ذل العدا بفناء
لاشك أهل السنة الغراء
شيعا إلى بدع ولا أهواء
تسود قطعا أوجه البعداء
للدين منهم قائم بدعاء
ومجدد لمحجة البيضاء

(٢) الطور الثاني : الخلفاء الراشدون وفيه قال :

فتصدر الصديق وهو إمامهم
فانظر سوابقه وقوة عزمه
ويحق الفاروق شمر بعده
وتلاه ذو النورين ما زالت مآثره
وقفا أبو السبطين لكن قام عند
لكنه ما زال طول حياته
حتى قضى منها على الجزء الخطير
والتابعون لهم بحق بعدهم
فأولئك خير القرون وليس هم
وقضوا على البدع المضلة كلها

بعد النبي وأول الخلفاء
أيام تلك الردة الشنعاء
إذ للخلافة قام بالأعباء
على رَغَمٍ من الدهماء
تفرق وإراقة لدماء
يسعى لنار الشر بالاطفاء
وقد مضى في زمرة السعداء
قاموا بتبليغ وحق أداء
بحثالة وصبابة لابناء
بالهدم والإبطال والإجلاء

(٣) الطور الثالث الصراع بين أئمة الحق من الفقهاء والمفسرين وأهل الحديث،
وبين أهل التجهم والأعتزال :

ثم الجهابذة الأفاضل بعدهم
ومن التجهم والهوى والإعتزال
كأئمة التفسير والتحديث والفقهاء
كأبي حنيفة، مالك، والشافعي
وأولى الصحاح الغر والسنن الحسان
الحافظون على الخلائق دينهم
هم ناصرُوا دين الهدى باحاطة

في محنة القرآن والأسماء
تجاهر وتجمهر الأعداء
الجلي وأئمة القراء
وأحمد ذى الصبر فى البأساء
وغيرهم فى مسندى الأنبياء
والرافعون له أعز لواء
وحماية وولاية وبراء

٤) الطور الرابع : عصر شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وفيه يقول :

وأتى بقرن سابع من هجرة
أعنى بذاك الحبر أحمد من إلى
كم هاجم البدع الضلال وأهلها
وقواعد التحريف هد أصولها
بمعاول النقل الصحيح وفطرة
وله جهاد ليس يعهد مثله
لما القرامطه الطغاة تجبروا
فأبادهم ربى وأيد حزبه
وكذاك سنته بنصر عباده
وتلاه تلميذ له ابن القيم المعروف
وأئمة قد قارنوا لكن هما
الله يجزيهم على إيمانهم

علم به يؤتم فى الظلماء
عبد الحليم نمى بدون مراء
بدلائل الوحيين خير ضياء
أعظم به هدماً لشر بناء
العقل السليم وليس ذى الأصداء
إلا بعصر السادة الخلفاء
وعتو وكادوا الدين بالأسواء
وأذاقهم خزيًا وشر بلاء
معلومة الإنجاز والإمضاء
فى الأبحاث باستيفاء
برزوا بنصر السنة الغراء
وجهادهم فى الله خير جزاء

٥) الطور الخامس عصر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وفيه يقول :

وبقرن ثانى عشر لما استحكمت
فأتى الامام محمد الحبر الرضا
يدعو إلى دين الهدى ببصيرة
يتلوا براهين الكتاب وسنة
بأتم تبيان وأخلص نية
مازال بين الناس هذا دأبه

فتن الورى بعبادة الأهواء
بين الخليقة صارخا بدعاء
وكمال علم كاشفا لغطاء
الهادى لنهج الملة السمحاء
وأشد عزم بل وحسن بلاء
ودعاؤه بالجهر والإخفاء

تلك العصور الخمل الظلماء
وبه استنار مجاور والنائى
آل السعود له برفح لواء
أهلا بدعوته وبالوزراء
والنفى للأنداد والشركاء
الحق بعد تدريسٍ وخفاء
يدعون للتوحيد خير دعاء

حتى استنار وأشرف التوحيد فى
من أرض نجد كان مطلع نوره
وأتاح رب العرش من أطفاه
لبوا لدعوته وشدوا أزره
يدعون للتوحيد ثم لسنة
فبعلمه وبأسهم كان انتشار
حتى غدا فى كل قطر عصابة

(٦) الطور السادس ما حصل من الفتن بعد الغزو التركي للدولة السعودية الأولى
إلى عصر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وفيه يقول :

وزعازع الأعداء واللؤماء
أخرى فبين اضاءة وخفاء
عبد العزيز الأكرم الأباء
وأذل ما للدين من أعداء
لهمو هلموا معشر القراء
إنى لكم كلاب للأبناء
ميثاق مولانا على العلماء
من موجبات الفقر والبلواء
أعناق أهل العلم والأمراء
أمراً فمن تبعاته ابراء
نقلها نأتيه بالشهداء
والدين أظهره على الأعداء

لكن أتى من بعد ذلك محنة
فالنور تارات يضيئ ويختفى
حتى أتاح له الإله إمامنا
فأشاد للتوحيد أعلى معهد
وأقام طلاب العلوم مناديا
قوموا لنشر العلم فى أوطانكم
قوموا بتبيان الكتاب فإنه
إياكمو أن تكتموه فإن ذا
إنى اقلد كل ما فى ذمتى
ويقول يا ربى إذا وليتهم
هذى مقالته فمن ينكر علينا
يارب فانصره وأيد حزبه

وأجمع شتات المسلمين وآف
واجعل على الكفار دائرة الردى
بينهم يا أرحم الرحماء
لا بل جميع دوائر الأسواء

(٧) المقطع الاخير فى القصيدة وفيه وجه النصيحة للعلماء فقال :

هل تسمعون معاصر العلماء ألا
وأخص نجداً والرياض أخصها
يا طالبى علم الشريعة فانهضوا
أنحوا بهم الصراط المستقيم
كيف انتصار المسلمين وجلهم
فإلى متى هذا الجمود ألم تروا
طلب الجماهير الصنائع فارتقوا
أفلا ترقون العباد بدينهم
يا إخوتاه اسعوا إذا ما فرصة
مادمت فى صحة وتفرغ
لا تهملوا أغلى وأعظم نعمة
هذا جهاد ليس دون جهاد أهل
فاذا اهتدى كل الرعايا وانجلت
فهناك فاغزوا من أردتم تنصروا
تصفون نحو مقاتلى وندائى
وأخص آل الشيخ باستدعائى
وادعوا عباد الله باستهداء
ورفض كل طريقة عوجاء
عن دينهم فى غفلة عمياء
طمع العدو وشدة البأساء
فيها بلا حد ولا احصاء
ليروا منار الحق دون خفاء
سحت فإن الغبن بالابطاء
بل قدرة إن ثم أهل اباء
بل بادروا بالشكر للنعماء
الكفر بل أبدى لدى العقلاء
عنهم سحابة غفلة الجهلاء
وتؤيدوا حقاً على الأعداء

ثم وجه النصيحة للمسلمين عموماً بالاجتماع وبين مفاصد التفرق فقال :

وعليكم بالاجتماع فإنما
إن التفرق للفضائل مغلق
ماكان نصر الله صدر الأمة
كان التفرق مدخل الخيشاء
لكنه مفتاح كل بلاء
المهدية الميمونة الصلحاء

والاجتماع بدون ما شحنا
كيف استمر تقهقر لوراء
من محنة إن كان فيكم رائى
متراكمات بل عضال الداء
مثل السفينة فى اضطراب الماء
لكن فقدنا جملة العقلاء
فى غفلة أو غفوة وسناء

إلا بتأليف المهيمن بينهم
أولم تروا لما تفرق أمرهم
حتى انتهى الأمر العظم كما تروا
خطب جليل فادح ومصائب
أضحى أولو الاسلام بين عدوهم
وأشد من ذا لو يفكر عاقل
كون العباد جميعهم عن كل ذا

وقال فى تقسيم أوطان المسلمين :

هل يستقر بأنفس العقلاء ؟
أفلم يكن من كل ذا براء
أم هم لنا أضحوا من الوكلاء
حتى نقابل حكمهم برضاء
عن غزوهم ووقائع القدماء
ايتوا نقسم منزل الضعفاء
المبعدين بيأس كل جلاء
يتمتعون بها متاع هناء
بأمر منهم فى لقا الهيجاء

أو لم تروا تقسيمهم أوطانكم ؟
فضلا عن الدين الحنيف وعدله
أترون فوضنا إليهم أمرنا ؟
أم نحن حاكمنا إلى طاغوتهم
لكن رأوا فى المسلمين تأخراً
فاستضعفوه ثم قالوا بينهم
بغيا ونمنمة العلوج من اليهود
حسبوا حمى الاسلام لقمة آكل
والله ما سم الأسود شربة

وفى ختام القصيدة دعى الله تعالى أن يرزقه والمسلمين الثبات على الهدى، وأن

يجنبه وإياهم مسالك الردى .

مخطوطات القصيدة :

يوجد للقصيدة حسب علمى ثلاث مخطوطات :

الاولى بخط الناظم وتوجد عند ابنه الدكتور أحمد حافظ حكيم^(١) .

الثانية بخط الشيخ على بن قاسم الفيضى، نقلها من نسخة المؤلف فى انسلاخ شهر صفر عام ١٣٦٨ هـ .

والثالثة عند شقيق الشيخ محمد الحكيم، وقد نسخها له أحد الطلاب من نسخة بقلم الشيخ قادرى الأهدل فى المدينة المنورة .

القصيدة الهائية فى الزهد

قصيدة على روى اللام، وقد وصلها بالهاء وتقع فى ثمانية وثلاثين بيتا وهى من البحر الطويل .

موضوع القصيدة :

التزهيد فى الدنيا، والتحذير من فتنها، والترغيب فى الجنة وما فيها من نعيم، وبيان ما يلقاه العصاة فى النار إن لم يتوبوا .

نماذج منها :

افتتح الشيخ القصيدة بقوله :-

ومالى وللدنيا وليست بيغيتى	ولا منتهى قصدى ولست أنالها
ولست بميال إليها ولا الى	رئاستها فتنا وقبحا لحالها
هى الدار دار الهم والغم والعنا	سريع تقضيها قريب زوالها
مياسيرها عسر وحزن سرورها	وأرباحها خسر ونقص كمالها
إذا أضحكت أبكت وإن رام وصلها	غبى فياسرع انقطاع وصلها
فأسأل ربى أن يحول بحوله	وقوته بينى وبين اغتيالها

(١) انظر معارج القبول ١/المقدمة .

وكعادة الشيخ فى الإشارة إلى مواطن الأدلة فى الموضوع الذى ينظم فىه أشار إلى السور التى ورد فىها التحذير من الاغترار بالدنيا فقال :

لقد جاء فى آى الحديد ويونس
وفى آل عمران وسورة فاطر
وفى سورة الأحقاف أعظم واعظ
وفى الكهف ايضاح بضرب مثالها
وفى غافر قد جاء تبیان حالها
وكم من حديث موجب لأعتزالها
وقال عن موقف الناس من الدنيا :

لقد نظروا قوم بعين بصيرة
أولئك أهل الله حقاً وحزبه
ومال إليها آخرون لجهلهم
أولئك قوم آثروها فأعقبوا
اليها فلم تغرهمو باحتيالها
لهم جنة الفردوس إرثا ويالها
فلما أطمأنوا أرشقتهم نبالها
بها الخزى فى الأخرى وذاقوا وبالها

ثم بين عاقبة كل فريق وذكر جملة من أوصاف الجنة وأخرى من أوصاف النار
أعاذنا الله منها وختمها بقوله:

مكانين قل للنفس ليس سواهما
فطوبى لنفس جوزت وتخففت
لتكسب أو فلتكتسب ما بدا لها
فتنجو كخلق لا عليها ولا لها

طبعات القصيدة :

طبعت القصيدة مع شرح لها بقلم شيخنا زيد بن محمد هادى مدخلى فى
أربعين صفحة فى مطبعة دار العلم للطباعة والنشر بجده عام ١٤٠٧ هـ على
حساب نادى حطين الرياضى بسامطة .

وللقصيدة مخطوطة بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى ، وأخرى بقلم الشيخ

محمد بن أحمد الحكيم، وثالثة بقلم الدكتور عبد الله محمد حكيم .
وعندى صورة من كل مخطوطة .

مجموعة خطب في مناسبات مختلفة

كان من ضمن أنشطة المدرسة السلفية بسامطة وما تفرع عنها توفير الأئمة والوعاظ للمساجد المنتشرة في قرى المنطقة، ولقلة اطلاع الطلاب وعدم توفر الخطب المطبوعة في ذلك الوقت كان الشيخ حافظ يؤلف خطبا لكبار طلابه ليقوموا بإلقائها في المساجد وهو أيضا يلقيها في المساجد التي يتولى الخطبة فيها .
وقد ذكر في بعض طلاب الشيخ أن خطبه المكتوبة التي استنسخها طلابه زادت على ستة أجزاء، ويوجد من هذه الخطب الكثير عند ابن المؤلف الدكتور أحمد بن حافظ الحكيم، وعندى منه مجموع يقع في اثنتين وثلاثين صفحة يوجد أصله عند كاتبه الشيخ منصور بن محمد غانم ببيش^(١)

مميزات خطب الشيخ :

أمتازت خطب الشيخ بما يلي :

(١) قوة العبارة مع وضوحها .

(٢) براعة الاستدلال .

(٣) الاختصار غير المخل .

(٤) كثرة السجع .

(٥) تكرار المقطع من الدليل في مقاطع مختلفة ليفهم .

(١) انظر السمط الحاوي ص ٥٨، ومقدمة معارج القبول بقلم الدكتور أحمد بن حافظ الحكيم ص، ومن أفادنى عن هذه الخطب الشيخ منصور بن غانم فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٧/٣٠هـ، والشيخ جابر ناصر مدخلى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٧هـ، والشيخ محمد الحكيم بتاريخ ١٤٠٩/٣/٢٤هـ .

وفي المثال التالي ما يوضح هذه المميزات .

خطبة في زلزلة الساعة وأهوالها

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أكرم نبي أرسله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد .. فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: ١-٢] فاتقوا الله من شرفكم بخطابه، وذكركم في كتابه، ودعاكم بطاعته إلى بابه، وشوقكم إلى جزيل ثوابه، وحثركم أليم عقابه؛ وناداكم نداء من لطف بكم وأحبكم ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ وتمسكوا بالتقوى؛ فهي العروة الوثقى؛ واتركوا ما يفنى، واطلبوا ما يبقى؛ وتزودا لسفركم يقينا وصدقا؛ واغسلوا قلوبكم بمياه الأحران^(١) لعلها من آثار العصيان تنقى، وأكثروا على ذنوبكم السالف ندبكم ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْ عَظِيمٌ ﴾ زلزلة توجل لها القلوب، زلزلة يظهر عندها العيوب، زلزلة تشتد فيها الكروب، زلزلة منها أفئدة العصاة تذوب، فالعذاب شديد والعقاب أليم ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْ عَظِيمٌ ﴾ زلزلة يشيب فيها المولود، زلزلة تشهد فيها الجلود، زلزلة تخذ فيها الدموع الخدود، زلزلة يفر فيها الوالد من المولود؛ ويتبرأ الحميم من الحميم ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْ عَظِيمٌ ﴾ انظر لنفسك قبل أن لا

(١) يحث الشيخ في هذا على شرط من شروط التوبة وهو الندم على ما فات، ولا يريد الدعوة إلى الحزن لأن ذلك ليس بمشروع في دين الله عز وجل انظر مدارج السالكين ٢٠٢/١ .

يمكن النظر؛ وتفكر فى أمرك قبل أن لا تنفع الفكر؛ ومثل يوم الحشر اذا بدا
 وظهر؛ وتزود للرحيل وتأهل للسفر؛ وخذ عدتك لنقلتك فلست بمقيم ﴿ إن
 زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ أما الارض
 فتزعزعت، وأما السماء فتضعضت، وأما الأفئدة فتقطعت، علما بما الصحف
 أودعت ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ خسف القمر وكورت
 الشمس، وخلت الديار وامتلأ الرمس، فأصبحت الأرض كأن لم تكن بالأمس،
 وجاءت القيامة فأسرعت ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ بينما
 الناس فى أسواقهم، وفى غدوهم وإشراثهم وإشراقهم، صيح بهم من آفاقهم، يالها
 صيحة أفزعت ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ فتذهل حينئذ
 الأهوال، وتسير يومئذ الجبال، وتنشر صحائف الأعمال، وتبين قبائح الخصال،
 وتحصد النفوس مازرعت ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ يا ناسيا
 حلول الردى، يا غافلا عما سيجرى غدا، يا أعمى البصيرة عن الهدى، وأنواره
 قد تشعشت، انتبهوا يا قوم لهذا اليوم وتيقظوا من رقدة النوم، فما أكثر سياط
 اللوم، وما أوجعت، كم بالغ الواعظ وتناها؛ وأعاد المواعظ وثناها؛ وذكر التذكرة
 وما آلاها انجعت؛ ستذكرون اذا جاءت الساعة، وجوزيت النفوس بما سعت ﴿ يوم
 ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ هنالك
 تندب النفوس حظوظها وجهلها، وترى أن قد غرها الشيطان واستزلها، اذا اخترط
 الغضب سيوف العقاب واستزلها ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ ويح العصاة
 ما اذلها؛ ويل الفتات ما أفلها؛ أرمضها الازعاج وأعلها؛ وأنهلها كأس الخوف
 وأملها ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾
 ولكنهم من شدة الهول الفظيع حيارى، يولون مدبرين ولن يعجزوا الله فرارا،
 مالهم من الله من عاصم ولن يجدوا من دون الله انصارا، لا حيلة تنفع؛ ولا عذر

يسمع ولا يملكون درهما ولا دينارا، فترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاذ أسارى ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ فتنبه يا سنان فالوعيد أكيد، وأفق يا سكران فالأجل غير بعيد؛ وأقلع يا كسلان عن تطويل الأمل المديد، وتزود يا مغرور ليوم الوعيد، فالأمر هائل والموقف طائل؛ والحساب عسير، والناقد بصير، والكتاب للصغير والكبير محصى؛ والميزان للنقيير والقطمير والذرة مستقصى، والحاكم العدل العليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم، فى الصحيح عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : يقول الله عز وجل يوم القيامة : « يا آدم فيقول : لبيك ربنا وسعديك . فينادى بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار . قال : يارب وما بعث النار . قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين . فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم . فقال النبى ﷺ : من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحدا . وما أنتم فى الناس إلا كالشعرة السوداء فى جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود ، وأنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ، ثم قال : ثلث أهل الجنة . فكبرنا . ثم قال : شطر أهل الجنة . فكبرنا .

اللهم إنا نسئلك إحلال رضوانك علينا فى دار الكرامة ، ونعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة ، ونسترزقك الفوز العظيم يوم الحسرة والندامة ، فاغفر لنا ولوالدينا وإخواننا ولجميع المسلمين ، وأدخلنا فى واسع رحمتك يا أرحم الراحمين .

وللشيخ أيضا خطب فى المناسبات والقاءات مع الوفود والطلاب ، ويجدر بي أن أثبت هنا خطبة ألقاها فى لقاء مع وكيل وزارة المعارف الشيخ عبد الله بن حسن

آل الشيخ عندما زار المعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٧٤هـ (١) وهى :
الحمد لله وبه نستعين، وصلى الله على نبينا محمد خاتم الرسل أجمعين
عليه وآله وصحبه والتابعين .

أما بعد أيها الزائر الكريم المكرم، والضيف العزيز المكرم، فانى أقدم عن نفسى
وبالنيابة عن إخوانى الطلاب خاصة وأهل بلدتى عامة سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته، ومرحبا بك وأهلا وترحيبا وسهلا .

أما بعد فان أمة مهما بلغت من الرقى المادى ومهما استطاعت من القوى،
ومهما سخر لها من السنن الكونية، ومهما وصلت من الترف والرفاهية، اذا لم
تأسس على علم ويحاط عملها بالعلم ويحافظ على كيانها بالعلم، وتستصحب
فى حقيقتها وكليتها وفرعياتها العلم، وتشد روابطها وصلاتها بالعلم ويناط
تربيتها ويغذا نشؤها بالعلم، فانه لا يستقر لها قرار ولا تصلح فى علن ولا اسرار،
لا تنسج إلا نقضت، ولا تخطط إلا فتقت، ولا تجتمع إلا افترت، فأى بناء لا
يؤسس على العلم فىلى تهدم؛ وأى اتجاه بلا علم فىلا تقدم، وأى غراس لا
يثمر وينمى بالعلم فعلى تحطم ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ
لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ ثم لا يفوتنى أيها المفضل القادم، أن أذكرك أمرا أنت
خبيره، وأهدى لك بيانا أنت أميره، وأشرح لك فضلا عندك تفسيره، فأنت خبير
أن هذا الأمر الذى طرقته، والعبء الذى حملته، هو روح الأمة ومعنويتها إن
نحجت فيه فنجاحها فى غيره مضمون، وإن فشلت فى سبيله، وأعوذها بالله
فتدهورها غير مأمون، فإن نهضة البلاد والعباد فى جميع معانيها فى كل زمان

(١) أخبرنى بذلك كل من المشائخ محمد أحمد الحكمى فى ١٤٠٩/٥/٢٢هـ والشيخ
أحمد يحيى نجمى بنفس التاريخ، والشيخ إسماعيل حسن مذكور بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٣هـ .

ومكان إنما تكون بعد إذن الله على اكتاف المعارف، وإن فلاحها ونجاحها منوط بمهمات المعارف، إننى لا أريد بالمعارف شخصا معيناً ولا دائرة مخصوصة ولا طائفة من الناس مستقلة، بل أريد بالمعارف معناها الحقيقي على ميناها الاشتقاقي المأخوذ من المعرفة، أريد بالمعارف العلوم النافعة من حيث هي علوم ومن حيث هي نافعة، من حيث تعلمها ونشرها والإنتفاع بها، حيث ما يراد بالعلم وجه الله والدار الآخرة، من حيث يراد به معرفة الله تعالى وأحكامه وجزائه، من حيث يراد به معرفة العبد ما خلق له وما يُراد به وما يراد منه، حيث يراد به إقامة شعائر الدين والذّب عنه والمحافظة عليه، من حيث يراد به إصلاح الدين والدنيا وصلاح المعاش والمعاد، واستقامة نظم الحياة، وإصلاح الفرد والمجتمع، فليس كل ما يسمى علماً يكون نافعا، ورب متعلم علم نافع يكون حجة عليه « والقرآن حجة لك أو عليك، كلّ الناس يغدوا فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها » .

ثم إن الأمة فى استتباب العلم وبثه ونشره والعمل عليه واستثماره والحياة به هم بعد توفيق الله عالة على رجال التعليم ومقلدى أمر التربية وهم فى ذلك تبع لهم، يحكون أقوالهم ويقلدون أفعالهم لاسيما النشئ الذى لم يتسنى لهم تعليم، ولم يتقدم لهم معرفة غير ما يتعلمون من أساتذتهم ويشاهدون من معلمينهم ومتولى أمر تربيتهم، فإن اختيار لهم الرجال المخلصين لربهم العاملين بعلمهم، الحريصين على نفع أبنائهم وبلادهم ووطنهم، نفعاً تلمس فائدته عاجلاً وترجى عائدته آجلاً، الرجال الذين يقتدى بحسن أفعالهم قبل اجتناء طيب أقوالهم، فحري أن ينشئوا على فطرة سليمة وسنن مستقيمة وتحيا بهم أممهم وبلادهم .

أما اذا وُكِّلوا إلى أهل الجفاء وحلفاء الخيانة دون الوفى والمتلبسين بالمظاهر على غير صفاء، أو المجاهرين بالفسوق من دون خفاء، أو المغرورين بيهرج العصرية وزخرف الحياة الدنيا، ويرونه هو حسبهم وكفى؛ المتطرفين فى الدين

فعلى دينهم ومروتهم ومعنويتهم وفطرتهم العفا؛ فإن لم يهلكوا فى بيداء الضلالة ومهاوى الجهالة فإنهم لعلى شفا .. نسأل الله تعالى أن يحفظ دينه ويعلى كلمته ويؤيد ولى أمر المسلمين القائم بحماية دينهم، الساهر على مصالحهم، وأن يرزقه البطائن الصالحة الذين إذا نسى ذكره؛ وإن ذكر أعانوه، وإن قصر نصحو له وبصروه، وجعلك أيها الأخ الفاضل منهم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم .

ولم يكن الشيخ بخيلا بالنصح على طلابه بل كان يودعهم بنصائحه ومن ذلك خطبته فيهم بعد امتحان الدور الأول بالمعهد عام ١٣٧٥ هـ وهى :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله وصحبه وسلم .

أما بعد .. فإليكم معشر الطلاب أهدى نصيحتى مع الشفقة البالغة عليكم والحرص الشديد على نفعكم وصلاحكم، والشح بمستقبلكم أن يضيع سدى، والنظر لنهجكم أن تسيروا على غير هدى، أوصيكم ونفسى بتقوى الله فى السر والعلانية، والنصح لكل مسلم فإنه خير حلية لمن تحلى به، وأضر مفقود على من تخلى عنه، فاحفظوا الله فى أوامره ونواهيه فلا يفقدنكم حيث أمركم، ولا يرينكم حيث نهاكم، فإن الله عوض من كل فوت، وليس شئ عوضا من الله عز وجل وليكن نصب أعينكم كتاب الله وهدى رسول ﷺ فاتبعوه فإن الله تعالى يقول ﴿ فَمَنْ آتَبَعْ هُدَاىَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ والرسول ﷺ يقول : القرآن حجة لك أو عليك فهو حجة لمن صدقه وأتبعه، فإنه يكون حجيا عنه وقائدا له إلى الجنة، وحجة على من حمله فلم يعمل به، ونبذه وراء ظهره فإنه يكون خصمه حتى يزوج من قفاه إلى النار والعياذ بالله . وجاهدوا الجهل بتعليم الجاهل وإرشاد الحائر

إخلاصاً لله عز وجل وطلباً لمرضاته تهتدوا، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ واعلموا أن الهدى كل الهدى فى طاعة الرسول ﷺ فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِنْ تَطِعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ واعلموا أن العامى الصالح ينظر إلى ما يعمل طالب العلم فيقتدى به تقليداً له، وإحساناً للظن به فكونوا أئمة فى الخير يهتدى بكم، ولا يكن ما علمتم وبالاً عليكم وضلالاً لغيركم . فإن الله تعالى جعل للخير أئمة وللشر أئمة، فقال فى أئمة الخير ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ وقال فى أئمة الشر ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ الآيات .

فكونوا من أئمة الخير يكن لكم مثل أجر من اهتدى بكم، ولا تكونوا أئمة فى الشر فتحملوا مع كامل أوزاركم أوزار من يضل بكم بغير علم، وإياكم ومجالسة الأشرار والركون إليهم فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ وأعلموا أن هذه العطلة هى فى الحقيقة أيام الفرصة، فانظروا هذين الأسبوعين التى جعلت عطلة الاختبار الدور الاول، كيف استفدتم منها حين اجتهدتم وحصلتم مالم تحصلوه فى دراستكم طيلة السنة، فكذلك هذه الأشهر فإنها فرصة لاختبار الدور الثانى الذى يظهر فيه الناجح من القاصر، ويكون فيه الترقية أو الرسوب، وتدارسوا فيما حفظتم، وتذاكروا ما فهمتم، تذكروا معلوماتكم وتنموا معرفتكم، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها، كانت تعمل إلى انتصاف النهار ثم تبدء فى نقضه، واحفظوا الأمانة وراعوا حقها فإنها مما أبتلى به العبد وأن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إن الله نعمًا يعظكم به .

وقد أخبر النبى ﷺ أن الأمانة أول ما يُفقد من قلوب الرجال وقال : إنه لا إيمان لمن لا أمانة له ، فمن كان عنده أمانة لأحد فليؤدها إلى صاحبها، ومن كان عليه دين يعجز عن قضائه فليكتب لصاحبه وثيقة به، حتى يقضى عنه من

مكافأته الأتية، فإنكم بذلك تحمون أعراضكم وتخفون من أنقالكم، وإلا تفعلوا سقطتم من أعين الناس وقلت الثقة بكم، وأنتهكت أعراض البار بجناية الخائن، وإن الله لا يهدى كيد الخائنين، وفي الحديث: مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ وَأَقْتَصِرْ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ رَفَقًا بِكُمْ، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَثُرَ يَنْسَى أَوَّلَهُ آخِرَهُ .

وأختتم بما بدأت به من الوصية بتقوى الله عز وجل، والنصح لكل مسلم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (١).

وخطب الشيخ كثيرة كما سبق واكتفى بهذه الأمثلة والله ولى التوفيق .

مجموعة قصائد فى أغراض مختلفة

رُزق الشيخ حافظ رحمه الله موهبة شعرية سخرها للعلم، وخاصة علوم عقيدة التوحيد، ولذا رأينا الكثير من مؤلفاته نظما، وإلى جانب ما سبق التعريف به من مؤلفات الشيخ المنظومة يوجد له قصائد فى أغراض مختلفة فُقد الكثير منها، ومما وجدته ما يلى :

(١) قصيدة ميمية ألقها أمام اللجنة التى زارت مدارس الشيخ عبد الله القرعاوى فى سامطة وما جاورها وذلك فى ١٣٦٥/٨/٢٠ هـ وقد طلب الشيخ عبد الله من اللجنة تسليم القصيدة إلى الملك عبد العزيز رحمه الله ففعلت وتم اعتماد ست وعشرين مدرسة من مدارس الشيخ كما سبق .. وجاء فى مطلع القصيدة :
لك الحمد يا من بالهداية أنعمنا وللفضل أولى والمحامد ألهمنا

(١) يوجد أصل هذه الخطبة عند الشيخ على بن محمد ابو زيد الحازمي بضمذ .

لك الحمد يا ربى كما أنت أهله كثيرا دوما يملأ الأرض والسماء
على نعم قد أسبغت كل لحظة فسبحانك اللهم مولى ومنعما

وقد استعرض فيها تاريخ الإسلام والصراع بين الحق والباطل، ووجه فيها النصح
لولى أمر المسلمين الملك عبد العزيز فقال :

أعبد العزيز أسمع وصية ناصح فإن علينا النصح فرضا محتما
كما أنه فرض عليكم أتى بذا حديث تميم عند مسلم محكما
فأنتم لنا قلب ونحن جوارح فإن تصلحوا نصلح وبالعكس لازما
عليك بتقوى الله فى الجهر والخفا فمن يتقه كان القريب المسلما
ويجعل له رب السموات مخرجا ويرزقه من حيث لم يك عالما

ثم أوصاه بنشر العلوم وبعث الدعاة لنشر عقيدة التوحيد، والقصيدة طويلة تقع
فى ستة وتسعين بيتا .. ولها نسخة مخطوطة عند الشيخ على بن قاسم الفيفى
خطها فى ١٨/٤/١٣٦٦هـ .

(٢) قصيدة دالية قالها الشيخ ردا على المنحرف عبد الله بن على القصيمى
ولها ثلاث نسخ إحداها بخط الناظم والثانية بخط تلميذه هادى بن على مطيع
والثالثة بخط تلميذه على بن قاسم الفيفى بدون تاريخ، ولأهمية القصيدة كونها
تبحث فى العقيدة ونحن بصدد جهود الشيخ حافظ فى ذلك أود أثباتها كاملة
وهى :

الحمد لله لا بالخط معدودا حصرا ولا بمدى الأزمان محدودا
لمالك الملك موليه وملهمه مازال ربى على التحميد محمودا
سبحانه من إله لاسمى له الكل عبد وكان الله معبودا

لقد حمى الذكر حفظاً وهو أنزله
حماه بالشهب ترمى كل مسترق
كذلك فى الأرض يرميهم بأنجمها
أئمة العلم والتقوى أولئك فى
فهم مصابيح دين الله قيضهم
من كل مستبصر لله منتصر
هم الجبال ثبوتاً والبحار علوماً
فلا يزال كتاب الله معتصماً
ولم تنزل سنة الهادى لطالبها
ولا تنزال رجال العلم تحرسه
فلم يرم ملحد كيدا ملتنا السمحاء
وللقصيمي رجز قد سمعت به
لكن تواتر وصف المشرفين عليه
وقد حكوا عنه أقوالاً شاعتها
فظيعة ضمننت كفراً وزندقة
فقلت إن صح ما قالوه فيه فمن
وصار من ربة الإسلام منسلخاً
أبعد إن كان فى أعداد ناصره
أشقوه من كتاب سابق نفذت
وظلت أقرأ آيات العقود من الولا
من أنه سوف يأتى الله جل بأنصار
مستيقنا أن سيقضى الله موعدة

وهكذا لم يزل بالحفظ موعوداً
مارامه قط إلا عاد مطروداً
هم الرجوم بهم مازال مرصوداً
بيت القصيد قصدت أعلمه مقصوداً
يجلو بهم ظلمات الحيرة السوداء
بالله مقتدر فى الله محموداً
والشموس ضياءً والسماء جوداً
حبلاً متيناً لباغى الحق ممدوداً
وعذب منهلها مازال موروداً
ولا يزال لواء الحق معقوداً
إلا وألقى الثغر مسدوداً
ذكرأ ولم أراه لا زال مفقوداً
من ثقات بأن قدساء مقصوداً
تكفيك فى كون ما ألقاه مردوداً
بل رد أن يفرد الرحمن معبوداً
إيمانه انحل ما قد كان معقوداً
وكان بالنصر للتوحيد معهوداً
يعود من أحيث الأعداء معدوداً
هذا وربك أمر ليس مردوداً
وفى خلف المرتد موعوداً
يكون بهم ذا الدين محفوداً
أن لا يزال نصير الدين موجوداً

وبينما الفكر فى ذا الأمر منتظرا
اذ أطلعت على رد عليه وفى
من لوزع جهبذ للدين منتصرا
أبان فيه بأن الخب زاغ عن الحق
وفارق الدين والوحيين والسلف
وأنه فوق ما قد قيل فيه وما
وأنه رام أمر لا يحاوله
وأنه نابذ الاسلام مؤتفكا
يقول هذى هى الأغلال مانعة
ولارقى غيرهم من مرتقى بسوى
وقام يدعو لنبذ الدين مجتهدا
وعنده الرب والمخلوق متحد
بل الطبيعة ما زالت مدبرة
وأنه انتقص الرسل الكرام وأهل العلم
بل لانبى ولا وحى ولا ملك
وقام يثنى على الإلحاد ممتدحا
معظما لملاحيد الفلاسفة الطبائعيين
وانكر الوعد والإيعاد بل جحد
محرفا لنصوص الوحى منحرفا
بأخبث رأى كى يرتاد مقعده

اتيان شرح يجلى الغيب مشهودا
عندى بتحقيق ما قد كان منشودا
يا حبذا نصر دين الله مقصودا
المبين وعنه ضل مصدودا
الماضين بل كل شرع كان موجودا
قالوه من بعض ذاك الشر معدودا
محاول قط إلا عاد محصودا
عن كل حكم أتى فى الشرع محدودا
لأهلها من رقى كان محمودا
نبذ الشريعة أن ينقاد مصفودا^(١)
بكل جهد له قد خاب مجهودا
بل قد يفوه بليس الرب موجودا
لكل أمر يرى أو كان مفقودا
منقرضا، منهم وموجودا
بل كيف دين ولا يرجون معبودا
أئمة الكفر فرعوننا ونمرودا
ساء الرfid مرفودا
الأخرى وكون مقام الحشر مشهودا
عنها وكان لديه الوحى مجحودا
من الجحيم إذا ما تاب موصودا

(١) صفده شده وأوثقه والاصفاد القيود واحدا صفد/مختار الصحاح ص ٣٦٤ .

التكذيب كذبا وهزلا ليس محدودا
 حباله تحتها قد خد أخذودا
 بأنه شر أهل الأرض مولودا
 الله لم يفهموا للرجس مقصودا
 واقراه فى الأعراف مسرودا
 يهد أرساده لازال مهودا
 الغاوى المضل إلى أن صار مهرودا
 قسراً فعاد بها المخذول مشدودا
 من بحر علم خضم ليس مثمودا^(١)
 مطهر ليس بالأرجاس محشودا
 علم وكان برى العلم ممدودا
 دنيا وأخرى ثوبا ليس محودا
 بثابت القول فى الدارين ممدودا
 أن لا يموت على الإلحاد ملحودا
 على النبى المصطفى حيا و مفقودا
 والحمد لله حمدا ليس محدودا

وقد أضاف إلى تحريفها وإلى
 وقد يراه بنصر الدين مستترا
 من أين هذا وما أملاه ينبئنا
 ظن الخبيث بأن العارفين بأمر
 وأضرب له مثل الغاوى فأتبعه الشيطان
 نفسى الفداء لقرم قام محتسبا
 ونزه الدين عن ارجاس ما كتب
 ورد أغلاله السواى بلبته
 ردا جليلا جليلا ما تكلف بل
 على اختصار بإنصاف ومعرفة
 بل بالبيان وإرشاد السبيل على
 فالله يجزيه عنا كل صالحه
 وأن يثبتنا فضلا بقدرته
 والأبعد القاصى نرجو الله توبته
 ثم الصلاة مع التسليم دائمة
 والآل والصحب والأتباع قاطبة

(٣) قصيدة بائية على غرار قصيدة أبى تمام قالها الشيخ فى الحفل الذى أقيم
 بالمعهد العلمى فى سامطة بمناسبة زيارة الملك سعود رحمه الله لها، ولما اشتملت
 عليه هذه القصيدة من معانى الولاء لحماه العقيدة أود اثباتها كاملة وهى :

(١) التمد والتمد بفتح الميم وسكونها الماء القليل الذى لامادة له والمعنى أن بحر العلم الذى
 غرف منه من رد على هذا الضال كثيرا الماء . مختار الصحاح ٨٦ .

ومرحبا من بنى بر بخير أب
وقيت من صب وافيت فى خصب
حييت ولتحي للاسلام والعرب
حييت عن حاضر منا ومغترب
بريئة من تقاليد ومن صخب
كما ترنح اعجابا ومن عجب
ورجعت بلسان الحال واطربى
فوق العنان وأعلو ذروة الرتب
وحق ذاك له بالعاهل العربى
ابن العاهل العربى ابن العاهل العربى
والوارث المجد عن أبائه النجب
به المعالي معانى ما عليه ربي
وسنة المصطفى البيضاء لم تشب
لم يثنه كيد أضداد ولم يهب
أسمى من الشهب أو أهمى من السحب
والصفح فى ظفر والحلم فى الغضب
بالقول والفعل لا بالاسم واللقب
فى حلبة السبق إذ أحرزت للقب
بما به سادت الأجيال فى الحقب
توحيد أمتنا عن فرقة العصب
وكان تغشاه طاقات من الحجب
وصفاً قريظى ولو أو غلت فى الأدب

أهلا فى ظللك الممدود والرحب
كفيت من تعب عوفيت من نصب
عليك منا سلام المتقتدى وبه
حييت زورا وفى حل ومرتحل
تحية الله نتلوها مباركة
زهت تهامة وازدانت بمقدمكم
لا غرو إن غردت تلك البقاع بها
إن الوهاد وقد أسموا بموطئكم
وأشرق المعهد العلمى مزدهرا
بالعاهل العربى ابن العاهل العربى
الباعث المجد فى أنحاء أمته
طابت أصول فطاب الفرع ثم علت
إقامة الوحي والإيمان نشرهما
تحكيمه الشرع إخضاع النظام له
أضف لهذا نعوتا من شمائله
كالصبر فى حذر والحزم فى نظر
فللمفاخر جمع ضمن مفردة
تنازع المجد أقوام ففزت به
سدت العروبة بل أحييت سؤدها
توحيد ربك مع توحيد شرعته
بذلت فى الحق طاقات تشد به
وحطته من جهات لا يحيط بها

ملاى فأغنت عن الأشعار والخطب
فزال بالعدل شر الخوف والشغب
ممن رضيت حلاهم أى منتخب
مستعذبا كلما تلقى من النصب
واليوم تنهل من عذب بمنسكب
فعاد يؤخذ بالأيدى بلا طلب
كما تداوله الأثبات فى الكتب
مستمسكا عروة من أوثق السبب
فإن معتصما بالله لم يخب
ضى تحييهما فى عصرك الذهبى
ولتنصر الحق إذلالا لمجتنب

.....

.....

تلك المسامع والأفواه مع مقل
حبيت عدلا وأمنا شاملا ورخا
وما اكتفيت بأكفاء وثقت بهم
حتى تفعدت من ترعى مباشرة
أنهلتنا العذب من علم هديت به
كانت تشد رحال الحى تطلبه
أحييت ميتا ومن يحيى الموات له
وفقت فامض على نهج الهدى قدما
فى الله جاهد وثق بالله معتصما
وادأب ينير لك الوحيان مذهبك المر
ولتنشر العلم ينزاح الضلال به

.....

.....

إلى أن قال:

أبناء يعرب أرواع ذوو شبيب
وليس قحطان إلا عابر العرب
جماعها كلنا اتباع خير نبى
ونستضيئ الهدى من خاتم الكتب
فيه السعادة ثم الأمن من عطب

وشعبك الحى عدنان الحماة ومن
فما تهامة إلا نجد دعوتكم
وكل من دان بالتوحيد دعوتهم
ندعو ونرجو إلها لا شريك له
هو النظام السماوى الكفيل بما

فليلزم المسلمون اليوم رابطة الإسلام
والاعتصام بحبل الله قاطبة
وإنما دول الإلحاد وارثة
وسوف يعلم كل غب قسمته
فلا يغرنا منهم تقلبهم
ولن يزالوا يسؤ من قوارعها
فكم شاهد رأى العين من عبر
فليكفنا علم ما يرضى الإله لنا
لا مهملين لاسباب العتاد ولا نرضى
ولنحتفظ نحن بالحق الذى درجت
حق أنيط به مرضاة خالقنا
حق به تشهد الأبواب مع فطر
فيه السعادة والزلفى لمقرب
فاسعد سعود لك الاسعاد تم كما
وانهض بأعباء ما حملت مصطبرا
واقبل بيمينى وفاء منك صفقتنا
على إقامتك الوحيين حكمهما
والكل منا لك الأعضاء عاملة
هذى النفوس وأيدينا وما ملكت
إليك زفت ذلولا سلسلة وأنت
تشير بالباء للبشرى وما انخفضت
ما كنت أقصد قولاً فى المديح ولو

ولتغن عن جنس وعن نسب
إن التفرق لا يفضى لمرتب
ميراث أسلافها من ملحد وغبى
ووعد ربك أوفى جد مرتقب
فللتقلب منهم شر منقلب
إن لم تحل بهم بالفعل تقترب
فيهم وكم حفظ التاريخ من عجب
عن حدس مرتبك منهم ومرتكب
انصرافا بها عن خالق السبب
عليه اسلافنا وليسبق فى العقب
وخلقه الخلق والإرسال بالكتب
لم يرتحلها الهوى بالشك والشغب
فلا يقاس بها شئ من القرب
حزت اشتقاق مسمى بالسعود حبي
مستيقنا واستعن بالله فى النوب
بالسمع والطوع فى المعروف من أرب
مهما استطعت ونصر الحق حيث أبى
والقلب أنت فمهما تستقم نصب
تحت اللواء تليكم على الطلب
تجر ذيلا على استحيا وفى أدب
إلا لرفعة قدر منك يا أبى
أدعو إليه قوافى الشعر لم تجب

لكن مساعيك ساقتها ميسرة
 لابدع حازت فنونا من بدائعهم
 إن أعذب الشعر فيما قيل أكذبه
 طالت حياتك بالإسلام معتضدا
 وليحي فيصل رداءً ولتشدد به
 هذا وليس لدينا ما نكافؤكم
 وأزلفتها فجاءتني بلا طلب
 حاشا الغلو فان القصد أجدر بى
 ففي شمائلكم عذب بلا كذب
 وذائدا من حماه كل ذى ريب
 أزراً وأسرتك السامون فى الرتب
 إلا الدعاء وبيا رياه فاستجب

وهذه القصيدة لها نسختان إحداهما عند الشيخ على بن قاسم الفيفى،
 والثانية عند الشيخ على بن عبد الله الأهدل بسامطة .

(٤) ولاهتمام الشيخ بالقراءة كان يقرض الكتب التى تعجبه، ومن ذلك
 تقريظه لكتاب التذكرة شرح ألفية العراقي حيث قال :

لما يسر الله لي مطالعة هذا السفر الجليل ورأيت فيه ما يروى الغليل، ويشفى
 العليل؛ قلت مقرضا له بقدر فهمى الثقيل؛ ومنطقى الكليل؛ واستحضارى
 القليل؛ والله حسبى ونعم الوكيل :

بشرح جامع فارتع رياضيا
 ومن ثمراته فاقطف فنونا
 على ألفية فى خير علم
 فاملا حاكم وأبى نعيم
 تصانيف الخطيب لقد حوتها
 علوم ابن الصلاح فقد حوتها
 إذا ما المتن كان كما وصفنا
 فذا شرح لناظمها جلي
 ورد من حوضه الصافى حياضيا
 ومنه سائغا فاشرب محاضيا
 عنيت به الحديث ولا اعتياضيا
 كنهز عندها فى البحر غاضيا
 فلا نكران إن فاقت عياضيا
 فيا للأصل عنه الفرع فاضيا
 على وجه الحقيقة لا اعتراضيا
 ومفتض لمقلها افتراضيا

متين عن معانيها مبين
 ورب البيت فى التفتيش أدرى
 فبادر و احتفل بالمتن حفظا
 وسنة أحمد فالزم ومسك
 وبالتحديث فى الإسناد فاصعد
 إذا صُبح النصوص انشق جهرا
 وإن فرسانها جالوا مجالا
 وإن نزلت معاولها بخصم
 وإن ترسل على الشبهات نصا
 فلا تطلب بغير الوحي شرعا
 فإن لناصرى الأهوا وجوها
 وأنصار الحديث لهم قلوب
 فرب قلوبنا اهد ولا تزعها

يجليها وإن كانت غمضا
 بما يحويه حيث إليه آضا
 كذا بالشرح فاحتفظ احتفاظا
 بحجتها ولا تخشى الدحاضا
 وخل الرأى ينخفض انخفاضا
 تولى حنّس الرأى انقباضا
 فجيش البدع ينهزم انفضاضا
 رأيت بناءه اقتيض اقتياضا
 يكن فيها شهابا أو شواظا
 كمن فى الدين بالآراء خاضا
 مشوهة وأقفيه عراضا
 تنير وأوجه نصعت بياضا
 كمن عن سنة المختار جاضا^(١)

أمالي في فنون مختلفة على طلابه فى المدرسة

والمعهد

كان الشيخ حافظ رحمه الله يكتب مقررات المدرسة بنفسه ويوزعها على الطلاب لكتابتها، ثم يقوم بشرحها، وعند افتتاح المعهد استمر ما يقارب سنتين وهو يكتب مقررات المعهد، وقد ضاعت الكثير من تلك الأمالي، ويمكن تقسيم إملاء الشيخ إلى قسمين :-

(١) وجدت هذه القصيدة عند الشيخ على بن قاسم الفيضى بمكة المكرمة فى

(١) اختصار مبسوط .

(٢) او بسط مختصر .

وسنورد أمثلة من إملاء الشيخ فى المدرسة وأخرى من إملائه فى المعهد .

أ- أمثلة من إملاء الشيخ فى المدرسة السلفية بسامطة :

(١) شرح نظم العمرى فى أصول الفقه :

قام الشرف العمرى بنظم متن الورقات فاملا الشيخ على طلابه شرحا له

ومنه ما يلى :

قال الناظم :

قال الفقير الشرف العمرى	ذو العجز والتقصير والتفريط
الحمد لله الذى قد أظهرنا	علم الاصول للورى وأشهرنا
على لسان الشافعى وهونا	فهو الذى له ابتداءاً دوننا
وتابعته الناس حتى صارنا	كتبنا صغار الحجم أو كبارنا
وخير كتبه الصغار ما سمى	بالورقات لإمام الحرم
وقد سئلت مدة فى نظمه	مسهلا لحفظه وفهمه

قوله « الشرف العمرى » هو شرف الدين يحيى العمرى من أعيان القرن العاشر. قوله « علم الأصول » اللام فيه للعهد الذهبى، والأصول إذا أطلقت تسبق إلى أصول الدين التى هى العقائد .

وإذا أضيفت فبحسب المضاف إليه فأصول التفسير قواعده، وأصول الحديث علم المصطلح عند أهله، وأصول العربية النحو والصرف ومواد اللغة وما أشبه ذلك.

قوله على لسان الشافعى : هو محمد بن إدريس المطلبى القرشى المتوفى سنة

٢٠٤هـ مئتين وأربع، وهو ابن أربع وخمسين سنة .

قوله « ابتداءً دوناً » أي في رسالته المشهورة .

قوله « وتابعه الناس » إلى آخر البيت : اعلم انه بعد ما أخرجت كتب اليونان وعربت أولع كثير من الناس بعلم الكلام حتى سموه علم التوحيد وعلم الأصول وعلم القواطع العقلية، واثنوا عليه ما استطاعوا وسموه من الأسماء والالقباب بما شاءوا وفتنوا به حتى أدخلوه في جميع فنون الدراية، وقالوا : إنه للمعاني كالنحو للألفاظ .

وقد كان السلف الصالح كالشافعي وأحمد ومالك وغيرهم من أئمة الحديث والسنة يحذرون منه غاية التحذير، ويذمون الخائض فيه، بل ومن يجلس إليه بأبلغ الذم، ويرون أنه يستحق العقوبة على ذلك .. وهذا الذي عليه أولئك الأئمة المهديون هو الحق الحقيقي، فإن علم الكلام من أسباب الهلكة، وهو تطويل مباحثه وتعميق أصله في كثرة المقدمات واستخراج النتائج قليل البركة، فكل قاعدة من قواعده مهدومة بمثلها كما هو المشاهد من معارضة بعضهم لبعض، بل إن الشخص الواحد منهم يحزر أصلاً يراه شاملاً وقاعدة يعدها كلية، فإذا اجتمع له شملها والتتم له بناؤها في رأى عينه قال :

وردَّ عليه كذا فيهدمها، فهو مدى الأيام بينى ويهدم كالتي نقضت غزلها، حتى شك كثير منهم وتحير في معبوده والعياذ بالله، ورجع كثير منهم عن خوضه حين ادركته من الله الألفاظ إلى فطرة العامة، كالرازي والغزالي وأشباههم رحمهم الله تعالى .

إذا عرفت هذا فاعلم ان الكتب المصنفة في أصول الفقه قد أدخلوا في غالبها هذا الفن المذموم الذي هو « المنطق » وجعلوه مقدمة لهذا الفن العظيم الذي هو أصول الفقه .. حتى إنهم يقولون في مبادئه واستمداده من علم الكلام فجعلوه

هو مادته مع تصريحهم بأن واضح هذا الفن الذى هو أول من صنّف فيه ورتب قواعده هو الإمام الشافعي، ولقد علموا أنه من أشد أهل العلم على أهل الكلام وأغلظهم عليهم .

وذلك ينادي بأعلى صوت على انتقاض ما ادعوه من أن علم الكلام هو مادة أصول الفقه .

فليحذر الناصح لنفسه المنتصح بالكتاب والسنة ونصوص الأئمة الهداة المهديين وليجتنب الخوض في هذا الكلام المذموم، الذى هو من أعظم جناية اجتنبتها أعداء الإسلام عليه، حتى راجت على بعض أهله، وليكتفى بدلائل الكتاب والسنة ويعكف عليهما وتفاسيرهما، وليستغن بأفهام أئمة السلف التى لم يشب صفوها كدر العلوم الأجنبية، ولا يلتفت إلى غير نصوصهم في أصول الفقه ومعاني الوحيين، فإنهم كانوا أتقى لله أن يقولوا عليه مالا يعلمون. ونصوص الوحي في صدورهم أجل من أى يقدموا عليها زخارف الأذهان ونخالة الأفكار، وأعظم فى انفسهم من أن يقدموا عليها تأويلا يهضم معانيها ويخالف حقائقها والتوفيق بيد الله...^(١) إلى آخر الشرح .

(١) نقلا من نسخة بخط تلميذ الشيخ هادى بن على مطيع .. اطلعت عليها بتاريخ

١٤٠٩/٦/٢٩ هـ .. وعندى صورة منها .

ومن أمالي الشيخ في المدرسة تكملة الشبراوية

في النحو

نظم عبد الله الشبراوي الشافعي بعض قواعد العربية في واحد وخمسين بيتا

حيث اشتمل نظمه على خمسة أبواب هي :-

الاول : الباب الاول في الكلام وما يتألف منه .

الثاني : الباب الثاني في الإعراب اصطلاحا .

الثالث : الباب الثالث في مرفوعات الأسماء .

الرابع : الباب الرابع في منصوبات الأسماء .

الخامس : الباب الخامس في محفوظات الأسماء .

وقال في بدايتها :

يا طالب النحو خذ مني قواعدُه منظومة جملة من أحسن الجمل

في ضمن خمسين بيتا لا تزيد سوى بيتا به قد سألت العفو عن زلل^(١)

وقد زاد الشيخ حافظ على هذه المنظومة ستة وستين بيتا على روى اللام حيث

قال :-

وزادت الضعف من تكميل محتسب وتم تفصيلها مع غالب المثل

وزيادة الشيخ حافظ رحمه الله تعالى على نظم الشبراوي على قسمين .

القسم الأول : تكملة للأبواب الخمسة التي نظمها الشبراوي، حيث زاد على

(١) مجمع انتون ص ٣٢٦-٣٣٠ .

الباب الاول بيتا واحدا ذكر فيه مميزات كل فعل ^(١) حيث قال :

وامتاز بالتاء ماض والمضارع لم وأمرهم طلب بالفعل كاعتزل
ولم يضيف على الباب الثاني شيئا، وأضاف على الباب الثالث مرفوعات الأسماء
ثمانية أبيات، حيث ذكر الشبراوي أن المرفوعات سبعة أبواب هي الفاعل ونائبه،
والمبتدأ، والخبر، واسم كان، وخبر إن، وتابع المرفوع.

فأضاف الشيخ حافظ على ذلك خبر « نَعْمَ وَيَسَّ » وفاعلها حيث يعربان
خبر مُقَدِّمًا، والمخصوص مبتدأ مؤخرًا ونظمها في بيتين .

وأضاف على كان وأخواتها دام وفتيء وبرح، وأفعال المقاربة و ما، ولا ولات
النافية التي عمل عمل ليس، ونظمها في ثلاثة أبيات، وأضاف ثلاثة أبيات في
أخوات ظن التي ترفع فاعلا وتنصب مفعولين.^(٢)

ولم يضيف على الباب الرابع منصوبات الأسماء شيئا، وأضاف على الباب
الخامس والاخير عند الشبراوي ستة أبيات أحدها في المجرور بالمجاورة والخمسة
الباقية في حروف الجر والإضافة.^(٣)

وجملة الأبيات المضافة خمسة عشر .

القسم الثاني : إضافة ابواب جديدة .. فقد أضاف خمسة ابواب . حيث
أضاف بعد الباب الاول بابًا في البناء والمبنيات، وبعد الثاني بابًا في بيان علامات
الإعراب .^(٤)

(١) مخطوطة تكملة الشبراوية ورقة ١ .

(٢) المخطوطة ورقة ٤ .

(٣) المصدر السابق ورقة ٦-٨ .

(٤) المصدر السابق ورقة ٤ .

ولم يضيف بعد الثالث مرفوعات الأسماء، وأضاف بعد الباب الرابع بإبين :
الأول وجعله الثامن فى إعراب الفعل رفعا ونصبا، والثانى : فى عوامل الجزم^(١)،
وبعد إضافة الشيخ حافظ أصبح ترتيب أبواب الشبراوية مع الإضافة هكذا :-

- ١- الكلام وما يتألف منه .
- ٢- البناء والمبنيات .
- ٣- الإعراب اصطلاحا .
- ٤- بيان علامات الإعراب .
- ٥- فى النكرة والمعرفة .
- ٦- مرفوعات الأسماء .
- ٧- منصوبات الأسماء .
- ٨- إعراب الفعل رفعا ونصبا .
- ٩- عوامل الجزم وهو خاص بالفعل .
- ١٠- المخفوضات من الأسماء .

فالابواب الاول والثالث والسادس والسابع والعاشر من نظم الشبراوي، والباقي
من نظم الشيخ حافظ رحمه الله. وعندى من الشبراوية وتكملتها مخطوطتان،
الاولى بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى انتهى من كتابتها فى غرة شهر صفر
عام ١٣٦٩هـ، والثانية بقلم الشيخ هادى بن على مطيع بدون تاريخ وهى
كاملة تقع فى مائة وستة عشر بيتا .

وللشيخ فى المدرسة دروس فى شتى الفنون من التوحيد والتفسير والمصطلح
والتجويد وغيرها

(١) المصدر السابق ورقة ٦-٨ .

أمثلة من إملاء الشيخ في المعهد :

تولى الشيخ رحمه الله إملاء المقررات على طلابه بالمعهد خلال السنتين ١٣٧٤ و ١٣٧٥ هـ، فكان يملئ عليهم المقررات التي يدرسها ويكتب لمدرسي المواد الأخرى ما يقومون بتدريسه .. وما أملاه الشيخ ما يلي :

(١) في التفسير : تفسير جزء عم .. وسيأتى مثال منه في الباب الرابع .

(٢) في المصطلح : مختصر دليل أرباب الفلاح .

(٣) في التاريخ : السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين .

(٤) في الأدب : قسّم الشيخ هذه المادة الى قسمين :-

أ- أدب النفس وغالب ما قرره فيه من الأدب المفرد للإمام البخارى .

ب- أدب الدرس وفيه شرح قصائد وتحدث عن عصور أدبية سنورد

مثالها.

(٥) في الخط : وهذه صور مخطوطة من دروس الشيخ في المدرسة

والمعهد. (١)

(١) انظر ص ٤٦٣-٤٨٣ .

رفع

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثاني

منهج الشيخ حافظ الحكمي في تقرير عقيدة

السلف

ويشتمل على

ثلاثة فصول

الفصل الأول

طريقته وأهم المصادر التي اعتمد

عليها

طريقته وأهم المصادر التي اعتمد عليها :

نهج الشيخ رحمه الله في تقرير العقيدة مذهب السلف الصالح الذين أثبتوا لله تعالى ما أثبتته لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، من الأسماء الحسنی والصفات العليا ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل .
وقد أشار إلى هذا المنهج في «سلم الوصول» حيث قال بعد تقرير توحيد المعرفة والإثبات :

وكل ما له من الصفات	أثبتها في محكم الآيات
أو صح فيما قاله الرسول	فحقه التسليم والقبول
نمرها صريحة كما أتت	مع اعتقادنا لماله اقتضت
من غير تحريف ولا تعطيل	وغير تكيف ولا تمثيل
بل قولنا قول أئمة الهدى	طوبى لمن يهديهم قد اقتدى ^(١)

وقال في الجوهرة الفريدة مقررأ لهذين الأصليين بعد أن تبرأ من مذاهب الضالين :

لكن لنا نص آيات الكتاب وما	عن الرسول روى الأثبات معتمد
لنا نصوص الصحيحين اللذين لها	أهل الوفاق وأهل الخلف قد شهدوا
والأربع السنن الغر التي اشتهرت	كل إلى المصطفى يعلوه له سند

(١) سلم الوصول ص ٤ .

كذا لموطأ مع المستخرجات لنا كذا المسانيد للمحتج مستند
مستمسكين بها مستسلمين لها عنها نذب الهوى إنا لها عضد^(١)

وقد أشار إلى التزامه هذا المنهج في مقدمة معارج القبول ، حيث قال بعد أن ذكر اختلاف الفرق المخالفة في أسماء الله تعالى وصفاته وفي باب الأيمان والوعد والوعيد وفي باب أفعال الله تعالى وأقداره وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين مفرط ومفرط .

وذكر أن الفرقة الناجية هم الذين استمدوا مذهبهم من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ حيث قال : « وذلك لأنه لا يعرف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه إلا من طريق سننه المروية ، وآثاره المصطفوية ، التي هي الشريعة الغراء ، والحجة البيضاء ، وهؤلاء من أبعد الناس عنها وانفرهم منها ، وإنما تصلح هذه الصفة لحملتها وحفاظها نقادها المتقادين لها ، المستمسكين بها ، والذابين عنها ، يقفون عندها ، ويسرون بسيرها ، ولا ينحرفون عنها يمينا ولا شمالا ، ولا يقدمون عليها لاحد مقالا ، ولا يبالون من خالفهم ، ولا من خذلهم ، ولا يضرهم ذلك حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى ، أعنى بذلك أئمة الحديث وجهابذة السنة ، وجيش دولتها المرابطين على ثغوزها ، الحافظين حدودها الحاميين حوزتها ، وفقهم الله عز وجل للاستضاءة بنورها والاهتداء بهديها القويم ، وهداهم لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

فأمنو بما أخبر الله به في كتابه وأخبر به عبده ورسوله محمد ﷺ في سنته ،

(١) الجوهرة الفريدة ص ٤ .

وتلقوه بالقبول والتسليم ، إثباتا بلا تكييف ولا تمثيل ، وتنزيها بلا تحريف ولا تعطيل ، فهم الوسط في فرق هذه الأمة كما أن هذه الأمة هي الوسط في الأمم.^(١)

ويمكن إجمال طريقة الشيخ رحمه الله تعالى في استخراج مسائل التوحيد فيما يلي :-

(١) الاعتماد الكامل في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته على ماورد في الآيات المحكمة والسنة الصحيحة .

(٢) أن ماورد من تلك النصوص حق على حقيقته ، نثبتته لله تعالى من غير تحريف لمعانيها ، ولا تكييف لما دلت عليه ، ولا تعطل تلك النصوص كما فعل المبتدعة .

(٣) إن القرآن الكريم كما أنه قطعي الثبوت فهو قطعي الدلالة ، ولهذا رد الشيخ على الذين يزعمون أن القرآن الكريم ثابت نصا لكنه ظني الدلالة فقال محذرا عن أقول أهل الكلام :

واحذر قوانين أرباب الكلام فما	بها من العلم غير الشك والتهم
راموبها عزل حكم الله واقترحوا	للحق ردا والقادأ لحكمهم
يرون أن تزن الوحيين مجترئا	عليهما بعقول المغفل العجم
وأن تحكمها فى كل مشتجر	اذ ليس فى الوحي من حكم لمحتكم
أما الكتاب فحرف عن مواضعه	اذ ليس يعجزك التحريف للكلم ^(٢)

(١) معارج القبول ١٣/١ - ١٤ .

(٢) المنظومة الميمية ص ١٠ والشاهد فى البيت الأخير لأن تحريف الآيات يدل على أنها ظنية الدلالة فى زعمهم .

٤) أن ما ثبت من سنة الرسول ﷺ يجب العمل به سواء كان متواتراً أو آحاداً
وأن خبر الآحاد إذا صح فهو يوجب العلم والعمل معاً، وفي هذا المعنى يقول
الشيخ :

والخبر اعلم منه ماتواترا ومنه آحاد إلينا أثرا
فدوا تواتر به العلم حصل وثابت الآحاد يوجب العمل
بل يوجب العلم على التحقيق عند قيام موجب التصديق
فالتزم القول به فإنه به يقول كل أهل السنة
كم أرسل الرسول من آحاد يدعون في الآفاق للرشاد
مثل معاذ وعليّ والأشعري ورسله إلى الملوك اعتبر
وألزم المبلغين الحجّة بهم وبانت لهم الحجّة^(١)

وقال في اللؤلؤ المكنون :

فمن اتته سنة صحيحه عن النبي ثابتة صريحه
فما له عنها عدول الأبد لأي قول كان من أي أحد^(٢)

وقال الشيخ حافظ معلقاً على تعليق محمد بن عبد العزيز الخولى المدرس
بقسم التخصص فى القضاء الشرعى بمصر ، حيث علق الخولى على حديث
الذباب فى سبل السلام وجاء فى تعليقه ج ١ ص ٢٩ ننقل لك فى هذا
الموضوع ما كتبه الطبيب محمد توفيق صدقى العالم المتدين فى كتابه سنن

(١) وسيلة الحصول الى علم الاصول ص ١٠ - ١١ .

(٢) اللؤلؤ المكنون ص ٦ .

الكائنات ص ١٦٢ ج ١ .

ثم نقل من الكتاب المذكور ما ملخصه :

(١) بيان أضرار الذباب وأنواعه والأمراض التي تنتقل بواسطته .

(٢) جاء قوله ، أما ما رواه البخارى عن أبى هريرة من أن النبى ﷺ قال : « إذا وقع الذبابُ في إناء أحدكم فيلغمسه كُله ، ثم ليطرحه ، فإنَّ في أحد جناحيه شفاءً ، وفي الآخر داءٌ » فهذا الحديث مشكل وإن كان سنده صحيحاً وذكر من وجوه الإشكال فيه ما يلى :-

أ - أنَّ في الصحيحين أحاديث اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها .

ب- أنَّ فيهما أحاديث لم يأخذ بها الأئمة فليس فى ورود هذا الحديث فى البخارى دليلاً قاطعاً على أن النبى ﷺ قاله بلفظه ، مع منافاته للعلم .

ح- أن هذا الحديث لم يمكن تأويله ومضمونه مناقض لحديث أبى هريرة وميمونة ، وهو أن النبى ﷺ سئل عن الفأرة تقع فى السمن ، فقال : « إن كان جامداً فاطرحوها وما حولها ، وكلوا الباقي ، وإن كان ذائباً فأريقوه أو لا تقرّبوه . » مع أن كلا من الذباب والفيران مضر .

د - أنَّ حديث الذباب رواه أبو هريرة ، وفى حديثه وتحديثه مقال بين الصحابة أنفسهم ، خصوصاً فيما انفرد به كما يعلم ذلك من سيرته .

هـ- أن غاية ماتقتضيه صحة السند فى أحاديث الآحاد الظن ، فلا قطع بأن هذا الحديث من كلام النبى ﷺ .

و - أن الرواة كانوا يرون الحديث بالمعنى ، فيجوز أن يكون الراوي لم يؤدِّ المعنى المراد .

ز - مع التسليم بأن الرسول ﷺ قال هذا الحديث حقيقة ، فهو من أقواله فى الأمور الدنيوية المحضة ، التي ليست فى التشريع ، فينبغى عرض مثل هذه

الأحاديث على العلم التجريبي فإن اتضح صحتها أخذ بها ، وإلا علم أنها
مما قاله الأنبياء بحسب رأيهم ، وهم يجوز عليهم الخطأ فى مثل ذلك .
هذه خلاصة الاعتراض .^(١) . وقد رد عليه الشيخ بما يلى :

لإشكال فى الحديث لكن عليك وعلى أمثالك ، وذلك لأنه شواظ من قبس
السنة النبوية ولايستضىء به إلا أهلها العاملين بها المنقادين لها ، الذابين عنها
العاكفين عليها ، الراجعين عند الاختلاف إليها .

أما زنادقة الأطباء فهم فى معزل عن ذلك كله لايستضيئون به بل يحترقون
بنوره . وقوله مع منافاته للعلم ... إلخ ... لامنافاة بل هو من الطب النبوى الذى
نسبة طبكم إليه كنسبة طب العجائز إليكم ، كيف وقد بين ﷺ أن فى أحد
جناحيه داء وفى الآخر شفاء ، وأنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء .

فأمر بغمسه لتقابل المادة السمية المادة الشفائية فتدفعها بإذن الله عز وجل ،
لكن هو مناف لعلومكم اللئيمة وعقولكم السخيفة ، وآرائكم السقيمة وأفهامكم
الوخيمة .

* ولا معارضة بينه وبين حديث الفأرة ، فهذا حكم الذباب وذاك حكم الفأرة ،
فلم تجعل الحكمين حكماً واحداً وقد فرق الشارع بينهما .

* وأما قولك إنه من رواية أبى هريرة وذاك أن فى حديثه وتحديثه مقال ... الخ
... فهذا قول نقل عن رئيس الزنادقة ولسانهم وإمامهم ومقدمهم بشر
المريسي ، ونقل فى ذلك آثاراً عن عمر رضى الله عنه يشهد الوجود بكذبها
وأنها مختلقة مفتراة ، وأن أمير المؤمنين برئ منها وأين هذا من وثوق عمر
بأبى هريرة ؟ واستعماله إياه فى أعمال المسلمين ، وجعله قاضى جيوشه فى

(١) هامش سبل السلام ٢٩/١-٣٠ إدارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٤هـ .

فتوح الشام وغيرها .

* وقولك كما يعلم من سيرته ... إلخ ... معلوم من سيرته أنه رضى الله عنه كان من أغزر الصحابة علما ، وأثقبهم فهما ، وأكثرهم ملازمة لرسول الله ﷺ ، وأحفظهم لحديثه ، وأوعاهم لما سمعه منه ، وأحرصهم على ذلك . حتى أنه كان يقسم ليله أثلاثا ، ثلثاً ينام وثلثاً يصلى ويتلو القرآن ، وثلثاً يقرأ أحاديث النبي ﷺ وفضائله كثيرة لا تحصى .

* ويملك أتدرى ما تقول ؟ لقد قلت فجوراً ، وجئت ظلماً وزوراً ورقيت أصعب مرقى ، ورمت أبعد مرام ، فمن تنازل شئت يداك ؟ وعلى من تتناول قاتلك الله وأرداك ، وفى من تطعن أبعدك الله وأحزاك ، فأين المشارب الكدرة من حياض السلسيل ، وأين درجة الفلسفة الدكتورية من مباحث الجرح والتعديل : أليس قد أجمع المحدثون من أولهم إلى آخرهم على توثيق كل من ثبتت له صحبة النبي ﷺ ولو لحظة ، وحتى لو لم يُسمَّ لم يضر إبهامه عندهم ، فكيف بمن صحب النبي ﷺ أكثر من ثلاث سنين ولازمه فى غالب أوقاته فيسمع ما لا يسمع غيره ويحفظ ما لا يحفظ ؟

* وماذنب أبى هريرة إلا أنه أكثر من أحاديث الصفات فجزع الزنادقة من ذلك ، فوضعوا هذه الخرافات الساذجة وظنوا أنها تروج على الفقهاء كما راجت على السفهاء ، وماذا يضير البدر عند طلوعه اذا ما كلاب عاينته فهرت ، وماذا يضير البحر إذا قام أحمرق على شطه يرمى إليه بصخرة .

* وقد روى أبو هريرة غالب أحاديث الأحكام فإذا تعطلت الشريعة ، وهو مقصود من أسس هذه القاعدة المخدولة .

ثم إذا تطرق الطعن إلى أبى هريرة رضى الله عنه تطرق إلى غيره من الصحابة رضى الله عنهم ، وهم الذين نقلوا إلينا الدين ، وإذا أخذنا ديننا من غير ثقة

ولامأمون عند هؤلاء الزنادقة فتطرق طعنهم إلى الدين لم يقتصر على الصحابة .
سبحانك اللهم وبحمدك هذا بهتان عظيم .

* وأما قولك في سنة النبي ﷺ إنها تمحص وتعرض على العلم والتجربة ،
واستدلاك بهذا الحديث المشتبه الذي تشهد حروفه أنه قد صح عن الصادق
المصدوق ﷺ ، وأنت لم تصب تأويله ولم توفق لفهم مدلوله ، وأين أنت من
قول الله عز وجل ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا
وَحْيٌ يُوحَى ﴾ .

وقوله ﷺ « أُوتِيَتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلِيهِ » فأى علم أصح من الوحي حتى يعرض
عليه ، وأى منهج أقوم من منهجه حتى يصار إليه ، ولكنك قد صرحت بتجويز
الخطأ على المعصوم ﷺ مستشهدا على ذلك بالخبر المتقدم ، فياله من مثال ما
أشنعهُ ، وقانون ما أقبحه ، ومنهج ما أبعدهُ عن مناهج أهل الإيمان ، وقاعدة ما
أشد مخالفتها للسنة والقرآن .

ويلك الاحياء من الملك العلام ، ولا من نبيه خير الأنام ، ولا من العلماء
الأعلام ولا من عامة أهل الاسلام .

تظهر فضيحتك على رؤس الأشهاد ، وترجح عقلك السخيف على
عقل حبيب الرحمن وخليله ، ورايك المخذول وتجاربك الكاذبة على وحي الله
وتنزيله ، وتقدم بين يدي الله ورسوله ، وتعرض نصوص الوحي المبين على
وسوسة الشيطان وتضليله ، فما أشبهك بمن قال الله فيهم ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ
بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِيَهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ
فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة : ٤١]

ولو أن لك رادع ديني لم تفه بهذه الخرافة ، ولأن تخر من السماء فتخطفك

الطير أوتهى بك الريح فى مكان سحيق خير لك من إظهار هذه السخافة ،
ولكن إنما يتذكر أولو الألباب .. اللهم ارزقنا اتباع نبيك ، والعمل بسنته ،
والاهتداء لها ، والافتداء بأقواله وأفعاله ، يا حى يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام
يا سميع الدعاء .

٥) أن السنة مبينة للقرآن الكريم وموضحة له وفيها قال الشيخ :

وثانى الوحيين سنة النبي	بيانه عن ربه لا ترتب
فإنه قد أوتى القرآن	حقاً ومثليه له بياناً
وتلكم الحكمة حيث تذكر	مع اقتران بالكتاب فسروا
إذ وضع الرحمن من كتابه	ودينه رسوله بما به
لنا أبان منه أعلى منزلة	وعلماً لدينه قد جعله
مفترضاً طاعته مع طاعته	كذا بما حرم من معصيته
وقرن الإيمان بالإيمان به	وفى الشهادتين ذا للمتنبه
وشهد لله له بالعصمة	وبهداه للنجاة الأمة
وألزم الخلق اتباع أمره	فلا طريق للهدى من غيره
ولم يدع خيراً إليه ما هدى	كما نهى عن كل أسباب الردى
حتى أتم دينه وأكمله	مبيناً موضحاً مفصلاً
محجة بينة المسالك	بيضاء لا يزيغ إلا هالك ^(١)

ووضح رحمه الله أن السنة تأتى مماثلة للقرآن كجلد القاذف ، ومبينة لمجمله
كبيان ركعات الصلاة وصفتها .

(١) وسيلة الحصول ص ٩ .

ونأتى لبيان أحكام لم ترد في القرآن كتحريم أكل لحم الحمر الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، وكل ذي ظفر من الطير ، ونكاح المتعة .^(١)

٦) استعان الشيخ في أصول العقيدة بفهوم الصحابة فمن بعدهم من التابعين في تفسير آيات القرآن وأحاديث المصطفى ﷺ ، مبينا أن الأصل الاستدلال بنصوص الشرع الطاهرة ، ثم فهوم الصحابة فمن بعدهم لها في هذا قال في خاتمة الجوهرة الفريدة :

ولا تقدم أقاويل الرجال على
ولا تقلد وكن في الحق متبعا
إذ الأئمة بالتقليد ما أذنوا
ولتستعين بفهوم القوم إن لهم
وأعلم الأمة الصحب الألى حضروا
أدرى الأنام بتفسير الكتاب وأفعال
إجماعهم حجة قطعا وخلفهموا
أردد أقاويلهم نحو النصوص فما
ما لم تجذ فيه نصا قدم الخلفا
فالتابعون بإحسان فتابعهم
كالسبعة الأنجم الزهر الذين يرى
وابن المبارك والبصرى هو الحسن
كذاك سفيان مع سفيان ثم فتى الا

نص الشريعة كالثالين اذ جحدوا^(٢)
إن اتباعك فلتعلم هو الرشد
لكن رد المورد العذب الذى وردوا
بصائرهم بها ينحل منعقد
مواقع الشرع والتنزيل قد شهدوا
الرسول وأقول له ترد
لم يعده الحق فليعلمه مجتهد
يوافق النص فهو الحق معتضد
إذ هم بنص رسول الله قد رشدوا
من الأئمة للحق المبين هدوا
إجماعهم مالك كالنص يعتمد
المرضى حقا وحمادا همو حمدوا
وزاع فاعلم ومن أقرانهم عدد

(١) المصدر السابق ص ١٠ .

(٢) في المخطوطة « جمدا » يعنى على التقليد ، ولعله الصواب .

والشافعي أحمد في ديننا عمدو
 وبذكر الله إن ذكرا هموا ترد
 سوى الكتاب ونص المصطفى سند
 لا يعدلون بها ما قاله أحد
 اعداءها كسروا نقالها نقدوا
 لكل مسترق شهب السما رصد
 غيبوبة أبداً والنقص مطرد
 في جدة وانجلاء منذ ماوسدوا
 الأقطار علما وغير النص ما اعتقدوا
 وكلهم في بيان الحق مجتهد
 والأجر مع خطئه والعفو متعدد
 إلا الرسول هو المعصوم لا أحد^(١)

ثم الأئمة نعمان ومالكهم
 أولئك القوم يحيى القلب إن ذكروا
 أئمة النقل والتفسير ليس لهم
 أحبار ملته أنصار سنته
 أعلامها نشروا أحكامها نصرها
 هم الرجوم لسراق الحديث كما
 بدور تم سوى أن البدور لها
 وهم مدى الدهر مازالت مآثرهم
 أولئك الملاء الغر الأولى ملؤوا
 كل له قدم في الدين راسخة
 فان أصاب له أجران قد كملا
 والحق ليس بفرد قط منحصر

وسياتى أمثله هذا المنهج في الفصلين التاليين إن شاء الله .

(٧) استدلل الشيخ على إثبات العقيدة بالعقل ، لكنه اعتبره تابعا للنقل ولم يورد
 قضية من قضايا العقيدة ثبتت بالعقل وحده ، ومن أمثلة ذلك استدلاله على
 توحيد الربوبية بما روى عن الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد
 رحمهم الله وسياتى بعض ذلك في الفصل الثانى إن شاء الله .^(٢)

(٨) سبقت الإشارة في منهج الشيخ في كتبه إلى أنه يستدل بالآيات ولايردها إلى

(١) الجوهرة الفريدة ١٨ - ١٩ .

(٢) معارج القبول ٦٧/١ - ٦٨ .

سورها ، وقد يورد بعض تفسيراتها .

وأنه يستدل بالأحاديث ويخرجها غالبا ، وقد يذكر الحديث بالسند إذا كان أصلا في الباب كحديث أبي هريرة رضي الله عنه إن لله تسعة وتسعين اسما ، وحديث جبريل المشهور في الإسلام والإيمان والإحسان .

٩) مصادر الشيخ في العقيدة : أصل مصادره الكتاب والسنة ، وقد نقل عن كتب كثيرة ممن اعتمدوا منهج أهل السنة والجماعة ، فمن تفاسير الكتاب تفسير ابن كثير وابن جرير ، والنسفي ، والبغوي . ومن شروح السنة فتح الباري ، وفيض الباري ، وعمدة القاري لصحيح البخاري ، وشرح النووي على صحيح مسلم ، وتحفة الأحوزي على سنن الترمذي ، وعون المعبود على سنن أبي داود ، وحاشية السندی على سنن النسائي . وقد سبقت الإشارة إلى الكثير من الكتب التي نقل عنها الشيخ في العقيدة مما أغنى عن إعادتها (١)

١٠) رد الشيخ على الغلاة الذين خالفوا أهل السنة ، ولكنه سلك في الرد عليهم منهجا سهلا حيث حصرهم في آخر المباحث ، فبعد أن يقرر قول أهل السنة في المسألة يورد الفرق المخالفة لهم اجمالا ، ومن أمثلة هذه الطريقة : أ - الرد على المخالفين في توحيد المعرفة والإثبات ، وفيه قال : والملاحدة في توحيد المعرفة والإثبات فرق كثيرة وأشباع متفرقة ولكن رؤسهم خمس طوائف .

الأولى سلبية محضة ، يثبتون إثبات هو عين النفي ، ويصفون الباري تعالى

(١) انظر مصنفات الشيخ ومنهجه في كل مصنف .

بصفات العدم المحض ، ليس هو بشئ البتة ، وليس عندهم حقيقة ، غير أنهم يقولون هو موجود لداخل العالم ولا خارجا عنه ، ولا مباينا له ولا محايا ، وليس على العرش ولا غيره ، ولا يثبتون له ذاتاً ولا اسماً ولا صفة ولا فعلاً ، بل ذلك عندهم هو عين الشرك .

وزعماء هذه الطائفة غلاة الجَهْمِيَّة ، وقد صرح بهذا المذهب ابن سينا تلميذ الفارابي ، وهو منسوب إلى أرسطو اليوناني ، وهو يرجع إلى مذهب الدهرية الطبايعية في المعنى ، وهو الذي نصره الملحد الكبير نصير الشرك الطوسي وأشباهه قبحهم الله .^(١)

الطائفة الثانية الحلولية الذين يزعمون أن معبودهم في كل مكان بذاته ، وينزهونه - في زعمهم - عن استوائه على عرشه ، وعلوه على خلقه ، ولم يصونوه عن أقبح الأماكن .

وهؤلاء قدماء الجهمية أتباع الجَهْم بن صفوان .

الطائفة الثالثة الاتحادية ، وهم القائلون إن الوجود بأسره هو الحق ، وأن الكثرة وهم ، وهم طائفة ابن عربي الطائي صاحب الفتوحات المكية ، وفصوص الحكم ، وغيرهما ، مما حرّف به الكلم عن مواضعه ، وتلاعب فيه بمعاني الآيات ، وأتى بكفر لا يشبه كفر اليهود ولا النصرى ، وقد نظم هذا المذهب ابن الفارض في تائيته نظم السلوك ، وأصل هذا المذهب انتحله ابن سبعين .^(٢)

الطائفة الرابعة نفاة القدر ، وهم فرقتان فرقة نفت تقدير الخير والشر فأشبهت

(١) معارج القبول ٢٤١/١ - ٢٤٤ .

(٢) المصدر السابق ٢٤٥/١ .

الدهرية وفرقة نفت تقدير الشر وأثبتت تقدير الخير فأشبهت الثانوية من
المجوس .

الطائفة الخامسة الجبرية الذين يعتقدون أن العبد مجبور على أفعاله قسراً ، ولا
فعل له أصلاً ، بل إثبات الفعل للعبد عين الشرك وإمام هؤلاء إبليس لعنه
الله .

ثم قال بعد التعريف ببعض هذه الطوائف وسيأتي الكلام على الدهرية في
الإيمان بالبعث ، وعلى نفاة القدر والغلاة فيه في باب القدر ، والكلام على
المرجئة والخوارج والمعتزلة وأشباههم في باب الإيمان والدين ، والكلام على
الروافض والنواصب في باب ذكر الصحابة . (١)

ولما كان لأهل الباطل خلاف طويل في القرآن الكريم أورد طوائفهم السبع
نقلا من كتاب منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية ومختصر الصواعق لتلميذه
ابن القيم . (٢) اختصره الموصلي .

وقد سبق توضيح هذا المنهج في بيان منهج الشيخ في معارج القبول .

(١) المصدر السابق ٢٤٦/١ - ٢٤٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٤٧/٢ - ٢٥٤ .

الفصل الثاني
عرض الشيخ رحمه الله تعالى
لأقسام التوحيد

عرض الشيخ رحمه الله تعالى لأقسام التوحيد

تمهيد

تعريف التوحيد :

التوحيد مصدر وَحَدَّ يوحد توحيدا ، وهو عند أهل السنة إفراد الله في أفعاله وأسمائه وصفاته وعبادته .^(١)

أقسام التوحيد :

تنوعت عبارات علماء السنة في تقسيم التوحيد إلى قولين :

القول الأول : أن التوحيد قسمان :-

(١) توحيد المعرفة والإثبات ، وهو اثبات حقيقة ذات الرب وإثبات أسمائه وصفاته وقضائه وقدره وحكمه .

(٢) توحيد الطلب والقصد وهو توحيد الألوهية « أو توحيد العبادة »^(٢)

وقد تضمن القرآن الكريم هذه الأقسام ، بل إن القرآن الكريم شملها في كل سورة وآية ، لأن القرآن إما خبر عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله فهذا هو التوحيد العلمي الخبري ، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له فهو التوحيد الإرادي الطلبي ، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهو حقوق التوحيد ومكملاته .

وإما أخبار عن إكرام الله تعالى لأهل طاعته وتوحيده وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده ، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في الآخرة من العذاب فهو خبر عن جزاء

(١) فتح الباري ٣/٣٣٤ .

(٢) شرح الطحاوية ص ٨٨ .

مَنْ خَرَجَ عَنْ حَكْمِ التَّوْحِيدِ . (١)

القول الثاني أن التوحيد ثلاثة أقسام :

١) توحيد الأسماء والصفات : وهو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى منفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه ، وذلك بإثبات ما أثبتته لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله من الأسماء الحسنی والصفات العلیا ، على الوجه اللائق بعظمته ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل ، وكذلك ينفي عن الله تعالى كل ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من النقائص والعيوب .

٢) توحيد الربوبية : وهو أن يعتقد العبد أن الله هو الرب المنفرد بالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة ، وأنه تعالى هو الذى ربى جميع خلقه بنعمه ، وربى خواص خلقه وهم الأنبياء وأتباعهم بالعقائد الصحيحة ، والأخلاق الجميلة ، والعلوم النافعة ، والأعمال الصالحة .

٣) توحيد الألوهية : وهو إفراد الله تعالى بالعبادة ، وحده لا شريك له ، وهذا هو التوحيد الذى دعى إليه جميع الرسل وأنزلت من أجله الكتب ، وهو متضمن للقسمين السابقين . (٢)

وبعد عرض هذين التقسمين يتضح أنه لا منافاة بينهما ، فالتقسيم الأوله يتفرع إلى ثلاثة أقسام ، لأن توحيد المعرفة والإثبات يتضمن إفراد الله بأفعاله

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم ٤٦٨/٣ - ٤٧٤ ، الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ٦ و١٦٥ .

(٢) انظر القول السديد فى مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن السعدى ص ١٣ - ١٨ . شرح الطحاوية ص ٨٨ . طبعة المكتب الإسلامى .

وهذا توحيد الربوبية ، ويكون ذلك باثبات أسمائه وصفاته وهو توحيد الأسماء والصفات ، والله أعلم .

صار الشيخ حافظ رحمه الله في تقسيم التوحيد على ما صار عليه أئمة أهل السنة ممن اطلع على كتبهم كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، ومن شرح كتبه ورسائله من أئمة الدعوة السلفية .

وإليك عرضاً موجزاً لما أورده الشيخ حافظ في هذين القسمين :

القسم الاول

توحيد المعرفة والإثبات :

ويشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ، ومن المعلوم أن الشيخ رحمه الله قد ألف في التوحيد نظماً ونثراً .

فمن الكتب التي ألفها نثراً أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، وسيأتي التعريف به وتوثيقه في القسم الثاني من البحث .

نظم سلم الوصول إلى علم الأصول ، وشرحه معارج القبول وقد سبق التعريف بهما .

الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة ، وقد سبق التعريف بها في مؤلفات الشيخ .

إلى جانب الدروس التي ألقاها على طلابه في المدرسة والمعهد ، ولنبداً بإيراد أمثلة من كلام الشيخ على أنواع التوحيد توضح منهجه في تقرير مسائل العقيدة ، وبالله التوفيق .

توحيد الربوبية :

في هذا النوع لم يطل الشيخ الاستدلال لوضوحه ، ومما قاله في تعريفه :

توحيد الربوبية هو إثبات حقيقة ذات الرب جل وعلا وصفاته وأفعاله وأسمائه ليس كمثله شئ في ذلك كله . (١) ، فإن هذه العوالم العلويات والسلفيات لا بد لها من مُوجدٍ أوجدها ، ويتصرف فيها ويدبرها ، ومحال أن توجد بدون موجد ، ومحال أن توجد نفسها ، قال الله تبارك وتعالى في مقام إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور ٣٥ - ٣٦] .

قال ابن عباس رضى الله عنهما « أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ » أى من غير رب ، ومعناه أخلقوا من غير شئ خلقهم فوجدوا بلا خالق ، وذلك مما لا يجوز أن يكون ، لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فلا بد له من خالق ، فان أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) لأنفسهم وذلك فى البطلان أشد ، لأن مالا وجود له كيف يخلق ، فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا فليؤمنوا به (أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) وهذا فى البطلان أشد وأشد ، فان المسبوق بالعدم يستحيل أن يوجد بنفسه فضلا عن أن يكون مُوجداً لغيره ، وهذا إنكار عليهم فى شركهم بالله عز وجل وهم يعلمون أنه الخالق لا شريك له (بل لا يوقنون) أى ولكن عدم إيقانهم هو الذى يحملهم على ذلك ، وعن جبير ابن مطعم رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى المغرب « بالطور » فلما بلغ هذه الآية ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمَصِيطِرُونَ ﴾ كاد قلبى يطير . أخرجاه فى الصحيحين (٢)

(١) شرح الطحاوية ص ٨٨ ، مدارج السالكين ٤٦٨/٣ .

(٢) معارج القبول ٥٨/١ - ٥٩ ، وأنظر صحيح البخارى كتاب التفسير باب تفسير سورة

الطور (٤٩/٦) ولم أجد فى صحيح مسلم .

وقد استمر الشيخ رحمه الله في سرد الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد وتفسير تلك الآيات وختم استدلاله بقوله :

والآيات في هذا الباب العظيم من الاستدلال بالمخلوقات على وجود خالقها وقدرته وعظمته أكثر من أن تحصى، وأجل من أن تستقصى، وفيما ذكرناه كفاية وغنى يغنى عن خرط المناطقة ومقدماتهم ونتائجهم، وتناقضهم فيها، والله تبارك وتعالى أعلى وأكبر وأجل من أن يحتاج في معرفة وجوده إلى شواهد واستدلالات (١)

ولم يقف الشيخ في إثبات توحيد الربوبية عند هذا بل أورد وجوه وطرق الاستدلال على وجود الخالق ومنها :

(١) وجود المخلوق نفسه ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] .
(٢) أن إنكار من أنكره كان دافعه المكابرة قال تعالى ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤]

(٣) مناظرة الرسل لقومهم ﴿ أَفَى اللَّهُ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ١٠]
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

وذكر مناظرات فرعون لموسى عليه السلام ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

(١) المصدر السابق ٦٣/١ .

[الشعراء: ٢٣-٢٨] وغيرها من الآيات. (١)

(٤) ما نقل عن الأئمة وغيرهم في هذا الباب .. فنقل عن الإمام مالك أنه استدل على وجود الخالق باختلاف الاصوات والنغمات واللغات ، ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الباري تعالى .. فقال لهم : دعوني فإنني معكم في أمر قد أُخبرت عنه : ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها وهي مع ذلك تذهب وتجيئ وتسير بنفسها من غير أن يسوقها أحده فقالوا : هذا شيء لا يقوله عاقل . فقال : ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما أشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع ! فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه .

وعن الشافعي أنه سئل عن وجود الخالق عز وجل فقال : هذا ورق التوت طعمه واحد ، تأكله الدود ، فيخرج منه الإبريسم تأكله النحل فيخرج منه العسل ، وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعراً وروثاً ، وتأكله الطبّاء فيخرج منه المسك ، وهي شيء واحد . وعن الإمام أحمد رحمه الله أنه سئل عن ذلك فأجاب بالبيضة يخرج منها الفرخ .

وإستمر في إيرادا كلام بعض الناس في ذلك . (٢)

(١) أنظر معارج القبول ٦٤/١ - ٦٧ .

(٢) المصدر السابق ٦٧/١ - ٦٨ . وأنظر شرح الطحاوية ص ٨٣ .

توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات شغل حيزًا كبيرًا من كتب الشيخ حافظ رحمه الله ، وذلك لما حصل فيه من خلافات أنشأها أهل البدع فقرر الشيخ في هذا منهج أهل السنة والجماعة ، ويمكن استعراض بعض ما كتبه الشيخ في هذا القسم من التوحيد فيما يلي :-

(١) في مقدمة كتابه معارج القبول أحصى الأسماء الحسنى التى وردت فى الكتاب والسنة مبينا معنى كل اسم وما يدل عليه ومن ذلك قوله (الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل ، وما كان معه من إله ، لا إله إلا هو) ولاخالق غيره ولا رب سواه ، المستحق لجميع أنواع العبادة ، والذى قضى إلا نعبد إلا إياه ، ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلى الكبير (عالم الغيب والشهادة) الذى استوى فى علمه ما أسر العبد وما أظهر ، الذى علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وما يعزب عن ربك مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، كيف لا وهو الذى خلق وقدر ، الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير الى آخر ما قال .^(١)

(٢) وجاء فى شرحه لاسماء الله الحسنى قوله :

وأسماء الله الحسنى هى التى أثبتها تعالى لنفسه ، وأثبتها له عبده ورسوله محمد ﷺ ، وآمن بها جميع المؤمنين .. قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

(١) انظر معارج القبول ٣/١-٩.

الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [الأعراف : ١٨٠] .

وقال تعالى ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الاسراء : ١١٠]

وقال تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [طه : ٨]

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ » أخرجاه في الصحيحين ، ورواه الترمذى وزاد هو الله الذي لا إله هو الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ... الحديث . وقد استقصى الشيخ رحمه الله روايات الحديث . (١)

وذكر من عدد أسماء الله الحسنى مستخرجا لها من الكتاب العزيز ومنهم أبو نعيم فى الحلية ، وابن حجر فى تلخيص الجبير ، وسفيان بن عيينة ، وابن حزم والقُرطبى وغيرهم ، وعدّها ابن العربى المالکى فى « أحكام القرآن » مرتبا على السور واستدرك عليه الشيخ حافظ عده بعض الأسماء من أسماء الله تعالى مطلقة وقد وردت فى القرآن الكريم مع متعلقها ، وفى هذا قال الشيخ قلت :

ومن هنا يتبين لك ما ذكرنا من النظر فى بعض ما عده ابن العربى ، فإن الفاعل والزارع اذا أطلقا بدون متعلق ولا سياق؟ يدل على وصف الكمال

(١) معارج القبول ٦٩/١ ، وقد ضعف شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره حديث الترمذى .
الفتاوى ٣٧٩/٦ ، وأنظر سنن الترمذى كتاب الدعوات باب ٥٣٠/٥/٨٣ رقم ٣٥٠٧ وقال فيه هذا حديث غريب .

فيهما فلا يفيدان مدحا ، أما فى سياقها من الآيات التى ذكرت فيها فهى صفات كمال ومدح وتوحيد كما قال تعالى ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] وقال تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣ - ٦٤] الآيات ، بخلاف ما إذا عدت مجردة عن متعلقاتها وما سيقّت فيه وله .

وأكبر مصيبة أن عد فى الاسماء الحسنى رابع ثلاثة ، وسادس خمسة ، مصرحا قبل ذلك بقوله وفى سورة المجادلة اسمان فذكرهما وهذا خطأ فاحش .. فان الآية لاتدل على ذلك ولاتقتضيه بوجه لا منطوقا ولا مفهوما ، فان الله عز وجل قال ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ الآية ، وأين فى هذا السياق رابع ثلاثة ، سادس خمسة ؟ ... (١)

ونقل الشيخ فى باب الإيمان بأسماء الله تعالى وأنها غير مخلوقة ما أورده عثمان بن سعيد الدارمى ردا على بشر المريسي فقال : وقال عثمان ابن سعيد الدارمى - نقمة الله على بشر المريسي وذويه : باب الإيمان بأسماء الله تعالى وأنها غير مخلوقة .. ثم اعترض المعترض - يعنى ابن الثلجى - على أسماء الله المقدسة فذهب فى تأويلها مذهب إمامه المريسي فادّعى أن أسماء الله غير الله ، وأنها مستعارة مخلوقة ، كما أنه قد يكون شخص بلا اسم ، فتسميته لاتزيد فى الشخص ولاتنقص . يعنى أن الله كان مجهولا كشخص مجهول لا يهتدى لأسمه ولا يدرى ماهو ، حتى

(١) المصدر السابق ٧٢/١ - ٧٣ .

خلق الخلق فابتدعوا له أسماء من مخلوقِ كلامهم فأعاروه إياها من غير أن يعرف له اسم قبل الخلق .

ومن أدعى التأويل فى أسماء الله فقد نسب الله إلى العجز والوهن والضرورة والحاجة إلى الخلق . لان المستعير محتاج مضطر والمعير أبداً أعلى منه وأغنى .

ففى هذه الدعوى استجهال الخالق ، اذ كان بزعمه هملا لا يدرى ما اسمه . والله المتعالى عن هذا الوصف المنزه عنه ، لأن أسماء الله تعالى هى تحقيق صفاته ، سواء عليك قلت : عبدتُ الله ، أو عبدتُ الرحمن أو الرحيم أو الملك العزيز الحكيم ... إلخ .^(١)

ومن الأمثلة السابقة يتضح لنا منهج الشيخ الذى أشرنا إليه سابقاً حيث نراه يثبت الأسماء والصفات من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ويرد على ما يخالف ذلك كرده على ابن العربى المفسر ، وينقل من كتب أئمة السلف كالإمام الدارمى وينسب المنقول إلى الكتاب الذى نقله منه .

وقد سبقت الإشارة أن الشيخ سلك فى إثبات الاسماء والصفات الإجمال فى مواضع ، والتفصيل فى الأماكن التى تستحق التفصيل والتى كثر فيها خلاف أهل البدع ، ومن الأسماء التى أطال فيها اسم الله تعالى العلى وصفة العلو .. وقد استغرق هذا

(١) المصدر السابق ٧٣/١ - ٧٧ وقارن مع رد الامام الدارمى عثمان ابن سعيد على بشر المريسي العنيد ٧ - ١٣ .

البحث ما يزيد عن أربعين صفحة (١).

(١) المصدر السابق ٩٠/١ - ١٣١ وراجع منهج الشيخ في معارج القبول ص ١٣٧ وما بعدها.

توحيد الألوهية

اهتم الشيخ بهذا القسم من التوحيد ، وأطال الكلام فيه ، مبينا لمعناه ومنزله من الدين ، وما يناقضه أو ينافى كماله ، وقد شغل توحيد العبادة ثلثي كتاب الشيخ معارج القبول .^(١)

وكذلك متن سلم الوصول . وكتاب أعلام السنة المنشورة ، الذى سيأتي الحديث عنه فى القسم الثانى من البحث . ونظم الجوهرة الفريدة ، وبعض رسائل الشيخ كرسالة مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتى الإسلام ، وهذه نماذج من كتب الشيخ توضح عنايته بتوحيد العبادة وقال فى سلم الوصول :

هذا وثانى نوعى التوحيد	إفراد رب العرش عن نديد
أن نعبد الله إلهها واحدا	معترفا بحقه لاجاحدا
وهو الذى به الإله أرسلنا	رسله يدعون إليه أولا
وأنزل الكتاب والتبينا	من أجله وثرق الفرقانا
وكلف الله الرسول المجتبى	قتال من عنه تولى وأبى
حتى يكون الدين خالصا له	سرا وجهرا دقه وجله
وهكذا أمته قد كلفوا	بذا وفى نص الكتاب وصفوا
وقد حوته لفظة الشهادة	فهى سبيل الفوز والسعادة ^(٢)

وجاء فى الجوهرة الفريدة للشيخ قوله :

(١) انظر معارج القبول ٢٥٥/١ فما بعدها والجزء الثانى .

(٢) معارج القبول ٢١/١ سلم الوصول ص ٥ .

بالله نؤمن فرد واحد أحد ولم يلد لا ولم يولد هو الصمد
ولا إله ولا رب سواه ولم يكن له كفواً من خلقه أحد (١)

وقد شرح أبيان سلم الوصول ، فبدأ بالاستدلال على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات مستدلاً على ذلك من كتاب الله تعالى . (٢)

ثم قال بعد ذلك : وهو أي توحيد الإلهية - الذي به الإله أرسل رسوله من أولهم إلى آخرهم يدعون إليه أولاً قبل كل امرء ، فلم يدعو إلى شيء قبله ، فهم وإن اختلفت شرائعهم في تحديد بعض العبادات والحلال والحرام لم يختلفوا في الأصل الذي هو إفراد الله سبحانه بتلك العبادات اختلفت أو اتفقت لا يشرك معه ، كما قال ﷺ : نحن معاشر الأنبياء أولادُ علاتٍ ، ديننا واحد . (٣)

وقد أخبر الله عز وجل عن اتفاق دعوة رسله إجمالاً وتفصيلاً ، فقال تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ونبينا محمد ﷺ وكذلك بقية الرسل .

وقال تعالى ﴿ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥]

(١) الجوهرة الفريدة ص ٦ .

(٢) أنظر معارج القبول ١/ ٢٥٥-٢٦٢ .

(٣) متفق عليه : رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه البخاري كتاب الانبياء ١٤١/٤-١٤٢ ، ومسلم كتاب الفضائل ٩٦/٧ ، أبو داود كتاب السنة باب التمييز بين الأنبياء ٢١٨/٤ رقم ٤٦٧٥ ، وأحمد : المسند ٤٠٦/٢ و ٤٣٧ .

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] وأما في مقامات التفصيل فقال تعالى ﴿ لَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف : ٥٩]

وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الاعراف : ٦٥]

وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ ﴾ [الاعراف : ٧٣]

وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ ﴾ [الاعراف : ٨٥]

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ .. الآيات .. إلى قوله ﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٤-٧٩]

إلى آخر استدلال الشيخ وهو طويل^(١)، ولما كان توحيد الألوهية يسمى
توحيد العبادة عرّف الشيخ العبادة، وذكر بعض أنواعها، وأن من صرف منها
شيئا لغير الله فقد أشرك، فقال : « قد عرفت ممّا قدمنا في معنى لا إله إلا الله،
أن الإله هو المألوه الذي تأله القلوب، أي تعبدته محبة وتذللا وخوفا ورجاءاً
ورغباً ورهبا، وتوكلا عليه وإطراحاً بين يديه، واستعانة به والتجاء إليه، وذلك
لا ينبغي إلا لله عز وجل، خالق كل شيء ومصوره، ومصرفه، ومدبره، ومبدئ

(١) معارج القبول ١/ ٢٦٢ - ٢٨٤ .

الخلق ومعينه، ومحبيه ومبيده، الفعال لما يريد الذى هو على كل شىء شهيد، الذى لا ملجاء ولا منجاة منه إلا إليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .. ثم استمر فى تعريف العبد ، وسرد الآيات الواردة فى عبادة الله تعالى وترك عبادة ما سواه .^(١) إلى أن قال نظما :-

لكل ما يرضى الإله السامع	ثم العبادة هى اسم جامع
خوف توكل كذا الرجاء	وفى الحديث مخها الدعاء
وخشية إنابة خضوع	ورغبة ورهبة خشوع
كذا استغائة به سبحانه	والاستعائة والاستعانة
فافهم هُديتَ أوضح المسالك	والذبح والنذر وغير ذلك
شرك وذاك أقبح المناهى	وصرف بعضها لغير الله

وبدأ فى شرح النظم فقال : « ثم العبادة » التى خلق الله لها الخلق وأخذ بها عليهم الميثاق ، وأرسل بها رسله ، وأنزل بها كتبه ، ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار « هى اسم جامع لكل ما يحب ويرضى ، مبنى للمعروف فاعله « الإله السامع » وهو الله عز وجل من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

فالظاهرة كالتلفظ بالشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصوم ، وحج البيت ، والجهد فى سبيل الله ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وإغاثة الملهوف ، ونصر المظلوم ، وتعليم الناس الخير ، والدعوة إلى الله عز وجل ، وغير ذلك .

(١) المصدر السابق ٢٨٥/١ - ٢٨٧ .

والباطنة كالإيمان بالله ، ملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وخشية الله وخوفه ، ورجائه ، والتوكل عليه ، والرغبة والرغبة إليه ، والاستعانة به ، والحب والبغض في الله والموالاة والمعاداة فيه ، وغير ذلك .
ثم اعلم أنها لا تقبل الأعمال الظاهرة ما لم يساعدها عمل القلب ومناط العبادة هي غاية الحب مع غاية الذل ، ولاتنفع عبادة بواحد من هذين دون الآخر .

ولذا قال مَنْ قَالَ مِنَ السَّلَفِ : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالْحُبِّ وَحْدَهُ فَهُوَ زَنْدِيقٌ ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالرَّجَاءِ وَحْدَهُ فَهُوَ مُرْجِيٌّ ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالْخَوْفِ وَحْدَهُ فَهُوَ حَرُورِيٌّ ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوَحَّدٌ . أه . قال الشيخ حافظ : قلت : وبيان كلامهم هذا أن دعوى الحب لله بلا تدلل ولا خوف ولا رجاء ولا خشية ولا رهبة ولا خضوع دعوى كاذبة .. ولذا ترى مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ كَثِيرًا مَا يَقَعُ فِي مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُرْتَكِبُهَا وَلَا يَأْتِي ، وَيَحْتَجُّ فِي ذَلِكَ بِالْإِرَادَةِ الْكُونِيَّةِ وَأَنَّهُ مُطِيعٌ لَهَا ، وَهَذَا شَأْنُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَالُوا : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ [الانعام : ١٤٨] ، ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [الزخرف : ٢٠] وغير ذلك .

وإمامهم في ذلك الاحتجاج هو إبليس إذ قال ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ وإنما المحبة نفس وفاق العبد ربه : فيحب ما يحبه ويرضاه ، ويبغض ما يكرهه وبأباه وإنما تتلقى محاب الله ومعاصيه من طريق الشرع ، وإنما تحصل بمتابعة الشارع .

ولذا قال الحسن رحمه الله تعالى : « ادعى قوم محبة الله فابتلاهم الله بهذه الآية ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] فمن ادعى محبة الله ولم يك متبعا رسوله فهو كاذب .

وقال الشافعي رحمه الله تعالى : إذا رأيتم الرجل يمشى على الماء أو يطير في الهواء فلا تصدقوه حتى تعلموا متابعتة لرسول الله ﷺ .

وكذلك الرجاء وحده إذا استرسل فيه العبد تجراً على معاصي الله وأمن مكر الله ، وقد قال الله تعالى ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الاعراف : ٩٩] .

وكذلك الخوف وحده إذا استرسل فيه العبد ساء ظنه بربه وقنط من رحمته ، ويشس من روجه ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧]

وقال : ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر : ٥٦]

فالأمن من مكر الله خسران ، واليأس من روجه كفران ، والقنوط من رحمته ضلال وطغيان ، وعبادة الله عز وجل بالحب والخوف والرجاء توحيد وإيمان ..

وقد أطل الشيوخ رحمه الله الحديث في هذا القسم وتعريف أنواع العبادة مع الاستدلال لكل قسم . (١) .

ولم يقف الشيخ حافظ رحمه الله في بيان توحيد الألوهية عند هذا الحد ، بل ذكر ما يناقض هذا التوحيد من الشرك الأصغر والأكبر والبدع ، وسيأتي إيضاح ذلك إن شاء الله تعالى في الباب الثالث .

(١) معارج القبول ٢٨٧/١ - ٣٠١ .

الفصل الثالث

عرض الشيخ حافظ

لأصول الإسلام والإيمان

ويشمل
أركان الإسلام وأركان الإيمان الستة .

أركان الإيمان الستة

الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره

وشره

عندما نقرأ ما كتبه الشيخ رحمه الله عن هذه الأصول ، نرى أنه اتخذ حديث

جبريل عليه السلام أصلاً لها حيث جاء في نظم سلم الوصول قوله :

فصل يجمع معنى حديث جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسم إلى

ثلاث مراتب الإسلام والإيمان والإحسان وبيان أركان كل منها .^(١)

ووضع هذه الترجمة نفسها في شرح السلم معارج القبول^(٢) وقال بعدها

« اعلم ان هذا الفصل مهم جدا جدا جامع لاصول الدين وشرائعه ومراتبه

وشعبه القولية والعملية وهو معنى حديث جبريل في سؤاله النبي ﷺ وجوابه إياه .

وهو حديث عظيم الشأن جليل كبير جامع نافع سمي النبي ﷺ ما احتوى

عليه (الدين) فقال : « هذا جبريلُ أتاكم يُعلِّمُكم دينكم » .

وهو حديث مشهور في كتب السنة عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ

منهم عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، وأبو هريرة وأبو ذر ، وعبد الله بن

عباس ، وأبو عامر الأشعري ، وغيرهم ، رضى الله عنهم . وها نحن نذكر

أحاديثهم بألفاظها ، مع بيان مخرجيها من أئمة الحديث ثم نتكلم عن الخصال

التي فيها عند مواضعها من هذا المتن . إن شاء الله تعالى وهو المستعان ، وبه الثقة

وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .^(٣)

(١) سلم الوصول ص ١٠ .

(٢) معارج القبول ٣/٢ .

(٣) المصدر السابق ٣/٢ .

وقد وفقني الشيخ رحمه الله بما وعد ، فجمع طرق حديث جبريل عليه السلام عن الصحابة السابقين من كتب الأحاديث بأسانيدھا من كتب الأمھات ومسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى . (١)

وقد أجمل الشيخ هذه الأصول في متن سلم الوصول حيث قال

فاحفظ ودع عنك المراء والجدل
هل انت كالأملاك أو كالرسل
إذ جاءه يسأله جبريل
جاءت على جميعه مشتمله
والكل مبنى على أركان
خمس فحقق وادر ماقد نقلا
وهو الصراط المستقيم الأقوم
بالعروة الوثقى التي لا تنفصم
وثالث تأدية الزكاة
والخامس الحج على من يستطع
سنة أركان بلا نكران
وماله من صفة الكمال
وكتبه المنزلة المطهرة
من غير تفريق ولا إيهام
ولا ادعاء علم بوقت الموعد

والدين نية وقول وعمل
وأهله فيه على تفاضل
كفاك ماقد قاله الرسول
على مراتب ثلاث فصله
الإسلام والإيمان والإحسان
فقد أتى الإسلام مبنى على
أولها الركن الأساس الأعظم
ركن الشهادتين فأنبت واعتصم
وبعدها إقامة الصلاة
والرابع الصيام فاسمع واتبع
فتلك خمسة ولإيمان
إيماننا بالله ذى الجلال
وبالملائك الكرام البررة
ورسله الهداة للأنام
وبالمعاد ايقن بلا تردد

(١) أنظر معارج القبول ٣/٢ - ١٣ .

والسادس الايمان بالاقدار فأيقنن بها ولاتماري (١)

وفي نظم الجوهرة الفريدة

خص كل أصل من أصول (الإيمان والإسلام) بفصل خاص بعد أن
أجملها بقوله:

والدين قول بقلب واللسان	وأعمال بقلب وبالأركان معتمد
يزوّد بالذکر والطاعات ثم له	بالذنب والغفلة النقصان مطرد
وأهله فيه مفضول وفاضله	منهم ظلوم وسباق ومقتصد
وهاك ما سأل الروح الأمين رسول الله	عن شرحه والصحب قد شهدوا
فكان ذاك الجواب الدين أجمعه	فأفهمه عقدا صفا ماشابه عقد

ثم عقد لكل ركن بابا (٢)

وعندما تتأمل شرح الشيخ رحمه الله تعالى لهذه الأصول نجد أنه وفق في
تبويبه، فبدأ بتعريف أصول الإسلام والإيمان مجملة ، حيث عرّف الدين بأنه
قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، فجعل أركان التعريف
أربعة :-

٠٠١ قول القلب : وهو تصديقه وإيقانه ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ
وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر : ٣٣ : ٣٤]

(١) سلم الوصول ص ١٠ - ١٣ مع حذف الكثير من الشرح للأركان .

(٢) الجوهرة الفريدة ٦ - ١٣ .

٠٠٢ قول اللسان : وهو النطق بالشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله والإقرار بلوازمها ، قال تعالى : ﴿ وَقُولُوا آمَنَّا ﴾ [العنكبوت : ٤٦] ، وقال ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا إِنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [القصص : ٥٣]

٠٠٣ عمل القلب : وهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد ، والإقبال على الله عز وجل ، والتوكل عليه ، ولوازم ذلك وتوابعه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الانعام : ٥٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ [الليل : ١٩ - ٢٠] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ [الإنسان : ٩] ، وقال تعالى : ﴿ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال : ٢] وقال ﷺ « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَىٰ » الحديث في الصحيحين .

٠٠٤ عمل اللسان والجوارح : فعمل اللسان ما لا يؤدي إلا بها كتلاوة القرآن وسائر الأذكار ، من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والدعاء والاستغفار ، وغير ذلك .

وعمل الجوارح ما لا يؤدي إلا بها ، مثل القيام والركوع والسجود والمشى في مرضاة الله ، كنقل الخطا إلى المساجد وإلى الحج والجهاد في سبيل الله عز وجل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك .

وأدلة ذلك لاتخفى ، وقد ذكر الشيخ رحمه الله منها الكثير .^(٢) ولم يغفل

(١) سيأتي تخريجه في ٣٦٤ رقم ٤ ص ٤١

(٢) أنظر معارج القبول ١٣/٢ - ١٧ .

الشيخ رحمه الله تعالى تعريفات المبطلين للإيمان ، فأورد تعريفاتهم وبيّن ما يترتب على كل تعريف من لوازم باطله ، وختم تعريف الدين بالجمع بين الإسلام والإيمان في حال اجتماعهما وعند انفراد أحدهما عن الآخر ناقلا في ذلك أقوال الأئمة السابقين ، وقد رجّح أنهما إذا اجتمعا افترقا فيطلق الإسلام على الأعمال الظاهرة والإيمان على الباطنة ، وإذا افترقا اجتمعا فيصدق الإيمان على الإيمان والإسلام ، ويطلق الإسلام عليهما ، واستدل لذلك بنصوص من الكتاب والسنة .^(١)

(١) راجع بالتفصيل معارج القبول ١٧/٢ - ٢٨ .

الشرح المفصل لأركان الإسلام والإيمان

(١) شرح أركان الإسلام

اقتصر الشيخ رحمه الله في هذه الأركان على ذكر أدلتها ، وشروطها ، وترك التفاصيل لمطائنها في كتب الفقه وغيرها ، وقد قسّم أركان الإسلام إلى قسمين :

(١) قولية : وهي الشهادتان .

(٢) وعملية : وهي بقية الأركان ، والعملية ثلاثة أقسام :-

* بدنية : وهي الصلاة والصيام .

* مالية : وهي الزكاة .

* وبدنية مالية : وهو الحج .

ثم قال : وقول القلب وعمله شرط في ذلك كله .

النصوص الواردة في أركان الإسلام الخمسة

قسّم الشيخ رحمه الله نصوص الكتاب والسنة في أركان الإسلام إلى نوعين :

* قسم شامل لجميعها .

* قسم يخص كل ركن .

فمن نصوص القسم الأول :-

حديث جبريل السابق ، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين وغيرهما .. قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ .. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحجّ البيت ، وصوم رمضان » فقال له رجل : والجهد في سبيل الله؟ .. فقال ابن عمر : الجهاد حسن ، هكذا حدثنا رسول الله ﷺ ، وغيرهما من النصوص .^(١)

(١) معارج القبول ٢٩/٢ - ٣٢ .

ومن نصوص القسم الثاني :-

الشهادتان .. يعنى بهذا الركن شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله وهما اساس الدين وأعظم أركانه والصراط المستقيم الأقوم .
وقد بقى الرسول ﷺ يدعو إلى هذا الركن العظيم وحده عشر سنين منذ بعثته الى ليلة الإسراء فى السنة العاشرة من الهجرة ، .. ولهذا لا يدخل العبد فى الإسلام إلا بهما .. وقد ذكر الشيخ رحمه الله وجه التلازم بين الشهادتين حيث يعرف بالشهادة الاولى (لا إله إلا الله) المعبود وما يجب له .
وبالثانية (شهادة أن محمدا رسول الله) يعرف كيف يعبده وبأى طريق يصل إليه .

ثم قال الشيخ « وكيف يؤمن بالعبادة أحد قبل تعريفه بالمعبود وكيف يؤديها من لم يعرف كيف أمر الله أن يعبده .
ففى الشهادة الأولى توحيد المعبود الذى ما خلق الخلق إلا ليعبده وحده لا شريك له ، وفى الشهادة الثانية توحيد الطريق الذى لا يوصل إلى الله تعالى إلا منه ، ولا يقبل دين ممن ابتغى غيره ورغب عنه . أ. هـ .

وقد أحال الشيخ فى استقصاء أدلة الشهادتين وبيان تلازمهما وتوضيح نواقضهما وشروطهما إلى القسم الثانى من التوحيد وهو توحيد الألوهية .^(١)
أدلة الصلاة والزكاة .. من يقرأ فى كتب الشيخ حافظ رحمه الله يجد حسن التبويب ، وظهور الاستدلال مع التفصيل للأدلة ، وشرح ما يشكل منها .
ولما كانت الزكاة قرينة الصلاة فى كثير من النصوص بدأ بذكر بعض أدلة الركنين مجتمعين ، ثم ذكر بعض أدلة الصلاة منفردة عن الزكاة وبعض أدلة

(١) معارج القبول ٣٣/٢ ، وقارن بالجزء الأول ص ٢٥٥ - ٣٢٩ .

الزكاة وحدها .. ولنتعرض بعض الأدلة التي أوردها :

أدلة الصلاة والزكاة معا .. قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٧] ، وقال تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور : ٥٦] ، وفى حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قال له : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فليكن أولَ ماتدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسولُ الله ، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم ... الحديث .^(١)

أهمية الصلاة وبعض أدلتها على انفرادها وغير ذلك من الآيات : (٢)

قال الشيخ فى الصلاة : اعلم هداانا الله وإياك أن الصلاة قد اشتملت على جل أنواع العبادة : من الإعتقاد بالقلب ، والإنقياد ، والإخلاص ، والمحبة ، والخشوع ، والخضوع ، والمشاهدة ، والمراقبة ، والإقبال على الله عز وجل ،

(١) رواه الجماعة عن معاذ رضى الله عنه - صحيح البخارى : كتاب الزكاة : باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس ١٢٥/٢ - صحيح مسلم كتاب الإيمان ٣٨/١ - سنن أبى داود كتاب الزكاة باب زكاة السائمة ١٠٤/٢ رقم ١٥٨٤ - سنن الترمذي كتاب الزكاة : باب ماجاء فى كراهية أخذ خيار المال فى الصدقة رقم ٦٢٥ - ٢١/٣ - سنن النسائي : كتاب الزكاة : باب فى وجوب الزكاة ٢/٥-٤ ورواه الدارمي كتاب الزكاة : باب فضل فرض الزكاة رقم ١٦٢٢ ، ٣١٨/١ - مسند الإمام أحمد ٢٣٣/١ - سنن ابن ماجه كتاب الزكاة باب فرض الزكاة رقم ١٧٨٣ ، ٥٦٨/١ .

(٢) معارج القبول ٣٤/٢ .

وإسلام الوجه له ، والصمود إليه ، والاطراح بين يديه .
وعلى أقوال اللسان وأعماله من الشهادتين ، وتلاوة القرآن ، والتسبيح ،
والتحميد ، والتقديس ، والتمجيد ، والتهليل ، والتكبير وسائر أنواع الذكر
وعلى عمل الجوارح من الركوع ، والسجود ، والقيام ، والاعتدال ، والخفض
والرفع ، وغير ذلك .

ولاشتمالها على معالى الإيمان سمّاها الله إيماناً فى قوله عز وجل ﴿ وما كان
الله ليضيع إيمانكم ﴾ [البقرة : ١٤٣]

وهى ثانية أركان الإسلام فى الفرضية ، فإنها فرضت ليلة المعراج بعد عشر
من البعثة ، لم يدع الرسول ﷺ قبلها إلى شيء غير التوحيد الذى هو الركن
الاول ..

وهى ثانية الذكر فما ذكرت شرائع الإسلام فى آية من الآيات أو حديث من
الأحاديث إلا وكانت ثانية ، كما فى الآيات السابقة وكما فى حديث جبريل ،
وحديث بنى الاسلام على خمس ، وحديث معاذ وغيرها... (١)

وهى ثانية فى آيات الأمر بالجهاد ، وفى آيات وعيد الكفار ، كما فى قوله
تعالى ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ الآية .. [التوبة : ٥]

وهى ثانية فى مدح المؤمنين ، كما فى قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . [المؤمنون : ١-٢]

وفى ذم الكفار بتركها ، كما فى قوله عز وجل ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا
قُرئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ [الأنشاق : ٢٠-٢١] وقوله ﴿ فلا صدق
ولا صلّى ﴾ [القيامة : ٣١] وكذا فى ذم المنافقين بعدم اهتمامهم لها ، كما

(١) سبق ذكرها قريباً وتخرجها .

في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى ﴾ [النساء : ١٤٢] .

وهي ثانية في حساب العبد يوم القيامة ، كما في قوله ﷺ « أَوْلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ تَقَبَّلَتْ مِنْهُ تَقَبَّلَتْ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وَإِنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ رُدَّتْ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ .. (١) »

ومعنى قوله أَوْلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ أي بعد التوحيد .

وهي ثانية فيما يذكر المجرمون أنهم عوقبوا به ، كما في قوله تعالى ﴿ فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمَجْرِمِينَ ، مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر : ٤٠ - ٤٣] .. الآيات .. (٢)

ثم ذكر الشيخ رحمه الله بعض النصوص في الصلاة وحدها وبعض النصوص في الزكاة وحدها .. فمن نصوص الصلاة قوله تعالى ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] ومن نصوص الزكاة قوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ .. الآية .. [التوبة : ١٠٣] وقوله تعالى في مدح المؤمنين ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ [المؤمنون : ٤] وقد فصل الشيخ حكم تارك الصلاة والزكاة فلترجع (٣)

وختم هذه الأركان بالحديث عن الصيام والحج كل فرض على حدة ، مبينا سنة فَرُضِيَّةٌ كُلُّ رُكْنٍ ، وحكم تاركه . (٤)

(١) رواه الترمذي عن أبي هريرة وقال حديث حسن - سنن الترمذي أبواب الصلاة باب ماجاء

أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ٢/٢٦٩ رقم ٤١٣ .

(٢) معارج القبول ٢/٣٤ - ٣٦ .

(٣) راجع بالتفصيل معارج القبول ٢/٣٦ - ٤٤ .

(٤) المصدر السابق ٢/٤٤ - ٤٦ .

ب) شرح أركان الإيمان

أركان الإيمان الستة شرحها الشيخ في حوالى مئتين وعشرين صفحة ، وقد أحسن رحمه الله العرض لذلك ، معتمداً على كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، وأقوال السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان من أئمة السنة والجماعة ولنَعْرَضُ بعضاً مما نقله فى تلك الأركان :-

١) الإيمان بالله : « هذا هو الركن الأول ، وقد وضع الشيخ أن المراد به الإيمان بالله .. بإلهيته .. وربوبيته .. لا شريك له فى الملك ولا منازع له فيه ولا إله غيره ولا ربٌ سواه .

والإيمان بالله تعالى بما له من صفات الكمال التى وصف بها نفسه ، ووصفه بها رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وإمرارها كما جاءت بلا تكييف ولا تمثيل ، ولا تحريف ولا تعطيل ، وأن كل ما سُمى الله تعالى ووصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ الكل حق على حقيقته ، على ما أراد الله وأراد رسوله ، وعلى ما يليق بجلال الله وعظمته ﴿ أمنا به كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا ﴾ (١)

٢) الإيمان بالملائكة : الملائكة هم عباد الله المكرمون ، والسفرة بينه وبين رسله عليهم الصلاة والسلام ، وهم الكرام خلُقًا وخلُقًا ، والبرزة الطاهرين ذاتا وصفة ، وأفعالا المطيعين لله عز وجل ، وهم عباد الله عز وجل ، خلقهم من النور لعبادته وليسوا بناتاً لله عز وجل ، ولا أولاداً ، ولا شركاء معه ، ولا أنداداً ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علواً كبيراً .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا

١) أنظر معارج القبول ٥٣/٢ وراجع الجزء الأول فقد اشتمل على نوعى التوحيد وما يضاؤه.

يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ . وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿ [الأنبياء: ٢٦: ٢٩] وغيرها من الآيات .

وقد عرض الشيخ رحمه الله تعالى بعض وظائف الملائكة التي هيأهم الله تعالى لها ، ووكلهم بها ، ومنها :

الوحي ، والقطر ، والصور ، وقبض الأرواح ، وحفظ العبد ، وحفظ عمله وفتنة القبر ، وبشارة المؤمنين ، وخزانة جهنم ، وحفظ النطفة في الرحم ، والنفخ فيها ، وحمل العرش ، وتتبع مجالس الذكر ، وحفظ الجبال ، وعبادة الله تعالى .

وقد أطال الشيخ في أدلة كل وظيفة والموكل بها من الملائكة عليهم السلام .^(١)

(٣) الإيمان بكتب الله تعالى : وهي الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله وطهرها من الكذب والنور ، ومن كل باطل ، ومن كل ما لا يليق بها ، قال تعالى ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفِرُكَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٢٦] .

ومعنى الإيمان بالكتب : التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله عز وجل ، على رسله ، إلى عباده ، بالحق المبين ، والهدى المستبين ، وأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره ، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء ، وعلى الوجه الذي أراد فمنها المسموع من وراء حجاب بدون واسطة ،

(١) معارج القبول ٥٣/٢ - ٦٣ .

ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه إلى الرسول البشرى ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١]

وقال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ [الاعراف : ١٥٣]
ويجب الإيمان بكل ما فى الكتب المنزلية من الله تعالى من الشرائع ، وأنه كان واجبا على الأمم الذين نزلت إليهم الصحف الأولى ، الانقياد لها والحكم بما فيها ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ .. إِلَى قَوْلِهِ .. وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ، لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ، وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة ٤٤ - ٤٩] .

ويجب الإيمان بأن الكتب السماوية يصدق بعضها بعضا ، وأن كل من كذب بشئ منها أو أبى الإنقياد لها مع تعلق خطابه به يكفر ...

ثم الإيمان بكتب الله عز وجل يجب إجمالا فيما أُجْمِلَ ، وتفصيلا فيما فَصِّلَ ، فقد سمي الله تعالى من كتبه التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، والزبور على داود ، قال تعالى ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ﴾ [الإسراء : ٥٥] وأنزل القرآن على محمد ﷺ وذكر صحف ابراهيم وموسى ، وما أنزل على الرسل إجمالا ، وقد استقصى الشيخ أدلة ذلك من

القرآن الكريم .. (١)

(د) الإيمان بالرسول :

الرسول مَنْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ ، وَأُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ ، أَمَا النَّبِيُّ فَهُوَ مَنْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ ، فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٍّ وَلَا عَكْسَ .

والرسل هداة إلى الله تعالى هداية دلالة وارشاد قال تعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧]

وقال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطَ اللَّهِ ﴾ [الشورى : ٥٢] وهداية التوفيق خاصة بالله تعالى قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص : ٥٦]

ومعنى الإيمان بالرسول هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده ، لا شريك له ، والكفر بما يعبد من دونه ، وأن جميعهم صادقون مصدقون ، بارون راشدون ، كرام بررة ، أتقياء أمناء ، هداة مهتدون ، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون ، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به ، لم يكتموا منه حرفا ، ولم يغيروه ، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ، ولم ينقصوه .

﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ .

وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين والهدى المستبين ، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلا ، واتخذ محمدا ﷺ خليلا ، وكلم موسى عليه

(١) معارج القبول ٦٣/٢ - ٦٦ .

* أشتهر هذا التفريق بين النبي والرسول ، ولشيخ الإسلام ابن تيمية تفريق دقيق ، فهو يرى أن الرسول مَنْ أُرْسِلَ إِلَى قَوْمٍ مَكْتُوبِينَ بِشَرَعٍ جَدِيدٍ ، وَالنَّبِيُّ مَنْ بُعِثَ بِتَقْرِيرِ شَرَعٍ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الرُّسُلِ ، وَمِنْ ذَلِكَ إِرسَالُ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ مَجْدِدًا لِشَرِيعَةِ أَبِيهِ إِبرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. راجع كتاب النبوات ص ١٧٢ - ١٧٤ .

السلام تكليماً، ورفع إدريس عليه السلام مكاناً علياً، وأن عيسى عبد الله
ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه .

وقد اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم في أصل الدين وهو توحيد الله
عز وجل بالهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ونفى ما يصاد ذلك، أو ينافي
كماله . كما تقدم ذلك في تقرير توحيد الطلب والقصد .

وأما فروع الشرائع من الفرائض والحلال والحرام فقد تختلف ، فيفرض
على هؤلاء ما لا يفرض على أولئك ويخفف على هؤلاء ما شدد على أولئك
ويحرم على أمة ما يحل للأخرى وبالعكس لحكمة بالغة وغاية محمودة
قضاها ربنا عز وجل ﴿ لِيَلْبِئِلُوكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾ ﴿ لِيَلْبِئِلُوكُمْ أَكْرَمًا أَمْحَمَلًا ﴾ (١)
وقد ذكر الشيخ من ورد ذكره من الرسل في القرآن الكريم ، وأولى العزم
الخمسة (٢)

هـ/ الإيمان باليوم الآخر

أطال الشيخ رحمه الله تعالى الحديث عن هذا الركن، وقد استغرق وحده
مائة وثلاثاً وخمسين صفحة من معارج القبول وحده، واستغرق من نظم
سلم الوصول اثنين وأربعين بيتاً .

ويمكن أن نعرض أمثلة على هذا الركن من نظم الشيخ ، فقال في

الجوهرة الفريدة - باب الإيمان باليوم الآخر :-

بمنتهى علمها الرحمن منفرد	واليوم الآخر حق ثم ساعته
بأي حنف فبالمقدور مفتقد	والموت حق ومن جاءت منيته
كلا ولا عنه من مستقدم يجد	ما إن له عنه من متأخر أبدا

(١) معارج القبول ٦٦/٢ - ٦٨ .

(٢) المصدر السابق ٦٨/٢ - ٧٠ .

كل إلى أجل يجرى على قدر
وفتننة القبر حق والعذاب به
وللقيامه آيات إذا وجبت
من ذلك أن تستبين الشمس طالعة
كذلك دابة للارض تكلمهم
نزول عيسى لدجال فيقتله
كذا الدخان وريح وهي مرسله
وغيرها من أمور في الكتاب جرت
والنفخ في الصور حق أولا فزع
والوزن بالقسط والأعمال محضرة
والجسر ما بين ظهراني الجحيم كما
يجوزه الناس بالأعمال تحملهم
كالبرق والطرف أو مرّ الرياح وكا
وذلك يعدو وذا يمشى عليه وذا
والنار حق وجنات النعيم ولا
هذى لأعدائه قد أرصدت أبدا
وحوض أحمد قد اعطاه خالقه
والرسل تحت لواء الحمد تحشر إذ
كذا المقام له المحمود حيث به
وهو الشفاعة في فصل القضاء وفي

ما لامرئ عن قضاء الله ملتحدا
لكافر ونعيم للألى سعدوا
فليس من توبة تجدي وتلتحد
من حيث مغربها والخلق قد شهدوا
جها وتفرق بالتمييز من تجد
وفتح سد عباد مالهم عدد
لقبض أنفس من للدين يعتقد
ذكرى وضح بها في السنة السند
فصعقة فقيام بعد مارقدوا
في الصحف تنشر والأشهاد قد شهدوا
في النص إن أحد إلا لها يرد
عليه ليس القوى والعد والعدد
لجيات أو كركاب النوق تنشر
زحفا وذا كُبُّ في نار به تقد
نقول تفنى ولا ذا الآن تفتقد
وذي لأحبابه والكل قد خلدوا
غوثا لأمته في الحشر إذ ترد^(١)
ذاك اللوا لختام الرسل ينعقد
في شأنه كل أهل الجمع قد حمدوا
فتح الجنان لأهليها إذا وفدوا

(١) الجوهرة الفريدة ص ١٢ .

من الجحيم ويدريهم بما سجدوا
والأنبياء وأتباع لهم سعدوا
من الجحيم قد اسودوا وقد خمدوا
نبت الحبوب بسيل جاء يطرد
يك جل له فى ملكه أحد
من شاء حين يشاء الواحد الصمد
بلاشفاعة لا يحصى لهم عدد
من كان بالكفر عن مولاه يتعد
عن ربهم حجبا من فضله بعدوا (١)

وفى عصاة أولى التوحيد يخرجهم
وبعد يشفع الأملاك والشهدا
فيخرجونهم فحماً قد امتحشوا
فيطرحون بنهر ينبتون به
ثم الشفاعة ملك للإله ولاشر
فليس يشفع إلا من يشاء وفى
ويخرج الله اقواما برحمته
وليس يخلد فى نار الجحيم سوى
ياعظم ماركبوا ياسؤ مانكبوا

باب الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل في الدار الآخرة

يوم اللقا وعده الصديق الذى وعدوا
ديهم ليتبع الأقوام ما عبدوا
إلى جهنم وردا ساء ما وردوا
إذا تجلى لهم سبحانه سجدوا
إذ فى الحياة إذا قيل اسجدوا مردوا
على النجائب للرحمن قد وفدوا
على منابر نور فى العلى قعدوا
كشبان مسك ألا يا نعمت المهدي

والمؤمنون يرون الله خالقهم
يرونه فى مقام الحشر حين ينا
فيتبع المجرم الأنداد تقدمهم
والمؤمنون لمولاهم قد انتظروا
إلا المنافق يبقى ظهره طبقا
كذا الزيادة فى يوم المزيد إذا
فالأنبيا كذا الصديق والشهدا
وغيرهم من أولى التقوى مجالسهم

(١) الجوهرة الفريدة ص ١٢ .

داهم سلام عليكم كلهم شهدوا
للشمس ضحوا يرى من مابه رمد
بذا النعيم فيا نعى لهم حمدوا
بشرى وطوبى لمن فى وفدهم يقد^(١)

من فوقهم أشرف الرحمن جل ونا
يرونه جهرة لايمترون كما
هناك يذهل كل عن نعيمهمو
وذا لهم أبدا فى كل جمعتهم

وهذه الايات ظاهرة المعنى وقد شملت على اختصارها استئثار الله تعالى بعلم الساعة ، والإيمان بالموت ، وما يعقبه من نعيم القبر وعذابه وآيات الساعة الكبرى ، وما يعقب ذلك من النفخ فى الصور ، ووزن الأعمال ، ونصب الصراط على متن جهنم أعادنا الله منها. والإيمان بأن الجنة والنار حق والإيمان بحوض نبينا محمد ﷺ والشفاة وأنواعها ، وشروطها ، وختم الشيخ نظمه بوجوب الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل فى الدار الآخرة ، وأما كن رؤية المؤمنين لربهم ، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى شرح الشيخ - معارج القبول - فقد شفى وكفى .^(٢)
(و) الإيمان بالقضاء والقدر

ختم الشيخ بهذا الركن أركان الإيمان فقال نظما :

خير وشر وذا فى ديننا عمد
لكن أولوا الأهواء قد مردوا
بالشرع ذا دون هذا ليس ينعد
بالنهي منزجرين الأمر نعتمد
إذ كلها قدر من عنده ترد
دقا وجلا ومن يشقى ومن سعدوا
فى اللوح جفت بها الأقلام والمدد

كذاك بالقدر المقدر نؤمن من
ولامنافة بين الشرع والقدر المحتوم
فإن الإيمان بالأقدار مرتبط
إياه نعبد إذعانا لشرعته
ونستعين على كل الأمور به
أحاط علما بها ربى وقدرها
من قبل إيجادها حقا وسطرها

(١) الجوهرة الفريدة ص ١٢ .

(٢) راجع معارج القبول ٧١/٢ - ١٢٣ .

يعدو امرؤ ما قضاه الواحد الصمد
بالخلق والأمر رب العرش منفرد
لكن لما شاء منه الله نعتقد
إلا إذا جاءه من ربه المدد
من شاء إضلاله أنى له الرشد (١)

كيفية وزمان والمكان فلا
بقول كن ما يشأ أمضى بقدرته
وقدرة العبد حقاً مع مشيئته
إذ كان ذاتاً وفعلاً كله عدم
من يهده الله فهو المهتد وكذا

وجاء في شرح السلم قول الشيخ :

والسادس من أركان الإيمان المشروحة في حديث جبريل وغيره هو الإيمان
بالقدر خيره وشره ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩]
وقال تعالى ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٨] ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن : ١١] وغيرها من
الآيات .

وفي صحيح مسلم عن طاوس أنه قال : أدركتُ ناساً من أصحاب رسول الله
ﷺ يقولون « كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ » قال : وسمعت عبد الله ابن عمر رضى الله
عنهما يقول : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ » أو
الكيس والعجز (٢)

وفي صحيح البخارى باب ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ
« لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا ، لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا ، وَلِتَنْكِحَ فَإِنَّ

(١) الجوهرة الفريدة ص ١٢ - ١٣

(٢) صحيح مسلم كتاب القدر باب كل شئ بقدر ٥١/٨ - ٥٢ والكيس ضد العجز وهو
النشاط وروى الحديث أحمد المسند ١١٠/٢ وغيره .

لها ما قَدَّرَ لها .. (١) وقد أطلال الشيخ في ذكر الأحاديث بأسانيدها من صحيح البخاري ومسلم رحمهما الله وسنن الترمذي رحمه الله معتمدا في ذلك على كتاب شفاء العليل لابن القيم .

ثم نَحْدِثُ عن مراتب القدر الأربع : العلم والكتابة والمشيمة والخلق ، وقرن كل مرتبة بدليلها ذاكرا الأحاديث بأسانيدها ، رادًا لشبه الضالين في القدر، موردا الاحاديث الثابتة في ذم القَدَرِيَّة ، وما ورد عن الصحابة رضی الله عنهم في ذلك ، ثم ما ورد عن التابعين ، وختم ذلك بقوله : كلام الصحابة والتابعين وسائر الأئمة من القرون الثلاثة المفضلة يطول ذكره ، ومحلّه كتب النقل الجامعة ، وفيما ذكرناه كفاية والله الحمد والمِنَّة . (٢)

خاتمة

وقد سبقت الإشارة في منهج الشيخ في كتاب معارج القبول ومتمنه إنه ختم مباحث الدين بست مسائل تتعلق به، وهذا مما وُفِّقَ فيه رحمه الله .. والمسائل هي :-

- (١) الإيمان يزيد وينقص .
 - (٢) تفاضل أهل الإيمان .
 - (٣) فاسق أهل القبلة مؤمن ناقص الإيمان .
 - (٤) العاصي لا يخلد في النار ، وأمر إلى الله .
 - (٥) أن المؤمن لا يكفر بالمعصية ، إلا إذا فعلها مستحلا لها .
 - (٦) قبول التوبة قبل الغرغرة .
- وقد قال في هذه المسائل نظما :

(١) صحيح البخاري كتاب القدر ٢١١/٧ .

(٢) معارج القبول ٢٢٣/٢ - ٢٦٢ .

ونقصه يكون بالزلات
هل أنتا كالأملك أو كالرسل
لم يُنْفَ عنه مطلق الإيمان
إيمانه مازال فى انتقاص
مخلد بل أمره للبارى
إن شاء عفا عنه وإن شاء آخذه
يخرج إن مات على الإيمان
ومن يناقش الحساب عذبا
إلا مع استحلاله لما جنى
كما أتى فى الشرعة المطهرة (١)

إيماننا يزيد بالطاعات
وأهله فيه على تفاضل
والفاسق المَلِيّ ذو العصيان
لكن بقدر الفسق والمعاصى
ولانقول إنه فى النار
تحت مشيئة الإله النافذة
بقدر ذنبه إلى الجنان
والعرض تيسير الحساب فى النبأ
ولانكفر بالمعاص مؤمنا
وتقبل التوبة قبل الغرغرة

وقد نقل الشيخ أكثر هذه المسائل من كتاب التوحيد لابن خزيمة كما
صرّح بذلك. (٢)

(١) راجع الآيات مع شرحها فى معارج القبول ٢٧٨/٢ - ٣٠٥

(٢) المصدر السابق ٢٩١/٢ - ٢٩٩.

الباب الثالث

موقف الشيخ حافظ من البدع والشركيات في عصره

ويشتمل على ستة مباحث

المبحث الأول التوسل بالأولياء والصالحين

١) التوسل بالأولياء والصالحين
أ - تعريف التوسل

التوسل في اللغة : يعنى التقرب وطلب المنزلة عند معظّم ، قال في اللسان :
الوسيلة : المنزلة عند الملك ، والوسيلة الدرجة ، والوسيلة القرية ، ووسل فلان إلى
الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه ، والواسل الراغب إلى الله .
قال لبيد :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كل ذى رأى إلى الله واسل
والوسيلة الوصلة والتقربى وجمعها الوسائل .^(١)

التوسل في القرآن الكريم والسنة

ورد لفظ الوسيلة فى القرآن الكريم مرتين :-

الأولى فى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ
وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة : ٣٥] .. وقال تعالى : ﴿ أولئك
الذين يَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

اتفق مفسروا السلف على أن المقصود بالوسيلة طلب القرب من الله تعالى
يامثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، وبالأعمال الصالحة ، وطلب قضاء حاجاتهم منه
تعالى ، وإليك بعض أقوالهم فى هذا :

قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري : يعنى جل ثناؤه بذلك : يا أيها الذين

(١) لسان العرب باب اللام. فصل الواو ٧٢٤/١١ - ٧٢٥ ، مختار الصحاح ٧٢١ ، القاموس
المحيط باب اللام فصل الواو ٦٤/٤ .

صدّقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعد من الثواب وأوعد من العقاب ، ﴿ اتقوا الله ﴾ يقول : أجيئوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك وحقّقوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونبىكم بالصالح من أعمالكم ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ يقول : واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه . وعلى هذا التفسير جرى أكثر المفسرين ^(١)

المقصود بالأولياء والصالحين

الوَلَى اسم من أسماء الله تعالى الحسنى ويطلق على الصديق والنصير والسيد والمالك والمنعم والمعتمق والمحِب والجار وابن العم والحليف والصهر والقريب .. والوَلَى القرب والذنو . ^(٢)

والصلاح ضد الفساد وبابه دخل ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصالح في أعماله وأموره وقد أصلحه الله . ^(٣)

الأولياء والصالحين في القرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [يونس ٦٢ - ٦٤] وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] .

(١) تفسير ابن جرير ٢٨٩/١٠ - ٢٩١ ، وأنظر تفسير ابن كثير ٥٢٢/٢ - ٥٣ ، ٤٦/٣ ، أحكام القرآن للقرطبي ١٥٦/٦ ، ٩/١٠ ، ٢٧ ، روح المعاني ٢٤/٦ ، ٩٨/١٥ ، في ظلال القرآن ٨٨١/٢ ، تفسير السعدى ٢٨٥/٢ ، ٢٩١/٤٠ ، أضواء البيان ٩٧/٢ - ٩٨ .

(٢) لسان العرب باب الياء فصل الياء ٤٠٦/٥ - ٤١٥ مختار الصحاح ٣٧٦ القاموس المحيط باب الواو والياء فصل الواو ٤٠١/٤ - ٤٢٠ .

(٣) لسان العرب باب الحاء فصل الصاد ٥١٦/٢ .

وقال تعالى ﴿إِن وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الاعراف
 ١٩٦] ومعنى الآية الأولى أن أنصار الله تعالى المتقربين إليه بالطاعات لاخوف
 عليهم في الآخرة ، لأن الله تعالى قد رضى عنهم فأمنهم من عقابه ، ولا يحزنون
 على ما فاتهم من الدنيا .

والوليّ : هو مَنْ تولاه الله تعالى ، وتولى حفظه ورعايته ، وقد ورد في تفسير
 الأولياء أنهم الذين يُذكر الله تعالى بروئيتهم ، وورد أنهم قومٌ شحَابُوا فِي اللَّهِ عَلَى
 غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم على منابر
 من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس .^(١) ومنهم
 القريبون من الله تعالى ، وهم خلُص المؤمنین^(٢) ، والصالحون من بني آدم هم
 المؤدودون لحقوق الله تعالى ، الذين صلحت علانيتهم وسرائرهم ، المستقيمون
 على طاعة الله تعالى ، العاملون بالخير^(٣) ، وهم صالحوا أمة محمد ﷺ أو كل
 صالح^(٤) الذين صرفوا أعمارهم في طاعة الله تعالى ، وأموالهم في مرضاته ، وقد
 بين الله تعالى معنى الأولياء فهم المؤمنون المتقون .

ب- أقسام التوسل

قسم علماء السنة التوسل إلى قسمين :

(١) أنظر تفسير الطبري ١١٨/٥-١٢٣ ، أحكام القرآن للقرطبي ٣٥٧/٨-٣٥٨ ، تفسير أبي
 السعود ٦٨٢/٢-٦٨٣ روح المعاني ١٤٦/١١-١٤٧ ، تفسير ابن كثير ٤٢٢/٢-٤٢٤ .

(٢) نفس التعليق السابق .

(٣) أنظر المعنى في تفسير الطبري ٩١/٣ و ٢٨٣/٨ و ٥٣٢ ، تفسير ابن كثير ٥٢٢/١ ،
 القرطبي ٢٧٢/٥ ، روح المعاني ٧٨/٥ .

(٤) نفس التعليق السابق .

قسم مشروع ، وقسم مبتدع :

أ - التوسل المشروع : هو ما أذن به الشرع ، وهو ثلاثة أنواع :

(١) النوع الأول : التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلا وقد دل

على مشروعية هذا النوع الكتاب والسنة ، فمن القرآن الكريم

قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ

يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] وفي الصحيحين عن

أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ

وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنَّ اللَّهَ

وَتَرَّ يَحِبُّ الْوَتَرَ . » (١) وهذه بعض أدلة التوسل بأسماء الله

تعالى ، ومن أدلة التوسل بصفاته قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي

أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل : ١٩]

أي بسبب رحمتك ، والرحمة صفة من صفات الله تعالى ،

وقال ﷺ : « اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبَ ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ،

أَحْيَيْنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَقَّئِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةَ خَيْرًا

لِي » (٢)

(١) صحيح البخاري : كتاب الدعوات باب لله عز وجل مائة اسم غير واحد ١٦٩/٧ ، وانظر

فتح الباري ٢١٤/١١-٢٢٧ ، تفسير ابن كثير ٢٦٨/٢ ، حيث ورد في بعض تفاسير

الإحصاء أن المراد الدعاء بها .

(٢) رواه النسائي كتاب السهو باب الدعاء بعد الذكر ٥٤/٣-٥٥ ، والحاكم : كتاب الدعاء

باب دعاء عمار في الصلاة ، وصححه ووافقه الذهبي ٥٢٤/١-٥٢٥ .

٢) النوع الثاني : التوسل بالأعمال الصالحة ، وهو أن يذكر الداعي عملا من أعماله الصالحة متوسلا به إلى الله تعالى كأن يقول ، اللهم بإيماني بك وتصديقي لرسولك واتباعي له ، اغفر ذنوبي ، أو فَرِّجْ هَمِّي ، ونحو ذلك وقد دل لهذا النوع من التوسل الكتاب والسنة : فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ، [آل عمران : ١٦] ، وفي الحديث عن بريدة بن الخصب رضي الله عنه قال : سمع النبي ﷺ رجلا يقول « اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، فقال : قد سأل الله باسمه الأعظم ، الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دُعِيَ به أجاب . (١)

٣) النوع الثالث : التوسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته ودعاء الصالحين من المسلمين .. وهذا جائز ويكون بدعاء النبي ﷺ في حياته وشفاعته يوم القيامة ، وكذلك أن يطلب من بعض الصالحين دعاء الله تعالى له في حياتهم (٢) وأدلة هذا القسم كثيرة منها : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أصاب الناس سنة على

(١) رواه الإمام أحمد ٣٥٠/٥ ، وأبو داود : كتاب الصلاة : باب الدعاء ٧٩/٢ رقم الحديث ١٤٩٣ ، وروى الحديث أيضا أحمد عن محجن بن الأدرع ٣٣٨/٤ ، والنسائي عن محجن أيضا : كتاب السهو : باب الدعاء بعد الذكر ٥٢/٣ ، والترمذي ٥١٥/٥ رقم ٣٤٧٥ ، ورواه الحاكم عن بريدة كتاب الدعاء ٥٠٤/١ وقال على شرط البخاري ومسلم ، ووافقه الذهبي .

(٢) أنظر التوسل، والوسيلة لشيخ الاسلام ابن تيمية ٤٩-٥٠ .

على عهد النبي ﷺ فبينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قام أعرابي فقال : يا رسول الله ، هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله لنا أن يسقينا ، فرفع يديه يدعو : اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا .. الحديث (١) ومن التوسل بدعاء الصالحين مارواه أنس بن مالك رضى الله عنه : أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا ﷺ فتسقيننا ، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبينا فاسقنا .. قال : فيسقون. (٢)

ب - التوسل البدعي والممنوع وهو ، التوسل بذوات الأنبياء والصالحين فى حياتهم ، فهذا ممنوع عند جمهور أهل السنة وأجاز بعضهم التوسل بذات النبي ﷺ فى حياته مستدلا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة ، وهو قول مرجوح إذ لم يرد عن الصحابة والتابعين فى أحاديث صحيحة التوسل بذات النبي ﷺ (٣)

** التوسل بجاه النبي ﷺ أو بحق السائلين أو بجاه فلان حيا أو ميتا، وهذا أشد منعا من سابقه وما أورده مجيزوه من الأدلة فهو غير صحيح، كالحديث المنسوب إلى أبى سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَالَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَبِحَقِّ

(١) رواه البخاري : أبواب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ١٦/٢ .

(٢) رواه البخارى : أبواب الاستسقاء - الباب السابق ١٥/٢-١٦ ، وأنظر التوسل وأنواعه ، وأحكامه مصدر سابق ٤٥-٤٦

(٣) أنظر التوسل والوسيلة ص ٥٠ ، القول الجلى ص ٢٨ .

ممشاى هذا ... الحديث » رواه أحمد وابن ماجه ، وهو ضعيف لأنه من رواية عطية بن سعد العوفى وهو ضعيف بإجماع أهل العلم ، وقد روى من طريق آخر وهو ضعيف أيضا .

وعلى فرض صحته فهو ليس دليلاً على جواز التوسل بجاه أو بحق السائلين ، لأن هذا حق للسائلين أن يجيبهم إذا دعوه وحق للعابدین أن يشيهم ، فهو يعود إلى التوسل بدعائهم لا بدواتهم^(١)

*** التوسل بدعاء الميت من الأنبياء والصالحين كان يقول : يارسول الله اشفع لى . أو يافلان أو ياسيدى فلان أشفع لى عند الله . ويطلب ذلك منه حال موته ، فهذا غير جائز وسيأتى الرد على من أجازه من كلام الشيخ حافظ رحمه الله .

*** التوسل بدعاء الميت نفسه كأن يقول ياسيدى فلان أغثنى أو ارزقنى أو غير ذلك ، فهذا شرك أكبر بالله تعالى ، لا يغفر إلا بالتوبة . وذكره الله تعالى بقوله ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء : ٥٦] وهذا النوع من التوسل الشركي شاع بين العامة وبعض مدعي العلم . وقد رده علماء الأمة كشيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) وأئمة الدعوة من بعده .^(٣) وسيأتى التوسع فى الرد عليه من كلام الشيخ حافظ رحمه الله .

(١) أنظر التوسل والوسيلة ص ١٠٦-١٠٨ .

(٢) فى كتاب التوسل والوسيلة .

(٣) أنظر التوسل أنواعه وأحكامه ص ١٣٧-١٤٠ التوسل والوسيلة ص ١١١ و القول الجلى ص ٢٩ .

موقف الشيخ حافظ من التوسل بالأولياء

والصالحين

لقد عاش الشيخ في بداية حياته العلمية في مجتمع يعج بأنواع التوسل بالأولياء والصالحين وغيرهم ممن يدعى ذلك ، وقد قرّر ماعايشه في رسالة شخصية إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ يوضح له فيها واقع مدارس الشيخ القرعاوى وأثرها في القضاء على التوسل الباطل ، ومنها قوله بعد تقرير حال المدارس ومناهجها العلمية والعملية : « فلهذا كان أثر دعوة الشيخ حفظه الله في العمليات أظهر منها في المعلومات لمن عرف حالة البلاد قبل دعوته ، وتجد العامي يشد يديه بما سمعه أشد من طالب العلم المتخصص ، وبذلك استنارت هذه المنطقة بعد إظلامها ، واهتدت بعد ضلالها ، فإنّ الشيخ المذكور حفظه الله جاء والبلاء في هذه البلاد على أنواع ، والفتن الدينية فيها على أشكال ، جاء والسيئات الذين يقال لهم السادات قد تقسموا الناس عشائر وفصائل فضلا عن شعوب وقبائل ، لكل قوم سيد لا يدعون إلا إياه ، ولا يندورن إلا له ، ولا يتوسلون إلا به ، منه مرضهم ، وبه معافاتهم وعليه اتكالهم في قضاء حاجاتهم ، وإليه الفرع في جميع جهاتهم .

جاء والسدرة^(١) الذين يقال لهم مستخدمى الجن يلعبون دوراتهم ، فهذا

(١) قصة السدرة هي أنه لما انتشر التوسل بالصالحين والأولياء عز على الكثير من الجهال السفر إلى قبر الولي فأوحى الشيطان إلى أوليائه بإنشاء وظيفة السدرة ، وتعنى أن يقوم أحد المشعوذين باستقبال النذور والذبائح التي تهدي إلى السيد وحتى يصدق السدرة يقول : على الله وعليك بأبن علوان أو ياحقوى ، أو يا ابن ادريس ونحو ذلك ، ويسحر أعين الناس ويظهر لهم أنه يشج رأسه ويشرب دمه وهو كاذب في ذلك ، وغالب ما يكون بيت السدرة بجانب شجرة سدر تدبج الذبائح عندها فإذا جاء العامى بتيس أسود نذره للسيد الفلانى ليشفى مريضه او يرد غائبه =

يضرب رأسه بالحديد ويشرب دمه ، وهذا يرمى بشر من النار ويلتهمه ، وهذا يصيح ويغيب عن الحركة ، وهذا ينفث ويتمسح به للبركة .. (١)

وفى مؤلفات الشيخ حافظ رحمه الله تعالى اهتم ببيان هذا الموضوع ، وهو موضوع التوسل ، فوضّح التوسل المشروع الذى دلت الأدلة على مشرعيته ، وذكر من أنواعه التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا ، حيث قال : « فان الله تعالى إنما أمرنا أن ندعوه بأسمائه الحسنى كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ ولم يشرع لنا أن ندعوه بشيء من خلقه البتة ، بل قد نهانا الرسول ﷺ أن نقسم بشيء من مخلوقات الله مطلقا ، فكيف بالاقسام بها على الله عز وجل (٢)

وقال موضحا توسل الصحابة رضى الله عنهم بدعاء النبي ﷺ فى حياته وطلبهم شفاعته يوم القيامة : « وهكذا كان الصحابة رضى الله عنهم كثيرا وكانوا يسألون النبي ﷺ أن يدعو لهم بالنصر ، وأن يستسقى لهم إذا أجذبوا ، وبتكثير الطعام ، كما سأله منه عمر رضى الله عنه فى غزوة تبوك ، وقالت له أم أنس : خويدمك أنس ، أدع الله تعالى له » وأمثال ذلك فى حياته الدنيا ما لا يحصى ، وكذلك فى موقف القيامة يسأل الخلائق من أولي العزم أن يشفعوا لهم إلى ربهم فى فصل القضاء واحدا بعد واحد ، حتى تنتهى إليه ﷺ فيذهب

= أو نحو ذلك قال السدرة أذهب الى السدرة فاذبحه واتركه ، ثم يأتى ويأخذه ، أخبرني بهذا الشيخ جابر بن ناصر مدخلى حفظه الله تعالى بتاريخ ١٨/٥/١٤٠٩ هـ .

(١) من رسالة احتفظ بصورتها ، ويوجد أصلها لدى الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله القرعاوى حفظه الله .

(٢) معارج القبول ١/٣٤٦ .

ويسجد تحت العرش ويحمد الله تعالى ويشئى عليه إلى أن يقول له : « أَرْفَعُ رَأْسَكَ
وَقُلْ يَسْمَعُ ، وَاشْفَعُ تُشْفَعُ » وذلك إذا أذن الله عز وجل له فى الشفاعة التى
وعده الله إياها كما سيأتى تقريره .

وقد قال لعمر رضي الله عنه وهو ذاهب للعمرة : « لاتنسانا من دعائك » ^(١)

وكذلك استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه والصحابة
متوافرون كما فى صحيح البخارى ^(٢) : « اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك
بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبينا فاسقنا ، وكان من دعاء العباس يومئذ
« اللهم إنه لاينزل بلاء إلا بذنب ، ولايكشف إلا بتوبة ، وقد توجه بي القوم
إليك لمكانى من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا
الغيث » ذكره الزبير بن بكار . ووكان ذلك الجذب عام الرمادة .

وكذلك قال معاوية رضى الله عنه لما استسقى بيزيد بن الاسود الجرشى ،
فقال « اللهم انا نستشفع - أو نتوسل - إليك بخيارنا ، يايزيد أرفع يديك فرفع
يديه ودعا الناس حتى سقوا » .

فكان أفضل القرون يسألون الله عز وجل ويلتمسون الصالحين منهم الحاضرين
عندهم أن يسألوا الله عز وجل لهم ولهم ، وتوسلهم إنما كان بدعائهم
لابذواتهم ، وهذا جائز فى كل زمان ومكان أن نسأل من عبد صالح حاضر

(١) رواه عن عمر رضى الله عنه أبو داود كتاب الصلاة : باب الدعاء ٨٠/٢ رقم ١٤٩٨ ،
والترمذى : كتاب الدعوات : باب ١١ رقم ٣٥٦٢ وقال حسن صحيح ٥٥٩/٥ - ٥٦٠ وابن
ماجه : كتاب المناسك : باب فضل دعاء الحاج ٩٦٦/٢ رقم ٢٨٩٤ . وفى سنده عاصم بن
عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب وهو ضعيف - التقريب ٣٨٤/١ التهذيب ٤٦/٥ .

(٢) سبق تخريجه قريبا ص ٣٢١ .

عندك أن يدعو لك وتؤمن أنت على دعائه ، أو تسأل من مسافر الدعاء يظهر الغيب ، ونحو ذلك ، كما ثبت عن النبي ﷺ ودرج عليه السلف الصالح رحمهم الله تعالى . (١)

أما التوسل البدعي والشركي فقد أطل الشيخ في الرد على من زعم حلّه ، ولم يقتصر رده على هذا المنكر على المؤلفات التي ألفها في العقيدة ، بل حارب هذا النوع في سائر مؤلفاته ، ومن ذلك قوله في نظم السبل السوية في فقه السنن المروية بعد أن ذكر زيارة القبور السنية :

أما اتخاذ القبر مسجدا وأن
والذبح والنذر على القبور
كقول ياباهوت ياجيلان
يريد منه دفع شردهما
فذي هي المصيبة العظمى التي
وذلك الشرك الصريح الأكبر
لكنه في هذه الأعصار
وأصبح الدين بغاية الخفا
فيا أولى العقول والأحلام
هل في كتاب الله قد وجدتموا
عنها إلى وساوس الشيطان
أما نهاكم ربكم عن ذا أما

يجعله عيدا كعابد الوثن
وهتف ذا الزائر بالمقبور
أدرك أجب أغث لذا اللهفان
أو جلب خير دون خالق السما
لم يجن مثلها على ذي الملة
فاعله بدون شك يكفر
قد أصبح المؤلف للزوار
فحسبنا الله تعالى وكفى
هل ذا أتى في ملة الإسلام
ذا أم بسنة النبي بل حدموا
وزخرف الغرور والبهتان
بين ما أحل مما حرما

(١) المصدر السابق ٣٤٧/١-٣٤٨ .

مبيناً كتابه المنزلاً
حياء من رب السماوات العلا
لنفسه يملك لانفع ولا
وهم عباد كلفوا أمثالكم
مادمتهم التوحيد لم تصححوا^(١)

أما اليكم الرسول أرسلنا
أغير دين الله تبغون ألا
تدعون من لا يستجيبكم ولا
ضراً فأنى يملكون لكم
فلا وربى أبدا لاتفلحوا

وقد حث الشيخ رحمه الله تعالى علماء الإسلام إلى إنكار هذا المنكر وكذلك
ولاية أمور المسلمين فقال :-

وحققوا شهادة الإخلاص
كلا وسنة الرسول التزموا
هذين لاتبغون عنها حولا
من غيره لنصر دين ربكم
ويبتئوا للناس أمر الدين
ومابيه يزرى وما يناقضه
وحذروهم الطريق المتبدع
فى منكر وأصلحوا وبينوا
لله إذ فى الأرض قد مكثتمو
قبل حلول غضب الجبار

ياقوم بادروا إلى الخلاص
وبالكتاب المستبين اعتصموا
وماتنازعتهم فردوه إلى
ويا أولى العلم ألم يبق بكم
قوموا بعزم صادق مبين
حلاله حرامه فرائضه
وأهدوهم إلى الصراط المتبع
توبوا من الكتم وأن تداهنوا
ويا ولاية الأمر قوموا أتممو
وبادروا المنكر بالإنكار

(١) السبل السوية ص ٤٠-٤١ .

قبل عقاب لا يخلص من جنى بل كل من أقره وداهنا
 لم ينج والله سوى من أنكرا معصية الرحمن مهما قدرا
 بذا مضت سنة ذى العرش كما قد قص عن أنباء من تقدما (١)

وأنت ترى أخي القاري ما أشتمل عليه هذا النظم من تحريم دعاء صاحب
 القبر والهتاف باسمه وتحريم التوسل به ميتا .. فضلا عن دعائه من دون الله،
 وجواب الشيخ واضح فى هذا، وأيضا فإنّ الشيخ قد حث طلاب العلم على إنكار
 المنكرات وخاصة ما حصل من التوسل المحرم وحث ولاية الأمور على مساعدة
 طلاب العلم فى ذلك .

وجاء فى نصيحة الإخوان على تعاطى القات والشمة والدخان فى معرض رد
 الشيخ على معارضة فى نصيحته وما جاء من ادعاء المعارض « أن العلماء السابقين
 لم ينكروا وجود القات ولم يحكموا بتحريمه » فردّ عليه الشيخ بأن أولئك قد
 سكتوا على منكرات أشدّ تحريما من القات بل تصل إلى الشرك الأكبر -
 والعياذ بالله - ومنها التوسل بالأموات ومما جاء فيها :-

أما احتجاجك بالاسلاف اذ سكتوا ولم يقولوا بشئ من مقالات
 فحجة هلكت فيها القرون فكم فيها تتابع أرباب الضلالات
 كل على رأى أسلاف لهم جمدوا أب وأم وأجداد وجدات
 أما ترى كم قبورا جهرة عبدت ذبحا ونذرا وأنواع العبادات
 وكم قبابا عليها شيدت ولها الأوقاف تجبى وكم من نصب رايات

(١) المصدر السابق ص ٤١ - ٤٢ .

بها يكون اجتماع للزيارات
فى جلب خير ودفع للضرورات
يناقض الدين فى كل الرسائل
وربما شهدوها فى الجماعات
ولم يقوموا بنصح للبريات
شرك العباد بجبار السماوات
تلك القبائح فى الدين الشنيعات
بنفى شرك وقمع للخرفات
بين السواد وأرباب الولايات (١)

وكم توقت أعياد لزائرها
وكم ينادونها يرجون بجدتها
أليس ذلك شرك لست تنكره
ومن تشير إليهم شاهدون به
لم ينكروها ولم ينهوا ولا أمروا
فهل يسوغ يا مغرور أن سكتوا
وهل أصابوا بإقرار العوام على
هل غار منهم لدين الله من أحد
إلا بقايا ونزاع قد امتحنوا

وبعد أن عرضنا نصين من نصوص الشيخ فى إنكار التوسل
الممنوع وهما فى كتابين أولهما فى الفقه، والثانى رد على سؤال
فى حكم المخدرات، نعود لعرض كتابات الشيخ فى كتبه التى ألفه
فى العقيدة، فمن المختصر المنظوم قوله فى الجوهرة الفريدة فى تحقيق العقيدة
حيث قال :-

يشارك الله فى تخليقنا أحد
لدفع شر ومنه الخير ترتعد
رة وسلطان غيب فيه تعتقد
يرجون نجدتهم من بعد ما لحدوا
ظلما ومن أنفس المنقوش كم نقدوا

والشرك جعلك ندا للإله ولم
تدعوه ترجوه تخشاه وتقصده
وعلمه بك مع سمع الدعاء وقد
مثل الألى بدعا الأموات قد هتفوا
وكم نذروا وقربناً لها صرفوا

(١) نصيحة الإخوان ص ١٠ - ١١.

فهم يلوذون في دفع الشرور بها
ويصرفون لها كل العبادة دون
إن لم تكن هذه الأفعال يا علما
إن لم تكن هذه شركا فليس على
وجاء في سلم الوصول

تقسيمه زيارة القبور إلى : سنية ، وبدعية ، وشركية .
فقال في البدعية :

أو قصد الدعاء والتوسلا
فبدعة محدثة ضلالة
وإن دعى المقبور نفسه فقد
لن يقبل الله تعالى منه
إذ كل ذنب قابل الغفران
بهم إلى الرحمن جل وعلا
بعيدة عن هدى ذى الرسالة
اشرك بالله العظيم وجحد
صرفا ولا عدلا فيعفو عنه
إلا أتخاذ الند للرحمن (٢)

وقال بعد ذلك مبينا حالة العصر وما ابتلى العالم الإسلامي من التوسل
بالأموات .

والتمسوا الحاجات من موتاهم
قد صادهم إبليس في فخافة
يدعو إلى عبادة الأوثان
واتخذوا إلههم هـواهم
بل بعضهم قد صار من أفراده
بالمال والنفس وباللسان

(١) الجوهرة الفريدة ص ٨ .

(٢) سلم الوصول ص ٨ .

فليت شعري من أباح ذلك وأورد الأمة في المهالك
فيا شديد الطول والإنعام إليك نشكوا محنة الإسلام^(١)
وبعد هذا الإيجاز لجهود الشيخ في إنكار التوسل الممنوع إلى البسط في ذلك،
حيث نرى الشيخ بين التوسل المشروع كما سبق ثم يذكر أدلة منع التوسل
الممنوع ، ويرد على أدلة المخالفين .

(١) المصدر السابق ص ٩ .

موقف الشيخ من التوسل بذوات الإحياء والأموات

رغم أن هذا التوسل بالذوات من المحدثات فقد خالف في ذلك بعض أهل العلم ، وقد رجَّح الشيخ منع هذا القسم حيث قال : ولو كان عندهم (يعنى الصحابة) جائزا أعنى التوسل بالذوات لم يحتج الأعمى ^(١) إلى أن يأتى إلى الرسول ﷺ ويطلب منه الدعاء بل كان يتوسل به فى محله أينما كان ، إذ لافائدة زائدة فى مجيئه إليه على هذا المعنى ، وكذلك عمر والصحابة معه لم يكونوا ليعدلوا عن ذاته ﷺ إلى ذات العباس لو كان التوسل بالذوات لبالدعاء ، وكذا معاوية وأصحابه لم يكونوا ليعدلوا عن ذاته ﷺ إلى يزيد بن الأسود ولم يطلبوا منه الدعاء ، ولما أمر النبي ﷺ عمر إذا وجد أويسا أن يطلب منه الاستغفار بل كان يكفيه أن يقول : اللهم بحق أويس القرنى ، ولم يعرف هذا عن أحد من الصحابة ولا التابعين أهم بإحسان أنه فعل ذلك التوسل بالنبي ﷺ ولا بغيره من الأنبياء ولا بأحد من أفاضل الأولياء بعد موته ، ولو كانوا بالذوات يتوسلون فى حال حياتهم لم يكن فرق بين ذلك وبين مماتهم ... ^(٢)

ولم يكتف الشيخ رحمه الله تعالى بتقرير الحق فى باب التوسل وبيان باطل من أجاز التوسل الممنوع ، بل عرض لبعض شبه المجيزين لذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية فقال فيما استدل به المنحرفون على جواز التوسل بالذوات كقوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الاسراء ٥٧] .

(١) حديث الأعمى سيأتى .

(٢) معارج القبول ٣٤٨/١ .

* أمر النبي ﷺ عمر رضى الله عنه اذا وجد أويسا أن يستغفر له أخرجه مسلم عن عمر كتاب الفضائل : باب من فضائل أويس القرنى ١٩٦٨/٤ رقم ٢٥٤٢ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : « بل قد أخبرنا عز وجل أنهم لا يسمعون دعاء مَنْ دعاهم ، ولو سمعوا دعاءه ما استجابوا له ، وأخبرنا أنّ مَنْ عبد وهم من الصالحين كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم ، أنهم لا يملكون كشف ضر من دعاهم ولا تحويله من حال إلى حال ، بل هم يتغنون الوسيلة إلى ربهم والقرب ، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، فينبغي للعباد الاقتداء بهم في ذلك الابتغاء والرجاء ، والخوف من الله عز وجل لا دعاؤهم دونه ، تعالى الله عما يشركون . (١) »

وقد رد الشيخ على استدلال المجيزين للتوسل بذوات الأحياء أو الأموات بحديث الأعمى بقوله :-

وأما حديث الأعمى الذى به يحتج المجوزون للتوسل ، بالمقبور ، فلا حجة لهم فيه بحمد الله لو فهموا معناه ووضعوه موضعه ، ولكنهم أخطأوا فى تأويله ، ولم يوفقوا لفهم مدلوله ، فإن هذا الحديث بجميع ألفاظه هو بمعزل من مدعاهم وهذه ألفاظه من الكتب التى خرج فيها :

قال الترمذي رحمه الله تعالى : حدثنا محمود بن غيلان : حدثنا عثمان ابن عمر : حدثنا شعبة ، عن أبي جعفر ، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت ، عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادعُ الله أن يعافيني . قال : إن شئت دعوتُ وإن شئت صبرتُ فهو خير لك . قال : فادعهُ . قال : فأمره أن يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، إني توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم فشفعه فيّ : هذا حديث حسن صحيح غريب

(١) معارج القبول ٣٥٠/١ .

لأنعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي . (١) أهـ

قال الشيخ حافظ : قلت الظاهر بالاستقراء أن ابا جعفر هذا هو الرازي التيمي مولاهم مشهور بكنيته ، وهو من رجال الأربعة واسمه عيسى ابن أبي عيسى عبد الله بن ماهان ، وأصله من مرو كان يتجر إلى الرّي ، روى عن عطاء ، وعمر بن دينار ، وقتادة . وعنه أبو عوانة ، وشعبة كما في هذا الحديث ، قال ابن معين : ثقة . وقال ابن المديني : ثقة يخلط عن المغيرة . وقال الفلاس : سيئ الحفظ . وقال أبو حاتم : ثقة صدوق صالح الحديث ، وقال في التقريب : صدوق سيئ الحفظ خصوصا عن المغيرة ، من كبار السابعة مات في حدود الستين ومائة . والظاهر من عباراتهم أن تخليطه عن المغيرة خاصة وهو ثبت فيما سواه ، وبهذا يجمع بين قول من يضعفه ومن يوثقه ، كيف ومن الموثقين له شيخا البخاري يحيى بن معين ، وعلي بن المديني وغيرهما ، والله أعلم .

وبعد هذا ذكر الشيخ الحديث بسنده من سنن النسائي ومسنده الإمام أحمد ، ثم قال : والمقصود أن هذا الحديث إن جزمنا بصحته فليس لهم فيه حجة ولادليل على ما انتحلوه بأفكارهم الخاطئة ، فان هذا الأعمى إنما سأل من النبي ﷺ الدعاء له بكشف بصره وهو حي حاضر قادر على ما سأله منه وهو الدعاء وهو يؤمن على ذلك ويقول : اللهم شفّعه فيّ ، فسأل من النبي ﷺ الدعاء ، وسأل قبول دعائه من الله عز وجل لعلمهم التام بالإيمان بالله عز وجل ، وأنه لا يشفع أحد عنده إلا بأذنه . وبهذا أمره النبي ﷺ أن يدعو الله تعالى فاجتمع الدعاء من الجهتين (٢)

(١) سنن الترمذي : كتاب الدعوات : باب ١١٩ ٥٦٩/٥ رقم ٣٥٧٨ ، وانظر المسند ٤/١٣٨ ، وسنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة : باب ما جاء في صلاة الحاجة ٤٤١/١ رقم ١٣٨٥ .

(٢) معارج القبول ١/٣٤٦-٣٤٧ .

موقف الشيخ من الذين يدعون الأموات من دون الله

لقد أنكر الشيخ هذا التوسل أشد الإنكار نظماً ونثراً ، وقد مضى بعض نظمه في ذلك ، في شرح قوله رحمه الله .

وللقناديل عليها أوقدوا وكم لواء فوقها قد عقدوا
ونصبوا الأعلام والرايات وافتنوا بالأعظم الرفات
بل نحروا في سوحها النحائر فعل أولى التسيب والبحائر
والتمسوا الحاجات من موتاهم واتخذوا إلههم هـواهم
قد صادهم أبلّيس في فخاخه بل بعضهم قد صار من أفراخه

وافتنوا في دينهم بالأعظم الرفات النخرة، فعبدوها من دون الله عز وجل دعاءً وتوكلاً وخوفاً ورجاءاً ونذراً وتمسكاً وغير ذلك ، بل نحروا في سوحها أي في أفنية القبور النحائر من الإبل والبقر والغنم إذا نابهم أمر، أو طلبوا حاجة من شفاء مريض، أو رد غائب، أو نحو ذلك وأكثرهم يسميها للقبر من حين تولد ويربيها له إلى أن تصلح للقربة في عرفهم، ولا يجوز عندهم تغييرها ولا تبديلها ولا خصيها ولا وجاهها حتى لا يذهب شيء من دمها، إذ ذلك عندهم نقص فيها وبخس . (١)

المقارنة بين شرك مشركي الجاهلة وشرك المتوسلين بالقبور

وفي أثناء إنكار الشيخ لتوسل من يدعى الإسلام بأصحاب القبور عقد مقارنة

بين شرك هؤلاء وشرك مشركي الجاهلين من العرب وغيرهم .

(١) معارج القبول ٣٦٠/١ .

فبين أن شرك هؤلاء الذين يدعون أصحاب القبور وينذرون لهم أشد من شرك أولئك ، والخلاف بينهما في تسمية معبوداتهم ، فالمشركون في الجاهلية سمو آلهتهم آلهة وشفعاء، وسموا فعلهم معهم عبادة ، وهؤلاء سموهم سادة وأولياء ، وسموا دعاءهم إياهم تبركا وتوسلا ، وكلاهما مشرك في فعله بالله عز وجل وهؤلاء - يعني المتوسلين بأصحاب القبور - أعظم شركا وأشد ، لأنهم يشركون في الرخاء وفي الشدة ، بل هم في الشدة أكثر شركا وأشد تعلقا بهم من حالة الرخاء .

وأما مشركو الجاهلية الأولى فيشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ، كما أخبر الله عنهم بقوله تعالى ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٥] وغيرها من الآيات .. وقد أيد الشيخ حافظ هذا المعنى في قوله شعرا :-

لم يفردوا رب السماء بدعوة	بل للقبور تجاوبوا بنداء
يدعونهم في كشف كل ملمة	في الجهر قد هتفوا وفي الإخفاء
ويعظمونهم بكل عبادة	ياصاح في السراء والضراء
وتراه بالرحمن يحلف كاذبا	وصفاته العليا وبالأسماء
لكنه لا يستطيع الحلف بالمقبور	ذا ان لم يكن ببراء
زادوا على شرك الذين إليهمو	بعث الرسول بأصدق الأنبياء
إذ يخلصون لدى الكروب وهؤلاء	فشركهم في شدة ورخاء

إلى آخر الآيات . (١)

(١) المصدر السابق ٣٦٢/١ - ٢٦٣ .

المبحث الثاني التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

تعريف التبرك:-

التبرك فى اللغة يعنى التيمّن ، يقال تبركتُ بفلان أى تيمنت به ،
والبركة : النماء والزيادة ، والتبريك : الدعاء للإنسان أو غيره
بالبركة . (١)

أنواع التبرك:-

التبرك نوعان:-

أ) تبرك مشروع ، وهو ما أذن الشرع فيه لما فيه من تعظيم لله تعالى وخضوع له .
ب) تبرك ممنوع ، وهو ما لم يأذن به الشرع وما ورد التحذير منه فى كتاب الله
تعالى ، أو على لسان رسوله ﷺ . (٢)

صور التبرك المشروع:-

دلت الأدلة على مشروعية التبرك وهو صور منها :

١) التبرك بالأماكن الفاضلة ، ويكون التبرك بها عبادة ، وذلك بتقبيلها ومسحها ،
ومن أمثلة ما أذن الله به من هذه الأنواع تقبيل الحجر الأسود ، ومسح الركن
اليماني من الكعبة ، وقد ثبت فى الصحيحين أن الرسول ﷺ كان يقبّل
الركنين اليمانيين فى طوافه ، وفى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله
عنهما أنه قال : لم أر رسولَ الله ﷺ يمسح من البيت إلا الركنين .

(١) أنظر لسان العرب باب الكاف فصل الباء ٣٩٥/١٠ - ٤٠٠ ، القاموس فصل الباء باب

الكاف ٢٩٣/٢-٣٩٥ مختار الصحاح ٤٩-٥٠ .

(٢) القول السديد على كتاب التوحيد ٤٨-٥٠ .

وفى رواية : أنه ﷺ كان لا يستلم إلا الحجر والركن اليماني .^(١)
 وفى الصحيحين أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الحجر وقال : والله
 لقد علمت أنك حجر ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يقبلك ما قبلتُك .^(٢)
 ب) التبرك ببعض الأماكن الفاضلة بعبادة الله تعالى فيها ، ومن ذلك الصلاة فى
 المسجد الحرام ، والصلاة فى المسجد النبوي فى المدينة المنورة ، والصلاة فى
 المسجد الأقصى ، وقد بين الرسول ﷺ أنّ الرّحال لا تُشدّ إلا إلى هذه
 الأماكن لعبادة الله تعالى فيها .

ففى صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال :
 لا تُشدّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ
 ومسجد الأقصى .^(٣)

وعنه رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال : صلاة فى مسجدي هذا خير من
 ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام .^(٤)

وورد فى فضل الروضة التى فى مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة حديث عبد
 الله بن زيد المازني رضى الله عنه قال : « ما بين بيتي ومنبري
 روضة من رياض الجنة » وروي نحوه عن أبى هريرة
 رضى الله عنه ، وزاد فيه : ومنبري على حوضي .. رواهما

(١) صحيح مسلم : كتاب الحج : باب استحباب تقبيل الركنين اليمانيين فى الطواف ٦٥/٤ ،
 والبخارى ١٦٢/٢ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الحج : باب تقبيل الحجر ١٦٢/٢ ، وصحيح مسلم كتاب الحج
 باب استحباب تقبيل الحجر الأسود فى الطواف ٦٦/٤ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب فضل الصلاة فى مسجد مكة ٥٦/٢ .

(٤) المصدر السابق ٥٧/٢ .

البخارى . (١)

والتبرك بهذه الأماكن يكون بعبادة الله تعالى فيها ، والتماس مباركة الأجر ومضاعفته .

ج) ومن التبرك المشروع التبرك بذات الرسول ﷺ في حياته ، والتبرك بفضله وضوئه ، ونخامه ، وشعره ، وعرقه ، وبزاقه ، وثيابه ، وتبريكه ﷺ في آنية مَنْ يأتيه بها، وإليك أدلة هذه الأمور .

فقد كان بعض الصحابة يتمسحون بذات الرسول ﷺ فيأذن لهم .. ففي صحيح البخارى عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء ، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين، وبين يديه عنزة ، وزاد فيه عونٌ عن أبيه أبى جحيفة قال : كان يمر من ورائها المارة ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب من المسك (٢)

ومن أدلة التبرك بفضله وضوئه ﷺ ما ثبت في الصحيحين عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتى بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضله وضوئه فيتمسحون به ، فصلى النبى ﷺ الظهر ركعتين والعصر ركعتين ، وبين يديه عنزة . وقال أبو موسى دعا النبى ﷺ بقدرح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ، ثم قال لهما اشربا منه وأفرغاً على وجوهكما ونحوركما . (٣)

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه أنه كان يقول : ذهبتُ بي خالتى إلى

(١) صحيح البخارى باب فضل ما بين القبر والمنبر ٥٧/٢ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب المناقب : باب صفة النبى ﷺ ١٦٥/٤ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الوضوء باب استعمال وضوء الناس ، ٥٥/١ ومسلم كتاب =

النبى ﷺ فقالت : يارسولَ الله إن ابن أختي وقع فسمح رأسى ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربتُ من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة مثل زرِّ الحَجَلَة ، رواه البخارى . (١) وروى البخارى أيضا تعليقا عن عروة عن المسور وغيره يصدق كل واحدٍ منهما صاحبه ، وإذا توضأ النبى ﷺ كادوا يقتتلون على وضوئه . (٢)

ومن أدلة التبرك بيزاق النبى ﷺ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لما حفر الخندق رأيتُ بالنبى ﷺ خَمْصًا شديدًا .. الحديث ، وفيه فأخرجتُ له ﷺ عَجِينًا فَبَصَقَ فيه وبارك ، ثم عمَدَ إلى بُرْمَتِنَا فبصق وبارك رواه البخارى . (٣)

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما : أنهم كانوا مع رسول الله يوم الحديبية ألفا وأربعمائة أو أكثر ، فنزلوا على بئر فنزحوها ، فأتوا النبى ﷺ فأتى البئر وقعد على شفيرها ، ثم قال : « إتونى بدلوا من مائها » فأتى به فبصقَ ودعا الحديث « رواه البخارى . (٤)

ومن أدلة التبرك بنخام الرسول ﷺ ما قاله البخارى رحمه الله فى صحيحه : وقال عروة عن المسور ومروان : خرج النبى ﷺ زمن الحديبية .. فذكر الحديث : وماتنخَمَ النبى ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجلٍ منهم فذلك

= الفضائل : باب إثبات خاتم النبوة ٨٦٧ .

(١) صحيح البخارى : كتاب الوضوء الباب السابق ٥٦/٥٥١ .

(٢) نفس التعليق السابق ٥٥/١ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب المغازي : باب غزوة الخندق ٤٦/٥-٤٧ .

(٤) صحيح البخارى : باب غزوة الحديبية ٦٢/٥-٦٣ .

بها وَجْهَهُ وَجَلَدَهُ . (١)

ومن أدلة التبرك بشعره ﷺ ما ثبت في صحيح مسلم : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما رمى رسول الله ﷺ الجَمْرَةَ ، وَنَحَرَ نُسْكَهَ ، وَحَلَقَ ، ناول الحالق شَقَّهُ الأيمنَ فحلَقه ، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إِيَّاهُ ، ثم ناوله شَقَّهُ الأيسرَ ، فقال : احلقتُ ، فحلَقه ، فأعطاه أبا طلحة فقال : قَسَّمَهُ بين الناس . (٢)

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن موهب قال : أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدرح من ماء ، وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من فضة - فيه شعر من شعر النبي ﷺ ، وكان إذا أصاب الانسانَ عَيْنُ أو شَيْءٌ بعث إليها مخضبه ، فاطلعت في الجُلجل ، فرأيت شعراتٍ حمراً . وفي حديث آخر عنه قال : دخلتُ على أم سلمة فأخرجت إلينا شعراً من شعر النبي ﷺ مخضوباً (٣)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلق ، وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل رواه مسلم . (٤)

ومن أدلة التبرك بعرق النبي ﷺ ما ثبت في صحيح مسلم : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل علينا النبي ﷺ فعرق ، وجاءت أمي بقارورة

(١) صحيح البخاري : كتاب الوضوء : باب في البزاق والمخاط ونحوه ، ٦٦/١ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الحج : باب أنّ السنة يوم النحر أن يرمى ، ثم ينحر ، ثم يحلق . ٨٢/٤ .

(٣) صحيح البخاري كتاب اللباس باب ما يذكر في الشيب ٥٧/٧ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به ٧٩/٧ .

فجعلت تَسَلُّتُ العَرَقَ فِيهَا « فاستيقظ النبي ﷺ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عَرَقُكَ نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب .

وفي رواية عنه قال : كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها - وليست فيه ، قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقلت لها : هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك ، وقال : فجاءت وقد عَرَقَ واستنقع عرقه على قطعة آدم على الفراش ، ففتحت عَتِيدَتَهَا ، فجعلت تنشف ذلك العَرَقَ فتعصره في قواريرها ، ففزع النبي ﷺ ، فقال : ماتصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يارسول الله نرجو بركته لصبياننا . قال : أَصَبْتُ . (١)

ومن أدلة البترك بثيابه ﷺ ما ثبت في صحيح البخاري : عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : جاءت امرأة ببردة قال سهل : هل تدري ما البردة ؟ قال : نعم ، هي الشملة منسوج في حاشيتها ، - قالت : يارسول الله ، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها ، فأخذها رسول الله ﷺ محتاجا إليها ، فخرج إلينا وإنها لإزاره ، فجسها رجل من القوم . فقال : يارسول الله أكسنيها . قال : نعم . فجلس ماشاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ، ثم أرسل بها إليه . فقال له القوم : ما أحسنت سألتها إياه وقد عرفت أنه لا يرد سائلا . فقال الرجل والله ما سألتها إلا لتكون كفني يوم أموت . وقال سهل : فكانت كَفَنَهُ . (٢)

(١) صحيح مسلم : كتاب الفضائل باب عَرَقَ النبي ﷺ والتبرك به ٨١/٧ - ٨٢ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب اللباس : باب البرد والحبرة والشملة ٤٠/٧ .

ومن أدلة التبرك بوضع يديه فى الآنية وغيرها ، ما ثبت فى صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله إذا صلى الغداة جاء خَدمَ المدينة بأنيتهم فيها الماء ، فما يُؤْتىَ بإناءٍ إلا غَمَسَ يده فيها ، فربما جاء فى الغدَاة الباردة فيغمس يده فيها .^(١)

سد الرسول صلى الله عليه وسلم باب التبرك الممنوع

لما كان الدين الإسلامى هو دين التوحيد الدين الخالص لله تعالى ، قطع الرسول ﷺ كل ما يفضي إلى الشرك ، ومن ذلك التحذير الشديد من التبرك بالأشجار أو الأحجار ونحوها ، ودخل النبي ﷺ الكعبة عام الفتح فأزال جميع الأصنام الموجودة بها ، وعددها ثلاثمائة وستون صنماً ، وهو يقرأ قول الله تعالى ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الاسراء : ٨١]^(٢)

وعندما أراد الخروج ﷺ بالمسلمين إلى حنين أنطق الله بعض الصحابة ممن كانوا على عهد قريب بالشرك حين مروا بسدرة عظيمة ، فطلبوا منه ﷺ أن يجعلها لهم معالق لأسلحتهم تشبهاً بالمشركين ، كما ثبت ذلك فى مسند الإمام أحمد عن أبى واقد الليثي رضى الله عنه : أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، قال : وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها « ذات أنواط » قال : فمررنا بسدرة خضراء عظيمة ، قال فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ :

(١) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب قُرْبِ النبي ﷺ من الناس وتبركهم به ٧٩/٧ .

(٢) والأصنام حول الكعبة روى الحديث فيها عن على رضى الله عنه - الامام أحمد ١٥١/١ ومسلم كتاب الجهاد باب ازالة الاصنام من حول الكعبة ١٧٣/٥ .

قلتم والذي نفسى بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم
آلهة. قال إنكم قوم تجهلون . إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم
سنة سنة^(١)، ورواه أيضاً الترمذي عن أبي واقد رضى الله عنه، وذكر أنهم
طلبوا ذلك عام خيبر، ولا منافاة لاحتمال تعدد القصة - وقال حسن
صحيح .^(٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بعد إيراد هذا الحديث
فأنكر النبي ﷺ مجرد مشابهتهم للكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها معلقين
عليها سلاحهم ، فكيف بما هو أعظم من ذلك من مشابهتهم المشركين أو
هو الشرك بعينه .

فمن قصد بقعة يرجو الخير يقصدها لم تستحب الشريعة ذلك فهو من
المنكرات ، وبعضه أشد من بعض ، سواء كانت البقعة شجرة أو عين ماء أو قناة
جارية ، أو جبلاً أو مغارة ، وسواء قصدها ليصلي عندها أو ليدعو عندها ، أو
ليقرأ عندها ، أو ليذكر الله سبحانه عندها ، أو لينسك عندها، بحيث يخص
تلك البقعة بنوع من العبادة لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لاعتناً ولا نوعاً.
وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهناً لتنور به ، ويقال إنها تقبل النذر كما
يقوله بعض الضالين ، فإنّ هذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء، ولا يجوز الوفاء
بل عليه كفارة عند كثير من أهل العلم ، منهم أحمد فى المشهور عنه وفى
رواية هى قول أبى حنيفة والشافعى وغيرهما : أنه يستغفر الله من هذا النذر

(١) المسند ٢١٨/٥ .

(٢) سنن الترمذى : كتاب الفتن : باب ماجاء لتركبن سنن من كان قبلكم ٤٧٥/٤-٤٧٦
رقم ٢١٨٠ ، وانظر تفسير ابن كثير ٢/٢٤٢-٢٤٣ ، وفتح المجيد ص ١٤٨ - ١٥٠ .

ولاشئ عليه ، والمسألة معروفة. أهـ (١)

موقف الشيخ حافظ من التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

يمكن توضيح جهود الشيخ في هذا المبحث من وجهين :

الوجه الاول : من خلال كتاباته .

والوجه الثانى : من خلال إنكاره الفعلي فى ذلك

إما من خلال كتابته فيظهر من خلال العناصر التالية :

(١) توضيح أقسام التبرك ، وفيه قال فى سلم الوصول فصل من الشرك فعل من

يتبرك بحجر أو شجر أو بقعة ، وفيه قال :-

هذا ومن أعمال أهل الشرك من غير ما تردد أو شك

ما يقصد الجهال من تعظيم ما لم يأذن الله بأن يعظما

كمن يلذ ببقعة أو حجر أو قبر ميت أو ببعض الشجر

متخذاً لذلك المكان عيدا كفعل عابد الأوثان (٢)

وقال فى همزية الإصلاح بعد ذكر جهود الأئمة فى نشر العقيدة الصحيحة

حتى جاء عصر الشيخ محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله تعالى :

وبقرن ثانى عشر لما أستحكمت فتن السورى بعبادة الأهواء

وعبادة الأشجار والأحجار والأوثان بل عبدوا عيون الماء

ولكل قوم فى الأنام وليجة يرجونها فى الجهر والإخفاء

ويعظمون وينذرون لها بنحر سوائب يوتى بها لوفاء

وبها جهارا أنزلوا حاجاتهم من جلب خيرات ودفن بلاء

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٦٤٤/٢ - ٦٤٥ .

(٢) سلم الوصول ٧ - ٨ .

شركا صريحا معلنين به بلا خوف من المولى ولا استحياء^أ
وبعد ذلك ذكر جهود الشيخ محمد ومناصرة آل سعود له ، ثم ما حصل من
جهل بعد سقوط الدولة السعودية الأولى فقال :

لكن أتى من بعد ذلك محنة
فالنور تارات يضى وينطفى
حتى أتاح له الإله إمامنا
فأشاد للتوحيد أعلى معهد
وأقام طلاب العلوم مناديا
قوموا بنشر العلم فى أوطانكم
قوموا بتبيان الكتاب فإنه
إياكموا أن تكتموه فإن ذا من
إنى أقلد كلما فى ذمتى
ويقول يا ربى إذا وليتهم
هذى مقالته فمن ينكر

وقد شرح الشيخ رحمه الله ما أشار إليه نظما فقال : ومن أعمال أهل الشرك
التى لا يفعلها غيرهم ولا تليق إلا بعقولهم السخيفة وأفئدتهم الضعيفة وقلوبهم
المطبوع عليها وأبصارهم المغشى عليها : تعظيم ما لم بأذن الله تعالى بتعظيمه ،
ذلك التعظيم الذى منحه إياه من لم يفرق بين حق الله تعالى وحقوق عباده من
النبيين والأولياء وغيرهم ، بل لم يفرق بين أولياء الله وأعدائه ، ولا بين طاعته
ومعصيته ، فيتخذ من دون الله أندادا وهو يرى أن ذلك الذى فعله قرابة وطاعة لله ،
وأن الله يحب ذلك ويرضاه ، ويكذب الرسل ويدعى أنه من أتباعهم ، ويوالى
أعداء الله وهو يظنهم أولياءه ، كفعل اليهود والنصارى يجاهرون الله

بالمعاصي ويكذبون كتابه ويغيرونه ويبدلونه ويحرفون الكلم عن مواضعه . (١)

سبب غلو الناس في تعظيم ما لم يأذن الله به ..
وسبب هذا كله - في الأمم الأولى والأخرى - هو الإعراض عن الشريعة وعدم الاهتمام لمعرفة ما أحتوت عليه الكتب من البشارة والندارة ، والأمر والنهي ، والحلال والحرام ، والوعد والوعيد ، ومعرفة ما يجب لله على عبادة فعله وما يجب تركه . (٢)

أمثلة للتبرك الممنوع :

كمن يلذ بيقعة : أي يعوذ بها ، ويختلف إليها ، ويتبرك بها ، ولو بعبادة الله تعالى عندها ، أو حجر أو قبر ميت ، أو ببعض الشجر ، أو غير ذلك من العيون ، ونحوها ، ولو بعبادة الله عندها ، فإن ذلك ذريعة إلى عبادتها ذاتها ، كما فعل إبليس لعنه الله بقوم نوح حيث أشار عليهم بتصوير صالحهم ، ثم بالعكوف على قبورهم وصورهم وعبادة الله عندها ، إلى أن أشار عليهم بعبادتها ذاتها من دون الله تعالى فعبدوها . (٣)

بم يكون التبرك ؟ :

يكون باتخاذ تلك الأماكن من القبور والأشجار والعيون عيدا ينتابها ويعتاد الاختلاف إليها ، كفعل عابدي الأوثان في تعظيمهم وأوثانهم واعتيادهم إليها ، ولذا سمى النبي ﷺ العكوف على الأشجار وتعليق الأسلحة بها على حجة

(١) معارج القبول ٢/٢٤١ .

(٢) المصدر السابق ٢/٢٤١ .

(٣) المصدر السابق ٢/٢٤١-٢٤٢ .

التعظيم تألها ، كما في الترمذى عن أبي واقد الليثى رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر الحديث . (١)

انتشار التبرك في زمن الشيخ حافظ رحمه الله :-

قال : ولقد عمّت البلوى وطمّت فى كل زمان ومكان حتى فى هذه الأمة لا سيما زماننا هذا ، ما من قبر ولا بقعة يذكر لها شيء من الفضائل ولو كذبا إلا وقد اعتادوا الاختلاف إليها والتبرك بها ، حتى جعلوا لها أوقاتا معلومة يفوت عيدهم بفواتها ، ويرون من أعظم الخسارات إن يفوت الرجل ذلك العيد المعلوم .
وآل بهم الأمر إلى أن صفتوا فى أحكام حجهم إليها كتباً سموها مناسك حج المشاهد ، ومن أخلّ بشيء منها فهو عندهم أعظم جرماً ممن أخلّ بشيء من مناسك الحج إلى بيت الله الحرام ، وشرعوا تقبيلها كما يقبل الحجر الأسود ، حتى قالوا : إن زحمت فاستلم بمحجن أو أشر إليه قياسا على فعل النبي ﷺ بالحجر الأسود ، وشرعوا لها نذورا من المواشى والنقود ، ووقفوا عليها الوقوف من العقارات والحرث وغيرها ، وغير ذلك من شرائعهم الشيطانية وقواعدهم الوثنية. (٢)

التبرك المأذون شرعا :

وفيه قال الشيخ بعد أن قيّد الشيخ رحمه الله تعالى التبرك الممنوع بما لم يأذن به الشرع ، قال : فيخرج بهذا القيد ما أذن الله تعالى بتعظيمه ، كتعظيم بيت الله الحرام بالحج إليه ، وتعظيم شعائر الله من المشاعر والمواقف وغيرها ، فإن ذلك

(١) سبق الحديث فى التمهيد لهذا المبحث ، ويظهر لى أن الشيخ حافظ رحمه الله تعالى لم يرجع إلى سنن الترمذى لنقل الحديث منها ، لان فى سنن الترمذى ذكرا أن الخروج إلى خير فيغلب على الظن أن الشيخ نقل الحديث من كتاب التوحيد .

(٢) المصدر السابق ٣٤٣/٢ .

تعظيم الله عز وجل الذى أمر بذلك لا لتلك البقعة ذاتها ، كما قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لما استلم الحجر الأسود ، أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يقبلُك ما قبلتُك وكذلك التعظيم أيضا نفسه إنما أردنا منع تعظيم لم يأذن الله به لا المأذون فيه ، فإن الله تعالى قد أمر بتعظيم الرسل بأن يطاعوا فلا يعصوا ، ويحبوا ويتبعوا ، وأن طاعة الرسول هي طاعة الله عز وجل ، ومعصيته معصية الله عز وجل ، فهذا تعظيم لا يتم الإيمان بالله إلا به ، إذ هو عين تعظيم الله تعالى ، فإنهم إنما عظموا لأجل عظمة المرسل سبحانه وتعالى ، وأحبوا لأجله واتبعوا على شرعه ، فعاد ذلك إلى تعظيم الله عز وجل . (١)

(١) المصدر السابق ٣٤٢/٢ .

المبحث الثالث

البناء على القبور

لقد أشبع علماء السنة هذا الموضوع قديما وحديثا ، موردين للأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ في التحذير من البناء على القبور مُفَنِّدِينَ لِحُجَجِ مَرُوجِي البدع، ممن دَعَوْا إِلَى البناء على القبور والتبرك بها ، وقد مضى في مبحثي التوسل والتبرك الإشارة إلى بعض ما يتعلق بهذا المبحث ، وسيكون حديثنا في هذا الفصل على النحو التالي :-

(١) ظهور بدعة البناء على القبور في الأمم السابقة .

(٢) تحذير الرسول ﷺ من ذلك .

(٣) وجود ما حذّر ﷺ في هذه الأمة .

(٤) موقف علماء السنة قديما وحديثا من ذلك .

(١) ظهور بدعة البناء على القبور في الأمم السابقة

أول ما ظهرت هذه البدعة في قوم نوح عليه السلام ، قال الله تعالى عنهم ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ، وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ، وَقَالُوا لَا تَنْدِرُنَّ آلِهَتِكُمْ وَلَا تَنْدِرُنَّ وَدًّا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ [نوح : ٢١ - ٢٤]

قال الشيخ حافظ رحمه الله تعالى: وزين الشيطان - لعنه الله - لقوم نوح عبادة الأصنام، وكان أول ذلك أن زين لهم تعظيم القبور والعكوف عليها، وبيان ذلك ما روى البخارى رحمه الله تعالى عن ابن عباس قال- في ود وسواع ويعوق ويعوق ونسر-: هذه أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد، حتى اذا هلك أولئك تنوسي العلم عبَدتْ أ.هـ فلو

جاءهم اللعين وأمرهم من أول مرة بعبادتهم لم يقبلوا ولم يطيعوه ، بل أمر الأولين بنصب القبور لتكون ذريعة للصلاة عندها ممن بعدهم ، ثم تكون عبادة الله عندها ذريعة إلى عبادتها ممن خلفهم .^(١)

واستمر الحال على هذا والناس مفتونون بالبناء على القبور حتى بعثه الرسول ﷺ ، وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ في حديث عائشة رضی الله عنها الذي رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، قالت : لما كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يُقال لها « ماريه » وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة - فذكرن من حسننها وتصاويرها ، قالت : فرفع النبي ﷺ رأسه فقال : « أولئك إذا كان الرجلُ الصالحُ بنواً على قبره مسجداً ، ثم صَوَّروا تلك الصور ، أولئك شرارُ الخلقِ عند الله يوم القيامة » .^(٢)

فالبناء على قبور الصالحين أفضى إلى عبادتها من الأمم السابقة كما ورد في الأحاديث الصحيحة .^(٣)

٢) تحذير الرسول ﷺ من ذلك :-

قال الشيخ حافظ رحمه الله تعالى في هذا المبحث نظماً :-

ومن على القبر سراجاً أوقداً أو ابتنى على الضريح مسجداً
فإنه مجدد جهارا لسنن اليهود والنصارى

(١) معارج القبول ٣٠٤/١ - ٣٠٥ ، وانظر إغاثة اللهفان ٢٠٢/١ - ٢٠٣ . وصحيح

البخارى كتاب التفسير باب : سورة « إنا أرسلنا » ٧٣/٦ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الصلاة : باب الصلاة فى البيعة ١١٢/١ ، صحيح مسلم كتاب

المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور ٦٦/٢ .

(٣) معارج القبول ٣٥٢/١ وانظر إغاثة اللهفان ٢٠٣/١ .

كم حذر المختار عن ذا ولعن فاعله كما روى أهل السنن
 بل قد نهى عن ارتفاع القبر وأن يزداد فيه فوق الشبر
 وكل قبر مشرف فقد أمر بأن يسوى هكذا صح الخبر
 وفي شرح هذه الآيات وضَّح الشيخ حافظ رحمه الله تعالى أن من بنى على
 القبر فقد جدد سنة اليهود والنصارى ، أي طريقتهم عندما بنوا على قبور أنبيائهم
 وصالحهم مساجد للعبادة ، وبين أن هذا الأمر وردت الإشارة إليه في السنة
 المطهرة ، قال ﷺ محذرا من ذلك ، عن أبي سعيد قال : قال رسول ﷺ :
 « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوْا جِحْرَ
 ضَبِّ لَسَلَكَتُمُوهُ » قلنا يارسول الله اليهود والنصارى ، قال : فَمَنْ ؟!
 أخرجاه. (١)

وأشار رحمه الله إلى ماورد من تحذير شديد عن النبي ﷺ لهذه الأمة
 عن البناء على القبور واتخاذها مساجد ، ومن الاحاديث التي
 ذكرها :

- ١- حديث عائشة عن أم سلمة لما ذكرت كنيسة بالحبشة ، وقد سبق .
- ٢- وعن جابر رضي الله عنه قال : نهى النبي ﷺ أن يُجَصَّصَ القبرُ ، وأن يُقَعَّدَ عليه ، وأن يُبْنَى عليه رواه أحمد ومسلم والثلاثة ، وصححه الترمذي ولفظه : نهى أن تُجَصَّصَ القبور ، وأن يُكْتَبَ عليها ، وأن يُبْنَى عليها ، وأن توطأ ، ولفظ النسائي : نهى أن يُبْنَى على القبر ، أو

(١) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام : باب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم ،
 ١٥١/٨ صحيح مسلم : كتاب العلم : باب اتباع سنن اليهود والنصارى ٥٧/٨ .

يزاد عليه ، أو يُجصَّص أو يكتب عليه . (١)

٣- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ ،
وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ ، رواه أهل السنن . (٢)

٤- عن ثمامة بن شُفِيٍّ قَالَ : كُنَّا مَعَ فِضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ بِأَرْضِ الرُّومِ بِرُودِسَ فَتَوَفَّى
صَاحِبٌ لَنَا ، فَأَمَرَ فِضَالَةَ بْنُ عُبَيْدَةَ بِقَبْرِهِ فَسُوِّيَ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَتِهَا . رواه مسلم . (٣)

٥- وله عن أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
: « أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » « أَلَا تَدْعُ تَمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ ،
وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ » (٤)

وقد أفاض رحمه الله تعالى كعادته في استقصاء الأدلة في تحريم البناء على
القبور ، واتخاذها مساجد ، وبين رواية تلك الأحاديث ناقلا ذلك من كتاب
إغاثة اللهفان وغيره . (٥)

(١) رواه مسلم : كتاب الجنائز : باب النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه ٦١/٣-٦٢ ، سنن
الترمذي : كتاب الجنائز : باب ما جاء في كراهية تخصيص القبور والبناء عليها ٣٦٨/٣ رقم
١٠٥٢ ، سنن النسائي : كتاب الجنائز : باب البناء على القبور وتخصيص القبور ٨٧/٤-٨٨ ،
وأنظر المسند ٢٩٥/٣ .

(٢) سنن الترمذي : كتاب الجنائز : باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء ٣٧١/٣ رقم
١٠٥٦ ، سنن النسائي : كتاب الجنائز : باب التغليظ في اتخاذ السُّرُجِ عَلَى الْقُبُورِ
٩٤/٤-٩٥ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الجنائز : باب الأمر بتسوية القبر ٦١/٣ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الجنائز : باب الأمر بتسوية القبر ٦١/٣ .

(٥) انظر معارج القبول ٣٥١/١-٣٥٤ ، إغاثة اللهفان ٢٠٤/١-٢١١ وانظر تحذير الساجد
٢٨-١١ ، أوضح الإشارة ٣١-٣٧ .

٣- وجود ما حذر منه الرسول ﷺ في أمته

خلت القرون المفضلة من البناء على القبور إلا ماندر وأول من بالغ في ذلك ودعا إليه الرافضة ... حيث بنو المشاهد وألفوا الكتب في زيارتها ، ووضعوا الأحاديث في ذلك كذبا على رسول الله ﷺ فعطلوا المساجد وعمروا المشاهد.^(١)

ولانتشار هذه البدعة في زمن الشيخ حافظ رحمه الله أطال الحديث فيها نظما ونثرا ، فمن نظمه قوله في « سلم الوصول » بعد ذكر افتتاح الناس بالقبور :-
فانظر إليهم قد غلوا وزادوا ورفعوا بناءها وشادوا
بالشيد والآجر والأحجار لاسيما في هذه الأعصار
وللقناديل عليها أوقدوا وكم لواء فوقها قد عقدوا
ونصبوا الأعلام والرايات وافتنوا بالأعظم الرفات
وقال في شرح هذه الأبيات :

فانظر أيها المؤمن إليهم وإلى أعمالهم ، وقد غلوا في أهل القبور الغلو المفرط الذي نهاهم الله تعالى ورسوله ﷺ عنه (وزادوا) عما حذرهم عنه الرسل (ورفعوا بناءها) أي بناء القبور المنهى عن مجرد قليله وكثيره (وشادوا) أي ضربوه (بالشيد) وهو الجصّ (والآجر) اللبن المحرق والأحجار المنقشة المزخرفة (لاسيما) بزيادة في هذه الأعصار القريبة بعد ظهور دولة العبيدين الذين قال فيهم أهل العلم :

ظاهرم الرفض وباطنهم الكفر المحض ، فاعتنوا ببناء القباب على القبور وزخرفتها وتشبيدها وجعلها مشاهد ، وندبوا الناس إلى زيارتها وأتوا بذلك باسم

(١) أنظر كتاب الرد على الأختائي لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٢ .

محبة أهل البيت ، وكل من جاء بعدهم من الدول المبتدعة زاد فيها وأحدث أكثر مما أحدث من قبله ، حتى اتخذوها مساجد ومعابد ، إلى أن عُبِدت من دون الله وسألوا منها ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى .

وفعلوا بها ما يفعل أهل الأوثان بأوثانهم ، وزادوا كثيرا فضلوا عن سواء السبيل وأضلوا من قدروا على إضلاله جيلا بعد جيل ، ولم يبق عندهم من الدين إلا اسمه ولا من الكتاب والسنة عندهم إلا رسمه .^(١)

٥) سياق الشيخ لموقف علماء السنة قديما وحديثاً من البناء على القبور .
لقد ساق الشيخ موقف علماء السنة الذين أنكروا هذه البدعة متبعا للعناصر التالية :-

١- ذِكر الأدلة الواردة عن رسول الله ﷺ وصحابته وتابعيه ممن حذروا من ذلك .

٢- بيان المفاسد التي تحصل عند القبور التي بُنى عليها .

٣- الرد على مروّجي بدعة البناء على القبور .

أ) أدلة التحذير من البناء على القبور واتخاذها مساجد :

يحسن بنا في هذا المبحث أن نبدأ الكلام بما ساقه الشيخ حافظ رحمه الله تعالى حيث قال بعد أن عرض ما وقع فيه الناس من الغلو في القبور : ولكن الأرض لا تخلوا من مجدّد لمعالم الشريعة الحنيفية ، ومنبه على ما يخلّ بها أو يناقضها من البدع الشيطانية ، ولا تزال طائفة من هذه الأمة أمة محمد ﷺ - على الحق ظاهرة ، لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى .^(٢)

(١) معارج القبور ١/٣٥٨-٣٥٩ .

(٢) معارج القبور ١/٣٥٩ .

ومن الأدلة التي وردت عن رسول الله ﷺ وصحابته في التحذير من هذه البدعة :

أن الرسول ﷺ قد حذر من اتخاذ قبره عيداً : عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : « لَعَنَّ الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت : فلولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً ، رواه البخاري ومسلم وغيرها . (١)

فهذا فقه الصحابة لقول الرسول ﷺ حيث فهموا من لعن الرسول ﷺ لليهود والنصارى عندما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد التحذير من صنعهم .
ب) تحذير الصحابة ومن بعدهم من البناء على القبور :

ولقد حذر الصحابة رضوان الله عليهم من البناء على القبور حماية لجناب التوحيد ومما ورد عنهم ما يلي :

١- عن عبد الله بن شرحبيل بن حسنة قال : رأيت عثمان بن عفان يأمر بتسوية القبور ف قيل له هذا قبر أم عمرو بنت عثمان فأمر به فسوى
٢- وعن ابن الهيثج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك علي ما بعثني عليه رسول ﷺ أن لاتدع تمثالاً إلا طمستَه ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويتَه .

٣- أوصى أبو موسى الأشعري حين حضره الموت فقال في وصيته : « ولا تجعلوا علي قبري بناءً »

٤- وكره أنس بن مالك رضي الله عنه أن يبنى مسجد بين القبور .
٥- وأوصى أبو هريرة رضي الله عنه أن لا يضربوا علي قبره فسُطَاطاً .

(١) صحيح البخاري : كتاب الجنائز : باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ٩٠/٢-٩١ ، صحيح مسلم كتاب المساجد باب انتهى عن بناء المساجد على القبور ٦٧/٢ .

٦- ورأى ابن عمر رضى الله عنهما فسطاطا على قبر عبد الرحمن ابن عوف فقال : أنزعه يا غلام ، فإنما يظله عمله . (١)

وهكذا كره التابعون البناء على القبور ، ومنهم : إبراهيم النخعي وسعيد ابن المسيب ، وعلي بن الحسين ، ومالك وغيرهم . (٢)

وفي عصر الشيخ حافظ رحمه الله تولى مع شيخه عبد الله القرعاوى هدم ما بقي من المشاهد فى المنطقة ، إذ لم يكتف بالإنكار القولي بل باشر الإنكار الفعلي ، فهدم قبة فى الساحل بمشاركة بعض زملائه ، وبقايا قبة على قبر الشريف حمود المكرمي فى سامطة ، وغيرها كثير . (٣)

٢) بيان المفاسد المترتبة على البناء على القبور

أورد الشيخ رحمه الله بعض المفاسد التى تترتب على البناء على القبور ومنها :

أ- إيقاد القناديل عليها ونصب الرايات ، واتخاذها أعياداً ومساجد وفى هذا قال :

وللقناديل من الشموع وغيرها (عليها) أى على القبور وفى قبابها (أوقدوا) تعرضا للجنة من رسول الله ﷺ لمن فعل ذلك إذ يقول : « لَعَنَ اللَّهُ زَوَّارَاتِ القبور والمتخذين عليها المساجد والسُّرُجِ » فأوقفوا لتسريحها الوقوف الكثيرة وجعلوا عليها سدنة وخداماً مُعدين لإيقادها ، وويل للسادن إن طفيء مصباح قبر الشيخ (وكم لواء فوقها قد عقدوا) تعظيماً لها وتألها ورغبة ورهبة (ونصبوا) عليها (الأعلام والرايات) لاسيما يوم عيدها ، لأنهم قد اتخذوا لكل قبر عيداً ، أى يوماً معتاداً يجتمعون فيه من أقاصى البلاد وأدناها ،

(١) صحيح البخاري : كتاب الجنائز : باب العريد على القبر ٩٨/٢ .

(٢) انظر تحذير الساجد ص ١٤٠-١٤٤ .

(٣) أخبرني بذلك الشيخ جابر بن ناصر مدخلى ، والشيخ عمر جردى وغيرهما .

كما أن الحج يوم عرفة مخالفة منهم ومشاقة لله ورسوله ، إذ يقول ﷺ :
« لاتتخذوا قبوري عيداً » فقد اتخذوا قبور من هو دونه أعياداً ، ومن فاته يوم
ذلك العيد المعتاد فقد فاته المشهد وفاته خير كثير .

وفى ذلك العيد تنصب الزينة الباهرة ، وتدق الطبول والأعواد ، ويجتمع
الرجال والنساء فى ميدان واحد ، لابسين زينتهم ، قد تعطر كل من الجنسين
بأطيب ما يجد ، ولبس أطيب ما يجد .

وتجنى الأموال من الأوقاف والندور وغيرها على اختلاف أجناسها من نقود
وثمار وأنعام وخراجات وغيرها ، مما علم الله تعالى أنها لايتغى بها وجهه ،
ولم تنفق فى مرضاته ، بل فى مساخطه .^(١)

ب - عبادة تلك القبور ، والذبح لأصحابها ، والنذر لهم ، وقد سبقت الإشارة
إلى ذلك فى مبحث التوسل - فليراجع .

ج - مطاوعة إبليس فى تزين الشرك بالله تعالى ، وفيه قال الشيخ :
قد صادهم إبليس فى فخاخه بل بعضهم قد صار من أفراده
يدعو إلى عبادة الأوثان بالمال وبالنفس وباللسان
وقال فى شرح هذين البيتين بعد أن ذكر مثالا فى تزين الشيطان المعصية لبني
آدم وما فعله مع قوم نوح حينما نصب له فخا دعاهم فيه إلى تصوير الصالحين ، ثم
زين لهم عبادتها ، ثم قال الشيخ بعد ذلك : وكذلك فعل بسفهاء هذه الأمة
أول ما أشار عليهم ببناء القباب على القبور باسم محبة الأولياء ، ثم بالعكوف
عليها وعبادة الله عز وجل عندها تبركا وتيمنا بتلك البقاع التى فضلت بهم إذ
دفنوا فيها ، ثم بعبادتهم أنفسهم دون الله عز وجل ، ثم استرسلوا فى تلك العبادة

(١) المصدر السابق ٣٥٩/١ - ٣٦٠ .

شيئا فشيئا إلى أن أثبتوا للمخلوق صفات الربوبية من التصرف فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، فصار الأمر كما ترى في جميع الأقطار وفي كل القرى والأمصار ، وفي كل زمن تشيع وتزيد في كل عصر من الأعصار .^(١)

د- مساعدة الشيطان في اغواء البشر :

وفي هذا المعنى يقول الشيخ : بل بعضهم قد صار من أفراخه المساعدين له الداعين إلى مادعا إليه حزبه ليكونوا من أصحاب السعير (يدعو إلى عبادة الأوثان) من القبور وغيرها (بالمال والنفس وباللسان) فمن دعايتهم إلى ذلك أنهم يجمعون أنواعا من المطالب ويدخلونها القبر إلى القبّة المبيّنة عليه في سرايب معدة تحتها، فإذا أتى إليهم الجاهل المفتون ، وقف على الحاجب فإن لم يكن له مطلوب معيّن قال له : أدخل يدك فما خرج فيها فهو الباب الذي ترزق منه لاتعدوه إلى غيره، فإن خرج في يده تراب فحارث ، وإن خرج قطن فحائك ، وإن خرج فحم أو نحوه فحدّاد أو صائغ ، وإن خرج آلة حِجامة فحجّام ، وإن خرج كذا فهو كذا على قواعد يعرفونها، ومخرقة لهم يألفونها .

وإن كان له مطلوب معيّن قال له : ماتريد من الشيخ ؟ قال : أريد كذا . فإن كان ذلك يوجد فيها أدخل القبر، وإلا قال : ارجع الآن، وموعدك الوقت الفلاني، فإن الشيخ الآن مشغول أو نحو ذلك من الأعذار، ومع ما في قلبه من تعظيم الشيخ فلا يكرر الطلب أدبا معه فلا يأتي في المرة الثانية إلا وقد استعدّ له بمطلوبه، فإذا جاء وأدخل يده خرج فيها ذلك المطلوب فحينئذ ينادي : « شيء لله يا شيخ فلان، وكلما وجد أحداً أراه ذلك وقال : هذا من كرامات الشيخ فلان وعطاياه » فيجمعون من أموال الناس بهذه الحيل والشعوذة مالا يحصى، ولكنهم

(١) المصدر السابق ٣٦١/٢ .

لم يحتالوا لأخذ أموال الناس فحسب، بل احتالوا لسلب دينهم وأخرجوهم من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، وليس هذا خاصا بقبور الصالحين الذين عرفوا في الدنيا بالأمانة والديانة، بل أيّ قبر تمثّل فيه الشيطان، أو حكيت له حكاية، أو رُوّيت له رؤيا صدقا كانت أو كذبا، فقد استحق عندهم أن يُبنى عليه القباب ويعكف عليه، وينذر له ويذبح عليه، ويستشفى به المرضى، ويستنزل به الغيث، ويستغاث به في الشدائد، ويسأل منه قضاء الحوائج، ويخاف ويرجى، ويتخذ نداءً من دون الله عز وجل، وتقّدىس وتنزه عما يقول الظالمون والجاحدون والملاحدون علوا كبيرا (١)

ج) الرد عليّ مُروّجى بدعة البناء على القبور :

لقد ابتلي المسلمون بأناس دخلوا في الدين نفاقا لغرض الدسّ عليه ، وتشويه عقيدته الصافية ، وقد زين هؤلاء المبتدعون لعوام المسلمين أمورا بدعية وشركية تخالف التوحيد مخالفة ظاهرة ، وتدعو إلى عبادة غير الله تعالى والاستعانة والاستغاثة بغيره .

ومن بدعهم زيارة القبور للعبادة عندها ، أو الاستشفاع بأصحابها ، أو دعائهم من دون الله ، وقد أطلالوا الكلام في ذلك وزينوه ، وأوردوا فيه أحاديث موضوعة نسبوها إلى رسول الله ﷺ متناسين قوله : « مَنْ كَذَبَ عَلِيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ونسجوا حكايات ومنامات سنرى بعضها في إيراد شُبُههم ، ويمكن إيجاز شبهاتهم فيما يلي :

١- الأحاديث الصحيحة التي وردت في زيارة القبور ، والتي سيأتي بعضها في زيارة القبور الشرعية .

٢- زعمهم أنّ علماء السنة منعو زيارة القبور مطلقا .

- ٣- مزاعمهم أنه يجوز شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ وأنه من مكملات الحج .
 ٤- زعمهم جواز التوسل بأصحاب القبور ودعائهم من دون الله ، والذبح لهم وما يدعون من كرامات لأصحاب القبور .

الرد على مزاعمهم

قد تكفل علماء السنة قديما وحديثا بالرد على هذه المزاعم وبما أنا بصدد عرض موقف الشيخ حافظ رحمه الله في رده على بدعيات وشركيات معاصريه، ونورد ما كتبه في تقسيم زيارة القبور إلى سنية وبدعية وشركية فقال إجمالا :

ثم الزيارة على أقسام	ثلاثة يا أمة الإسلام
فإن نوى الزائر فيما أضمره	فى نفسه تذكرة بالآخرة
ثم الدعاء له وللأموات	بالعفو والصفح عن الزلات
ولم يكن شد الرحال نحوها	ولم يقل هجراً كقول السفها
فتلك سنة أتت صريحة	فى السنن المثبتة الصحيحة
أو قصد الدعاء والتوسلا	بهم إلى الرحمن جل وعلا
فبدعة محدثة ضلالة	بعيدة عن هدى ذي الرسالة
وإن دعا المقبور نفسه فقد	أشرك بالله العظيم وجحد
لن يقبل الله تعالى منه	صرفاً ولا عدلاً فيعفوا عنه
إذ كل ذنب موشك الغفران	إلا اتخاذ الند للرحمن

وقد شرح الشيخ كل قسم فقال فى الزيارة السنية : هى ما يقصد بها الزائر للقبور تذكرة الآخرة ، ليتعظ بأهل القبور ويعتبر بمصارعهم ، إذ كانوا أحياء مثله يؤملون الآمال ، ويخولون الأموال ، ويجولون فى الأفطار بالأيام والليال ، ويطمعون فى البقاء ، ويستبعدون الارتحال ، فبينما هم كذلك إذ بصارخ الموت قد نادى ، فاستجابوا له على الرغم جماعات وفرادى ، وأبادهم ملوكا ونوابا ،

وقوادا وأجنادا ، وقدموا على ما قدموا غيًّا كان أورشادا ، وصار لهم التراب لحافا ومهادا ، وبعد الغرف العالية التي كان عليها الحُجَّابُ أُرصادا .

تساوى صغيرهم وكبيرهم ، وغنيهم وفقيرهم ، وشريفهم وحقيرهم ، ومأمورهم وأميرهم ، اتفق ظاهر حالهم واتحد ، ولا فرق للناظر إليهم يميز به أحدا من أحد .

وأما باطنا فالله أكبر لو كشف للناظرين الحُجَّابَ ، لرأوا من الفروق العجب العجاب ، فهؤلاء لهم طوبى وحسن مآب ، وأولئك فى أشد حال وأشد العذاب . فليعلم الواقف عليهم الناظر إليهم أنه بهم ملتحق ، وإلحدى الحالتين مستحق ، فليتأهب لذلك وليتب إلى العزيز المالك ، وليلتجئ إليه من شر كل ما هنالك (١)

آداب الزيارة الشرعية

أوجزها الشيخ حافظ بيما يلى :-

(١) أن يقصد الزائر تذكر الآخرة ، والدعاء له وللأموات ، لقوله ﷺ فى حديث أبى هريرة حيث قال : زار النبي ﷺ قبر أمه ، فبكى وأبكى من حوله فقال : « استأذنت ربي أن استغفر لها فلم يأذن لي ، واستأذنته في أن أزورها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت » رواه الجماعة (٢)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » . رواه أحمد ومسلم والنسائي . وعن بريدة قال : كان رسولُ الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى

(١) معارج القبول ٣٤٣/١-٣٤٤ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الجنائز : باب استئذان النبي ﷺ فى زيارة قبر أمه ٦٥/٣ . ولم أجده فى صحيح البخارى .

المقابر أن يقولوا قائلهم : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ،
وإننا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » رواه أحمد ومسلم
وابن ماجه ، وزاد مسلم في رواية : « يرحم الله المتقدمين منا ومنكم
والتأخرين » .

(٢) أن لا يقول الزائر هجراً ، أي محظوراً شرعاً ، لما في السنن من حديث بريدة
قال فيه النبي ﷺ « كنت نهيتك عن زيارة القبور ، فمن أراد أن يزور فليزر
ولا تقولوا هجراً » .

(٣) أن لا يشد الرحال لزيارة القبور ، وهذا قول جمهور علماء السنة من السلف
والخلف ، لقوله ﷺ : « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام
والمسجد الأقصى ومسجدي هذا » رواه الشيخان . ولم يشد الرحال أحد من
الصحابة ولا التابعين ولم يأمر بها الرسول ﷺ .^(١)

وقد ختم الشيخ حافظ هذا المبحث بقوله :

وكان الصحابة إذا أتوا قبره ﷺ صلّوا وسلموا عليه فحسب ، كما كان ابن
عمر رضى الله عنهما يقول : السلام عليك يا رسول الله . السلام عليك يا أبا
بكر ، السلام عليك يا أبتاه . وكذا التابعون ومن بعدهم من أعلام الهدى ،
ومصاييح الدجى ، ولم يذكروا عنهم في زيارة القبور غير العمل بهذه الأحاديث
النبوية وأفعال الصحابة لم يعدوا عنها ، ولم يستبدلوا بها غيرها ، بل وقفوا عندها .
فهذه الزيارة الشرعية المستفادة من الاحاديث النبوية وعليها درج الصحابة
والتابعون وتابعوهم باحسان

إنما فيها التذكر بالقبور ، والاعتبار بأهلها والدعاء لهم والترحم عليهم ، فمن

(١) انظر معارج القبول ١/٣٤٣-٣٤٥ .

أدعىَ فيها غير هذا طوبى بالبرهان ، وأنى له ذلك ومن أين يطلبه ؟ . بل كذب
وافترى وقفى مالىس له به علم . (١)

الرد على زعمهم أن علماء السنة منعوا

زيارة القبور مطلقا

قبل رد هذا الزعم يحسن بنا تقرير هذه الفرية، ولتكن من كتابات المعاصرين،
فقد كتب أحد الرافضة المعاصرين : وبعد فهذه رسالة وجيزة مشتملة على ما
جاء من الأحاديث الشريفة، وكلمات الأئمة الأعلام فى زيارة قبر النبى الأقدس،
وآداب زيارته، وكيفيتها، وزيارة مشاهد العترة الطاهرة ، ينبغى لكل مسلم أن
يقتنيها ويعمل بموجبها لينال الفوز والثوبة أهـ (٢)

وقال بعد ذلك : قد جرت السيرة المطردة من صدر الإسلام منذ عصر
الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان ، على زيارة قبور ضمت فى كنفها نبيا
مرسلا ، أو إماما طاهرا أو وليا صالحا ، أو عظيما من عظاماء الدين وفى مقدمتها
قبر النبى الأقدس ﷺ وكانت الصلاة لديها والدعاء عندها والتبرك والتوسل بها
والتقرب إلى الله تعالى وابتغاء الزلقى لديه تعالى بإتيان تلك المشاهد من المتسالم
بين فرق المسلمين المتسالمين ، من دون أى نكير حتى من آحادهم أو غميمة
أحد منهم على اختلاف مذاهبهم ، حتى ولد الدهر ابن تيمية الحرانى

(١) المصدر السابق ٣٤٥/١ .

(٢) أوضح الإشارة ص ١٦ . ويرد على هذا المقطع من وجهين :

الأول : أن الأحاديث التى استدل بها ضعيفة وبعضها موضوع .

الثانى : أن الأئمة الأعلام الذين نقل كلامهم قسمين : قسم مبتدع فلا يعمل بقوله . وقسم
أباح الزيارة الشرعية ، فحملها الكاتب على البدعية والشركية أوضح الإشارة ١٦ .

فجاء كالمخمور مستهتراً بهذى لايبالي ، وأنكر تلکم السنة الجارية - سنة الله - التي لا تبديل لها ولن تجد لسنة الله تحويلاً - وخالف هاتيك السيرة المتبعة وشذ عن تلکم الآداب الإسلامية الحميدة ، وشدد التکير عليها بلسان بذي وبيان تافه ، ووجوه خارجة ، عن نطاق العقل السليم بعيداً عن أدب العلم ، أدب الكتابة، أدب العفة ، وأفتى بحرمة شد الرحال لزيارة قبر ﷺ ، وعدّ السفر لآجل ذلك سفر معصية لا تقصر فيه الصلاة. أهـ،

وغير ذلك من الافتراءات ويرد على هذا وأمثاله بأن أئمة السنة إنما منعو الزيارة البدعية والشركية دون الزيارة السنية ، وكتبهم مليئة بهذا .

وقد تكفل شيخنا أحمد النجمي حفظه الله بالرد على هذه الافتراءات بكتاب خاص سماه « أوضح الإشارة في الرد على من أباح الممنوع من الزيارة » .^(١) أما زعمهم بأنه يجوز شد الرحال لزيارة قبر ﷺ وأنه من مكملات الحج ، وزعمهم جواز التوسل بأصحاب القبور ودعائهم .. إلخ فقد سبق في مبحث

(١) المصدر السابق ص ٢٨ ، وملخص ما أورده في رد هذه الافتراءات كما يلي :

١ = تقسيم الزيارة إلى سنية وبدعية وشركية ، والعلماء إنما أباحوا للزيارة السنية ، وعليها يحمل ماورد من الأحاديث في زيارة القبور .

٢ = ماورد من الأحاديث في النهي عن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ومضى قدر منها في التوسل الممنوع وعدّ منها الشيخ ثمانية عشر حديثاً .

٣ = ما نقل عن الصحابة والتابعين في هذا الباب من انكار الزيارة البدعية ، يرد دعوى الإجماع ، وقد أورد الشيخ أثر ابن عمر رضی الله عنهما في سلامة على قبر الرسول ﷺ وأبي بكر وعمر رضی الله عنهما ، ومعاتبه أبي بصرة الغفاري لأبي هريرة عندما زار الطور وصلى فيه ، وقد روى أثر ابن عمر البيهقي ٢٤٥/٥ ، وروى أثر أبي بصرة مع القصة أحمد في المسند - فتح الباري ٢٨/٢٣ ، راجع بالتفصيل أوضح الإشارة ١٦-٤٠ .

التوسل الممنوع الرد عليه ، ويمكن من أراد الزيادة الرجوع إلى المصادر التي تكفلت بالرد على ذلك .^(١)

(١) انظر على سبيل المثال كتاب الرد على الاختائى ص ٧٧-٩٩ ، أوضح الإشارة لشيخنا أحمد النجمى ١٢٢-١٨٤ .

المبحث الرابع إنكار الشيخ حافظ لانتشار السحر والكهانة تعريف السحر

السحر في اللغة عبارة عما خفي حكمه ، ولطف سببه ، وجاء في الحديث:
إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا ، وَسُمِّيَ السُّحْرَ سِحْرًا لِأَنَّهُ يَقَعُ خَفِيًّا آخِرَ اللَّيْلِ ، وَهُوَ فِي
الشَّرْعِ عَزَائِمٌ وَرَقِيٌّ وَعَقْدٌ يُوَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ فَيَمْرُضُ وَيَقْتُلُ وَيَفْرُقُ بَيْنَ
الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ . أَهـ (١)

بين يدي المبحث :

لقد عاش الشيخ رحمه الله صدرا من حياته في مجتمع راج فيه السحر
بأنواعه، فالرجل لا يتزوج حتى يذهب إلى الساحر والمنجم لينظر اقترانه بمخطوبته
هل هو سعد أو نحس ويحدد له زمن الاقتران ، والمختون قبل أن يختن يتنجم له ،
وإذا دخلت الأسواق وجدت السحر صناعة يتكسب بها الساحر ، وهم فئات
فأعلاهم السدرة وهو مستخدم الجنّ والذي يسحر أعين الناس ، فيعمل أعمالا
عجيبة، مثل أن يذبح الشاه ثم يأمرها فتقوم ، أو يدخل من فم الجمل ويخرج
من دبره، أو يشج رأسه بالخنجر ثم يلحق دمه، وهكذا ، ولنترك الحديث عن الحال
لمشاهده هو الشيخ حافظ رحمه الله حيث كتب في تقرير عن مدارس الشيخ
القرعاوى مبينا حالة المنطقة قبل مجيء الشيخ القرعاوى رحمه الله فقال :

جاء - يعنى الشيخ القرعاوى - والسدرة الذين يقال لهم مستخدمى الجنّ
يلعبون دوراتهم ، فهذا يضرب رأسه بالحديد ويشرب دمه ، وهذا يرمي بشر من

(١) فتح المجيد ٢٩١ . مختار الصحاح ص ٢٨٨ ، كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية
ص ٢٥٨ .

النار ويلتهمه ، وهذا يصيح ويغيب عن الحركة ، وهذا ينفث ويتمسح به للبركة، جاء وأصحاب الزار يعيثون فى الأرض ويعبثون ، لاتسمع إلا أغانيهم الرخيمة، وطبولهم الرنانة الثقيلة ، وأصواتاً مزعجة أئيمة، وحركات من الرقص على أنواع ، ورؤس تدور على أوضاع ، والمرضى قلوبهم وأبدانهم حولهم فى انزعاج، هذا أتى للغمز ، وذا يحمل إناءه للمجاج ، يلعبون بأموال الناس وأبدانهم، ويتحكمون فى صحتهم وأديانهم وللطعانين زفير وشهيق ، وفحيح لأصواتهم ونهيق ، وأصحاب الدجل والتنجيم والكهانة والزجر والعيافة والخيانة يتحكمون فى الغيب، ويرون أتباعهم لها فى قولهم وفعلهم الشفاء بلا ريب ، وهذا يمحو الكتاب ويسقيه ، وآخر يفتشه فى وقت له ينتقيه ، وذاك يتلقى وحي الشيطان ويلقيه. أهـ (١)

وقال الشيخ فى كتابه معارج القبول : « ولهذا ترى كثيراً من السحرة الفجرة فى الأزمان التى لاسيف فيها يردعهم ، يتعمد سحر الناس ممن يحبه أو يبغضه ، ليضطره بذلك إلى سؤاله ليتوصل بذلك إلى أموال الناس بالباطل ، فيستحوذ على أموالهم ودينهم ، نسأل الله تعالى العافية » . (٢)

كتابة الشيخ فى مؤلفاته عن السحر والكهانة

تناول الشيخ هذا المبحث نظماً ونثراً ، فمن النظم كتاب سلم الوصول، والجوهرة الفريدة ، ومن النثر فى كتاب أعلام السنة المنشورة، وكتاب معارج القبول ، وكتابة الشيخ فى هذا الموضوع لم تخرج عن أربعة كتب هى :
أ- كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وشرحه لحفيده الشيخ

(١) من رسالة بقلم الشيخ حافظ عندى صورتها .

(٢) معارج القبول ١/٣٨١ .

عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١).

ب- كتاب فتح الباري شرح صحيح البخارى (٢) وصحيح مسلم بشرح النووي (٣) وتفسير ابن كثير (٤).

وقد فصل الشيخ مباحث السحر في العنوان التالي : فصل

في بيان حقيقة السحر، وحكم الساحر، وذكر عقوبة مَنْ صدَّق كاهنا .
وقال في تفسير هذا العنوان : أي ما عليه من العقوبة شرعا، وأن منه أي من
السحر علم التنجيم، وهو النظر في النجوم الآتي بيانه، وذكر عقوبة مَنْ صدَّق
كاهنا بقلبه، ويعنى عقوبته الوعيدية، والبحث في هذا المبحث في أمور :

الأول : هل السحر حقيقة وقوعة ووجوده، أم لا ؟
الثاني : أنواعه .

الثالث : حكم متعلمه إن عمل به، أو لم يعمل .
الرابع : عقوبته شرعا ووعيدا . (٥)

المبحث الاول

١) هل السحر حقيقة أو تخيل ؟

تحت هذا العنوان قال الشيخ نظما :

لكن بما قدره القدير
فى الكون لافى الشرعة المطهرة

والسحر حق وله تأثير
أعنى بذات التقدير ما قدره

(١) من ص ٢٧٤ الى ص ٣٤٥ .

(٢) من ص ٢١٢ الى ص ٢٤٧ ج ١٠ .

(٣) من ص ١٧٤ الى ص ١٧٨ ج ١٤ .

(٤) من ص ١٣٣ الى ص ١٤٨ ج ١ .

(٥) معارج القبول ٣٦٤/١ .

وقال فى الجوهره :

والسحر حق وقوعاً باطل عملاً^(١)

وأنت ترى أن الشيخ رجح أن السحر واقع حقيقة ، وله تأثير حقيقة بتقدير الله تعالى الكونى ، ولم يغفل رحمه الله رأى من يرى أن السحر تخييل بل عرضه ورد عليه بأن السحر يتحقق وقوعه ووجوده ، ولو لم يكن موجوداً حقيقة لم ترد النواهى عنه فى الشرع والوعيد على فاعله ، والعقوبات الدينية والأخروية على متعاطيه والاستعاذة منه أمراً وخبراً ، وذلك للأمر التالية :

١- إخبار الله تعالى أنه كان موجوداً فى زمن فرعون ، وأنه أراد أن يعارض به معجزات نبي الله موسى حين قالوا عنه ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ .. إِلَى قَوْلِهِ .. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ [الأعراف : ١٠٩-١١٢]

وقال تعالى عن السحرة ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف : ١١٦] وغيرها من الآيات

٢- إطلاق الأمم المعاندة هذا الوصف على أنبياء الله تعالى قال تعالى مخبراً عن قوم صالح ، كانوا قبل إبراهيم عليه السلام أنهم قالوا لنبيهم ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٥٣] ، وكذا قال قوم شعيب له عليه السلام ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٨٥] ، وقالت قريش لنبينا محمد ﷺ وذكر عز وجل أن ذلك القول تداوله كل الكفار لرسولهم فقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ، أَتَوَا صَوَابًا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [الذاريات : ٥٢-٥٣] .

(١) الجوهره الفريده ص ١٥ . وجاء فى شرح الطحاوية ص ٥٦٩ إن من السحر ماهو حقيقة ومنه ماهو تلبيس وكذب وخداع وتخيل ولعله الصواب وانظر بدائع الفوائد لابن القيم . ٢٢١/٢-٢٢٩ .

وقال سبحانه في ذم اليهود ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ،
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ
كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ﴾ [البقرة : ١٠١-١٠٢] .

وقالت قريش لبنينا محمد ﷺ ساحر ، وقالوا عن القرآن إنه سحر .

٣- تأثير السحر المشاهد حيث يمرض ، ويقتل ، ويأخذ العقول ، ويفرق بين المرء
وزوجه ، ولكن تأثيره بتقدير الله تعالى الكوني القدرى ، فهو مقدر كوناً وغير
محبوب شرعا ، لأن التقدير الكوني يشمل ما يرضاه تعالى ويحبه
شرعا ، وما لا يرضاه في الشرع ولا يحبه ، والمقصود أن السحر ليس بمؤثر لذاته
نفعاً ولا ضرراً ، وإنما يورث بقضاء الله تعالى وقدره وخلقه وتكوينه ، لأنه تعالى
خالق الخير والشر ، والسحر من الشر ولهذا قال تعالى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وهو
القضاء الكوني القدرى .

ومن أدلة تأثير السحر في هذه الأمة ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة
رضى الله عنها : قالت : سحر رسول الله ﷺ حتى أنه ليخيل إليه أنه يفعل
الشيء وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله عز وجل
ودعاه ، ثم قال « أشعرت ياعائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه » قلت : وما
ذاك يا رسول الله ؟ قال : أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند
رجلي ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ قال مطبوب . قال : من
طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم قال : في أى شيء قال : فى مشطٍ ومشاطيه ،
وجفّ طلع نخلة ذكر . قال : وأين هو ؟ قال : فى بئر ذروان . فأتاها رسول
ﷺ فى ناس من أصحابه . فجاء فقال : ياعائشة ، كأن ماءها نقاعة

الحنَاء، وكان رؤس نخلها رؤس الشياطين. قلت : يا رسول الله أفلا استخرجته؟
 قال : عافاني الله فكرهت أن أُثير على الناس شرًا، فأمر بها فُدِفَتْ .^(١)
 وقد نقل الشيخ بعد تقريره ماسبق كلام النووي في شرح مسلم^(٢) في هذا
 المبحث .

المبحث الثاني

٢) حكم الساحر وحده

قال الشيخ نظاما:

واحكم على الساحر بالتفكير وحده القتل بلا تكبير
 كما أتى في السنة المصرحة مارواه الترمذى وصححه
 عن جنذب وهكذا في أثر أمر بقتلهم روى عن عمر
 وصح عن حفصة عند مالك ما فيه أقوى مرشد للسالك

قال الشيخ ماملخصه : حكم الساحر الذى يتعلم السحر أو يعلمه سواء عمل

به أو لم يعلم أنه كافر بسبب هذا الذنب وهو السحر، وأدلة كفره مايلي :

ما جاء فى آية سورة البقرة ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
 نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[البقرة : ١٠١] والآية تدل على كفرهم من وجوه :-

١- الأول أنهم نبذوا كتاب الله، ونبذوه كفر، سواء أريد بالكتاب التوراة التى
 بأيديهم أو القرآن الذى جاء به محمد ﷺ

٢- اتباعهم ماتلوا الشياطين مما تتقولوه وتزوره فى ملك سليمان، ومعلوم أن

(١) فتح الباري ١٠/٢٢١/٢٢٢، صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٧٤-١٧٨.

(٢) صحيح مسلم : بشرح النووى ١٤/١٧٤-١٧٥، وانظر معارج القبول ١/٣٦٤-٣٦٨.

استبدال ماتتلوه الشياطين والانقياد له والعمل به عوضاً عما أوحى الله تعالى إلى رسوله من أعظم الكفر، وهو من عبادة الطاغوت التي هي أصل الكفر. ٣- قوله تعالى وما كفر سليمان، حيث برأ سليمان عليه السلام من الكفر وهو علم السحر وعمله، وإن كان بريئاً من الكفر كله - لكن سياق الآية في خصوص السحر.

٤- إثبات كفر الشياطين بتعليمهم الناس السحر قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، فكل من تعلم السحر أو علمه أو عمل به يكفر ككفر الشياطين الذين علموه الناس، إذ لا فرق بينه وبينهم، بل هو تلميذ الشيطان وخريجه، عنه روى، وبه تخرج، وإياه اتبع.

٥- قوله تعالى ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] يعني من حظ ولا نصيب، وهذا الوعيد لا يطلق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه، فإنه ما من مؤمن إلا ويدخل الجنة وكفى بدخول الجنة خلاقاً، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة.

٦- قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ يعني بمحمد ﷺ ﴿وَاتَّقَوْا﴾ السحر وسائر الذنوب ﴿لِثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ وهذا من أصرح الأدلة على كفر الساحر نفى الإيمان عنه بالكلية، فإنه لا يقال للمؤمن المتقى ولو أنه آمن واتقى، وإنما قال تعالى ذلك لمن كفر وفجر، وعمل بالسحر واتبعه وخاصم به رسول ورمى به نبيه، ونبذ الكتاب وراء ظهره، وهذا ظاهر لا غبار عليه، والله اعلم. (١)

(١) معارج القبول ١/٣٦٨-٣٧٢.

المبحث الثالث

٣) أنواع السحر

السحر أنواع كثيرة ، وقد عدّ منه الشيخ ما يلي :-

١- علم التنجيم وفيه قال :

هذا ومن أنواعه وشعبه علم النجوم فادر هذا وانتبه

وقال في الميمية : في فصل التحذير من العلوم المبتدعة :

كذا الكهانة والتنجيم إنهما
كفران قد عبثا بالناس من قدم
متونها أكذب المنقول من كلم
ماللتصرف والمخلوق من عدم
دهرا تعالج أصنافاً من الألم
مأ للشياطين طردا لاستماعهم
في البر والبحر حيث السير في الظلم
العزيز العليم المسبغ النعم
ماليس يعلمه فهو الكذوب سم
عزو التصرف والتأثير للنجم
عقدا وكيفاً وتوقيتاً لنسكهم
كذا وناسبة ذاكم بحرصهم^(١)

وبقراءة الأبيات السابقة نرى أن الشيخ لم يحرم علم النجوم مطلقاً، بل أباح ما أذن الشرع بإباحته كالاhtداء بالنجوم وغيره.

(١) المنظومة الميمية ص ١٢ .

والحرم من علم التنجيم مايلي :

أ) مايفعله عبدة النجوم ويعتقدونه فى السبعة السيّارة وغيرها، حيث بنوا لها بيوتا، وصوّروا فيها تماثيل سموها بأسماء النجوم، وجعلوا لها مناسك وشرائع يعبدونها بكيفياتها، ويتزينون لها، ويذبحون لها، ووقّتوا لعبادة كل نجم وقتا مخصوصا كأوقات الصلوات عند المسلمين، وقد اشتهر هذا عند قوم إبراهيم بابل وغيرها، قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ، مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿ [الأنعام : ٧٥-٧٨]

الآيات (١)

ب) ومنها مايفعله من يكتب حروف أباجاد ويجعل لكل حرف منها قدرا من العدد معلوما، ويجرى على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها، ويجمع جمعا معروفا عنده ويطرح طرحا خاصا وينسبه إلى الأبراج الاثني عشر المعروفة عند أهل الحساب، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان، وكثير منهم يغير الاسم لأجل ذلك، ويفرق بين المرء وزوجه بذلك ويعتقد أنه إن جمعهم بيت لايعيش أحدهم. وقد يتحكم بذلك فى الغيب، فيدعي أن هذا يولد له وهذا لا، وهذا الذكر وهذا الأنثى، وهذا يكون غنيا وهذا يكون فقيرا، وكأنه هو الكاتب بذلك للجنين فى بطن أمه .

(١) معارج القبول ١/٣٧٥-٣٧٦.

لا والله لا يدريه المَلَك الذي يكتب ذلك حتى يسأل ربه ،أذكر أم أنسى؟ شقي أم سعيد؟ ما الرزق؟ وما الأجل؟ فيقول له ، فيكتب . وهذا الكاذب المفترى يدعى علم ما استأثر الله بعلمه ، ويدعى أنه يدركه بصناعة اختراعها وأكاذيب اختلقها ، وهذا من أعظم الشرك في الربوبية، ومن صدقه به واعتقده فيه كفرًا، والعياذ بالله . (١)

وفي أثناء قراءة الشيخ حافظ رحمه الله تعالى عشر في الجزء الأول من لسان العرب على كتابة لابن منظور، يذكر فيها طبائع الحروف وكيف تستعمل لعلاج بعض الأمراض على قواعد يعرفها بعض الناس ، فأنكر الشيخ هذا وكتب الكتابة التالية :

« قف هنا وتعجب أو قل معي : أى صلة لموضوع الكتاب بهذه الضلالات التى هى من وحى الشيطان والتى لم يأذن بها الله ولا أنزل بها من سلطان ، بل هى من دسائس السحرة والصائبين وعباد النجوم ، يفهم ذلك من ذكر العلاقات بينها وبين الكواكب ومنازل القمر وإناطة السعد والنحس بذلك ، وعلم الطلاسم على حسب ذلك .

كل هذا مما تبرأ منه الملة القويمة، والفطر السليمة؟ والعقول المستقيمة، وقل معي كيف ساغ لابن منظور أن لوّث بها لسانه؟ وشوّه بها غرته وشأنه؟ وانحط من أوج الحق إلى هوة الباطل ، ووسم منكرها بأنه الجاهل العاقل، وأشاد فيها باسم البوئى، وطنطن بذكر ابن عربي وشهر بالبعليكى والحرانى، حقا لقد مر على المسلمين زمن أدخلوا فيه على دينهم شرما يدخل وفتحوا لأعدائه عليه أسوأ وأخطر مدخل، وصاروا بدل أن يدافعوا عنه

(١) المصدر السابق ٣٧٦/١ .

عارا عليه ووسيلة لظعن خصومه فيه وتطرقهم اليه .

اللهم إنا وديننا ولغتنا وفطرتنا نبرأ إليك مما صنع هؤلاء ممن نقلوه عنهم وومن أتوا به عنه ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ وكتبه حافظ أحمد الحكيمى (١).

ج) ومنها أى من التنجيم - النظر فى حركات الأفلاك ودورانها، وطلوعها وغروبها، واقترانها وافتراقها معتقدين أن لكل نجم منها تأثيرات فى كل حركاته منفردا، وله تأثيرات أخرى عند اقتترانه بغيره، فى غلاء الأسعار ورخصها، وهبوب الرياح وسكونها، ووقوع الكوائن والحوادث، وقد ينسبون ذلك إليها مطلقا (٢).

د- ومنها النظر فى منازل القمر الثمان والعشرين، مع اعتقاد التأثيرات فى اقتران القمر بكل منها ومفارقتها، وأن فى تلك سعودا ونحوسا وتأليفا وتفريقا وغير ذلك (٣).

رد الشيخ على هذه الأنواع

ردَّ الشيخ على متعاطي علم التنجيم بأنواعه السابقة فقال :-

وكل هذه الأنواع اعتقاد صدقها محادة لله ورسوله وتكذيب بشرعيه وتنزيله، واتباع لزخارف الشيطان ما أنزل الله بذلك من سلطان والنجم مخلوق من المخلوقات ، مربوب مسخر مُدَبَّر، كائن بعد أن لم يكن مسبوق بالعدم المحض، متعقب به ليس له تأثير فى حركة الكون ولاسكون، لا فى نفسه ولا

(١) على حاشية نسخته من اللسان ١٦١/١ .

(٢) معارج القبول ٣٧٦/١-٣٧٧ .

(٣) المصدر السابق ٣٧٧/١ .

في غيره، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٧] .

وذكر الشيخ كثيراً من الآيات في هذا المعنى ، ثم أورد مارواه ابن أبي حاتم عن قتادة وغيره قال : إنما جعل الله سبحانه وتعالى هذه النجوم لثلاث خصال : زينة لسماء ، وجعلها يهتدى بها ، وجعلها رجوماً للشياطين ، فمن قال فيها غير ذلك فقد قال برأيه ، وأخطأ حظه وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به ..

وروى أبو داود في « كتاب الطب » عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من اقتبس شعبةً من النجوم ، فقد اقتبس شعبةً من السحر ، زاد ما زاد ^(١) »

وروى عبد بن حميد عن رجاء بن حيوة أن النبي ﷺ قال : « إنما أخافُ على أمتي التصديقَ بالنجوم ، والتكذيبَ بالقدر ، وحيف الأئمة » وروى نحوه ابن عساكر وأبو يعلى . ^(٢)

(١) كتاب الطب : باب في النجوم ١٥/٤-١٦ رقم ٣٩٠٥ .

(٢) معارج القبول ٣٧٧/١-٣٧٨ .

ورواه الإمام أحمد بن حنبل عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ثلاث أخاف على أمتي الاستسقاء بالأنواء ، وحيف السلطان ، وتكذيب بالقدر ، وفي سنده محمد بن القاسم الأسدي وثقه ابن معين ، وكذبه أحمد وغيره ، وبقية رجاله ثقات . المسند ٩٠/٥ ، ورواه أبو يعلى والبخاري والطبراني . مجمع الزوائد : كتاب الخلافة باب في أئمة الظلم والجور ٢٣٧/٥ التهذيب ٤٠٧/٦ .

ومن أنواع السحر : زَجْر الطير وَالْخَطُّ بِالْأَرْضِ ، روى أبو داود (١) عن قَطْنِ بن قبيصة عن أبيه ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « العيافةُ والطَّيرَةُ والطرق من الجِبْتِ » ، ورواه أحمد في مسنده (٢) والجبت السحر وقيل غير ذلك . (٣)

ومنه العَقْد والنَّفْث فيه ، قال تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ وقد ثبت في سبب نزول المعوذتين رقية لرسول ﷺ وأنه كلما قرأ آية انحلت عقدة . وروى النسائي (٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسولُ الله ﷺ « مَنْ عَقَدَ عَقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَّرَ وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ عَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ » . (٥)

حُكْمُ حَلِّ السَّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ

في هذا الموضوع قال الشيخ نظما :

وحله بالوحي نصا بشرع أما بسحر مثله فيمنع وهو واضح فمن أُصيب بالسحر فله حلّه بالرقى الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، وبالأدوية المباحة المأذون فيها شرعا ، أما حلّه بالسحر فحرام ، لأنه معاونة للساحر على باطله وإقرار له على عمله ، وفي سنن أبي داود (٦) سئل رسول الله ﷺ عن التُّشْرَةِ ، فقال : هي من عمل الشيطان ، وسيأتي زيادة إيضاح

(١) كتاب الطب باب في الخط وزَجْر الطير ١٦/٤ رقم ٣٩٠٧ .

(٢) المسند ٤٧٧/٣ .

(٣) معارج القبول ٣٧٨/١-٣٧٩ .

(٤) سنن النسائي : كتاب تحريم القتل باب الحكم في السحرة ١١٢/٧ .

(٥) معارج القبول ٣٧٩/١ .

(٦) سنن أبي داود : كتاب الطب : باب في التُّشْرَةِ ٦/٤ رقم ٣٨٦٨ .

لهذا في القسم الثاني من البحث في كتاب أعلام السنة إن شاء الله (١).

موقف الشيخ من الكهانة

قال الشيخ نظما :

ومن يصدّق كاهنا فقد كفر بما أتى به الرسول المعتبر

وقد بحث الشيخ هذا الموضوع من ثلاثة جوانب هي :-

١- تعريف الكاهن .

٢- بيان كذبه وكفره .

٣- كفر من صدقه .

تعريف الكاهن وبيان كذبه :

هو في الأصل من يأتيه الرئي من الشياطين المسترقة للسمع، قال تعالى :

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ

وَآكُثْرَهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢١-٢٢٣]

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ

شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ، إِلَّا مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [الحجر : ١٦-١٨]

وهكذا كان الشياطين يسترقون السمع، فلما بعث الرسول ﷺ حُرست السماء،

كما جاء في سبب نزول سورة الجن وهو في الصحيحين ، وفي صحيح البخارى

عن عائشة رضی الله عنها قال : سأل ناس النبي ﷺ عن الكهّان ، فقال « إنهم

ليسوا بشيء قالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثون بالشيء يكون حقا . فقال النبي ﷺ

« تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة

الدجاج ، فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة » وغير هذا الحديث

(١) المصدر السابق ١/٣٨٠-٣٨١ .

مما يدل على كذب الكاهن . (١)

كفر الكاهن :

استدل الشيخ رحمه الله تعالى على كفر الكاهن بوجوه منها :

١- كونه ولياً للشيطان، والشيطان لا يتولى إلا الكفار، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] ،

وقال تعالى ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونََ إِلَىٰ أُولِيَائِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٢١]

٢- ومنها أنَّ الشياطين يخرجون الكهَّان من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر كما

سبق في الآية .

٣- أن الله تعالى سمى الكاهن طاغوتا في قوله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُتَّحَاكَمُوا

إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾

[النساء : ٦٠] نزلت من المتحاكمين إلى كاهن جهينة (٢)

٤- أن من هداه الله للإيمان من الكهان كسواد بن قارب رضى الله عنه لم يأت

رثيه بعد أن دخل في الإسلام ، فدل على أنه لم يتنزل عليه في الجاهلية إلا

لكفره وتوليه إياه .

٥- أن الكاهن تشبه بالله تعالى في صفاته حين ادعى علم الغيب ، قال تعالى

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ٢٦] وقال تعالى

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ [الأنعام : ٥٩]

٦- أن النصوص وردت في كفر من سأل وصدقه فكيف به ، فقد روى الحاكم

والأربعة عن أبي هريرة رضى الله عنه : « مَنْ أَتَى عَرَاْفًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا

(١) معارج القبول ١/١-٣٨٣ .

(٢) أسباب النزول للواحدى ١٥٣-١٥٤ .

يقول فلقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ^(١) وعن عمران بن حصين رضى الله عنه: ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر له، أو سحر ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ^(٢) ولمسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ: « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »^(٣) قال الشيخ فى الجمع بين هذا الحديث وما سبقه ان هذا الحديث فى حكم من سأله مطلقا، والأول فى حكم من سأله وصدقه ..

وقد ختم الشيخ الحديث عن الكاهن بأن هذا الاسم يشمل كل من ادعى علم الغيب كالرمال الذى يخط بالأرض والمنجم ، والطارق بالحصى ، وغيرهم ممن يدعى العلم بمكان المسروق، ومكان الضالة وغير ذلك ، مما استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه إلا من ارتضى من رسله عليهم السلام ، قال تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أُسْعَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا﴾ [الجن : ٢٦ : ٢٧] أى ملائكة يحفظونه من مسترق السمع ، والله أعلم .^(٤)

(١) سيأتي تخريجه فى القسم الثانى من البحث رقم ٨ .

(٢) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا اسحاق بن الربيع وهو ثقة . مجمع الزوائد : كتاب

الطب : باب فى السحر والكهانة والطيرة ١١٧/٥ .

(٣) سيأتي تخريجه فى القسم الثانى من البحث

(٤) معارج القبول ١/٣٨٣-٣٨٥ .

المبحث الخامس

بقايا الدعوة الصوفية في منطقة تهامة جازان

تمهيد:

قيل في اشتقاق كلمة الصوفية : بأنها نسبة إلى أهل الصفة الذين سكنوا المسجد زمن الرسول ﷺ .

وقيل : نسبة إلى الصفاء لسلامة سريرتهم .

وقيل : نسبة إلى الصفة من خلق الله .

وقيل : نسبة إلى صوفة بن بشر أو ابن طابخة، قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة، ولا يفيض الناس إلا بعدهم .

وقد ضعف شيخ الإسلام ابن تيمية هذه النسبة؛ لأن الثلاثة الأول لا ينسب إليها صوفي، والرابع لم يرده مروّجوا الصوفية، ورجّح نسبتهم إلى « الصوف » لأنه غالب لبسهم ولما فيه من الخشونة التي ادّعاها الصوفية. (١)

متى ظهرت الصوفية؟

قال ابن الجوزي : وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة، وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس، ومجاهدة الطبع برّده عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة، من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق، إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الآخرة، وقيل غير ذلك. (٢)

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٥/١١-٧، تلبيس إبليس ١٥٦-١٥٧ .

(٢) تلبيس إبليس ١٥٧-١٥٨، التصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير ٤٠-٤١،

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من التصوف ٨١-٨٤ .

تطور الصوفية وظهور البدع بها :

بدأ التصوف بإظهار الزهد، ورياضة النفس، ومجاهدة الطبع برده عن الاخلاق الرذيلة، وحمله على الاخلاق الجميلة، من الزهد والحلم والصبر والصدق والإخلاص .

قال ابن الجوزي : وعلى هذا كان أوائل القوم، فلبس إبليس عليهم في أشياء، ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم، فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني، فزاد تلبسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية تمكن^(١).
تدرج إبليس في التلبس على الصوفية :

(١) صدّهم عن العلم وزين لهم العمل بلا علم، فعملوا على البعد عن الدنيا، والزهد في المال، واجتناب الناس، والخلو للعبادة على جهل وظلمات، فكانوا يعملون بالأحاديث الموضوعة لقلة علمهم.

(٢) زين لهم الجوع والفقر والوساوس والخطرات .

(٣) الاقتصار على لبس الثياب المرقعة، وتخصيص مجالس للسمع والرقص والوجد والتصفيق .

(٤) الغلو في طلب الحقائق حتى وصل بهم الشيطان إلى ما يسمى بالعلم الباطن، وسَمّوا علوم الشريعة العلم الظاهر، وهذه العقائد الفاسدة وصلت ببعضهم إلى استحسان الصورة والهيام فيها، حتى قالوا بالحلول والاتحاد^(٢).

موقف بعض العلماء منها :

لقد أنكر علماء السلف ما عليه دعاة التصوف من البدع، ومن أنكر ذلك

(١) تلبس إبليس ١٥٧-١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ١٥٨-١٥٩ .

ابن الجوزي في كتابه « تلبس إبليس »^(١) وابن تيمية في فتاويه، ولكنه رحمه الله فصل القول في ذلك مبينا أن موقف العلماء منهم بين مُفْرَط ومُفْرَط!!! فقال :

ولأجل ما وقع في كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه، تنازع الناس في طريقهم فطائفة ذمّت الصوفية والتصوف، وقالوا : إنهم مبتدعون خارجون عن السنة. وطائفة غلّت فيهم وادّعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذا الأمر ذميم . والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب .

ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلاً فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه، وأخرجوه عن الطريق^(٢) .

وصول الصوفية الى منطقة تهامة في

جنوب الجزيرة العربية

لقد وصلت الصوفية إلى منطقة تهامة في وقت مبكر، وبالتحديد في القرن الثالث الهجري حيث وصل ذو النون المصري المتوفى سنة ٢٣٧هـ إلى تهامة لنشر طريقته، وأول من اشتهر بالتصوف من أهل تهامة هو سود بن الكميت

(١) ص ١٥٦ إلى نهاية الكتاب .

(٢) مجموع الفتاوى ١٧/١١-١٨ .

٣١٦-٤٣٦، الذي اشتهر بالبر والفضل وكان كريما يتصدق بغلة أراضيه الواسعة، وخلف لورثته عشرة آلاف معاد^(١) وبعد ذلك خلت تهامة من رجال الصوفية اللامعين حتى ساد المنطقة توران شاه في الفترة من ٥٧١-٥٧٤، حيث عادت الصوفية من جديد واستمرت الصوفية تمارس نشاطها في تهامة، واشتهر منهم في منطقة جيزان وما والاها آل الزيلعي في واد خلب وفي أسفل وادي جيزان، وآل شافع في وادي صبياء، وآل الحكمي في أبو عريش ونواحيها، وآل الطواشي في حلي ابن يعقوب، وآل أبي الرجال في بيش وآل العجيبى في الحفار شرق سامطة^(٢).

وظائف الصوفية في تهامة

مارست الصوفية في منطقة جيزان سائر وظائف الصوفية، ومنها :

(١) النشاط العلمى إذ اشتهر من رجالها علماء أفذاذ أمثال آل الحكمي، وآل الأهدل، وآل عاكش، وآل الفقيه عجيل، وآل الطواشي، وآل الزيلعي، وآل الأسدى وغيرهم، ومن كل قبيلة من هؤلاء اشتهر علماء في التفسير والفقه والحديث وغيرها .

فمن أشهر آل الزيلعي الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي نسبة إلى عقيل بن أبي طالب، طلب العلم على علماء الصوفية، وقرأ كتب الغزالي، انتقل إلى مدينة اللحية في اليمن حاليا وبها توفي عام ٧٠٤هـ، وامتد نفوذه الروحي إلى وادي خلب شمال مدينة سامطة^(٣) ومنهم الشيخ أحمد بن عثمان الزيلعي،

(١) انظر التصوف في تهامة للعقيلي ٨٦-٩٠ .

(٢) المصدر السابق ٩٩ .

(٣) التصوف في تهامة ١٥٧-١٥٩ .

نعته صاحب العقيق اليماني فقال : وفيها أى ٩٥١ توفى الشيخ الشهير المنعبد الظهير، الغوث الكبير، ذو الكرامات الخارقة، والأحوال الصادقة، صفى الدين أحمد بن عثمان الزيلعى صاحب التربة بيندر جازان، يطلق عليه صاحب المسواك، كان والده الشيخ عقيل بن أحمد قد توفى قبله بأشهر ودُفن معه فى قبر واحد، ومشهدهم مشهور مزور عليه جلاله ومهابة رحمهم الله^(١) وقد بقى ضريحه حتى عام ١٣٣٩هـ حيث أمر الإدريسي بهدمه ضمن الأضرحة التى هُدمت، ومنها ضريح الإدريسي فى صبياء، وقبر الزين شافع فى الباجر، وأضرحة آل الحكمى وقبابهم فى أبي عريش وغيرها.^(٢)

وقد كان للصوفية نفوذ واسع إذ كانت يجبى إلى شيخ الصوفية فى كل منطقة النذور والفتوح التى تُدفع له عندما يعالج مريضا، أو يدعو له؛ ومن أجل هذا أثرى رؤساء الصوفية. وأنقل قصة علم من أعلامهم فى منطقة جيزان، وبالتحديد فى منطقة الحرث شرقى مدينة سامطة، حيث قال صاحب العقيق اليماني فى وفيات عام ١٠٢٠هـ : وفيها أو فى التى بعدها توفى الشيخ الصالح المصلح يوسف بن محمد العجيبى صاحب المشاف من أعمال الحقار البار، كان رحمه الله رجلا فاضلا مباركا، مشهورا بالكرم والمرؤة، وإطعام الطعام، وربما أضاف المائتين فى الوقت الواحد، فيقوم بضيافة الجميع من غير مشقة ولا اكتراث، فسبحان المُعين له على ذلك، وكان معه فتوح كثيرة وزراعة عظيمة أعانته على هذا المكلف، وقد ذكر بعد ذلك أن محصوله من زراعته فى العام الواحد ألف

(١) العقيق اليماني مخطوط ورقة ١٨٤ .

(٢) التصوف فى تهامة ١٦٠ . وهذه النصوص تحمل رائحة الغاز والوثنية، والتعلق بالمشاهد والأضرحة، وهو من دين المشركين لا ملة الموحدين، وقد سبقت الإشارة إلى غلو الصوفية وغيرهم فى القبور .

عجرة^(١) ومثلها من الفتوح، وذكر أنه يصرف كلما يحصل عليه لا يبيع منه شيئاً مع ما ملكه من الماشية بأصنافها .. إلى أن قال : وكانت عناية ربانية سخّرت له الخلايق في السهول والجبال، فكان إذا جلس في أى وقت من الاوقات لم يكن هم فقيره إلا استقبال النذور من الدراهم والثياب والبن والحبوب والدقيق والتحف، فلا يزال الفقير يقبض حتى يقوم الشيخ، والخارج كذلك كالداخل لا يزال الفقير الآخر يدلّج^(٢) للناس أبداً، فسبحان المعطى بغير حساب من يشاء من عباده، ولما توفى الشيخ رحمه الله قام مقامه ولده ياسين بن يوسف بن محمد فقام بعده أحسن قيام، عمّر المسجد، وقام بالفقراء والوافدين، وأكرم الضيف كل بما يستحقه، وفعل مثل فعل والده خلا أن الفتوح والزراعة تقاصرت في أيامه قليلاً، ولم يزل على ذلك حتى توفى رحمه الله وأعاد من بركاتهم. أ.هـ.^(٣)

وجاء في ص ٣٦٣ وفي حوادث عام ١٠٢٨ وفيها توفى الشيخ ياسين بن يوسف بن محمد العجبي صاحب المشاف من أعمال الحقار، وكان صالحاً ورعاً مباركاً مطعماً للطعام، خلف والده في جميع وظائفه، ولم يخلّ بشيء منها، وكان قد ألبس الخرقه رحمه الله وأعاد من بركاته.^(٤)

(١) العجرة ظرف من الخسف يتسع لما يقارب ٨٠ صاعاً نوبياً .

(٢) كلمة دارجة بمعنى يعطى بسخاء .

(٣) العقيق اليماني ورقة ٣٥٣ .

(٤) المصدر السابق ورقة ٣٦٣، وانظر التصوف في تهامة ٢١١-٢١٢ وانت ترى المبالغة في مدح رجال التصوف، والحق في ذلك أن منهم العلماء ومنهم الجهال المضللين، وقد فصل شيخ الإسلام أحوالهم، وسبقت الإشارة إلى ذلك ص ٣٨٤. والخرقة الصوفية كساء أزرق أو اسود يدفعه الشيخ إلى مريده بعد أن يتعلم على يديه ثلاث سنوات، وإذا لبسها المرید أصبح تابعاً لطريقة شيخه وتابعا له في سلوكه، وباستلامها يسلب إرادته فيصبح منفذاً لإرادة شيخه - في =

من النصين السابقين نستخرج ما يلي :

(١) نفوذ رؤساء الصوفية فى المنطقة .

(٢) أن الحكام يقصدونهم إلى بيوتهم .

(٣) سعة أملاكهم .

(٤) أن لكل شيخ فقراء يقومون على خدمته واستقبال ما يدفع له والإنفاق بأمره .

(٥) قصد الجهال للشيخ من سهول البلاد وجبالها .

وهكذا كان دأب الصوفية، فلكل شيخ نفوذه، وله مریدون، وله فقراء وهبات،

وغالبا ما يكون الشيخ قد لبس خرقة الصوفية.^(١)

وقد انتهى الشيخ العقيلى إلى القرن الحادى عشر ولكن الصوفية لم تنته،

فاستمرت إلى أوائل القرن الرابع عشر حين قلص نفوذها الإدارى، ثم أتى على

البقية الباقية منها الحكم السعودى الزاهر .

وقد اشتهر منهم فى تلك الحقبة آل الحفظى فى رجال المع، ومنهم الشيخ

أحمد بن عبد القادر الحفظى ١١٤٠ - ١٢٢٨، وابنه ابراهيم

١١٩٩-١٢٥٧^(٢) والشيخ احمد بن عبد الله الضمى سبقت ترجمته، وقد

اختفى التصوف ابان حكم الدولة السعودية الأولى للمنطقة، ثم عاد على يد

أحمد بن إدريس حين قدم المنطقة عام ١٢٤٥هـ، واستمر التصوف ومكّن له

حكم الاتراك حتى ازاله الله على يد الدولة السعودية أيدها الله .

= زعمهم - ولها مراسم خاصة فى لبسها، وهناك خرقة تسمى خرقة التبرك وهى تدفع إلى

كل من يفيد الدعوة الصوفية وهى دون الأولى . انظر التصوف فى تهامة للعقيلى ص ٤٠،

عقود الدرر لعاكش ورقة ٢-٣ .

(١) راجع بتوسع « كتاب التصوف فى تهامة » للشيخ محمد بن أحمد العقيلى .

(٢) نيل الوطر ٧/١-١٠، ١٢٦-١٢٩ .

موقف الشيخ حافظ من بقايا الدعوة الصوفية

عندما جاء الشيخ القرعاوى ونشأ على يده تلميذه حافظ لم يكن للصوفية ذلك الدور فى عهد الأتراك أو الأدارسة من بعدهم، وإنما كان ذرية الصوفية قائمين على ميراث آبائهم وأجدادهم فى استقبال النذور والفتوح، وتقبل الهبات، وهذا ما قرره الشيخ حافظ بقوله فى بيان أثر دعوة شيخه القرعاوى « فإن الشيخ المذكور حفظه الله (يعنى شيخه القرعاوى) جاء والبلاد فى هذه البلاد على أنواع، والفتن الدينية فيها على أشكال، جاء والسيئات الذين يقال لهم السادات^(١) قد تقسموا الناس عشائر وفصائل فضلاً عن شعوب وقبائل، لكل قوم سيد لا يدعون إلا إياه، ولا يندرون إلا له، ولا يتوسلون إلا به، منه مرضهم، وبه معافاتهم، وعليه اتكالهم فى قضاء حاجاتهم، وإليه الفرع فى جميع جهاتهم.^(٢)

وقد كان الشيخ رحمه الله على علم وبصيرة بحال الصوفية الغالية فى التصوف، ولذا تبرأ من مذهبهم الإلحادى فقال فى الجوهرة الفريدة فى فصل براءة المتبعين من جراءة المبتدعين وافتراءات المبتدعين :

وما ارسطو ولا الطوس أئمتنا ولا ابن سينا وفاربيه قدوتنا
ولا ابن سبوعين ذاك الكاذب الفند ولا الذى^(٣) لفصوص الشريستند
كل الخلائق بالبارى قد اتحدوا معبوده كل شيء فى الوجود بدا
الكلب والقرد الخنزير والأسد

(١) يعنى بهم الصوفية .

(٢) رسالة بقلم الشيخ احتفظ بصورتها .

(٣) يعنى به ابن عربى مؤلف الفصوص والحكم .

ولا الطرائق والأهواء والبدع الضلال ممن على الوحيين ينتقد (١)

ويعنى بالطرائق طرق الصوفية، وجاء فى معارج القبول فى تقسيم البدع بحسب ما تقع فيه قوله : فصل : ثم تنقسم البدع بحسب ما تقع فيه إلى بدعة فى العبادات، وبدعة فى المعاملات، فالبدع فى العبادات قسمان أيضا : الأول : التعبد بما لم يأذن الله تعالى أن يُعبد به البتة، كتعبد جهلة الصوفية بآلات اللهُ والرُقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرها، مما هم فيه مضاهئون فعل الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ (٢) [الانفال: ٣٥] وقال عن غلاتهم فى ذكر الطوائف المخالفة فى توحيد المعرفة والإثبات : الطائفة الثالثة الاتحادية : وهم القائلون إن الوجود بأسره هو الحق وأن الكثرة وهم، بل جميع الأضداد المتقابلة والأشياء المتعارضة الكل شئ واحد هو معبودهم فى زعمهم .

وهم طائفة ابن عربي الطائي صاحب الفتوحات المكية وفصوص الحكم وغيرهما، مما حرّف منه الكلم عن مواضعه وتلاعب فيه بمعان الآيات، وأتى بكفر لا يشبهه كفر اليهود الذين قالوا عزيز ابن الله، ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله، وقالوا هو الله، وقالوا ثالث ثلاثة، فإنّ النصارى وأشباههم خصوا الحلول والاتحاد بشخص معين، وهؤلاء جعلوا الوجود بأسره على اختلاف أنواعه وتقابل أضداده مما لا يسوغ التلفظ بحكايته هو المعبود، فلم يكفر هذا الكفر أحد من الناس .

(١) الجوهرة ص ٤ .

(٢) معارج القبول ٤٢٨/٢ .

وكان هذا المذهب الذى انتحله ابن عربى ونظمه ابن الفارض فى تأثيته نظم السلوك، وأصل هذا المذهب الملعون انتحله ابن سبعين عبد الحق ابن إبراهيم ابن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قطب الدين أبو محمد المقدسى الرقوطى، نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة أربع عشرة رستمائة، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له الإلحاد من ذلك، وصنف فيه وكان يعرف فى السيمياء^(١) ويلبس بذلك على الأغبياء من الأمراء والأغنياء، ويزعم أنه حال من أحوال القوم، وله من المصنفات كتاب البدو، وكتاب اللهو، وقد أقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها أبى نمى، وجاور فى بعض الأوقات بغار حراء يربحى فيه الوحي ينزل عليه كما أتى النبى ﷺ بناء على ما يعتقد هو من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة، وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، فما حصل له إلا الخزى فى الدنيا والآخرة - إن كان مات على ذلك - وكان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم كأنهم الحمير حول المدار . وأنهم لو طافوا به كان أفضل من طوافهم بالبيت، فالله يحكم فيه وفي أمثاله . وقد نقلت عنه عظام من الأقوال والأفعال وتوفى فى يوم ٢٨ من شوال سنة ٦٦٩هـ.^(٢)

ولضعف نفوذ الصوفية فى المنطقة فى وقت الشيخ حافظ، ولشبه انعدام الصوفية فى المنطقة فى وقت الشيخ حافظ قل حديثه عنها، وفيما اشرفنا إليه كفاية تبين إنكار الشيخ على منتحلى التصوف .

(١) السيمياء بكسر السين العلامة، فهو يدعى معرفة العلامات القاموس باب الميم فصل السين ١٣٣/٤ .

(٢) معارج القبول ٢٤٥/١-٢٤٦ .

المبحث السادس بعض أمثلة الشرك الأكبر والأصغر

ترددت كثيرا في عمل تمهيد لهذا المبحث من كتابات غير الشيخ رحمه الله، وبعد أن قرأت في كتابات غيره كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عزمت مستعينا بالله أن يكون هذا المبحث من كتابات الشيخ / حافظ رحمه الله دون تمهيد، وذلك مخافة التكرار والتطويل ولأن الشيخ نقل عن كتاباتهم وسيتناول البحث في هذا الموضوع ما يلي:

أ) تعريف الشرك بنوعيه .

ب) خطر الشرك .

ج) بعض أمثلة الشرك الأكبر .

د) بعض أمثلة الشرك الأصغر .

أ) تعريف الشرك

الشرك قسمان : شرك أكبر وهو تسوية غير الله بالله تعالى فيما هو من خصائصه، كصرف العبادة أو بعضها لغير الله تعالى . وقد قال الشيخ / حافظ رحمه الله بعد ذكر أنواع العبادة :

وصرف بعضها لغير الله شرك وذاك أقبح المناهي وقال في شرح هذا البيت :

وصرف بعضها أي شيء منها قلّ أو كثر لغير الله، كائنا من كان، من ملك أو نبي أو وليّ أو جنّي أو قبر أو شجر أو حجر أو غيره، كل ذلك شرك أكبر وذلك إشارة إلى الشرك هو أقبح المناهي على الإطلاق، قال الله عز وجل ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ

غَافِلُونَ ﴿ [الاحقاف: ٥٠] الآيات. أى لا أحد أضل منه وقال عز وجل ﴿ إِنَّ الشُّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] فالشرك أعظم الظلم؛ لأن الظلم هو وَضْعُ الشَّيْءِ فِي
غير موضعه، ولا أعظم ظلماً من شكايه العبد ربه الذى هو أرحم الراحمين فيما
أصابه من ضرر، أو فاته من خير إلى من لا يرحمه ولا يسمعه ولا يبصره ولا
يعلمه ولا يملك لنفسه ولا لداعيه من ضرر ولا نفع ولا حياة ولا موت ولا
نشور... إلى آخر ما قال (١).

وقال فى موضع آخر معرّفًا للشرك :

والشرك نوعان فشرك أكبر به خلود النار إذ لا يغفر
وهو اتخاذ العبد غير الله ندًا به مساويا مضاهي (٢)

والشرك الأصغر : ماورد تسميته شركا ولم يصل درجة الشرك الأكبر، وفيه
يقول الشيخ :

والثانى شرك أصغر وهو الرياء فسره به ختام الأنبياء
وقال فى شرحه :

والنوع الثانى من نوعى الشرك شرك أصغر لا يخرج من الملة، ولكنه ينقص
ثواب العمل، وقد يحبطه اذا زاد وغلب كالرياء اليسير فى تحسين العمل... (٣)

ب) خطر الشرك بنوعيه

أما خطر الشرك الأكبر فلأنه أعظم ذنب عصى الله به، ولهذا لا يغفره الله تعالى

(١) معارج القبول ٣٠/١، وانظر الجواب الكافي لابن القيم ص ٩٤ .

(٢) المصدر السابق ٣١٤/١ .

(٣) المصدر السابق ٣٢٣/١-٣٢٤، وانظر مدارج السالكين لابن القيم ٣٧٣/١ .

إلا بالتوبة قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦] وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] وقال تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرُّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج: ٣١] وقال لصفوة خلقه وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام بعد أن أثنى عليهم : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨] وقال لخاتمهم محمد ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَسِنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦] .

وبعد أن اورد الشيخ رحمه الله هذه الآيات، قال مبينا دلالتها على عظم ذنب الشرك : ولهذا أخبر سبحانه وتعالى أنه لا يغفره، وأنه لا أضل من فاعله، وأنه مخلد في النار أبدا لا نصير له ولا حميم ولا شفيع يطاع، وأنه لو قام لله تعالى قيام السارية ليلا ونهارا ثم أشرك مع الله تعالى غيره لحظة من اللحظات ومات على ذلك فقد حبط عمله بتلك اللحظة التي أشرك فيها، ولو كان نبيا رسولا ولو كان محمدا ﷺ، وهذا من تقدير وقوع المحال وهو كثير في اللغة العربية، أي لو قدر وقوع ذلك من ملك أو رسول لكان كغيره من المشركين في حبوط عمله وحلول غضب الله عليه، وإلا فلم يرسل الله تعالى رسولا إلا معصوما من جميع المعاصي فضلا عن الشرك ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (١) . وبعد

(١) انظر معارج القبول ١/٣١٤-٣١٥ .

ذكر الآيات في ذكر عظم الشرك ذكر بعض الاحاديث ومنها :

(١) فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار » وقلت أنا : ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة .^(١)

(٢) فيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أتى النبى ﷺ رجلاً ، فقال : يارسول الله ما المُوجِبَاتَانِ ؟ فقال : مَنْ مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار .^(٢)

(٣) وفيه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ أىُّ الذنبِ أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك .. الحديث^(٣)

(٤) وفيه عن أبى بكرٍ رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً : الإِشْرَاقُ بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور .. الحديث^(٤)

وقد أطال الشيخ فى الاستدلال على خطر الشرك ، ثم ختم استدلاله بقوله : والمقصود أنه أعظم ما نهى الله عنه ، كما أن التوحيد أعظم ما أمر الله به ، ولهذا كان أولى دعوة الرسل كلهم إلى توحيد الله عز وجل ونفى الشرك ، فلم يأمرُوا بشئ قبل التوحيد ، ولم ينهوا عن شئ قبل الشرك .

وما ذكر الله التوحيد مع شئ من الأوامر إلا جعله أولها ، ولا ذكر الشرك مع شئ من النواهي إلا جعله أولها ، كما فى آية النساء ﴿ وَاَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان : باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ٦٥/١ .

(٢) المصدر السابق ٦٥/١-٦٦ .

(٣) المصدر السابق ٦٣/١ . صحيح البخارى كتاب التوحيد ٢٠٧/٨ .

(٤) المصدر السابق ٦٤/١ ، وقد رويت الأحاديث السابقة فى غير مسلم .

شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار
 الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ﴿ [النساء: ٣٦] وكما
 فى آية الأنعام التى طلب النبى ﷺ البيعة عليها ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
 عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن
 نرزقكم وإياهم ﴿ [الانعام: ١٥١] وغيرها من الآيات .

ومن الأحاديث حديث الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين.. الحديث
 سبق، وقوله ﷺ فى حديث من سأل فقال: دُلّنى على عمل يقربنى من الجنة،
 ويباعدنى عن النار، قال : لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله
 عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً .. الحديث (١)

وكذا فى أحاديث أركان الإسلام، كحديث جبريل، وحديث وفد عبد
 القيس، وغيرها .

وقد ختم هذا المبحث بقوله :

ومن تتبع القرآن والسنة وتدبر نصوصهما تبين له أنها لا تخرج عن الأمر
 بالتوحيد، والنهى عن الشرك وما يتعلق بذلك، ولم يخلق الله الخلق إلا لذلك. (٢)

ج) بعض أمثلة الشرك الأكبر

١- الشرك فى أنواع التوحيد :

من المعلوم أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام :-

(١) توحيد الربوبية . (٢) توحيد الأسماء والصفات .

(٣) توحيد الألوهية .

(١) رواه الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه : المسند ٢٣١/٥، ورواه ابن ماجه
 ايضا عن معاذ : كتاب الفتن: باب كف اللسان فى الفتنة ١٣١٤/٢ رقم ٣٩٧٣ .
 (٢) معارج القبول ٣١٤/١-٣١٨ .

والشرك في توحيد الربوبية أن يعتقد الإنسان أن الله تعالى شريكا في الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير، يتصرف كتصرف الله تعالى، وهذا الشرك نادر ولم يعرف تصريحاً إلا عن الثنوية الذين اعتقدوا خالقين النور والظلمة، والدهرية، وأما غيرهم كفرعون وأضرابه ممن ادعوا أنهم آلهة فهم مستيقنون بتوحيد الربوبية في (١) باطنهم قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤]

وغيرهم من المشركين أقروا بالربوبية، ولكنهم أشركوا في الألوهية قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥] .
والشرك في توحيد الأسماء والصفات هو أن يلحد العبد في أسماء الله وصفاته، بأن ينفي أسماء الله وصفاته، ويعطله عن صفات كماله ونعوت جلاله الثابتة في الكتاب والسنة، أو أن يشبه صفات الله تعالى بصفات خلقه، وقد قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ [الاعراف: ١٨٠] وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] .

وتوحيد الألوهية مرتبط بهما، وقد ضرب الشيخ حافظ رحمه الله مثالا على ترابط أنواع التوحيد فقال: إذ ان أنواع التوحيد متلازمة لا ينفك نوع منها عن الآخر، وهكذا اضدادها، فمن ضاد نوعا من أنواع التوحيد بشيء من الشرك فقد أشرك في الباقي، مثال ذلك: في هذا الزمن عباد القبور إذا قال أحدهم : يا شيخ فلان - لذلك المقبور - أغثنى أو افعل لى كذا ونحو ذلك، يناديه من مسافة بعيدة، وهو مع ذلك تحت التراب وقد صار ترابا، فدعاؤه إياه عبادة صرفها له من

(١) والشرك في الربوبية لازم لهم كما سيأتى بعد اسطر .

دون الله، لأن الدعاء مُخَّ العبادة، فهذا شرك في الألوهية .

وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع ضرر، أو رد غائب، أو شفاء مريض أو نحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله معتقداً أنه قادر على ذلك هذا شرك في الربوبية حيث اعتقد أنه متصرف مع الله في ملكوته .

ثم إنه لم يدعه هذا الدعاء إلا مع اعتقاده أنه يسمعه على البعد والقرب، في أي وقت كان، وفي أي مكان، ويصرحون بذلك، وهذا شرك في الأسماء والصفات، حيث أثبت له سمعا محيطا بجميع المسموعات لا يحجبه قرب ولا بعد، فاستلزم هذا الشرك في الإلهية الشرك، في الربوبية والأسماء والصفات.^(١)

صور من الشرك في الألوهية

للشرك في الألوهية صور شتى، منها الشرك في المحبة: قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ومنها الشرك في الدعاء: قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٦] ومنها الشرك في الرغبة والرغبة والخشوع: قال تعالى: ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الانبيا: ٩٠] ومنها الشرك في الخشية: قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ ﴾ [المائدة: ٣] ومنها الشرك في النذر: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٦]، ومنها الشرك في الخوف قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الروم: ٢٨] .

(١) معارج القبول ٣٠٢/١، ٣١٤، وانظر الجواب الكافي لابن القيم ص ٩٠-٩١ .

وقد وقع جُلُّ هذه الأنواع فى المسلمين، وسببها الغلو الذى حذر الرسول ﷺ، فاتخذ بعض المسلمين أندادا من دون الله صرفوا لهم أنواعا من العبادة، من المحبة والدعاء والخشية والخوف. وهذه الأنواع تكون شركا أكبر إذا اعتقد فاعلها أن من أحبه أو خافه أو رغب إليه أو رهب منه، أو نذر له، أو دعاه، أو رجاه، أو توكل عليه، أو خشع له، أو خشيه، أو أناب إليه، أو استعان به، أو استغاث به، أو ذبح له، إذا اعتقد أن له سلطانا فى الغيب يطلع به على ضمير من دعاه أو خافه أو رجاه، وأنه قادر على جلب النفع دون الله، أو دفع الضر، فإنه يكون مشركا بالله تعالى، ولقد أجمل الشيخ حافظ أنواع العبادة بعد تعريفها، وذكر أن من صرف منها شيئا لغير الله فقد أشرك، فقال نظما :

لكل ما يرضى الإله السامع	ثم العبادة هى اسم الجامع
خوف توكل كذا الرجاء	وفى الحديث مخها الدعاء
وخشية إنابة خضوع	ورغبة ورهبة خشوع
كذا استغاثة به سبحانه	والاستعاذة والاستعانة
فافهم هُديت أوضح المسالك	والذبح والنذر وغير ذلك
شرك وذاك أقبح المناهى	وصرف بعضها لغير الله
به خلود النار إذ لا يغفر	والشرك نوعان فشرك أكبر
نِدًا به مساويا مضاهى	وهو اتخاذ العبد غير الله
لجلب خير أو لدفع الضر	يقصده عند نزول الضر
عليه إلا المالك المقتدر	أو عند أى غرض لا يقدر
أو المعظم أو المرجو	مع جعله لذلك المدعو
على ضمير من إليه يفرع ^(١)	فى الغيب سلطانا به يطلع

(١) معارج القبول ٢٨٥/١-٣٢٣، وانظر سلم الوصول ص ٦.

وقال فى شرح هذه الآيات ما معناه : إن المشركين اتخذوا من دون الله أندادا شاركوهم مع الله تعالى فى المحبة، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وساووهم بالله، قال تعالى فى حكاية خصومتهم فى النار: ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٦-٩٨] وهم لم يسوهم فى الخلق ولا فى الرزق ولا الإحياء ولا الإماتة، لقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٩] وإنما سووهم بالله فى المحبة والخشية والخوف منهم، وقد زعموا أنهم اتخذوا تلك الألهة للاستعانة على عبادة الله تعالى، والزلفى إليه، والشفاعة عنده. قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨] فهم مقررون بعبادة الله ولكنهم اتخذوا وسائط فأنكر الله عليهم، قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣] وقال تعالى منكرآ عليهم: ﴿ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كَمِ الدِّينِ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾ [الأنعام: ٩٤].

والتفت الشيخ رحمه الله إلى شرك من فى عصره من المسلمين، فذكر أنه فاق شرك المشركين السابقين، إذ أن مشركى العرب قبل الإسلام كانوا يشركون فى الرخاء ويخلصون فى الشدة، قال تعالى: ﴿ فإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِيَهُمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُنجِيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَجَّاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [يونس: ٢٢-٢٣].

أما مشركوا العصر فهم بخلاف ذلك، ولهذا قال الشيخ عنهم: وهذا بخلاف مشركى زماننا اليوم من عباد القبور وغيرها، فإنهم يشركون فى الشدة أضعاف شركهم فى الرخاء، حتى إن كانوا يندرون لهذا الولى فى الرخاء ببعير أو تبع أو شاة أو دينار أو درهم أو نحو ذلك فأصابتهم الشدة زادوا ضعف ذلك، فجعلوا له بعيرين أو تبعين أو شاتين أو دينارين أو درهمين أو غير ذلك، وأيضاً فإنهم يعتقدون فيهم صفات الربوبية وأنهم متصرفون فيما لا يقدر عليه إلا الله .

وغلا بعضهم فجعل منهم المتصرف فى تدبير الكون على سبيل الاستقلال، ويقولون فيه : « إنها لا تتحرك ذرة ولا تسكن إلا بإذن فلان » تعالى الله وتقدس وجل وعلا عن أن يكون معه إله غيره، أو يكون له شريك فى الملك، أو ولى من الدل، قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] وقال تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١-٩٢] وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أُبْتُغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الاسراء: ٤٢-٤٤] وغيرها من الآيات (١) .

واعتماد ما سبق فى غير الله إنما يكون شركاً أكبر إذا اعتقد من اعتقده أن لمن أحبه أو رجاه أو توكل عليه أو دعاه سلطاناً غيبياً فوق طاقة البشر، يطلع به على ما فى نفس ذلك الداعى الذى فزع إليه فى قضاء أى حاجة، من شفاء مريض أو ردّ غائب أو غير ذلك، فيرى أنه سمعه إذا دعاه ويرى مكانه ويعلم

(١) معارج القبول ٣١٩/١-٣٢١، وانظر الفتاوى لابن تيمية ٣١٦/١٨-٣٢٥، مدارج السالكين ٣٦٨/١-٣٧٠ .

حاجته ويقضيها بقدره، اعتقدها فيه مع الله، وهذا الشرك هو الذى هلكت به الأمم الغابرة، وأعدت لها النيران فى الآخرة حين أثرته على التوحيد، ونجا الرسل وأتباعهم بالتوحيد، فما هلك قوم توح بالطوفان، ولا عاد بالريح العظيم، ولا ثمود بالصيحة، ولا أهل مدين بعذاب يوم الظلّة .. إلا بالشرك وعبادة الأصنام، ولم يخرج عصاة الموحدين من النار فى الآخرة إلا بالتوحيد، ولم يخلد غيرهم فيها أبدا مؤبدا إلا بالشرك. (١)

أقسام المعبودات من دون الله وحكم كل قسم

قسّم الشيخ ما عبد من دون الله إلى الأقسام التالية :

(١) العاقل .

(٢) غير العاقل .

والعاقل قسمان : راضٍ بالعبادة وغير راضٍ .

القسم الأول : العاقل الذى عبد مع الله ورضى بالعبادة كفرعون وإبليس

وغيرهما، وحكم هؤلاء أنهم يعذبون مع من عبدهم فى النار، قال تعالى : ﴿ إِذْ

تَبَّرَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ

اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَمَا كَرِهْنَا مِمَّنْ كَرِهُوا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ

عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧] وقال تعالى عن إبليس :

﴿ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٥] .

وقال عن فرعون ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُدُ ﴾

[هود : ٩٨] وغيرها من الآيات .

القسم الثانى : من كان مطيعا لله تعالى وغير راضٍ بالعبادة له من دون الله :

(١) المصدر السابق ٣٢١/١ .

كعيسى وعزير ومريم عليهم السلام ، والملائكة ، والأولياء ، والصالحين فهؤلاء
براءٌ ممن عبدوهم في الدنيا والآخرة.

قال تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ بَنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ
لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ
عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١١٦]

وقال تعالى في شأن الملائكة : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ
أَهْؤَلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِينَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ
الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ مُّؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ : ٤٠-٤١] .

وقال تعالى في شأن كل من عبد من دون الله من الملائكة وعيسى وأمه
وعزير وغيرهم من أولياء الله مطلقا إلى يوم القيامة : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَنْتُمْ أَصْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ
مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا
الدَّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ، فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾
[الفرقان : ١٧-١٩] .

القسم الثالث : عبادة غير العاقل من الأشجار والأحجار وغيرها مما لا يعقل ،
وهذه يشملها قوله تعالى ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا
وَارِدُونَ ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٧-٩٨]
ولكن الأحجار لا روح فيها فيعذب بها من عبدها من دون الله ، كما قال
تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم : ٦]

وعباد الدينار والدرهم يعذبون بهما ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ
وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ

جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿ [التوبة : ٣٥]

وفي الصحيح من حديث أبي سعيد في الشفاعة بطوله، وفيه : ينادي منادٍ لِيَذْهَبُ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كلِّ آلهة مع آلهتهم. (١)
 وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه : « يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ (٢) » الحديث وغيرها من الأحاديث. (٣)

بعض أمثلة الشرك الأصغر

هذا النوع من الشرك أخطر على الأمة من الشرك الأكبر لأنه قد يتمادى فيه الإنسان حتى يصير به إلى الشرك الأكبر - عافنا الله - ، وقد ورد تعريفه : بأنه ما ورد تسميته بالشرك، ولم يصل إلى درجة الشرك الأكبر، كيسيير الرياء، والحلف بغير الله تعالى، وبعض التعاليق، وبعض الرقي والتمايم، وسنورد في هذا المبحث بعض كتابات الشيخ حافظ رحمه الله تعالى عن هذه الأمثلة وهي :-

- | | |
|----------------|-----------------------------|
| (١) الرياء . | (٢) الحلف بغير الله تعالى . |
| (٣) التعاليق . | (٤) الرقي . |
| | (٥) التمايم . |

(١) صحيح البخارى : كتاب التوحيد ١٨١/٨ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ ١٧٩/٨ ، ورواه أيضا مسلم : كتاب الإيمان : باب معرفة طريق الرؤية ١١٢/١ - ١١٣ ، وأحمد المسند ٢٧٥/٢ .

(٣) معارج القبول ١/٣٢٢ - ٣٢٣ .

(١) الرياء

وقد قال الشيخ نظماً :

والثاني شرك أصغر وهو الرياء فسره به ختام الأنبياء
وقال في شرحه: والثاني من نوعي الشرك: شرك أصغر لا يخرج عن الملة، ولكنه
ينقص ثواب العمل، وقد يحبطه إذا زاد وغلب، وهو الرياء اليسير في تحسين العمل^(١)
ماورد من الأحاديث في تفسير الرياء وخطره :-

- ١- عن محمود بن لبيد : أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ
الشرك الأصغر. قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء. »^(٢)
الحديث رواه الإمام أحمد والطبراني والبيهقي، وفي بعض طرق الطبراني أنه
رواه محمد بن لبيد، عن رافع بن خديج رضي الله عنهما^(٣)
- ٢- وعن شهر بن حوشب قال : جاء رجل إلى عبادة بن الصامت رضي الله
عنه فقال : أجبني عما أسألك عنه. أرأيت رجلاً يصلي يتغنى وجه الله ويحب
أن يحمد، ويصوم يتغنى وجه الله ويحب أن يحمد، ويتصدق ويتغنى وجه الله
ويحب أن يحمد، ويحج يتغنى وجه الله ويحب أن يحمد ؟ فقال عبادة :
ليس له شيء ، إِنَّ الله تعالى يقول : أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَعَى شَرِيكٌ
فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ ، لَاحِجَةٌ لِي فِيهِ .^(٤)

(١) معارج القبول ١/٣٢٤.

(٢) قال في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد : كتاب الإيمان : باب ما
جاء في الرياء ١/١٠٢.

(٣) فتح المجيد ص ٨٦-٨٧.

(٤) قال في مجمع الزوائد : رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب ، وثقه أحمد وغيره، وضعفه
غير واحد وبقيته رجاله ثقات . كتاب الزهد : باب ما جاء في الرياء ١٠/٢٢٠/٢٢١.

٣- وروى أحمد عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَسِيحِ عِنْدِي ؟ قَالَ : قُلْنَا بَلَى . قَالَ : الشَّرْكَ الخَفِيِّ ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يَصَلِّي لِمَقَامِ الرَّجُلِ » وفي رواية : « يقوم الرجل فيصلى فيزيّن صلاته لِمَا يَرى من نظره رجلاً إليه » (١) وغير هذه الأحاديث التي أوردها الشيخ رحمه الله . (٢)

الفرق بين الرياء والنفاق الأكبر

ذكر الشيخ أن الرياء قد أطلق في كتاب الله كثيراً على النفاق ، وهو أعظم من الكفر، وصاحبه في الدرّك الأسفل من النار إن لم يتب، ومن تلك الآيات قوله تعالى (٢) ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٦٤] وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء : ٣٨] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٤٢] وغيرها من الآيات .

ثم قال الشيخ « والفرق بين هذا الرياء الذي هو النفاق الأكبر وبين الرياء الذي سمّاه النبي ﷺ شركاً أصغر، هو حديث « الأعمال بالنيات » وهو ما رواه الشيخان عن عمر رضى الله عنه ، قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَنَؤَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

(١) رواه أحمد - المسند ٣/٣٠١ ، وابن ماجه : كتاب الزهد : باب الرياء والسُّمعة

١٤٠٦/٢ رقم ٤٢٠٤ .

(٢) راجع معارج القبول ١/٣٢٤-٣٢٦ .

فهجرته إلى الله ورسوله، ومنَ كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ^(١).

فالنية هي الفرق في العمل في تعيينه وفيما يراد به :

(١) فإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله والدار الآخرة، وسَلِمَ من الرياء في فعله، وكان موافقا للشرع، فذلك العمل الصالح المقبول.

(٢) وإن كان الباعث على العمل هو إرادة غير الله عز وجل، فذلك النفاق الأكبر سواء في ذلك من يريد جاهاً ورئاسة وطلب دنيا، ومن يريد حَقْنَ دمه وعصمة ماله، وغير ذلك فهذان ضدان ينافي أحدهما الآخر.

(٣) وإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله عز وجل والدار الآخرة، ولكن دخل عليه الرياء في تزيينه وتحسينه، فذلك هو الذي سماه النبي ﷺ الشرك الأصغر، وفسره بالرياء العملي .

وزاده إيضاحا بقوله : « يقوم الرجل فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه » وهذا لا يخرج من الملة، ولكنه ينقص من العمل بقدره، وقد يغلب على العمل فيحبطه كله والعياذ بالله. اللهم اجعل أعمالنا كلها صالحة، وأجعلها لوجهك خالصة، ولا تجعل لآحد فيها شيئا ^(٢).

٢- المثال الثاني من أمثلة الشرك الأصغر

الحَلْفُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى

الحلف يعنى تعظيم المحلوف به، والتعظيم لله تعالى، ولهذا نهى الله تعالى عن الحلف بغيره، وقد شاع في عصر الشيخ حافظ رحمه الله بغير الله، كالحلف

(١) صحيح البخارى : كتاب بدء الوحي ٢/١، ومسلم : كتاب الإمارة : باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية ٤٨/٦ .

(٢) معارج القبول : ٣٢٦/١ - ٣٢٧ .

بالآباء والأمهات، والأمانة، والأخوة، والعيش والملح، والنبى، والكعبة، وغير ذلك فتصدى لهذه البدع وعالجها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد قال في الحديث عن هذا القسم :

ومنه إقسام بغير البارى كما أتى فى محكم الأخبار

أى ومن الشرك الأصغر الذى لا يخرج من الملة إقسام : مصدر أقسم، أى الحلف بغير البارى كالحلف بالآباء والأمهات والأبناء والأمانة وغير ذلك، ثم أورد الأدلة فى تحريم الحلف بغير الله ومنها

١- عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير فى ركبٍ يحلف بأبيه، فقال : « ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، ومن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت » . وفي رواية : « قال عمر : فوالله ما حلفتُ بها منذ سمعتُ النبى ﷺ ذاكراً ولا آثراً » متفق عليه . (١)

٢- عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً : « لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وانتم صادقون » رواه أبو داود والنسائى (٢)

٣- روى أحمد ومسلم والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله » (٣)

٤- سمع ابن عمر رضى الله عنهما رجلاً يقول : « لا والكعبة . فقال ابن

(١) صحيح البخارى : كتاب التوحيد ١٧٠/٨، ومسلم كتاب الإيمان ٨٠/٥ .

(٢) سنن النسائى ٥/٧، سنن أبى داود : كتاب الأيمان والندور : باب كراهية الحلف بالآباء ٢٢٢/٣ رقم ٣٢٤٨ .

(٣) المسند ٧٦/٢، النسائى ٤/٧، مسلم ٨٠/٥-٨١ .

عمر : لا تحلف بغير الله ، فَإِنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : : مَنْ حلف بغير الله فقد كفرَ أو أشركَ » أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه الحاكم وصحَّحه (١)

٥- عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسولُ الله ﷺ « ليس مِنَّا مَنْ حَلَفَ بالأمانة » رواه أبو داود (٢)

٦- وعن قُتَيْبَةَ بنتِ صَفِيٍّ : أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال : إنكم تنددون وإنكم تشركون ، تقولون : ماشاء الله وشئتَ ، وتقولون : والكعبة . فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : وربُّ الكعبة ، ويقول أحدهم : ماشاء الله ثم شئتَ . رواه أحمد والنسائي وصحَّحه . (٣)

وقد أورد الشيخ من أمثلة الشرك الأصغر ما يلي :-

١- قول « ماشاء الله وشئتَ » لما روي النسائي عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رجلاً قال للنبي ﷺ ماشاء الله وشئتَ ، فقال : « أ جعلتني لله نداءً ؟ قل : ماشاء الله وحده » . (٤)

ولأبي داود بسند صحيح عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان » (٥) والفرق بين العطف بالواو و«ثم» أنَّ الواو تقتضي التشريك، و«ثم» تقتضي أنَّ

(١) سنن أبي داود: كتاب الأيمان ٢٢٣/٣ رقم ٣٢٥١، سنن الترمذي : كتاب الأيمان والنذور ١١٠/٤ رقم ١٥٣٥ المسند ٨٦/٢-٨٧.

(٢) سنن أبي داود ٢٢٣/٣ رقم ٣٢٥٣، المسند ٣٥٢/٥.

(٣) سنن النسائي : كتاب الأيمان : باب الحلف بالكعبة ٦/٧ ، المسند ٣٧١/٦ - ٣٧٢ ..

(٤) أخرجه أحمد : المسند ٢١٤/١ ولم أجده في النسائي .

(٥) كتاب الأدب : ٢٩٥/٤ رقم ٤٩٨٠.

مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَمَاتَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكويد : ٢٩] .

٢- ومن أمثلة الشرك الأصغر قول : « لولا الله وفلان » ونحوها . وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما في قول الله عز وجل ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢] قال : الأنداد : الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل ، وهو أن يقول : « والله وحياتك يافلان ، وحياتي ، ويقول لولا كلبه هذا لآتانا اللصوص البارحة ، ولولا البط فى الدار لأتى اللصوص ، وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت ، وقول الرجل لولا الله وفلان ، لا تجعل فيها فلانا هذا كله به شرك .^(١)

كفارة الحلف بغير الله تعالى

ثبت فى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فليقل : لا إله إلا الله »^(٢)
وقد كان الشيخ حافظ رحمه الله يعلم طلابه فى علاج الحلف بغير الله أن يقولوا لمن حلف بالأمانة أو الكعبة أو غير ذلك « قُلْ : لا إله إلا الله » .^(٣)

٣- الشرك بالتعاليق

المقصود بهذا المثال ما يعلق على الحلق ، أو يتعلق به المريض ، وأمثله كثيرة

(١) تفسير ابن كثير ٥٧/١ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأيمان والنذور : باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت ٢٢٢/٧ ، صحيح مسلم : كتاب الأيمان : باب من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ٨١/٥ ، وأنظر معارج القبول ٣٢٧/١-٣٢٩ .

(٣) حدثنى بذلك الشيخ جابر بن ناصر بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٧ هـ ، وموسى حاسر بتاريخ ١٤٠٨/٧/٢٩ هـ .

وهي من الشرك الأصغر لكن إذا اعتمد العبد عليها بحيث يثق بها ويضيف النفع والضرر إليها كان ذلك شركاً أكبر والعياذ بالله، لأنه حينئذ صار متوكلاً على سوى الله ملتجئاً إلى غيره. ^(١) ومما ذكر الشيخ من التعاليق مانظمه في قوله: ومن يثق بـودعة أو ناب أو حلقة أو أعين الذئب أو خيط أو عضو من النسور أو وتر أو تربة القبور لأي أمر كائن تعلقه وكله الله إلى ما علقه وقد شرح هذه الأمثلة ، فعرف بها، ثم ذكر الأدلة على اعتبارها شركاً، وهذا ملخص ماقال :

التعريف بها:

- (١) الودعة : شي ابيض يجلب من البحر يعلق في حلوق الصبيان وغيرهم، وكانوا يعلقونها مخافة العين .
- (٢) الناب : ناب الضبع ، يأخذه العامة ويعلقونه من العين .
- (٣) الحلقة : معروفة يعلقونها من الواهنة وهي مرض العضد .
- (٤) عين الذئب : معروفة يعلقونها ويزعمون أن الجن تفر منها . ومنهم من يقول : إذا وقع بصر الذئب على جنى لا يستطيع أن يفر منه حتى يأخذه .
- (٥) أو خيط : وهو ما يعقد ويعلق على الحلق ، وكثيراً ما يعلقونه على الحموم ويعقدون فيه عقداً بحسب اصطلاحاتهم ، وأكثرهم يقرأ عليه ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ إلى آخرها، ويعقد عند كل كاف منها عقدة، فيجتمع في الخيط تسع ^(٢) عقد بعدد الكافات، ثم يربطونه بيد الحموم أو عنقه .

(١) معارج القبول ١/٣٣٠ .

(٢) هكذا ذكر الشيخ رحمه الله وقد راجعت سورة الشرح فوجدت الكافات ثمان .

٦) عضو النسور : كالعظم ونحوه، يجعلونها خرزاً ، ويعلقونها على الصبيان، يزعمون أنها تدفع العين .

٧) الوتر : كانوا فى الجاهلية إذا عتق وتر القوس أخذوه وعلقوه على الصبيان والدواب يزعمون أنه يرد العين .

٨) تربة القبور : وعنها قال الشيخ وما أكثر من يستشفى بها لا شفاهم الله - واستعمالهم لها على أنواع :-

فمنهم من يأخذها ويمسح بها جلده ، ومنهم من يتمرغ على القبر تمرغ الدابة، ومنهم من يغتسل بها مع الماء ومنهم من يشربها وغير ذلك .

وهذا كله ناشيء عن اعتقادهم فى صاحب ذلك القبر أنه ينفع أو يضر حتى عدّ ذلك الاعتقاد فيه إلى تربته، فزعموا أن فيها شفاءً وبركة لدفنه فيها، حتى إن منهم من يعتقد فى تراب بقعة لم يدفن فيها ذلك الولي بزعمه ، بل قيل له إن جنازته قد وضعت فى ذلك المكان، وهذا وغيره من تلاعب الشيطان بأهل هذه العصور زيادة على ما تلاعب بمن قبلهم - نسأل الله العافية .^(١)

الأدلة على تسمية هذه الأنواع شركاً

١) عن حذيفة رضى الله عنه : أنه رأى رجلاً فى يده خيط من الحمى، فقطعه وتلا قوله تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٦] رواه ابن أبي حاتم^(٢)

٢) وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه: قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « من تعلقَ تَمِيمَةً فلا أتمَّ الله له ، ومن تعلقَ ودعةً فلا ودعَ الله له »

(١) المصدر السابق ١/٣٣٠-٣٣١.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٤٩٤ . .

رواه أحمد (١)

(٢) وله عن عمران بن حصين رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ رأى رجلا في يده حلقة من صُفْر ، فقال ما هذا ؟ قال : من الواهنة . فقال انزعها فإنها لاتزيدك إلا وهناً ، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا » (٢)

(٤) وفي الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه : أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولا : « أن لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر ، أو قلادة ، إلا قُطعت » . (٣)

(٥) روى أحمد عن عبد الله بن عكيم مرفوعا : « مَنْ عَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ » ورواه الترمذي (٤) ، وغير هذه الآثار والأحاديث وقد نقلها الشيخ حافظ رحمه الله من كتاب التوحيد وشرحه فتح المجيد . (٥)

٤- الشرك في الرقي

الرقي تنقسم إلى قسمين : قسم مشروع مأذون فيه ، وهو الذي أشار إليه الشيخ حافظ رحمه الله .

ثم الرقي من حمّة أو عين فإن تكن من خالص الوحيين فذاك من هدى النبي وسنته وذلك لاخلاف في سنته

(١) المسند ١٥٤/٤ .

(٢) المسند ٤٤٥/٤ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب تعليق الأوتار ١٨/٤ ، وانظر المسند ٢١٦/٥ .

(٤) المسند ٣١٠/٤ ، والترمذي : كتاب الطب : ما جاء في ذكر كراهية التعليق ٤٠٣/٤ رقم (٢٠٧٢) .

(٥) انظر معارج القبول ٣٣١/١ - ٣٣٢ ، فتح المجيد ١٢٧-١٤٤ .

فالرقى المشروعة هي ما كانت من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكانت باللغة العربية على وجهها ، من غير تغيير ، واعتقد الراقي والمرقي أنها سبب من الأسباب لاتأثير لها إلا باذن الله تعالى ، وأورد الشيخ أدلتها .

٢- والرقى الشركية، وإليها الإشارة يقول الشيخ :

أما الرقى المجهولة المعانى وفيه قد جاء الحديث أنه إذ كل من يقول لا يدري أو هو من سحر اليهود مقتبس وقال الشيخ في شرح هذه الآيات :

فذلك وسواس من الشيطان شرك بلا مرية فأحذرنه لعله يكون محض الكفر على العوام لبسوه فالتبس

أي أما الرقى التي ليست بعربية الألفاظ ، ولا مفهومة المعاني ، ولا مشهورة ولا مأثورة في الشرع ألبتة فليست من الله في شيء ولا من الكتب والسنة في ظل ولا فيء ، بل هي وسواس من الشيطان أوحاها إلى أوليائه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١] ، وعليه يحمل قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود: « إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَّ شِرْكَ »^(١)

وذلك لأن المتكلم به لا يدري أهو من أسماء الله تعالى ، أو من أسماء الملائكة، أو من أسماء الشياطين ولا يدري هل فيه كفر أو إيمان ، هل هو حق أو باطل، أو فيه نفع أو ضرر ، أو رقية أو سحر .

لعمري الله لقد انهمك غالب الناس في هذه البلوى غاية الانهماك ، واستعملوه

(١) رواه أبو داود : كتاب الطب : باب ما جاء في تعليق التمام ٩/٤ رقم ٣٨٨٣ وابن ماجه : كتاب الطب : باب تعليق التمام ١١٦٧/٢ رقم ٣٥٣٠ ، وسيأتي الحكم عليه في القسم الثاني من البحث إن شاء الله .

على أضراب كثيرة وأنواع مختلفة.

أنواع الرقي المنتشرة في عصر الشيخ

(١) فمنه ما يدعون أنه من القرآن أو من السنة ومن أسماء الله المثبتة فيها، وأنهم ترجموه هم من عند أنفسهم بالسريانية أو العبرانية أو غيرها ولا أدري إن صدقناهم في دعواهم أم يعتقدون أنه لا ينفع إذ كان باللغة العربية التي نزل بها القرآن وتكلم بها النبي ﷺ بالسنة حتى يترجموه بالأعجمية؟ أو أنهم يعتقدون أنه بالأعجمية أنفع من العربية، أو أنه ينفع بالعربية لشيء وبالأعجمية لغيره، ولا تصلح إحداهما فيما تصلح فيه الأخرى.

أم ماذا زين لهم الشيطان وسوّلت لهم أنفسهم؟ أم ماذا كانوا يفترون؟.

(٢) ومما يزعمون أنه من أسماء الله تعالى التي ليست في الكتاب ولا في السنة وأنهم علموها من غيرهما، فمنه ما يدعون أنه دعا به آدم عليه السلام، أو نوح، أو هود، أو غيرهم من الأنبياء، ومنه ما يقولون إنه ليس إلا في أم الكتاب! ومنه ما يقولون هو مكتوب في البيت المعمور! ومنه ما يقولون هو مكتوب على جناح جبريل عليه السلام أو جناح ميكائيل أو جناح إسرافيل أو غيرهم من الملائكة! أو على باب الجنة! أو غير ذلك.

وليت شعري متى طالعوا اللوح المحفوظ فاستنسخوه منه!؟

ومتى رقوا إلى البيت المعمور فقرأوه فيه!؟

ومتى نشرت لهم الملائكة أجنحتها فرأوه!؟

ومتى اطلعوا إلى باب الجنة فشاهدوه!؟

كلما شعوذ مشعبد، وتحذلق متحذلق، وأراد الدجل على الناس والتحايل لآخذ أموالهم طلب السبل إلى وجه تلك الحيلة، ورام لها أصلا ترجع إليه، فإن وجد شبهة تروج على ضعفاء العقول وأعمياء البصائر، وإلا كذب لهم

كذبا مَحْضًا، وقاسمهم بالله إنه لهم من الناصحين، فيصدقونه لحسن ظنهم به .
(٣) ومنه أسماء يدعونها، تارة يدعون انها أسماء الملائكة، وتارة أنها يزعمون أنها
من أسماء الشياطين، واعتقادهم في هذه الأسماء أنها تخدم هذه السورة، أو
هذه الآية، أو هذا الاسم من أسماء الله تعالى .

فيقولون : ياخذام سورة كذا أو آية كذا، أو اسم كذا، يافلان ابن
فلان، ويافلان ابن فلان ، أجبوا أجبوا ، العجل العجل ،
ونحو ذلك .

وما من سورة من القرآن ولا آية منه ولا اسم من أسماء الله يعرفونه إلا وقد
انتحلوا له خُدَامًا ودَعَوَهُمْ له ، ساء ما يفترون .

(٤) وتارة يكتبون السورة أو الآية ويكررونها مرات عديدة بهيئات مختلفة، حتى
يجعلون أولها آخرها وآخرها أولًا، وأوسطها أولًا، في موضع، وآخر في آخر.
وتارة يكتبونها بحروف مقطعة ، كل حرف على حدته ، ويزعمون أن لها
بهذه الهيئة خصوصية ليست لغيرها من الهيئات ، ولا أدري من أين أخذوها؟
وعمن نقلوها؟ ما هي إلا وساوس شيطانية زخرفوها، وخرافات مضلة ألقوها،
وأكاذيب مختلفه لفقوها، لم ينزل الله بها من سلطان ولا يعرف لها أصل في
سنة ولا قرآن ، ولم تنقل عن أحد من أهل الدين والإيمان. إن هؤلاء إلا
كاذبون أفأكون مفترين، وسيجزون ما كانوا يعلمون.

(٥) وتارة يكتبون رموزا من الأعداد العربية المعروفة من آحاد وعشرات ومئات
وألوف وغيرها، ويزعمون أنها رموزا إلى حروف آية أو سورة أو اسم شيء مما
قدّمنا بحساب الحروف الأبجدية المعروفة عند العرب، وغير ذلك من الخرافات
الباطلة والأكاذيب المفتعلة المختلفة. أهـ. (١)

(١) معارج القبول ١/٣٣٦-٣٣٨.

مصدر الرقي الشركية

ذكر الشيخ أن مصدرها في الغالب اليهود الذين أخذوا السحر عن الشياطين، وتعلموه منهم، ثم أدخلوا ذلك على أهل الاسلام بصفة أنه من القرآن أو السنة أو أسماء الله، وأنهم إنما غيروا ألفاظه وترجموه بغير العربية لمقاصد لا تتم بزعمهم إلا بذلك .

وعباد الملائكة والشياطين ونحوهم يأخذون أسماءهم، ويقولون للجهال هي أسماء الله، ليروجوا الشرك بذلك عليهم، فيدعون غير الله من دونه.

وهذه مكيدة لم يقدر عليها إبليس إلا بواسطة هؤلاء المضلين، وهو إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، والله تعالى يقول: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]

وهذه ملخص ما كتبه الشيخ في الرقي الشركية^(١)

٥- الشرك في التمايم

قسم الشيخ التمايم إلى قسمين : قسم فيه خلاف بين السلف . وهو تعليق آيات من كتاب الله تعالى ونحوها . وقسم من الشرك وهو ما كان بخلاف ذلك .
- القسم الأول : وعنه قال :

وفي التمايم المعلقة
فالاختلاف واقع بين السلف
إن تلك آيات مبينات
فبعضهم أجازها والبعض كف

(١) معارج القبول ٣٣٨/١ .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله:

التمائم شيء يعلق على الأولاد عن العين ، لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف ، وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهى عنه ، منهم ابن مسعود رضى الله عنه .^(١)

وقال الشيخ حافظ :

وفى التمام المعلقة ، أي التي تعلق على الصبيان والدواب ونحوها ، ومن أجازها عائشة رضى الله عنها ، ومنعها جمهور السلف : منهم عبد الله ابن عكيم ، وعبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر ، وعبد الله بن مسعود وأصحابه ، وقد رجح الشيخ المنع ، فقال : ولاشك أنّ منع ذلك أسد لذريعة الاعتقاد المحذور ، لا سيما في زماننا هذا ، فإنه إذا كرهه أكثر الصحابة والتابعين في تلك العصور الشريفة المقدسة ، والإيمان في قلوبهم أكبر من الجبال فلأن يكره في وقتنا هذا وقت الفتن والمحن أولى وأجدر بذلك ، كيف وهم قد توصلوا بهذه الرخص إلى محض المحرمات ، وجعلوها حيلة ووسيلة إليها . ثم ذكر من المحظورات على الإباحة ما يلي :

(١) أنهم يخلطون الآيات بالطلاسم الشيطانية .

(٢) صرف قلوب العامة من التوكل على الله إلى التوكل على غيره .

(٣) استغلال أصحاب النفوس الضعيفة العامة ، فيذكرون لهم أهم سيصابون ببعض الشرور ، حتى إذا خاف العامي قال له ذلك المشعوذ : وأنا أعمل له حجابا من كتاب الله تعالى فيجعله على طول الشخص ويكتب فيه آيات وآحاديث وبعض الطلاسم .

(١) كتاب التوحيد المطبوع مع شرحه فتح المجيد ص ٣١٨ .

الباب الرابع

جهود الشيخ حافظ في نشر العقيدة

ويشتمل على أربعة فصول

بين يدي الباب

لقد مر في الأبواب السابقة الحديث عن جوانب مشرقة من حياة الشيخ حافظ رحمه الله تعالى.

وفي هذا الباب سيرى القاريء الكريم ما تركه شيخنا من أثر حسن من خلال إسهاماته في نشر عقيد التوحيد الصافية ، المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وسيرة السلف الصالح من القرون المفضلة.

ويمكن إبراز أثر الشيخ فيما يلي :

- (١) من خلال كتبه .
- (٢) من خلال تدريسه .
- (٣) من خلال رحلاته ومراسلاته ومناظراته .
- (٤) نهيه عن علم الكلام .

الفصل الأول

جهوده من خلال كتبه

لقد مضى في الفصل الرابع من الباب الأول الحديث عن مؤلفات الشيخ المطبوعة والمخطوطة ، وبيان منهجه في كل مؤلف بعبارات مختصرة ، وفي هذا المبحث نورد أثر تلك المؤلفات في نشر عقيدة السلف فنقول:

إنَّ مَنْ يطالع مؤلفات الشيخ يجد معظمها في بيان عقيدة التوحيد ، ولا أدل على ذلك من أن أول مؤلف له كان في العقيدة وهو منظومة « سلم الوصول إلى علم الاصول في توحيد الله وأتباع الرسول ﷺ » حيث نظمها عام ١٣٦٢هـ كما مضى ، وقد لاقت هذه المنظومة القبول من الناس ، وأصبحت تردد على ألسنة الطلاب حيث اعتنوا بها حفظاً وكتابة ، وعندما رأى الشيخ إقبال الناس على منظومة « سلم الوصول » شرحها بشرح واضح أسماه « معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد » فصار هذا الكتاب معارج لصعود ذلك السلم .

ولقد جاء كتاب « المعارج » واضح العبارة مشتملا على الأدلة النقلية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهو أكبر مؤلفات الشيخ حيث يقع في نحو ألف صفحة ، وقد طبع مراراً وأقبل الناس بمختلف درجاتهم على اقتنائه ومطالعتة بل صار مرجعاً لطلاب العلم في كثير من الجامعات .

فهو بحق ثمرة جهود الشيخ العلمية حيث تحرى فيه الدقة في إيراد الأدلة ، وتخريج الأحاديث غالباً .

ولقد انتشر هذا الكتاب في العالم الإسلامي فأقبلت المطابع في مصر ولبنان وغيرها على طباعته وتوزيعه ، وقد قامت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بتوزيع الطبعة الأولى التي طبعت في حياة المؤلف ، وعندما

نفدت أعادت طباعة الكتاب وصدّرتَه بالكلمات التالية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فيسر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن تقدم لطلبة العلم في كل مكان هذه الطبعة الجديدة من كتاب « معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول » في التوحيد من تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله .

وهو كتاب قيم جامع نافع، جعله مؤلفه شرحاً لمن له سابق وبين فيه العقيدة الصحيحة في أصول الدين متبعاً في ذلك طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم، سالكا فيه طريق الحق وهو الاعتماد على الأدلة الواضحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال صحابته ومن تبعهم بإحسان، مجتنباً فيه فلسفة المتكلمين وجدلهم، وقد ضم إلى ذلك بيان مسائل نافعة تتضمن التنبيه على ما افتتن به العامة والجهلة في بعض بلاد المسلمين من عبادة الأشجار والأحجار والقبور، ومناقضتهم التوحيد بالشرك الذي هو أقبح المحظور، وصرف جلّ العبادة لغير الله من الدعاء والرجاء والخوف والمحبة والذبح والنذر ،

فغدا هذا الكتاب مرجعا في بابهِ يوضح لقارئه سبيل الهداية والصواب، ويحذره دروب الغواية والضلال .

فجزى الله مؤلفه خير الجزاء، وكتب له أجره ومثل أجر من انتفع به إلى يوم القيامة إنه سميع قريب .^(١)

وقد قامت الرئاسة بتوزيع هذه الطبعة وقد نفذت منذ سنوات، ولم يقتصر إعجاب العلماء بالكتاب على علماء المملكة العربية السعودية، بل تعدى الحدود

(١) معارج القبول طبعة الرئاسة تقديم ج ١/١-٢ .

إلى سائر البلاد الإسلامية، ففي رسالة بعثها المفكر الإسلامى محب الدين الخطيب إلى المؤلف فى ١٠/٧/١٣٧٧هـ يقول فيها :

« إن كتاب معارج القبول لو أنى أطلعت عليه وليس عليه اسمكم لظننت أنه من مؤلفات الإمام شمس الدين ابن القيم، أو من هو فى طبقتة من الأعلام، لأنه ماتعرض لموضوع إلا استوفى فيه نصوصه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بما لا يدع زيادة لمستزيد، والأرجوزة « المتن » مع أن موضوعها علمي فإنها فى منتهى السلاسة والسهولة والوضوح، فكل كلمة منها محكمة فى موضوعها بغير حشو مما يكثرفى الأراجيز العلمية الأخرى، فجزاكم الله عن طريقة السلف خير مايجزى العلماء الذين ساروا على الواضحة التى كان عليها الصحابة والتابعون لهم بأحسان إلى يوم الدين .^(١)»

هذه الكلمات قالها الشيخ محب الدين الخطيب بعد أن قرأ الكتاب حيث طبع طبعته الأولى فى مطبعته بمصر، والشيخ محب الدين الخطيب معروف بخدمته لعقيدة السلف ونشرها، فقد حقق كتاب المنتقى من منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من الكتب، فهذه الرسالة لم يقلها لمجرد المدح بل قالها عن اقتناع.

وفى هذه الأيام نجد هذا الكتاب يُدرّس فى المساجد حيث يقوم عدد من المشائخ الأجلاء بتدريسه فى حلقاتهم فى جميع أنحاء المملكة، ومنهم الشيخ عبد الله بن جبرين بالرياض، والشيخ محمد الحكيمى شقيق الشيخ حافظ فى سامطة، وغيرهما كثير، وهو من المراجع الأساسية فى مناتج التوحيد فى كليات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد علمت أنه مقرر فى الكلية

(١) مقدمة معارج القبول بقلم ابنه الدكتور أحمد حافظ رقم ١/١١.

المتوسطة فى جيزان .

والحديث يطول عن هذا السفر الجليل، وقد سبق التعريف به، وللشيخ فى العقيدة كتاب « أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة » على طريق السؤال والجواب، وسيأتي التعريف به فى القسم الثانى من البحث إن شاء الله تعالى .

ولللشيخ أيضا منظومة « الجوهرة الفريدة فى العقيدة » وقد سبق التعريف بها . ولم تخل مؤلفات الشيخ الأخرى من الحث على التمسك بتوحيد الله تعالى ونبذ كل ما ينافيه أو ينافى كماله .

وقد سبق الحديث عن تلك الكتب ولكن فى هذا المبحث سنعرض بعض فصول تلك الكتب مما بيّن فيه الشيخ عقيدة السلف وحثّ مما ينافىها . فعندما تطالع المنظومة الميمية فى الوصايا والآداب العلمية نجد الشيخ بعد أن بيّن فضل العلم وطالبه وفضل من تعلم الكتاب والسنة، يحض على بعض العلوم النافعة ويحذر من العلوم التى تناقض عقيدة التوحيد، فهو يحذر من علم الكلام وسيأتى الأبيات التى قالها فى مبحث مدى نظره فى علم الكلام .

ويحذر الشيخ من الغزو المعاصر فيقول :

واحذر مجلات سوء فى الملا نشرت	تدعو جهارا إلى نشر البلا بهم
تدعو لنبذ الهدى والدين أجمعه	والعلم بل كل عقل كامل سلم
وللركون إلى الدنيا وزخرفها	والرتع كالحيوان السائم بهم
وللتهتك جهرا والخلاعة مع	نبذ المرؤة والأخلاق والشيم
والاعتماد على الأسباب مطلقها	دون المسبب والأخلاق من عدم
والكفر بالله والأملاك مع رسل	والوحي مع قدر والبعث للرم
والاعتناق الطبيعيات ليس لها	مدبر فاعل ماشاء لم يقم

قامت لديهم بلا قيوم أبدعها
سموه مدحا له العلم الجديد بل
تقسموه الملاحيد الطغاة على
وكلما مر قرن أو قرون أتوا
بعض الخبيث على بعض سيركمه
واعجب لعدوان قوم حاولوا سفها
كالنار في الماء أو طهر على حدث

مسخرات لغايات من الحكم
الكفر القديم ومنه القول بالقدم
سهم وأكثر لأهلا بذى القسم
به على صورة أخرى لخبيثهم
ربى ويجعله فى النار للضرم
أن يجمعوه إلى الإسلام فى كمم
فى وقته أو إخاء الذئب للغنم^(١)

وهذه المنظومة انتشرت كما انتشرت مؤلفات الشيخ وحفظها صغار طلاب
العلم وكبارهم، وعندما نطالع كتاب « السبل السوية لفقهِ السنن المروية » مع أنه
فى المسائل الفقهية نجد المؤلف تحدث فيه عن العقيدة فى كل مناسبة، ففي
كتاب الجنائز بينَ الشيخ حكم زيارة القبور الشرعية والبدعية والشركية، وقد
سبقت الإشارة إلى ذلك فى الباب السابق.^(٢)

وفى كتاب الجهاد رأى الشيخ حرمان الرافضة والخوارج ومنّ نحا نحوهم فى
سب الصحابة رضوان الله عليهم ، رأى حرمانهم من الفئء والخمس حيث
قال :

فى حكمه لم يبق من إشكال
صرف الزكاة فادر ما قد رسما
فى سورة الحشر صريحا مثبتا
ثم الأقل فالأقل قدم

والخمس اقرا آية الأنفال
وسهم ذى القربى لمن قد حرما
وما أفاء الله حكمه أتى
وأنه حق لكل مسلم

(١) المنظومة الميمية ص ١٠-١١ .

(٢) أنظر السبل السوية ٤٠-٤٢ .

والبدء بالمجاهدين يشرع
ولا أرى حقا لشاتم السلف
فالشيوخ رحمهم الله يرى حرمان من يشتم الصحابة من نصيب ذوى القربى وإن
كان ممن يحرم الزكاة ، وكذلك سائر ما أفاء الله على المسلمين .^(١)

وجاء فى باب الذبائح من كتاب الأطعمة بعد ذكر الزكاة الشرعية :
وكل ما يذبح فى ذى الأعصر
فهو لغير الله قد أهّل به
لو ذكر اسم الله للتدليس
فإنما يبعثه للنحر ما
مع هتفه فى السر والجهر بيا
هل فوق ذا الإشراك من كفران
وجاء فى « جامع من عقوبته القتل » بعد أن ذكر قتل الزانى المحصن وقاتل
النفس وغيرهما :

كذلك من لدينه قد بدّلا
أو دينه أو الكتاب المنزلا
من ناقض لاي دين انتقلا
أو جحد القطعي لا إن جهلا
من تاب منهم كان محقون الدم
ويحرم التكفير للملي
كمن يسب الله أو من أرسل
شرك أو تكذيب أو ما اتحلا
أو لفريضة أبى أن يقبلا
وساحر وكاهن وهؤلا
ما غير زنديق فخلف قد نمى
إلا بكفر واضح جلي^(٢)

(١) المصدر السابق ٦٨-٦٩ ، وأنظر الأفنان الندية ٥٦٨/٢ .

(٢) السبل السوية ص ١٠٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١١٨ .

والأمثلة في هذا الكتاب كثيرة، منها ما جاء في باب عَظَمَ قَتْلَ الْمُؤْمِنِ وَعَقُوبَةُ الْقَاتِلِ عَاجِلًا وَأَجَلًا^(١) وما جاء في « عذاب القبر ونعيمه والنفخ في الصور والحشر والشفاعة والجنة والنار ، وذلك في باب الورع والرِّقَاق والزهد »^(٢) وإلى هنا نكتفى بهذا العرض ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى الحديث عن مؤلفات الشيخ والتعريف بكل مؤلف وهي ليست غريبة على القراء ، فقد انتشرت بحمد الله وزادت العناية بها لاسيما في هذه الأيام ، فلا يطبع كتاب للشيخ إلا نفذ بعد صدوره بوقت يسير، كما ألاحظ إقبال الشباب على تصوير ما لم تعد طباعته كالجوهرة الفريدة، والمنظومة الميمية، ونصيحة الإخوان، وغيرها، ولقد بدأ طلاب الشيخ في شرح منظوماته العلمية، ومنهم شيخنا الفاضل زيد ابن محمد مدخلي حيث شرح السبل السوية بكتاب الأفنان الندية، وقد صدر منه أربعة مجلدات، والخامس تحت الطبع، وبقي منه مجلد واحد، نسأل الله أن يعينه على إتمامه .

(١) المصدر السابق ص ١١٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٦-١٣٤ .

الفصل الثاني

أثر الشيخ في نشر عقيدة السلف من خلال تدريسه

ويشتمل على مبحثين

تدريس الشيخ في المدرسة السلفية

المبحث الاول

لقد قضى الشيخ رحمه الله حياته في الدرس والتدريس، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، ولكن كان لهذه الدروس الأثر الواضح في نشر عقيدة التوحيد والقضاء على ما يناقضها، إذ كانت مناهج المدرسة السلفية بسامطة وفروعها كما قرر الشيخ تنقسم إلى قسمين :-

علمي وعلمي

أما العلمي فيشمل القرآن الكريم، والأربعين النووية، ومعها الأصول الثلاثة معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه ﷺ، والقواعد الأربع العلم والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه، ثم ضوابط وفروق بين التوحيد والشرك، والسنة والبدعة، والعبادة والعادة.

مع التفضيل والتنويع وأمثلة من الحال الحاضر الذي عليه الناس اليوم مما يضارع أمثله من الجاهلية الأولى .

فإذا حفظ القرآن وأكمل بقية هذه الدروس شرع في كتاب التوحيد حفظاً لأبوابه من الآيات والأحاديث والآثار في تقرير يطبق عليه المسائل ومن أين استنبطت كل مسألة في الباب، وأحياناً يلزمون بحفظ المسائل وأحياناً يتسامح لضيق الوقت، وبعد ذلك يدرس من كتب العقائد الواسطية لشيخ الإسلام وما أوضحها، وتارة الطحاوية وما أجمعها، مع بيان موضح الاجمال والاحتمال فيها

ونرجح الأولى (١).

ثم يطالع كبار الطلبة على ذلك ما جمعه السلف الصالح في الرد على المبتدعة، ككتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، والرد للدارمي، ومصنفات شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، والعلو للذهبي، وأمثال هذه مما نالته أيديهم مع ما يلخصه لهم في ذلك من الرسائل منظوماً ومنقولاً، وعلى طريقة السؤال والجواب. كما يقرؤون كذلك «فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد» لحفيد المؤلف، و«الحموية» لشيخ الإسلام، و«الهدى» لابن القيم (٢).

هذا موجز لما كان الشيخ رحمه الله يدرسه في المدرسة السلفية وفروعها في المنطقة وخارجها، والكتب والرسائل التي ذكرها الشيخ تحتوى على عقيدة السلف الصالح، لأنها بأقلام مشايخ اعتمدوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ المصدر الأصيل لعقيدة التوحيد، ولقد نوع الشيخ تقرير تلك الكتب فعمل على اختصارها في نظم كنظم سلم الوصول، والجوهرة الفريدة، وفي نثر كمعارج القبول، وغيره من المذكرات التي أملاها على تلاميذه، وعلى صورة السؤال والجواب، كما هو واضح في كتاب أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة الذي سيأتى تحقيقه في القسم الثانى من البحث إن شاء الله.

وقد سبقت الإشارة في أعمال الشيخ إلى المدارس التي درس بها، وهي تدل

(١) وصف الشيخ متن الواسطية بالوضوح، و متن الطحاوية بكثرة مسائل العقيدة فيه، لكن في بعض المسائل إجمال يوضحه الشيخ، وقد اختار ورجح تدريس الواسطية.

(٢) عن رسالة لما يدرس في المدرسة السلفية بسامطة وفروعها بقلم الشيخ حافظ رحمه الله تعالى، احتفظ بصورة منها بتصرف يسير.

على حرص الشيخ على نشر العقيدة السلفية الصافية في شتي أرجاء منطقة جيزان، فبعد أن درّس ودرّس في المدرسة السلفية بسامطة وما جاورها انتقل إلى بيش حاضرة شمال منطقة جيزان عام ١٣٦٤هـ ثم عاد إلى سامطة، وفي عام ١٣٦٧هـ استقر في بيش مايقارب ست سنوات بعد أن أطمأن على مدرسة سامطة ووجد بها من يخلفه أمثال الشيخ ناصر خلوفه وغيره كثير، وهكذا كان تدريس الشيخ في أمهات مدن المنطقة وإذا أنس من طلابه معرفة الدروس وفهمها عمد إلى نقلهم إلى مدارس جديدة ليطبّقوا مآدروسه.

ولم تحرم حاضرة المنطقة مدينة جيزان من دروس الشيخ إذ كان يتردد إليها، وفي أواخر عام ١٣٧٢هـ استقر بها لمدة عام مديرا لمدرستها الثانوية ومدرسا بها، وله دروس في التفسير والتوحيد في مسجد الشيخ عقيل، ومقر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان طلاب هذه الدروس هم كبار موظفي الدولة ومدرسي المدارس في جيزان. ^(١)

ولم يكن تدريس الشيخ قاصراً على التلقين وحفظ الكتب، بل كان حريصاً على نشر ما يدرس بين العامة، يقول في وصف مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي التي كان الشيخ أول مدرسيها :

أما الدراسات العملية فتأسيسها على أن كل ما علم مسألة من أمر الدين وعرف دليلها فإنه يكون عالماً بها وإن جهل سواها، فيلتزم العمل بها وجوباً من حين بلغته، وعليه تبليغها لمن لا يعلمها، فلهذا كان كل واحد من طلبة الشيخ وتلاميذه - بحمد الله - متحريراً لذلك، وإذا رجع أحدهم إلى أهله وقرابته وقريته

(١) أخبرني بذلك الشيخ محمد عقيل في لقاء معه بمنزله بجيزان بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢، والشيخ علي بن حمد عريشي في لقاء معه بمنزله بأحد المسارحة بتاريخ ١٤١٠/١/١٧هـ.

أو سوقه تجده متفقدا لهم فيما يأتون وما يذرون، فلا يقرهم على قول ولا عمل يخالف ما علمه من الشرع، ويصبر مع ذلك على ماناله منهم، كما ينه جماعته في مسجده على ما يرى ويعهد منهم، وقد كان يفعله من قبل أن يعلمه مع الإقرار بالقصور والتقصير، وليس تعليمهم ودعوتهم خاص بالحلقات والجامع، بل يرى أحدهم أن ذلك عليه في نفسه وفي أهله وفي سوقه وفي ضيعته وحيث كان، فلهذا كان أثر دعوة الشيخ حفظه الله في العمليات أظهر منها في المعلومات لمن عرف حالة البلاد قبل دعوته، وتجد العامي يشد يديه بما سمعه أشد من طالب العلم المتخصص. (١)

حدثني أحد طلاب (٢) الشيخ إنه كان يدرس في كتاب التوحيد « باب من الشرك أتخاذ الحلقة والخيط ونحوهما » ، وكان في الحلقة تلميذ صغير في السابعة من عمره فذكر أن في بيت أبيه بقرة في حلقها تميمة، فأمره الشيخ بإحضار التميمة، فلم يستطع حلقها، ففتح للبقرة وجاء بها إلى المسجد ليراها الشيخ فانتزعها.

وأمثال هذه الواقعة كثير وكثير، وقد سبق التنبيه بأن من نظام المدارس السلفية منذ تأسيسها الخروج إلى القرى المجاورة لكل مدرسة من مساء الخميس إلى صباح يوم السبت لنشر العلم، والقضاء على البدع والشركيات، ولقد كانت دروس الشيخ رحمه الله في العقيدة منوعة فمنها المختصر سهل الحفظ كنظم سلم الوصول، ومنها الوسط كأعلام السنة، ومنها المطول كمعارج القبول، فهو يدرس كل فئة من الطلاب فيما يناسبهم .

(١) من رسالة بقلم الشيخ حافظ .

(٢) هو الشيخ إبراهيم صديق عريشى في لقاء معه بالجراديه مساء ١٧/٧/١٤١٠هـ.

تدريس الشيخ حافظ بالمعهد العلمي في سامطة

المبحث الثاني

من المعلوم أن المعهد العلمي في سامطة من أوائل المعاهد في المملكة، حيث أسس عام ١٣٧٤ هـ بطلب من الشيخ عبد الله القرعاوى وتلميذه حافظ رحمهما الله تعالى .

وعندما أسس هذا المعهد لم تكن الكتب المقررة موجودة ولا المدرسين من خارج المملكة متوافرون، فقام على كاهل الشيخ حافظ رحمه الله يدير فصوله ويؤلف مقرراته ويستعين بكبار طلابه في التدريس .

فقد انضم إلى المعهد الكثير من المدرسين في المدارس السلفية التابعة للشيخ القرعاوى لينهلوا من معين العلم الصافي على شيخهم حافظ رحمه الله ، ولم يخل عليهم بوقته بل انقطع للمعهد واشتغل به عن التأليف فكان جل وقته في التدريس والمذاكرة وكتابة الدروس لسائر مدرسي المعهد.

وقد كان الشيخ يدرّس بعض الحصص وخاصة للكبار من الطلاب، وكان تصحيح العقيدة هاجس الشيخ، لذلك كانت معظم دروس الشيخ فيها فلا تفوته فرصة إلا أشاد فيها بعقيدة التوحيد، وفي إيراد هذا المثال من درس الشيخ في التفسير يتضح حرصه على نشر عقيدة التوحيد بين طلابه ليقوموا بنشرها في قراهم، يقول الشيخ في بيان المعنى الإجمالى لسورة الليل أقسم الله تعالى بالليل والنهار، وبخلقه الذكر والأنثى، وله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه تعظيما لذاته، فإنه قَسَمَ منه بفعله ومفعولاته، وتنبية لعباده على قدرته ودلالة آياته، بأنه الخالق وماسواه مخلوق، الرب وماسواه مريبوب، المعبود بحق وماسواه عبده، القيوم المتصرف وماسواه ذليل له مسخر بأمره، مضى في خليقته حكمه، ونفذ فيهم قدره، وأوجب عليهم إجابته والعمل بطاعته، وعدلت فيهم قسمته فريق في الجنة

بفضله وفريق في النار بعدله ، وأناط تلك القسمة بسعيهم ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ فساع بطاعة الله للجنة وبمعصيته للنار ، وقد سبق علمه بكل ساع وسعيه قبل أن يخلقه وقبل أن يسعى ، وهياً كلا منهم لما خلقه له، وأضاف أعمالهم إليهم، فقال ﴿ سَعْيَكُمْ ﴾ مع أنه هو الذي أقدرهم عليها وجعلهم فاعلين لها ﴿ فسنيسره ﴾ في الموضوعين وفي ذلك جمع بين الشرع والقدر.

فالشرع قوام توحيد الألوهية فلا يتأله العباد إلا بما شرع، والقدر سر الربوبية فمن لم يؤمن به لم يوحد الله في ربوبيته، فلا يقوم قدم العبودية إلا على الأمرين، فتكون بالتسليم للمقادير عبداً أو أباً، وللشرع عبداً مخلصاً، قيل : يا سول الله فيم العمل؟ في أمر قد مضى أو مستأنف؟ قال : بل فيما قد مضى وقدر، قيل : ففيم العمل إذآ؟ قال : اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له ، فأما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى - إِلَى قَوْلِهِ - فَسَيُسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (١).

ثم إن الله الذي خلق الخلق خيره وشره كما قضاه وقدره، خلق لكل منهما أسباباً وأناطها بها، وجعلها موصلة لها ، ثم أمر بتعاطي أسباب الخير المفضية إليه، وأمر بتوقي أسباب الشر الموردة عليه .

فالإعطاء والتقوى والتصديق سبب للتيسير للعسرى الذي هو أصل كل خير، فأمر بذلك شرعاً، وحث عليه ، ورغب فيه. والبخل والتكذيب والاستغناء سبب التيسير للعسرى الذي هو رأس كل شر ، فزجر عن ذلك شرعاً، وحث منه ، وتوعد عليه .

(١) متفق عليه : صحيح البخاري ٢١٢/٧، صحيح مسلم ٤٦/٨-٤٧. وسيأتي زيادة تخريج له في القسم الثاني من البحث إن شاء الله تعالى .

فمن امتثل الشرع وانقاد له فقد أخذ بجميع أسباب الخير فأفضى^ه إلى مسيبتها من الخير قدرا، ومن أدير عنه فقد تعلق بجميع أسباب الشر فأوردته شر الموارد، وقد جعل الله من عاجل ثواب الحسنة الحسنه بعدها ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩]

ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَٰئِكَ مَرَّةً وَنَدْرَهُمْ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٠] .

ثم إنه تعالى هو الموفق إلى أسباب الخير ، والمجنب أسباب الشر بهدايته من شاء من عبادة فقال ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ فهداية القلوب بيده وتوفيقها منه ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٧٢] فيرشد الله بدعوته على السنة رسله ويخص من يشاء بهدايته ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس : ٢٥]

وكما هو مالك الهداية الميسر لها، من أخذ بأسبابها، والإضلال لمن استحب الضلالة على الهدى، فكما هو المالك لذلك في دار التكليف فهو المتولى لجزاء الجميع في دار الجزاء ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ .

فلما أخبر بعدله بين عظمته وشدته، ومن هو مستحقه، وبماذا استحقه، وبين من يجتنب ذلك وينجو منه، وبماذا نجا منه، لتحذر أسباب الشقاوة ومشابهة مستحقيها، وتأخذ بأسباب النجاة من العذاب وتتبع سبيل من أخذ بها، فقال تعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ إلخ مستحضرين أن ذلك بيده ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي قوله ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ حجة على خروج عصاة الموحدين منها، وأن مطلق الشقاء المسبب دخولها لا يوجب الخلود فيها مع الأشقى الذي لا يموت فيها ولا يحيى، كما أنه لا يغمر فيها، بل تأخذ منه بقدر ذنبه، منهم من تأخذ إلى

حِقْوَهُ، وَمِنْهُمْ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ إِلَّا أَنْ مِنْهُمْ مَنْ تَأْكُلُهُ غَيْرَ أَثَرِ السُّجُودِ ، كَمَا لَا يَبْقَى فِيهَا حَيَا بَلْ يَمُوتُ إِمَاتَةً حَتَّى يُخْرِجَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ثُمَّ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِخِلَافٍ مِنْ ﴿ لَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مَنْ عَذَابَهَا ﴾ [فاطر : ٣٦]

وَفِي قَوْلِهِ ﴿ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ دَلِيلٌ عَلَى الْإِيمَانِ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ ، فَإِنَّ التَّكْذِيبَ ضِدَّ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ وَبِالْكَلَامِ وَالتَّوَلَّى ضِدَّ الْإِنْقِيَادِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَلَا صِدْقَ وَلَا صَلَى . وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾

وَفِي قَوْلِهِ ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ تَنْبِيهُ عَلَى الْإِخْلَاصِ ، وَتَحْذِيرٌ مِنْ إِرَادَةِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَإِضَافَةُ الْوَجْهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ ، وَذَلِكَ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ .

وَفِيهَا الْحُجَّةُ لِأَهْلِ السَّنَةِ فِي تَفْضِيلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّةِ ، لَوْصَفَهُ بِالْأَتَقَى مَعَ الْقَطْعِ بِنَزُولِهَا فِيهِ .

وَفِيهَا الرَّدُّ عَلَى الرَّوَافِضِ وَغَلَاةِ الشِّيْعَةِ لِتَنْقِصِهِ ، أَوْ تَفْضِيلِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ وَفِيهَا الرَّدُّ عَلَى الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي قَوْلِهِمْ بِخُلُودِ عَصَاةِ الْمُوحِدِينَ فِي النَّارِ ، وَجُحُودِهِمْ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

وَفِيهَا الرَّدُّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ نَفَاةَ الْقَدَرِ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَفِيهَا الرَّدُّ عَلَى الْجَبَرِيَّةِ الَّذِينَ يَنْفُونَ عَنِ الْعِبَادَةِ أَعْمَالَهُ وَاخْتِيَارَهُ ، لِأَنَّهُ مُجْبِرٌ عَلَيْهَا بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ ، وَيَنْفُونَ عَنِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى حُكْمَهَا وَمَصَالِحَهَا .

وَفِيهَا الرَّدُّ عَلَى الْمُرْجِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ ، وَعَلَى الْجَهْمِيَّةِ النِّفَاةَ لِصِفَاتِ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ ، الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ الْمَعْرِفَةَ ، وَأَنَّ الْأَعْمَالَ غَيْرَ دَاخِلَةٍ فِيهِ ، وَفِيهَا الرَّدُّ عَلَى الدَّهْرِيَّةِ وَالطَّبَائِعِيَّةِ الَّذِينَ لَا يَقْرُونَ بِالْخَالِقِ ، وَعَلَى الطَّبَائِعِيَّةِ أَيْضًا فِي قَوْلِهِمْ بِالتَّفَاعُلِ وَأَنَّ هَذَا الْكُونُ يَتَوْلَدُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ بِدُونِ تَأْثِيرِ

فاعل مختار يفعل ما يشاء .

وفيهما الرد أيضا على نفاة البعث من جميع أصناف الكفار القائلين ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا﴾ والله أعلم .^(١)

هذا الدرس لطلاب في السنة الأولى المتوسطة يوضح حرص الشيخ على نشر العقيدة الصافية، والرد على الفرق الضالة، وهو يدل على سعة اطلاع الشيخ على أقوال تلك الفرق ومذاهبهم ، وهو قطرة من بحر دروس الشيخ في المعهد، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن أعمال الشيخ في الباب الأول وإلى جانب دروس الشيخ المنتظمة في المعهد كانت هناك دروس خاصة لكبار طلاب الشيخ وأقرانه اشتملت على كتب كثيرة منها كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » لابن القيم ، وكتاب « معارج القبول للشيخ ، وغيرها من الكتب حيث كان الشيخ يقررها على المستفيدين خارج المعهد .^(٢)

وكان الشيخ حافظ رحمه الله شديد الاهتمام بطلابه، حريصا على مصلحتهم، ويتخولهم بالموعظة، ويوجههم لتعليم الجاهل وتطبيق ما علموه في بيوتهم وقراهم وبين العامة ، وقد سبق كتابة نصيحة من الشيخ لطلابه في المعهد عام ١٣٧٥ هـ بعد انتهاء الاختبار .^(٣)

ومن هذين المثالين من دروس الشيخ في المعهد يتضح حرص الشيخ على توسيع مدارك طلابه، ففي المثال الأول تفسير « سورة الليل » نجد الشيخ يتحدث عن الشرع والقدر، ورد على بعض الفرق الضالة، وهذا في درس مقرر على

(١) نقلت هذا الدرس من مذكرة لدى الشيخ على بن محمد أبو زيد الحازمي أملاها عليهم الشيخ حافظ عام ١٣٧٤ هـ عند افتتاح المعهد، وشملت تفسير جزء عمّ.

(٢) أخبرني بذلك الشيخ حسن بن زيد نجمي بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٦ هـ.

(٣) سبق ص ٢٣٩ - ٢٤١ .

طلاب السنة الأولى المتوسطة.

وفى المثال الثاني نرى اهتمام الشيخ بطلابه، وحرصه على مستقبلهم، وبخلة بأوقاتهم أن تضيع فى غير خدمة الإسلام والمسلمين، فهو يوجههم إلى الاستزادة من العلم وإصلاح أنفسهم، والحرص على نشر العلم بين المحتاجين إليه، ولم ينتظر تخرجهم بل أبلغهم رغبة شيخه القرعاوى تدرسيهم فى مدرسه السلفية فى العطلة الصيفية، وإسناد هذه المهمة إلى طلاب أعلاهم فى السنة الثانية المتوسطة يدل على نوعية المناهج التى يدرسونها، وقد سبق الحديث عن ذلك فى أعمال الشيخ، وتم ايراد صور من الجدول الدراسي للسنة الأولى المتوسطة، وكان الشيخ رحمه الله حريصا على اختيار الطلاب النابهين للدراسة فى المعهد، ويحرص على أن يكونوا من جميع أنحاء المنطقة من بيش وضمد وسامطة والحرث والعارضة وغيرها.

أرسل رسالة لمشرف مدارس الشيخ القرعاوى فى بيش الشيخ الحسن بن على العكيرى جأى فيها :

« أخي هذه المرة ما أرسلتم لنا طلاب للمعهد، فأنتم حال وصوله تلتمسون لو عشرة أو خمسة عشر من الراقين الذين لا يمكن ردهم »^(١).
وفى موقف آخر طبق النظام على أحد طلاب المعهد لقله درجاته فى مادة الحساب، فتوسط له الشيخ ناصر خلوفه رحمه الله ليعاد للمعهد، فقال الشيخ حافظ للشيخ ناصر : نحن أحوج إلى الصدق، وما زال الشيخ ناصر يذكر هذا الموقف من الشيخ حافظ ويجله^(٢).

وكان الشيخ شديد الاهتمام بطلابه فكان يمر عليهم فيحثهم على الصبر،

(١) من رسالة بقلم الشيخ بتاريخ ١٣٧٧/٤/٩هـ.

(٢) استفدت ذلك من الشيخ حسين نجمى، وأنظر بحث سعود السيف ورقة ١٢٠-١٢١.

وقد بنى لهم رباطاً شرق المعهد فى سامطة وكان يجالسهم ويقول لهم :
هذه ليست غربة ، إنما الغربية غربة الشيخ عبد الله القرعاوى فى الهند حيث
كان لا يعرف لغتهم .

وقد كتب اختباراً لطلابه فى الحديث ، وبعد إكمالهم الإجابة أخذ الدفاتر
وبدأ فى قراءة إجاباتهم فوجدها قاصرة ، فأغلق الدفاتر وبقي يبكي ويقول :
« يا ضياع العلم » (١)

وكان الشيخ يطوف على طلابه ليلاً ، يحدثني الشيخ محمد بن ناصر الحازمي
أنه كان يذاكر مع بعض زملائه فى مادة « أدب السلوك » فى مسجد ، وقرابة
منتصف الليل ما أحسوا إلا والشيخ حافظ جالس معهم فانتقلوا من ذلك المسجد
فلحق بهم مرة أخرى . (٢)

ويحدثني الشيخ عبده عبد الله سهلى رئيس هيئات منطقة جيزان حالياً أنه كان
ينام فى المسجد مع بعض الطلاب الغرباء فى سامطة ، فكان الشيخ حافظ يوقد
سراجهم ثم يمر المساجد لتفقد حال تلاميذه فمر به وفى رقبته دملة آذته ، فرقاه
الشيخ حافظ وفى الصباح سال دمها وشفيت بحمد الله . (٣)

وهذه المواقف حببت الشيخ إلى طلابه فكانوا طوع أمره حيثما ما وجههم ،
ومن هنا كان لتدريس الشيخ وأسلوبه فى التدريس الأثر الواضح فى نشر عقيدة
التوحيد فى سائر أرجاء منطقة جيزان بل فى البلدان المجاورة من اليمن ، حيث كان
يدرس على يد الشيخ حافظ عدد من أبناء اليمن فى المدرسة السلفية ثم فى المعهد ،

(١) اخبرنى بذلك الشيخ أحمد أبكر الفقيه بتاريخ ١٠/٧/١٤١٠هـ .

(٢) استفدت ذلك منه بتاريخ ٢١/٦/١٤٠٩هـ .

(٣) استفدت ذلك منه فى لقاء معه بتاريخ ٢٤/٥/١٤٠٩هـ .

ويعدون بعد ذلك لتعليم مواطنيهم.^(١)
وكان الشيخ حافظ حريصاً على استزادة طلابه من العلم، فكان يوزع عليهم
الكتب إهداءً لهم، ويحثهم على دراسته ثم يسأل ماذا حفظت من الكتاب الذي
أعطيتك.^(٢)
ولم ينقطع الشيخ عن مدارس شيخه السلفية، بل بقي مشرفاً على مدارس
الشيخ في منطقة جيزان حتى توفي رحمه الله.^(٣)

(١) أخبرني بذلك الشيخ عمر جردى مدخلي بتاريخ ١٨/٥/١٤٠٩هـ.

(٢) أخبرني بذلك الشيخ علي صديق عريشى في ١/٦/١٤٠٩هـ.

(٣) استفدت ذلك من رسالتين بخط الشيخ أحدهما لشيخه القرعاوي في ١٥/٨/١٣٧٤هـ،
والثانية لتلميذه العكيري في ٦/٤/١٣٧٧هـ. وسيأتي الحديث عنها .

الفصل الثالث

جهوده من خلال رحلاته ومراسلاته ومناظراته

سبق الحديث عن رحلات الشيخ رحمه الله وأنها تنقسم إلى قسمين :
رحلات داخل منطقة جيزان ورحلات خارجها
وبمراجعة تلك الرحلات يتضح للقارئ الكريم أنّ للرحلات دور بارز ساعد
الشيخ على نشر عقيدة السلف ويظهر ذلك الأثر من خلال مايلي :-
١) لقد تمكّن الشيخ رحمه الله من خلال تلك الرحلات من الاطلاع على
البدع والشركيات التي تنتشر في محيطه، فوضع لها الدواء بعد أن تمكّن من
معرفة الداء.

فرحلات الشيخ الأسبوعية استطاع فيها مع أقرانه وطلابه نشر العقيدة
الصحيحة من خلال الخطب والمواظف في المساجد، ولقد كان لخطب الشيخ
الأثر البالغ في نفوس العامة ، ويظهر ذلك الأثر من خلال التأمل في تلك
الخطب وإن كنت لم أعثر على الكثير من خطب الشيخ، إلا أنني وجدت منها
جزءا كافيا يدل على ماوراءه ، ويمكن وصف تلك الخطب بما يلي :

- ١- سلامة العبارة واتضاح الدليل وصحته.

- ٢- مجاراتها لما ألفه الناس في عصره من اشتمالها على السجع غير المتكلف.

- ٣- التكرار للدليل حتى يرسخ في أذن السامع .

- ٤- انتشار تلك الخطب بين الناس، حيث كان الشيخ يكتب الخطبة ويوزعها

على طلابه ليقوموا بإلقائها في مساجد مختلفة، وكان يقول لتلميذه :

هذه الخطبة تكفيك شهرا وأكثر .^(١)

(١) حدثني بذلك الشيخ محمد سعودى قاضى وادى جيزان بمنزله بجيزان بتاريخ

ويمكن إيراد خطبة واحدة كمثال على خطب الشيخ وهي كما يلي :

« خطبه في قرب الساعة : الحمد لله مبدي الخلق ومنشيه، والمحيط به ومحصيه، ومذهبه ومفنيه، ومميته ومحبيه ، وجامع الخلائق ليوم لا ريب فيه، تبارك اسمه وتعالى عن الأنداد، وجلت عظمته عن مقالات أهل الإلحاد، وتقدس في صمديته عن الكفو والصاحبة والوالد والأولاد، وسبحانه في كمال قدرته أن يعجزه شيء بإعدام أو إيجاد. أحمده وله الحمد في السموات والأرض وفي الأولى والآخرة ، وأشكره على نعمه الباطنة والظاهرة، وأسأله الأمن التام من فزع يوم التناد.

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، وهو المبدي وإليه المعاد، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله، وخاتم النبيين بلا ترداد ، وأول من تنشق الأرض عنه يوم قيامة الأجساد ﷺ وعلى آله وصحبه وأتباعه دائما ابدا بلا حصر ولا نفاذ ، أما بعد .. فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله عبادة الله رحمكم الله .. عباد الله غلظت القلوب متى تيقظون، وطالت الرقدة فمتى تستيقظون، واستمرت الغفلة فمتى تنتبهون، واشتدت السكرة فمتى تفيقون، وعظم جمود الهمم فمتى تنهضون، وكثفت حجب البصائر فمتى تبصرون كفى بالقرآن ذكرى لقوم يعقلون، وكفى بقوارع زواجره عبرة لمن يعتبرون ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ أخبر تبارك وتعالى بسرعة فناء الدنيا وزوالها، وذهابها مدبرة وارتحالها، ودنو الآخرة وإقبالها، وتواتر أسراطها واتصالها، ثم أنتم مديرون عن المقبلة وعلى المدبرة مقبلون ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ .

عجبا للعباد أين ذهبت ألبابهم زهدوا في الباقية وفي الفانية إعجابهم، وتقلبوا في الشهوات النفسانية وقد دنا عنها ذهابهم، ولهاوا بها عن طلب الأرباح في

مرضات فالتق الإصباح - زقد أذف إليه إيابهم، وغفلوا عن محاسبة أنفسهم وقد اقترب والله حسابهم، ونسوا انتهاكهم محار. الله وتجربهم على معصيته وقد احصاها كتابهم، وسيعلمون إذا نشر لهم ذلك، الكتاب علم اليقين ويدرون إلى أى منقلب انقلبهم، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ وقد أخبر تعالى باقتراب الساعة في مواضع من كتابه لتعقلوه، وكرره وقد يسره لمن يتلوه، فقال تعالى مجيبا للمستعجلين وعيده حين سأله ﴿ آتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وذلك عند انشقاقه معجزة لخير البشر، وأتم الآن في القرن الرابع عشر قد شاع فيه الشر وتطايير شره وانتشر، وفشت الفواحش فيما بطن وظهر، وظهر الفساد في البر والبحر، والسهل والوعر، ورفع الخشوع من القلوب سواء أسر الواعظ أم جهر، وتزايد الخيلاء، وكفرت أنعم الله واستعملت في الفخر والبطر، وتظاهر أعداء الإسلام عليه وآثر أهله الحياة على الظفر: وجاء تأويل ما أخبر به الوحي والنجلى لكل ذى بصر، ولم يبق إلا أمهات الآيات تنتظر.

ألم تفسد العقائد أصولا وفروعا وسرا وجهرا؟ ألم تضيع العبادات وترتكب المعاصي فجورا وزورا وكبائر نكرا؟ ألم تضيع الصلوات ظهرا وعصرا ومغربا وعشاءا وفجرا؟ ألم تؤخذ أموال الأرامل واليتامى ظلما وقهرا؟ ألم تعطل الحدود وتضيع الأمانة؟ ألم تعاملوا بالربا والغش والخيانة؟ ألم تفشوا المنكرات ولا مغير ولا نكير؟

فإلى الله المشتكى وإليه المرجع والمصير.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين. كلهم يزعم أنه نبي، وحتى يفيض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل - وحتى يكفر فيكم المال فيفيض حتى لا يجد رب المال من يقبل

صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا إرب لى فيه، وحتى يتناول
الناس فى البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه، وحتى
تطلع الشمس من مغربها، فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين
﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ .

ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا تبايعانه ولا يطويانه،
ولتقوم الساعة وهو يَلِيطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فلا يسقى فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع
أكلته إلى فيه فلا يطعمها .^(١)

جعلنى الله وإياكم ممن اعتبر بمواعظ الكتاب وزجره، وتأهب من سعته لضيق
حشره^(٢) ولولا مخافة الطول لأوردنا من خطب الشيخ الكثير .^(٣)

ومن آثار رحلات الشيخ فى نشر عقيدة السلف ما كان الشيخ يقوم به من
الإنكار الفعلى لبعض البدع والشركيات، فقد أزال بقايا القبور نى سامطة وفي
الساحل، وأزاح حَجَرَةً فى جهة الحرث، كانوا يزعمون أن من حملها انتفى
فقره وولد له .^(٤)

وعلم بامرأة تدعى علم الغيب ، وتقوم بتعليق التمايم لبعض الجهال فى جهة
الطوال جنوب سامطة ، فوعظها الشيخ حتى أعلنت توبتها وسلمت مالديها من

(١) هذا الحديث لم أجده مجموعا، وهو مفرق فى صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة
١٦٥/٨ وما بعدها.

(٢) من ديوان لخطب الشيخ وجدته عند تلميذه منصور بن محمد غانم فى بيش بتاريخ
١٤٠٩/٧/٣٠ هـ.

(٣) وعد الاخ الدكتور أحمد بن حافظ حكى باخراج ديوان خطب الشيخ حافظ منذ سنوات
فأمل أن نراه .

(٤) اخبرنى بذلك الشيخ جابر بن ناصر مدخلى فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٧ هـ.

كتب الشعوذة^(١) وغير ذلك ...

وفى جهة صبياء كان الشيخ يريد بيش ومعه تلميذه محمد على شعبي فوجد جماعة يلعبون مختلطين الرجال والنساء فأنكر عليهم وضرب سفهاءهم.^(٢)

وهكذا أنكر الشيخ الكثير من المنكرات فى جهة بيش وغيرها حتى تمكنت عقيدة التوحيد بحمد الله .. ولقد كان لرحلات الشيخ الأثر البالغ من حيث تقبل الناس لمواعظه وطاعتهم له، حتى من اشتهروا بعصيانهم كان الشيخ يعظهم فيتعظون وهذا القبول الذى جعله الله للشيخ .^(٣)

أثر الشيخ من خلال رسائله

تنوعت رسائل الشيخ بين منظوم ومنثور ، واختلفت مراتب المرسلات إليهم ، فمنها ما أرسله إلى الملك عبد العزيز رحمه الله وإلى وليّ عهده الملك سعود رحمه الله ، حيث أرسل إلى الملك عبد العزيز رفقة لجنة تقصى خبر مدارس الشيخ القرعاوى وذلك عام ١٣٦٥هـ تقريبا ومنها :

بعد ذكر رسالة الرسول ﷺ وخلفائه ومن بعدهم ممن نشروا التوحيد، حتى جاء دور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما كان من مناصرة آل سعود له الى عصر الملك عبد العزيز حيث قال فيه :

إلى أن ولى عبد العزيز خليفة فأشرق نور العلم فى أفق السما

(١) اخبرنى بذلك الشيخ هادي بن على مطيع بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٩هـ.

(٢) اخبرنى بذلك الشيخ محمد على شعبي وهو رفيق الشيخ فى الرحلة وذلك بتاريخ ١٤١٠/٦/٢هـ.

(٣) اخبرنى بذلك الشيخ جبريل حكيمى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ.

وقد أصبح الدين الحنيف مؤيدا
وأصبح من يدعو إلى الحق آمنا
وأصبح شمل العرب مجتمعا به
وآيس منهم كل ضد وقد غدا
كما أنهم قد كان يوم اجتماعهم
وهذى علامات الظهور لديننا
فسوف إله العرش ينجز وعده
كما جاء فى نص الكتاب مبينا
ومن كان ذا قلب شهيدا فقد رأى
فى كل قطر فتنة قد تطايرت
أعبد العزيز اسمع وصية ناصح
كما أنه فرض عليكم أتى بذا
فأنتم لنا قلب ونحن جوارح
عليك بإحياء العلوم وبثها
وأصبح فينا دين الاسلام دارسا
فأحي هداك الله ماقد أماته
لقد كان فيما مر أهل بلادنا
وضلوا وهم لا يعلمون ضلالهم
يرون معاصى الله والشرك قرية
إلى أن أتانا الله من فيض فضله
بعثتم دعاة للعبادة إلى الهدى
وينهونهم عما يناقضه وما

بنصر عزيز فى أمان وفى حمى
معارضة الأضداد لم يخش لوما
بحرز من الرحمن قد صار محكما
يداريه من كان الألد المخاصما
وهم لم ينازعهم ظلوم ليظلما
على كل دين مثلما قد تقدما
ويضحى جميعا من على الأرض مسلما
وفى السنة المثلى اتلها وتفهما
جلال إنعام بها الله أنعما
لها شرر بين الدخان بها رمى
فإن علينا النصح فرضا محتما
حديث تميم عند مسلم محكما
فإن تصلحو نصلح وبالعكس لازما
فقد عم فينا الجهل فيما تقدما
ولم يبق غير الاسم والرسم قائما
أولو الجهل من دين الهدى فتهدما
قد استبدلوا عن منهج الحق بالعمى
ولم يجدوا للدين فيهم معلما
وما علموها قرية من جهنما
بكم فنعمما جاء منه تكرما
يرنهمو دين المهيمن قيما
ينافى كمالا منه حتى يتمما

يسوسونهم بالرفق واللين سيرة
وأنتم لهم عون على كل من بغى
ومن أجل ذا كل البلاد تنورت
وأضحى صراط الحق كالشمس واضحا
وفي ختام القصيدة بعد أن ذكر معاقل العلم في المملكة، أشار إلى ماتعانيه
المنطقة من جهل فطلب من الملك نشر مدارس تعليم العقيدة فقال :

فهل نظرة من عين عطف ورافة
تقيمون للتوحيد فيهم مدارس
ويشفى بها أسقام جهل تتابعت
فقد بلغتهم منك دعوة ناصح
فحين دعاهم قد أفاقوا إفاقة
ولاح لهم نور من الحق ساطع
وأضحى بحمد الله منهم جميع من
ولكنهم لم يستطيعو بشأنها القيام
وأنتم لكم في الدين خير مآثر
وأسال رب العرش إتمام فضله
إلى آخر القصيدة وهي أربعة وتسعون بيتا. (١)

وإلى جانب مراسلاته إلى الحكام كانت له رسائل إلى تلاميذه، منها ما يحثهم
فيها على نشر عقيدة التوحيد كرسالته إلى أهل بيش في ١٣٦٥/٣/٥ هـ وقد
سبق تسجيلها في الحديث عن رحلاته .

(١) القصيدة مخطوطة ، وعندي صورة منها كاملة.

ومنها ما هو جواب عن أسئلة في التوحيد وغيره، ومن تلك الأسئلة سؤال عن حكم الدعاء بصفة الله جل وعلا وفيه قال :

وسألت أرشدك الله عن الدعاء بصفة الباري ثم قلت: مثل يا رحمة الله . فاعلم أن دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته هو الذي أمرنا الله تعالى به في قوله سبحانه ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] وعلمناه في قوله عز وجل ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ال عمران : ٨] وعلمناه النبي ﷺ من أقواله فيما لا يحصى من الأحاديث ، وبأي شيء يدعى الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته؟! لكن قول السائل عافنا الله وإياه مثل « يا رحمة الله » ليس هذا من صيغ دعاء الله تبارك وتعالى بصفته، إنما هو دعاء للصفة، والصفة معنى لا يخاطب فإن أهل السنة لا يقولون في صفات الله « إنها الله ولا غير الله ، بل هي معان أثبتها الله سبحانه لنفسه فنثبتها له كما أثبت ، ونصفه بها كما وصف بها نفسه ذاتية كانت أو فعلية، والمعاني لا تقوم بأنفسها فتخاطب أو تجيب، وإنما تقوم بموصوفها الذي ثبتت له وذلك بخلاف الاسم، فإنك إذا دعوت الله بأي اسم من أسمائه فإنما تدعوا الله عز وجل ، سواء قلت يا الله، أو يا رحمن يا رحيم، أو يا عليّ يا عظيم يا عليم يا حكيم، ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

كذلك تقول : اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، الرحمن الرحيم ، أرحمني وتب عليّ، ونحو ذلك، وتقول: أغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم . ولا يصلح أن نقول : اللهم يا رحمة، يا علو، يا عظمة، يا علم، يا حكمة، ولا أن نقول : اللهم أنت الرحمة ارحمني . ولا أن نقول بعد أغفر لي وأرحمني : إنك أنت المغفرة والرحمة .

وأيضاً فإن الصفة مجردة لاتدل على الذات ، بخلاف الاسم فإنه يدل على

الذات والصفة، فيدل على ذات المسمى سبحانه مطابقة، وعلى الصفة المشتقة منه تضمنا، وعلى غير المشتقة التزاما، كالقيوم في أسمائه عز وجل فإنه يدل على الذات المقدسة مطابقة - لم ينطبق على غير ذاته سبحانه -، ويتضمن القيومية بالاشتقاق وهو القائم بنفسه المقيم لغيره المدبر أمور عباده الغني عنهم من كل وجه المفتقر إليه كل ماعداه في جميع حالاته، ويستلزم كونه حيا عليما قديرا إلى غير ذلك .

فهو الحي القيوم والحياة والقيومية صفته، العليم والعلم صفته، القدير والقدرة صفته، وهو الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فادعوا الموصوف ذا الصفة ولاندعو مجرد الصفة « أَلْطَوُوا بِيَاذَا الْجَلالَ وَالْإِكْرَامَ » ولم يقل أَلْطَوُوا بِيَا جَلالَ يَا إِكْرَامَ . فإذا دعوت الله تعالى بأسمائه فقد تضمن دعاءه بصفاته، لأن الاسم يقتضى الصفة ويستلزمها. ثم دعاء الله سبحانه بصفاته على أنواع ليس منها دعاء الصفة ومخاطبتها:

النوع الأول : إثباتها لرَبنا عز وجل واعتقادها صفة له ، مثل : اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا ، فاغفر لنا وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم . ومثل ﴿ رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ [غافر : ٧] وإثباتها هو أصل التوسل بها وأساسه ولا نصيب للنفاة فيه ، وفي الحديث الصحيح القدسي قوله تعالى : « عَلَّمَ عَبْدِي أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي » ^(١) أو كما قال، فجعل سبب مغفرته لعبده علم العبد أن ربه ذو مغفرة.

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه : صحيح البخارى : كتاب التوحيد: باب قوله تعالى ﴿ يريدون أن يدلوا كلام الله ﴾ ١٩٩/٨ - ٢٠٠ ، صحيح مسلم : باب قبول التوبة من الذنوب ٩٩/٨ .

النوع الثاني : التوسل بها إلى الله مثل : اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي .
النوع الثالث : سؤالك الله إياه أن يتعلق بك أثرها، مثل : غفرانك ربنا وإليك المصير. أي نسألك غفرانك. ومثل : يارب عفوك . أي أسألكه .

النوع الرابع : استدفاعك من الله صفات انتقامه بصفات تفضله وإنعامه، مثل اللهم أنى أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك، لاملجأ منك إلا إليك، ولا حول ولا قوة إلا بك .

النوع الخامس : ماقدمنا من الدعاء بها في ضمن الاسم ، مثل : اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا ، فأرسل السماء علينا مدرارا . فهذه أصول ماورد في الكتاب والسنة من صيغ دعاء الله بصفاته. انظر هل تجد فيها مثل يارحمة الله ، ثم افحص انت بعد ذلك وتتبع كل ماورد ولن يجد أحد إلى ذلك سبيلا أه.. (١)

وقد أجب على أسئلة كثيرة منها سؤال في قولهم فلان المرحوم، فأجاب عنه بما ملخصه ان هذا خبر يحتمل معنيين :

الاول : أن يكون خبرا يراد به الإنشاء، أي الدعاء للميت والمعنى اللهم ارحمه.

والثاني : أن يراد به الخبر فقط، فهذا فيه تزكية الميت ، وهي لم تثبت إلا لمن شهد له الرسول ﷺ

وقد كان لهذه الرسائل الأثر البالغ في نشر عقيدة السلف بين الناس، إذ كان

(١) من ضمن أسئلة أجب الشيخ عليها تلميذه الشيخ حسن بن زيد نجمي بتاريخ ١٣٦٩/٣/١٢ هـ.

الشيخ يستنسخها لنفسه، ويوزعها على طلاب العلم، ليقوموا بنقلها ثم إعادتها إليه. (١)

وهناك دور آخر لرسائل الشيخ وهو توجيه مدارس السلفية في سائر مناطق الجنوب إذ أن إدارة الشيخ للمعهد في سامطة لم تحجزه عن مدارس شيخه القرعاوي، بل بقي موجّها لها مشرفاً عليها، وفي الرسالة التالية ما يوضح ذلك..
كتب إلى تلميذه الحسن العكيري مايلي :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد :

الأمل التنبيه على جميع مدارس جهتكم وتعاهدكم عن الفتور، فإنه بلغنا أن الكثير منهم يتساهلون في أعمالهم ويقدمون أشغالهم الخاصة من شئون الحراثة أو البيوت أو غيرها على عمل المدارس، فأنتم نبهوا عليهم ومن رأيتموه كما ذكرت فأنتم خيروه إما يعتدل وإما يعتزل ويجعل مكانه من يقوم بصدق، كذلك بلغني أن معلمي الريث متخاذلون بين طالع ونازل فنحن نرغب من كل أحد بيان الصدق فيما عنده من الرغبة أو عدمها حتى نؤمن أعمال المدارس بمن يقوم بها والله يحفظكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... حافظ بن أحمد الحكمي . (٢)

وهذه الرسائل قرّبت الشيخ من طلابه، وصاروا طوع بنانه، حيثما أرسلهم ذهبوا دون التفكير في مال أو عيال، بل همهم نشر عقيدة التوحيد ، ولقد كان

(١) استفدت ذلك من رسالة من الشيخ لتلميذه حسن بن زيد بالتاريخ السابق ١٣٦٩/٣/١٢هـ.

(٢) يوجد أصل الرسالة لدى الشيخ حسن العكيري بتاريخ ١٣٧٧/٤/٦هـ وعندى صورة منها.

الشيخ شديد الاهتمام بطلابه ، يتفقد أحوالهم ويسعفهم في مصابهم بماله وجاهه، فقبل وفاته بأيام أوقف أحد طلابه وتوعدّه القاضي في سامطة بالتعزير زيادة على أرش الجناية، فكتب إليه الشيخ رسالة منها :

حضرة المكرم .. قاضى سامطة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد :

فإن التلميذ له بين أيدينا عدة سنوات طالب علم، منها أربع سنوات بالمعهد لانعرف أنه أساء خلقه مع زميل له ولا مع أستاذ ولا مع أي أحد، ونحن نعرفه قبل ذلك لانعلم عنه إلا الخير وحسن السلوك والسمعة الطيبة، وإذا كان قد ابتلى بهذه المسألة مع فقد كفاه ما حمله من أرش الجناية الذي لا يطيقه لاسيما مع كارثة الحريق التي أصبح بعدها لا يملك شيئا ، وعلى كل حال فنحن مالنا معكم كلام فى الجناية ولا فى أرشها ولا فى القصاص لو كانت قصاصا فما لنا حق الكلام فى هذا كله ، وإنما بلغنا أنكم رأيتم باجتهادكم أن تقرروا عليه ضرب نكال، ومثل هذا مع أنه زيادة على ماتعلمون من أمر الشرع فلو اجتهد به لايجتهد إلا فى مثل شخص قد تكررت منه أذية الناس وفتنته لهم، لا فى مثل هذا الشخص الذى نصفه لكم مع أنه طالب علم ومايناله يكون سمعة على الطلاب وذويهم، وقد قال الرسول ﷺ « أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَشْرَاتِهِمْ »^(١) وإذا لم يكن هذا وأمثاله الطلبة من ذوى الهيئات فمن هم ؟ ولو أعلم أن فى هذا حق لله تعالى أو حق لآدمي آيا كان ماتكلمت فيه ،

(١) رواه عن عائشة الإمام أحمد المسند ١٨١/٦ ، وأبو داود : كتاب الحدود : باب فى الحد يشفع فيه ١٣٣/٤ رقم ٤٣٧٥ .

ولكن مادام هو رأيك وفي غير محله فيحق لنا الشفاعة فيه وفي تشفيحك إيانا عن الرجوع إلى الصواب إن شاء الله تعالى، وأكبر ظني أن يصادف هذا قبولا منكم وأن تحملوه على محض النصيحة والصدق، والله يحفظكم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... محبكم .

حافظ بن احمد الحكيمى . (١)

وبفضل الله تراجع القاضي، وشفع الشيخ، وعلم الطلاب فاجتهدوا في نشر العلم لشرفه وشرف حملته،

ورسائل الشيخ كثيرة أكتفى بإيراد هذه النماذج منها.

جهود الشيخ من خلال مناظراته

لقد كان الشيخ قوى الحجة وما ذلك إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى، ثم بحفظ الأدلة الشرعية من كتاب وسنة وفهمها، وقد كان يحذر من المناظرة بغير علم يقول فى المنظومة الميمية مخاطبا طالب العلم :

والتنية أجعل لوجه الله خالصة	إن البناء بغير الأصل لم يقيم
ومن يكن ليقول الناس يطلبه	أخسر بصفقته فى موقف الندم
ومن به يبتغى الدنيا فليس له	يوم القيامة من حظ ولاقسم
إياك واحذر مما راة السفية به	كذا مباحات أهل العلم لاترم
فان أبغض كل الخلق أجمعهم	إلى الإله ألد الناس فى الخصم (٢)

(١) يوجد أصل الرسالة لدى الشيخ عمر جردى مدخلى، وعندى صورة منها بتاريخ ١٣٧٧/١٢/١هـ.

(٢) المنظومة الميمية ص ٥ .

وهذه الأبيات من الوضوح فى العبارة بمكان وكذلك نرى فيها الشيخ يهيب بطالب العلم إلى إخلاص النية فى طلبه العلم، ويحذر من فساد النية حين يطلب العلم لطلب مدح الناس أو لغرض الدنيا أو للمرات السفهاء أو مباهاة العلماء، ولا تخفى أدلة تحريم هذا النوع من الطلب .

وقد أهاب الشيخ بطلاب العلم إلى الاستزادة من طلب العلم، وخاصة علوم الدين لتكون سلاحاً يرد بها طالب العلم على كل مخالف لنصوص الكتاب والسنة، يقول الشيخ مخاطباً طالب العلم أيضاً :

وبالمهم المهم أبداً لتدركه
وقدم النص والأراء فافتهم
قدم وجوباً علوم الدين إن بها
يبين نهج الهدى من موجب النعم
وكل كسر الفتى فالدين جابره
والكسر فى الدين صعب عليه ملتئم
دع عنك مقاله العصرى منتحلاً
وبالعتيق تمسك قط واعتصم
ما العلم إلا كتاب الله أو أثر
يجلو بنور هداه كل منبهم
مائم علم سوى الوحي المبين وما
منه استمد ألا طوبى لمغتتم^(١)

ويواصل الشيخ الحديث فى أدب المناظرة ، فبعد أن ذكر إخلاص النية فى طلب العلم، وإعداد الطالب نفسه بالتزود بالعلم الشرعى من مصادره الأصلية، نبّه من أهله الله لذلك من عاقبة كتمان العلم والسكوت عن أهل المنكرات ، مبينا أجر من سعى لنشر العلم الشرعى، ووزر من كتم ذلك متعرضاً لفضل العلم وأنه لا ينبغي أن يندل لمن لا يصونه، وفى هذا المعنى يقول :

والكتم للعلم فأحذر إن كاتمه
فى لعنة الله والأقوام كلهم
ومن عقوبته أن فى المعادله
من الجحيم لجاما ليس كاللجم

(١) المصدر السابق ص ٥-٦ .

وصائن العلم عن ليس يحمله ماذا بكتمان بل صون فلا تلم
وإنما الكتم منع العلم طالبه من مستحق له فافهم ولاتهم
ولم يكن الشيخ حريصا على المناظرة مخافة أن يطرأ عليه الإعجاب بالنفس،
وإنما كان موقفه من المعارضين لأهل السنة الرد عليهم بالموعظة الحسنة، ولهذا
اقتنع الكثير ممن كانوا يخالفون عقيدة أهل السنة والجماعة كبعض الزيدية الذين
كانوا يفدون إلى سامطة، فقد كان الشيخ يبين لهم محاسن مذهب أهل السنة
والجماعة حتى هدى الله الكثير منهم فعادوا دعاء إلى الله تعالى .^(١)

وفي إقامته بجازان كان هناك عدد من الأشاعرة هداهم الله على يديه^(٢)،
وهناك مناظرات للشيخ مكتوبة ولكنها لم تأخذ صفة المناظرة من انعقاد المجالس،
بل كانت على سبيل الرد للإعتراض، وكما نجد ذلك واضحا في نصيحة
الإخوان عن تعاطي القات والشمة والدخان حيث نظمها الشيخ إجابة عن سؤال
وجه إليه فرد عليها يحيى بن محمد بن المهدي نظما في شهر رجب عام
١٣٦٧هـ، فرد عليه الشيخ نظما وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن
مؤلفات الشيخ حافظ رحمه الله تعالى .

وعندما ألف القصيمي كتابه المشتموم « الاغلال » رد الشيخ عليه بقصيدة
اشتملت على حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبيان نصره الله
سبحانه لدينه، ثم عرض ما حصل من القصيمي من الإلحاد وما قرأ من الرد
عليه، وقد سبق اثبات هذه القصيدة كاملة في الحديث عن مؤلفات الشيخ.^(٣)

١ حدثني بذلك الشيخ عمر أحمد مدخلي في لقاء معه بتاريخ ١٨/٥/١٤٠٩هـ.

٢ حدثني بذلك الشيخ محمد عقيل بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢هـ، وعلى حمد عريشي في لقاء
معه بتاريخ ١٤١٠/١/١٧هـ.

٣ عندي لها ثلاث نسخ واحدة بخط المؤلف ، والثانية بخط الشيخ علي بن قاسم الفيقي،
والثالثة بخط الشيخ هادي مطيع .

وقد ذكر الشيخ ما يعانيه علماء السنة في عصره من اعتراضات مدعى التقدم،

فقال في الجوهرة الفريدة بعنوان شكاية الحال إلى الكبير المتعال :-

إليك يارب أشكو ضيم ما أجد
قاموا به ورجال العلم قد قعدوا
برأيه دون آثار به تـرد
ماله في الذي يهواه مستند

يارب يا حيّ يا قيوم يا صمد
إني بليت بأهل الجهل في زمن
من قائل في كتاب الله محتكم
وخابط في حديث المصطفى بهواه
إلى أن قال :

يرجون نجدتهم من بعد مالحدوا
ظلما ومن أنفس المنقوش كم نقدوا

وآخرون فبالاموات قد هتفوا
وكم نذورا وقربانا لها صرفوا
إلى أن قال :

شركا فما الشرك قولى لي أو ابتعدوا
وجه البسيطة شرك قط ينتقد
ثم قال بعد أن ذكر تعلق جماعة من معاصريه بالحضارة الغربية وانصرافهم

إن لم تكن هذه الأفعال يا علما
ان لم يكن هذه شركا فليس على

عن الكتاب والسنة، وقال ردّا على الطبايعين :

أضحى لأصناف كل الشر يعتقد
محض التصرف في أحوال من وجدوا
وفي الوفاة إليها اشتاق يصطعد
ظلت إلى الآن لم يحلل لها عقد
كلا ولا برسول يطلب الرشد
به يلتقى مع روحه الجسد
فرازق نفسه أو عاجر نكد
بالتدبير ينفرد

أو كالتقصيمي في أغلال رده
يرى الطبيعة ربا خالقا ولها
لها الرسول يناجي في نبوته
وأن إيماننا بالله مشكله
بل ليس رب ولا وحي ولا ملك
ولاحساب به يجزى العباد ولا بعث
والخلق ما خلقوا إلا لعاجله
وأن في وسعه أن يرتقى لمقام الخالقيه

وغير ذلك من كفر حشاه به
وقال في الرد عليه :

قد كان إبليس خيرا منه معرفة
ومنه قد سأل الانظار معترفا
ثم المثلثة الرجز الأولى شتموا
وقوم نوح وعاد مع ثمود ونمرود
على الجحود بحق الله جل وهم
وفي مواطن بالمولى قد اعترفوا
يا أغفل الغفلا يا قائد الجهلا
هل أنت مدكر هل أنت مزدجر

تباله أيكل الكفر ينفرد
بالله إذ لوجود الله يعتقد
بيعه الخلق للوقت الذى وعدوا
ربى تعالى فقالوا إنه يلدوا
ومدين مع فرعون قد مردوا
مستيقنين وعدوا ناله جحدوا
فهم أخف إذن منه وقد طردوا
ياضحكة العقلا هل أنت متأد
هل أنت عن غضب الجبار مبتعد^(١)

وقد رد على الكثيرين غيره من أصحاب البدع والضلالات ، وقد كانت
مناظرات الشيخ لأهل الباطل تسجل لدى طلابه ويقومون بنشرها ويتخذونها
سلاحا فى الرد على أصحاب الأهواء ، فإذا عرض مبتدع ما عنده قال تلميذ
الشيخ هذا خلاف ما قال الشيخ، وجواب الشيخ هكذا .

(١) مخطوطة الجوهرة الفريدة، وليس فيها من المطبوع إلا القليل .

الفصل الرابع مدى نظر الشيخ في علم الكلام

قد يستغرب بعض القراء إيراد هذا المبحث في أثر الشيخ حافظ في نشر عقيدة التوحيد ولاغرابة في ذلك إذ أن الشيخ رحمه الله كان بعيدا كل البعد عن قوانين فلاسفة الكلام ، وهذا البعد جعل كتبه قريبة إلى فهم الناس ، عالمهم ومتعلمهم ، فاتضح فيها عقيدة السلف لاعتمادها على الكتاب والسنة وتفسيرات سلف الأمة لذلك .

وعندما نقول إن الشيخ حافظ كان بعيدا عن علم الكلام منكرا له ، لانقول ذلك ادعاء ، بل إنه الحقيقة ، فقد حذر الشيخ من علم الكلام فقال في كتابه معارج القبول بعد إيراد أدلة توحيد الربوبية ، من القرآن العظيم : « والآيات في هذا الباب العظيم من الاستدلال بالمخلوقات على وجود خالقها ، وقدرته وعظمته ، وأكثر من أو تحصى ، وأجل من أن تستقصى ، وفيما ذكرناه كفاية وغنى يفضى عن خرط المناطقة ومقدماتهم ونتائجهم وتناقضهم فيها »^(١)

وهكذا عاش الشيخ ناشرا لعقيدة التوحيد من مصدريها الكتاب والسنة ، وقد تبرأ من أصحاب البدع ومقدسي علم الكلام ، فقال : في الجوهرة الفريدة تحت عنوان « براءة المتبعين من جراءة المبدعين وافتراءات المبتدعين » .

إنى براء من الأهوا وماولدت
والله لست بجهمى أخا جدل
يكذبون بأسماء الإله وأوصاف
كلا ولست لربي من مشبهة
ولا بمعتزلي أو أخا جبر
ووالديها الحيارى ساء ماولدوا
يقول فى الله قولا غير ما يرد
له بل لذات الله قد جحدوا
إذ من يشبهه معبوده جسد
فى السيئات على الأقدار ينتقد

(١) معارج القبول ٦٣/١ .

كلا ولست بشيعي أخوا دغل
كلا ولا ناصبي ضد ذلك بل
وما أرسطو ولا الطوسي ائمتنا
ولا ابن سينا وفاربيه قدوتنا
مؤسس الزيغ والإلحاد حيث يرى
معبوده كل شئ في الوجود يرى
ولا الطريق والأهواء والبدع الضلال
ولانحكم في النص العقول ولانتائج
وهذه الأبيات واضحة في بيان بُعد الشيخ عن علم الكلام المذموم وعدم
شغل أوقاته به، حيث ذكر بعد ذلك مستند أهل السنة والجماعة في إثبات
عقيدة التوحيد، وهو الكتاب والسنة حيث قال :

لكن لنا نص آيات الكتاب وما
لنا نصوص الصحيحين الذين لها
والأربع السنن الغر التي اشتهرت
كذا الموطأ مع المستخرجات لنا
مستمكين بها مستسلمين لها
عن الرسول روى الأثبات معتمد
أهل الوفاق وأهل الخلف قد شهدوا
كل إلى المصطفى يعلو له سند
كذا المسانيد للمحتج مستند
عنها نذب الهوى إنالها عضد^(٢)

وقد سبق إيراد نماذج كثيرة في الحديث عن مؤلفاته الشيخ رحمه الله تعالى،
ومع بُعد الشيخ رحمه الله تعالى عن علم الكلام ، فقد حذر منه طلاب العلم
فقال في المنظومة الميمية :

(١) الجوهرة الفريدة ٣-٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٤ .

وأحذر قوائين أرباب الكلام فما
قاموس فلسفة مفتاح زندقة
راموا بها عزل حكم الله واقترحوا
يروك أن تزن الوحيين مجترئاً
وأن تحكمها في كل مشتجر
أما الكتاب فحرّف عن مواضعه
كذا الأحاديث آحاد وليس بها
وقد أبى الله إلا نصر ما خذلوا
ومضى في الحديث عن مؤلفات الشيخ ايراد شرحه لنظم العمريطي وتحذيره
من علم الكلام .

وهكذا كان لابتعاد الشيخ حافظ عن علم الكلام وتحذيره منه الأثر البالغ في
نشر عقيدة السلف في العالم الاسلامي لانتشار كتبه بينهم، وسلامتها من فلسفة
علماء الكلام .

(١) المنظومة الميمية ص/٩-١٠.

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ملحق المصوّرات

الحمد لله الح

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وفيه كتابه بنبيه
لعباده ^{المراد} قرياً ونجماً، وشهد معالم الغزوة الوثقى اليوم التنادب بالأسانيد العلى، الذي
خلصنا من أظلام البتة، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقديراً بذاته
وصفاته عن وصمة الأماكن والتشبيه والتعطيل، لأضداه ولانده والامثيل
ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المنزل عليه أصدق الحديث، السجلين الورى
في القديم والحديث، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والأئمة الخديين الحافظين
شريعة الله ورسوله، صلوة وسلاماً لما إلى يوم الدين، أما بعد فإنه قد ورد إلينا
في بلدة دهلي الطالب النجيب الأجد، والصالح الأرشد، العالم الجليل، والفاضل النبيل
عبد الله بن محمد ^{بن محمد} الفقيه الجليل من أهل عنيزة غفر الله لها وقرأ على بلوغ المرام، والشكاة
والمنتقى، وشي من التفسير، وشي من العربية في مجيئه الأول، وبعد مجيئه الثاني
قرأ على وسمع من الصحاح الست والوطأ والبيضاوي، ومع الطالب
وطلب من بعد الفرائض والقراءات والسماع الأجاره في ذلك ووصل سنه بسند أهل الجدل
فأسعدته بذلك تحقيق الظنه ومطلوبه لأنه أهل لذلك، فإن كنت لست أهل لذلك
ولكن تشبه الأئمة الأعلام السابقين الكرام شجراً

وإذا أجزت مع القصور فإنني، أرجو التشبه بالذين آجازوا
السابقين إلى الحقيقة منهمجا، سيقوا إلى غير الجنان فآجازوا

فاقول وبالله التوفيق، اني قد اجزت الطالب المذكور، كما اخذت قراءة وسماعا وارجانه
 عن مشايخ أجداد أعلام، وسادة كرام، من أجلمهم شيخنا الشريف الإمام الصام المحقق
 سيدنا نذير حسين الدهلوي رحمة الله من الأورع الأتقى للشهور في الآفاق ولانا محمد اسحاق
 رحمة الله، عن الشيخ الشهير العالم الجليل شاه عبد العزيز رحمه الله، عن الشيخ الأجل
 الأشمل شاه ولي الله رحمه الله، ومسنده مشكك في عجالة النافعة للشيخ الشاه عبد العزيز
 حج وشيخنا الأكرم شمس الخدائري، ورئيس المحققين، وحسين بن محسن الأنصاري
 الحنظلي الشيعي اليماني، وعن العالم الفاضل محمد بن ناصر الحسيني الجزائري، والقاضي العلامة
 أحمد بن القاضي الحافظ الزباني محمد بن علي الشوكاني الصنعاني كلاهما عن والدنا الثاني أعني
 به القاضي العلامة الحافظ الزباني محمد بن علي الشوكاني عن شيخه السيد العلامة عبد القادر
 بن أحمد الكوكباني عن شيخه السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل
 رحمه الله تعالى، وبرواية الشريف محمد بن ناصر، والقاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني
 قاليا بدرجة، وعن شيخنا السيد العلامة ذوق الحج الأول حسن بن عبد الباق الأهدل
 في شهرهم عن السيد العلامة وحيه الإسلام ومفتي الأمام، عبد الرحمن سليمان بن يحيى بن
 غفران مقبول الأهدل رحمه الله تعالى عن شيخه، ولده السيد العلامة تقي الدين وعلمه
 الخدائري سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، عن شيخه السيد العلامة أحمد بن محمد
 الشريف الأهدل، عن شيخه العلامة عبد الله بن سالم البصري المكي، وأحمد بن محمد النخعي
 المكي، كلاهما عن المحقق الزباني الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني المدني، عن شيخه العلامة
 أحمد بن محمد القناشي رضيهم القاف المدني، عن شيخه العلامة الشمس محمد بن أحمد البصري
 الشافعي عن شيخ الإسلام الفاضل كرويان محمد الأنصاري، حج وبرواية البصري والنخعي

أبضا عن الشمس محمد بن علاء الدين بالله بكر الباء الثانية المصنف عن سالم بن محمد السمرقندي
عن الخجومي عن أحمد الغطري عن القاضي بكر بن محمد الرضا بن المصنف عن شيخ الإسلام، وخاتمة
الحديثين الأعلام بأب الفاضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، فأروي صحيح الأعلام
الحافظ أمير المؤمنين في الحديث شيد بن زيد بن أبي عبد الله محمد بن عثمان بن إبراهيم بن الخليل بن
بالأسانيد المذكورة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن شيخه زين الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي عن شيخه الإمام الحجة المستند العجزي العباس أحمد بن أبي طالب الجبار عن شيخه الإمام أبي عبد
الحسين بن المبارك الزبيدي عن الحافظ أبو الوقت عبد الأوزن عيسى الجزري عن الإمام أبي الحسين
عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي عن شيخه الحافظ أبي محمد عبد الدر بن أحمد بن حمويه الجزي
السنيني عن الحافظ أبي عبد الله بن يوسف بن مظفر الفيرزي عن مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد
بن إسحاق بن إبراهيم بن العزيرة بن الأحنف الملقب برذيه الجعفي مولاهم البخاري رحمه الله تعالى
وأما صحيح الأعلام الحافظ ابن حجر العسقلاني، فأرويه بالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني
عن الصراح بن أبي عيسى القاسمي عن أبي الحسن علي بن حمد المعروف بابن البخاري عن المؤيد محمد الطوسي
عن فقيه الدر أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراء عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد بن
عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجوزي عن أبي الحسين بن سبويه نسبة لسكة الجوزيين بنيسابور نسبة، وقيل
بفتحها نسبة لجوز قرية، كما ثبتت الأمانة محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المصنف عن أبي إسحاق
ابن إصم بن محمد بن سليمان عن مؤلفه الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى الأندلسي
فأروي في ثلاثة مواضع لم يسمعه إلا إبراهيم بن محمد بن سفيان من شيخه الإمام مسلم، ونوايته لها
عن مسلم بالإجازة أو بالوجادة وقد غفل أكثر الرواة عن تبين ذلك وتحقيقه في إجازة ثم
بل يقولون في جميع الكتاب أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال أخبرنا مسلم بن الحجاج وهو خطأ أنه
على ذلك الحافظ الصراح، كما حكاه عنه النووي في مقدمته شرح مسلم بن الحجاج والله سبحانه أعلم

وَأَمَّا سَنُّ الْأَمَّا الْفَظِّ إِلَى الْأَمَّا سَنُّ مِنْ الشَّعْبِ السَّنُّ جَمَلًا رَجَمَ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي الْأَمَّا سَنُّ السَّابِقَةَ إِلَى الْخَافِظِ بْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ عَنِ أَبِي عَلِيٍّ الطُّرَيْسِيِّ عَنِ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ الْجَنْدِيِّ عَنِ
 الْخَافِظِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْمَنْزَرِيِّ عَنِ أَبِي حَفْصَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ طَارِزِ بْنِ الْبَغْدَادِيِّ
 عَنِ ابْنِ الْأَثَمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي طَهْرٍ الْأَكْرَدِيِّ عَنِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زَائِدَةَ الْطَّبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ عَنِ
 عَمْرِو الْقَاسِمِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الطُّمَيْيِّ عَنِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَلَوِيِّ عَنِ مَوْلَاهُ الْفَظِّ
 الْبَغْدَادِيِّ دَسْلِيمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى آمِينَ **وَأَمَّا سَنُّ الْأَمَّا الْفَظِّ**
وَأَمَّا سَنُّ الْأَمَّا الْفَظِّ أَيْ عَيْشَةُ مُحَمَّدٌ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَمِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَسَانِيدِ السَّابِقَةِ
 إِلَى الشَّيْخِ الْأَسْلَامِ الْقَاضِي زَكْرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ الْمَصْرِيِّ عَنِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغُرُوفِيِّ
 أَبِي بِنِ الْفَرَّازِيِّ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصَةَ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ الرَّافِعِيِّ عَنِ الْفَخْرِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْعَرُوفِيِّ
 الْجَابَلِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْرُوفِ بْنِ طَارِزِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سَهْلٍ الْأَكْرَدِيِّ عَنِ الشَّيْخِ
 الْأَبِي الْقَاسِمِ الرَّافِعِيِّ الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَمِّيِّ عَنِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَابَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 دَعْبَلَةَ اللَّهِ الْجَابَلِيِّ عَنِ الشَّيْخِ التَّقِيَّةِ الْأَمِينِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَبِيبِيِّ الرَّزِينِيِّ
 عَنِ مَوْلَاهُ الْخَافِظِ أَبِي عَيْشَةَ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى **وَأَمَّا سَنُّ الْأَمَّا الْفَظِّ**
وَأَمَّا سَنُّ الْأَمَّا الْفَظِّ أَيْ عَيْشَةُ مُحَمَّدٌ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَمِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَسَانِيدِ السَّابِقَةِ
 إِلَى الْأَمَّا سَنُّ السَّابِقَةَ إِلَى الْخَافِظِ بْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْأَمَّا الْأَمِّيِّ
 عَنِ أَبِي طَالِبِ الْجَلْبَلِيِّ عَنِ عَبْدِ الْطَيْفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيِّ عَنِ أَبِي رَعْدَةَ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ
 الْقَمَرِيِّ عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الدُّمَيْيِّ عَنِ بَعْضِ الدُّلَّالِ وَسَاوِنِ الْوَارِثِ وَكَثِيرِ النَّوْنِ بَعْدَهَا
 إِلَى أَمَّا السَّابِقَةَ إِلَى دُونَ قَرِيْبَةٍ مِنْ قَرِيْبٍ دِينَورِ بْنِ الْقَاسِمِ أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْأَكْرَدِيِّ عَنِ أَبِي بَكْرٍ
 أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الدِّينَوْرِيِّ الْعُرُوفِيِّ بَابِ السَّنَةِ مِنْ مَوْلَاهُ الْأَمَّا الْخَافِظِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجْرٍ بْنِ سَنَانَ النَّسَائِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَأَسَانُ الْأَمَامِ الْفَرَّاطِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ حَبِيبٍ الْبَسْكَوْنِيِّ الْقُرَوَيْنِيِّ فِي الْأَسَانِيدِ الْمُسَلَّمَةِ
لِلْحَافِظِ أَبِي جَعْفَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الدِّسْتَقَيْنِيِّ عَنِ أَبِي الْعَاسِمِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْجَلْبَلِيِّ
عَنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي السَّعَادَاتِ الْحَمَاقِيِّ عَنِ أَبِي عَرَبَةَ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَاهِرٍ الْقُدَيْسِيِّ عَنِ الْمُفْتِيهِ
أَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُرَوَيْنِيِّ عَنِ أَبِي طَلْحَةَ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْخَزَالِ الْخَطِيبِ
عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلْمَةَ الْقَطَّانِ عَنِ مَوْلَانَا الْأَمَامِ الْفَرَّاطِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ

بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَاجَةَ الْقُرَوَيْنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
فَاعْلَمْ أَنَّ عَمَلَنَا مِنْ مَجْدِ الْمَذْكُورِ أَنْ يَرَوِيَ عَنَّا جَمِيعَ مَا فِي هَذِهِ الْكِرَاسَةِ مِنَ الْكُتُبِ الْمَذْكُورَةِ
بِأَسَانِيدِهَا الْمَوْصُوفِ بِالْمَدْكُورِينَ، وَأَوْصِيَهُ بِمَرَجَعَةِ الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَالْكُتُبِ
الْمُضَنَّفَةِ فِي ضَبْطِ الْأَلْفَاظِ الشَّكَلَةِ فِي مَقْتُونِ الْأَحَادِيثِ وَأَيضًا فِي مَعَانِيهَا وَكَيْتِبَ مَصْلَحَ
الْحَدِيثِ كَالْفِيهِ لِلْحَافِظِ الْعِرَاقِيِّ وَالْحَافِظِ السُّبُطِيِّ وَشُرُوحِهَا وَالنَّخْبَةَ وَشُرُوحَ الْحَافِظِ
بْنِ جَعْفَرٍ وَوَأَشْيَاهَا، وَشُرُوحَ الْأَمَامَاتِ الَّتِي لَمْ تَلَسْتَ خُصُوصًا فَتَحِ الْبَابِي لِلْحَافِظِ بِنِ جَعْفَرٍ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ
بِمَنَاتِهِ وَهَيْلِ خَارِجِهِ، وَتَأْمَلْ بِعَاقِبَةِ الْأَحَادِيثِ وَالتَّعْبِيرِ عَنِ كَلِمَاتِهِ بِمَدْلُوهِ الْعَرَبِيِّ، وَأَوْصِيَهُ
بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَالرَّاقِبَةَ لِلَّهِ فِي مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَنَ وَمُتَابَعَةَ السَّنَنِ، وَالْحَيَاءَ مِنَ اللَّهِ
وَحَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَبِعِبَادِ اللَّهِ وَأَنْ لَا يَغْفَلَ عَن ذِكْرِ اللَّهِ لِلتَّلَاقِ، وَتِلَاوَةَ كِتَابِهِ، وَتَدْبِيرَ
مَعَانِيهِ وَالْمَجَاهِدَةَ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ فِي مَا تَهَيَّرَ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ لَا يَنْسَاقَ فِي مَصَالِحِ الدُّنْيَا
فِي خَلْوَاتِهِ وَجَلْوَاتِهِ فِي حَيْثُ وَبَعْدَ مَوْتِهِ، وَوَالِدِيهِ وَأَوْلَادِهِ وَوَشَائِخِي، وَفَقْنَا اللَّهَ
وَأَيَّامَ مَا يَرْضَاهُ، وَسَلَامٌ وَبِنَاوِيهِ طَبِيقِ النِّجَامِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْلَا وَأَخْرَاطًا
وَبِاطِنًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ،
وَأَنَا الْعَجِيزُ الْعَاجِزُ السَّكِينُ أَحْمَدُ اللَّهِ بْنُ مِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّهْلَوِيِّ مَسْكَنًا صَدْرًا وَاللَّهُ
أَبَدَى دَابْدَى هَيْتُوطْنَا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا وَسَتَرُ عَوَلَتَهَا وَجَعَلَهَا مِنْ وَرَثَةِ تَجَنَّاتِ النَّعِيمِ

للعالم المذكور - في يوم الأحد وقده ضمت ثلاثه عشر من شهر شعبان سنة ألف،
 وثلاثمائة وسبعة وخسين من هجرة النبي الأبرار الشافع في يوم المحشر صلى الله عليه وآله
 وأحزابه إلى يوم الحشر، وسلا على المرسلين والحمد لله رب العالمين



أقول وذا كاتب الإحمر فعليه بن محمد القزويني الحمد لله رب العالمين و
 الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين أما بعد فقد
 أجزت الأخ حافظ بن أحمد على حكمي بما أجازني به شيخني أحمد الله
 بن أمير القزويني الدهلوي بسنده المذكور وأوصيته ونفسي يتقن
 لله ثم بما أوصاني به شيخني وإن يداوم على التعاليم ومجا فضاء المتعلمين
 وخاصة الغر أو المنقطعين منهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه
 غرة رجب سنة ٦٦٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

فَاتَّكَفَّهَ الْمَرْءُ ثَلَاثَةَ اَحْوَالٍ الْمَقْخِیْمِ وَالْتَرْتِیْقِ وَجَوَازِ
الْحَرْبِ

فَقَعِمَ فِي الْوَصْلِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعٍ مَفْتُوحَةٌ كَرَسُولٍ ، وَبِعِيَّةٍ
كَرَسُولٍ ، وَسَاكِنَةٌ نَعْدُ فَحَتَّى كَا زَسَاكِنًا ، وَسَاكِنَةٌ نَعْدُ مَعْتَمِدَةٌ
كَتُرَّانٍ ، وَسَاكِنَةٌ نَعْدُ كَسِرَّةٍ عَارِضَةٌ كَارِجِعٍ اِلَيْهِمْ
، وَسَاكِنَةٌ نَعْدُ كَسِرَّةٍ اَصْلِيَّةٍ وَنَعْدُ حَرْفٌ اسْتَعْلَا اِيْتِمَرٌ
كَمَا لِرِصَالٍ ، وَفِي الْوَقْفِ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعٍ نَعْدُ
صَمَّةً كَرَسُولٍ ، وَنَعْدُ فَحَتَّى كَالنَّشْقِ الْقَرِّ ، وَبِعِيَّةٍ اَوْ مَرِيَّةٍ
كَسَبُورٍ ، وَنَعْدُ لَفٍ حَدِيثَةٍ كَا سَجَالٍ ، وَنَعْدُ سَاكِنٍ
صَحِيحٍ كَرَسُولٍ اَوْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَلٌ بِالصَّبْرِ
وَتَرْتِیْقٍ فِي الْوَصْلِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ كَسَبُورَةٍ كَالْفَاوِزِ
، وَجَمَالَةٍ كَبَجْرِيَّيَا ، وَسَاكِنَةٌ نَعْدُ كَسِرَّةٍ اَصْلِيَّةٍ بِشَرْطِ
اِنَّ الْاَيُّوْبَ نَعْدُ حَرْفٌ اسْتَعْلَا ، كَالاَلِ نَبِّ ، وَ
فِي الْوَقْفِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ نَعْدُ كَسِرَّةٍ كَسَبُورِ
، وَنَعْدُ يَاءٍ حُدُودٍ بِرَكْبِيَّةٍ ، اَوْ لَيْسَةَ كَبَجْرِ
وَجَوَازِ التَّرْتِیْقِ وَالْمَقْخِیْمِ اِذَا كَانَتْ نَعْدُ كَسِرَّةٍ اَصْلِيَّةٍ
وَ نَعْدُ حَرْفٌ اسْتَعْلَا ، كَسَبُورِ كَقِفٍ وَجَمَالَةٍ كَرَسُولِ

جَمَلِيَّيَا اَوْ الْكُرْعَانِيَّيَا اَوْ نَا جَرَّ اَمَّا رَكْبِيَّةٌ وَبِنَا بَدِيَّةٍ

وَرَبِّ الْمَقْرُضِ نَوْعَانِ مَشْرُوطٌ وَغَيْرُ مَشْرُوطٍ ، فَاَلْمَشْرُوطُ لَوْ رَفَعَ
مَطْلَقًا سَبُورًا ، نَعْدُ الْوَفَاءُ ، اَوْ قَبْلَهُ اَوْ نَعْدُ اَوْ سَوَاءٌ مِنْ جِهَتَيْ
الْمَقْرُضِ اَوْ مِنْ خِلَافَتَيْهِ نَعْدُ اَشْرَطُ الْمَقْرُضِ عَلَى الْمَقْرُضِ فَمِنْ
رَبِّ ، وَغَيْرُ الْمَشْرُوطِ يَتَّبِعُ رَبِّي اِذَا كَانَ قَبْلَ الْوَفَاءِ ، مِمَّا يَنْبَغِي
اِحْدَاثُهُ الْمَقْرُضِ اِلَى الْمَقْرُضِ مِمَّا لَمْ يَكُنْ بِرِعَادَةٍ وَكَمْ يَكُنْ
مَعْرُوفًا مَبْنِيًّا اَوْ قَبْلَ الْمَقْرُضِ فَاَقَاعِدُ الْوَفَاءِ اَوْ نَعْدُ فَاِذَا رَدَّ
عَلَيْهِ اَوْ صَغُرَ اِلَيْهِ فَلَيْسَ بِرَبِّ وَالْمَعْرُوفُ اَوْ صَلَّى اِلَى الْمَقْرُضِ
مَحْدُودًا اِلَيْهِ وَصَحْبُهُ وَكَمْ

هَذِهِ التَّوَالُفُ مَعَا اِمْلَاةٌ عَلِيًّا شَيْخًا الْعَلَامَ حَافِظًا بِرَبِّهِ عَلَيْهِ

وَقَدْ بَقِيَ الْمَقْبُولُ اِلَى رِبْعِيَّةٍ قَدْ قَامَ الْبَيْتُ قَرِيْبًا

جَمَادِ الْاَوَّلِ لِيَوْمِ الْاِسْتِغْنَاءِ هَجْرِيَّةً

قاعدة

الأصل في التقاء الساكنين أنه يتخلص منه بكسر
الساكن الأول نحو إن استطعتم «أيم اتأبوا» ولو
استقاموا، وخرج عن هذا الأصل خمسة أشياء، الأول
بم الجمع بحرك بالضم مطلقا عند أي ساكن نحوم «البن
بم الاساب» أتنا هم الكناك، الثاني وأو الجمع
إذا وقع حرف لين بأن يقع ما قبله بحرك بالضم أيضا
نحو رأوا العذراء أتوا الرزاة اشتر والفضالة
، الثالث نون من عند لام التعريف بحرك بالفتح
نحو من الرحمن من المؤمنين من الذين، الرابع تاء
الثانيث الساكنة التي في الفعل الماضي إذا التحق بالالف
الثنية حركت بالفتح نحو قالنا أتينا في متين التثنية كانا
تحت عديين، الخامس إذا كان الساكن الأول حرف مد
حذف الالتقاء الساكنين سواء كان واو أو خا قوما الصلا
أو الناقح على له أو ياء نحو في الأرض والدماعلم

قاعدة أخرى

التي لغة الزيادة وفي الشرع ثلاثة أنواع رطب
الفضل، ورب النسبئة، وروب القرض،

فربي لفضل والنسبئة يقع بهما أحد فيه العوضان جنبًا
وعلة كالبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح
بالملح والعذبة بالطعم أو الكيل وهما معًا، والذهب بالذهب
والفضة بالفضة والعلة فيها النقدية والوزن فلا يجوز
بيع شيء من هذه بجنسه الامتساويًا يد بيد من زاد أو استراد
أو انسا مهورا، ويدخل في ربي الفضل مهور النساء وكما فيه
من الطعام التي لا يعام كيلًا بالكيل منه فهو كعلوم التفاضل
وشهرا التمر بالربط والزبيب بالعنب والكيل بالخرص
والنقد المختلط بجنسه كالقلاذة التي فيها ذهب وخرز
لا تباع بذهب حتى تفصل كل ذلك لعدم العلم بالنسب و
وتخصص ربي النسبئة بما اختلف فيه العوضان جنبًا
والتخادعة كالبر بالشعير والتمر بالملح والذهب بالفضة
فيبيع منها ضلًا إذا كان يد بيد فاذا اترقا وبينهما شيء
فهو ربي، فاذا اختلف العوضان جنبًا وعلة كأحد
النقد بين بشئ من الأطعمة انتفى منه الرب بنوعيه لاربي
فضل ولا نسبئة بل يقع حالًا أو بأجل بشرطه، و
ما انتفت منه غلة الربى انتفى منه حكمه فيجوز بيع البعير بالبعير
حالي أو إلى أجل وقته العبد بالعبد والقطعة من الأرض

شرح من الورقات

بإملاء

عائفة بن أحمد بن علي شلي

رحمته

١٣٧٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله اصول الفقه : اي قواعد الكلية التي تدخل تحتها افراد سائله
" قوله منه ضلاليه : الجزر الاول : اصول والثاني : الفقه .
" فالاصول ما ينفي عليه غيره يشمل المحسوس والمعنى فهو تعريفه لغة
و اما في الاصطلاح الاصولي فما يأتي في قوله ، و اصول الفقه
طريقه الى آخره . قوله و الفقه معرفة الاحكام الشرعية جمع علم
وهو مقتضى خطاب الله المتعاون بالكلف من حيث انه مكلف
قوله : التي طريقها الاجتهاد ، خرج به ما طريقه القطع بالاصول
الاسلام والايام ، قوله و الاحكام سبعة ، خمسة منها
طلبية : الواجب ويقابله المحذور ، و المنسوب ويقابله المرد
و المباح . و اثنا و ضمانية و هما الصحيح و الباطل ، و ترك
من الاحكام لوضعية ثلاثة : وهي السب ، و السط ، و المنز
قوله فالواجب ما يتاب على فعله و يعاتب على تركه ، و مراد بما يترب
عليه جزاء ، ناسا تعريفه من حيث اقتضار الخطاب : فهو مقتضى
الخطاب الجازم بالفعل و صور ديف الفصح عند قوم وعليه تعريف
الماتة ، و رد ديف السنة المؤكدة عند آخرين ، و الصحيح انه مرتبة
تفاوت وعلى تفاوتها متراكمة في معنى الوجوب و تعرف بقرينة
الخطاب ، متبوية و اذنا للسط الذي لا يصح لعل الابه ، كالموضو
للصحة و للسط الذي لا يتم لعل الابه كالعنة للجراد ، و للفظ
الذي هو عذر من لعل كالتأني في الركوع و السجود ، و للعمل
المؤكدة فعله و هو دور الفصح كالتوبة مثلا ، و الذم و العقوبة ترتيب
على تركه كالمرتبة بحسبها ، ثم ينقسم الى فروعها على الاعيان و فروعها

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خير خلقه
 محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فضة الأحاديث
 الثلاث التي أخرجها الإمام العمام وعلم الأئمة الأعلام
 واحد أساطين الإسلام. أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري
 رحمه الله تعالى في جامعه

١- قال في كتاب العلم: في باب من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم حدثني
 المكي بن إبراهيم. قال حدثنا يزيد بن أبي عمير عن سلمة بن الأكوع رضي الله
 قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من يقل علي بالبرأفل فليتبوأ
 مقعده من النار

٢- وفي باب سيرة الصلي: في باب قدركم ينبغي أن يكون بين
 المصلي والسرة: حدثنا المكي قال حدثنا يزيد
 بن أبي عمير عن سلمة قال كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة
 تجوزها

٣- وفي باب الصلاة إلى الأسطوانة: حدثنا المكي بن إبراهيم

قال حدثنا يزيد بن أبي عمير قال كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فبصلي
 عند الأسطوانة التي عند المحرّف فقلت يا أي مسلم أراك تتحرى الصلاة
 عند هذه الأسطوانة قال فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها

٤- وفي كتاب سيرة الصلاة: في باب وقت المغرب: حدثنا
 المكي بن إبراهيم. قال حدثنا يزيد بن أبي عمير عن سلمة قال لنا صلى مع

الرحمة الرحيم

بين حوائفنا من أعينكم إلى الأضواء الكريمة من أفاضلنا من الأبرهامل يفيدنا عن إحصائنا طلبنا العلم منكم ثم إنكم
حفظكم الله إنهم علمناهم ورعى كلهم وبغير خسران ما لكم إلا الهوانا خير وها فية وبلغ من المعتبر اليه
ولأننا إننا عن صحبناهم بأحسن حال ثم إن أوصيائكم يتقوى الله عز وجل والتفصح لكم مسلم والمعاونة
على البر والتقوى والرجوع إلى الله بالبرق والدين والموعة ظمرا المستنة ومجاهرة النفوس في تصحيح الدين والرجوع
الاجتهاد في طلب العلم ثم العلم به ثم تعليمه ثم الصبر على الذي فيه والطوادة والمراد حمة فيها بديانهم وليحببكم
راضية ما كبر لنفسه ولكم فؤادك البنيان يشهد ببعضه بعضا، وكل من استأجره إلى الشئ من عندهم نداء عند
له مسائل الأفاضل بالحق والسهر وتقوى البر راس كل خير وحسن الخلق ذهاب نجيب كالأضياء والأخرة وابتغوا
بأنواعهم وأقوالهم اللذات والأخرة، رزقنا الله وباركهم العلم النافع والعمل الصالح والكياسة الطيبة والآالجس
ورحمكم عليهم ورحمنا الله ورحمناهم

٥٨

الحمد لله العزيز الذي لا مرأى له ، الجبار الذي لا يجرى كل شيء
 مما به ، الأحد الصمد الذي لا يسمي له ولا يشابه ، الذي
 لا يلحقه ولا ينحاضه إلا إليه ولا حول ولا قوة إلا به ، أحمد
 تعالى وأشكره وقد تكفل بالذين يشكروه ، وأتوب
 إليه واستغفره وهو أهل التقوى وأهل المغفرة ، وأشهد
 أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده
 ورسوله ، كرم نبي أرسله ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار
 ، وصحبه الأجيال ، أتعاقب الليل والنهار ، أما بعد ، فأوصيكم
 عباد الله ونصي بيقوى الله فاتقوا الله عباد الله فليقوا يومئذ
 ترضعون فيه إلى الله ، وأعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم
 فأخذروه ، واخشوه في شركهم ومعهمكم ولا تخشوه ، ولا تسعوا
 خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فقد غوى
 ، واتقوا أسرار يخط الجبار وموجبات غضبه من محال
 عليه غضبه فقد هوى ، إلا إن موجبات غضبه ثلاثة أمور
 ، وهي ترك الأمور وإرتكاب المحظور وسد الثواب
 وراء الظهور ، بذلك هلكت الأمم قبلكم ، وجعلهم الله
 عبداً وموعظة لكم ، فاتقوا وأمعنا عنهم وأيام أن يصحوا
 عبداً على بعدكم ، فإنا استخفناكم الذين بعدكم ليبلوكم ،
 وليتريكم كيف تعملون فيما بينكم وأمركم ، ألم تستمعوا قول الذين
 منها لكم ومدكر ، ومنذرا ومحدرا ، ولقد هلكنا الأول

واذنوا الناس يوم يأتيهم العذاب ففقوا الذين ظلموا ربنا أخروا
 الجاهل قريبا نحن دعوتك وتتبع الرسل ولم تكونوا أقسمتم
 من قبل ما آتاكم من زوال ، وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم
 ونبئكم كيف فعلنا بهم وضربناكم الأمثال ، وقد تكذبوا
 تكذروا وعند الله مدركهم وإن كان تكذبهم لتزول منه الجبال

فسأوكم نبرج الخاهلية ، ألم يلبسنا الزينة التي هي سبب لعنف
 من لعن من يخاف من أن يلبس في الأحاديث النبوية ، ألم ترفضوا
 الأوامر وترتكضوا الملامح ، ألم تنتهك حرمانت اهدتكم
 لا أمر ولا نهي ، ألم يتطاهر الفساق بالمعاصي لعدم الكثير
 ، وما أصابتكم من خصيبة فما كسبت أيديكم ويعفون كثير
 ، وما أنتم عجيزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا
 نصير ، اقتسمت الأرض واظلمت السماء ونهر النساء في
 البر والبحر من ظلم العجزة ، وذهبت البركات وقللت الخيرات
 وهرزنت الوجوه وتكدرت الحياة من فسق الظلم ، وبقي
 صنوؤها ر وظلمة الليل من الاعمال الخبيثة والافعال
 العظيمة ، وشكى الكرام الكاتبون والمعنفات البرهم
 من كثرة الفواحش وغلبة المكرات والقبائح ، وهذا
 والله منذ ريسيل عذاب فدا لعقد غمامه ، ومؤذنه
 يليل بلاء فداد لهم ظلامه ، فاعزلوا عن طريق هذا
 السيل بتوبة نصوح ، ما دامنا لتوبة ممكنة وبإيمان
 ، وكما تم بالباب وقد غلق ، وبالهن وقد غلق ، وبالبح
 وقد غلق ، وسعلكم الذين ظلموا أي فقلب ينقلبون ،
 اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والاحتساب في الدين فلا يغفل
 الظالمون انما يؤخروهم ليوم ينتخص فيه الأوصياء يعطونه
 مفضي رؤسهم لا يريدك بهم طرفهم وأقدتهم هواء

من قبلكم لظلموا وجاءتهم رسالهم بالبينات وما كانوا يؤمنوا
 كذلك جرى القوم الجرمين ، ثم جعلناكم فئسما في الأرض من
 بعدكم لنظركم تعملون ، وقال تعالى ألم يرهم الذين آمنوا
 من بعد هجرنا ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطغ على قلوبهم
 للسمعون ، وقال تعالى ألم يرهم كم أهلكنا قبلهم من لقونهم
 يمشون في مسالكهم ان في ذلك لآيات لافلا يسمعون ، ،
 فاستغفوا عباد الذين رضرة الغفلات ، واضغفوا من
 تسكرة الشهوات ، ونأهبوا للمهاوات ، وراغبوا احبار
 الارض والسعوات ، عما داد الله ما آلتهم فافلون عن ما جرد
 لكم ، معرضون عما يراد بكم ، فتعسفون بكم بجزر الاقوال
 ، وقد استعظمتم البلاء بسوغ الاعمال ، تالسه ان هذا للعب
 العجاب ، والنجبة من ذلك انكم تقولون ما الاستعداد
 ، وما بال دعائنا لا يستجاب ، اخصفي عليكم سبب المصار
 ، اما ترون سنة الهادي عندكم اليوم تسكرة مجرورة ، و
 الاسواق محورة ، اليست معالم الدين دار سنة ورايات
 المهرو واللعب والشهوات مشهورة ، ألم توت الفواحش
 سرا وعلنا ، ألم تصنع الجور القرآنية ويضنوا الجور
 والنا ، ألم تؤكل اموال الناس بالباطل ، ألم تسخبل
 حقوق النيام والأراجل ، ألم تر تكسوا الظالم وتضيقوا
 الامانة ، ألم تتاملوا بالرب والعش والحياة نة ، ألم يترجم

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

وتشتمل على
أ) النتائج العلمية التي توصلت إليها أثناء بحثي.
ب) التوصايا والمقترحات .

خاتمة القسم الأول من البحث

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق
وخاتم النبوات، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيه من سابق وآتٍ .
وبعد :

فأحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث الذي تناول جوانب مشرقة من
حياة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله وقد بدأته بمقدمة اشتملت
على أهميته وسبب اختياري له، وخطتي فيه .

ومهدت له بتمهيد ألقى فيه الضوء على جهود شيخ الإسلام محمد ابن
عبد الوهّاب في نشر عقيدة السلف، وجهود تلاميذه ومن بعدهم، حتى استلم
الراية سماحة الشيخ القرعاوي فعمل على نشر تلك العقيدة الصافية في منطقة
هي أحوج ماتكون إلى تجديد تلك العقيدة بعد أن عفى عليها تراب الصوفية
والبدع.

وقد تحدثت في التمهيد عن عصر الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه
الله الساعد الأيمن لشيخه القرعاوي مقسما بحثي إلى أربعة أبواب :
ففي الباب الأول تحدثت عن حياة ذلك الشيخ، موضحا نسبه وأسرته ونشأته
وطلبه للعلم، ومتحدثا عن أشهر مشائخه وتلاميذه، ورحلاته وأعماله، ووفاته،
وما خلفه من آثار ومصنفات مطبوعة ومخطوطة .

وفي الباب الثاني تحدثت عن منهج الشيخ في تقرير العقيدة، فبيّنتُ طريقته،
وأهم المصادر التي اعتمد عليها، ووضّحتُ ذلك المنهج من خلال عرضه لأقسام
التوحيد الثلاثة، وأركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة .

وفي الباب الثالث بيّنت موقف الشيخ الإنكارى لبعض البدع المنتشرة في
عصره، ومنها التوسل بالأولياء والصالحين، والتبرك بالأشجار والأحجار ونحوها،

والبناء على القبور ، وانتشار السحر والكهانة ، وبقايا الدعوة الصوفية في المنطقة ،
وبعض أمثلة الشرك الأكبر والأصغر .

وفى الباب الرابع تحدثت عن أثر الشيخ في نشر العقيدة من خلال كتبه
وتدريسه ورحلاته ومراسلاته ومناظراته، وبعده عن علم الكلام المذموم .

وقد توصلت أثناء بحثي إلى النتائج التالية :

(١) الشكر لله عز وجل الذي تكفل بحفظ ديننا الإسلامى وعقيدته الصافية ،
فسخر لها من يذب عنها، ويجدد معالمها كلما غطاها أهل البدع ببدعهم ،
وما أعقب ذلك من حفظ مؤلفات السلف من التلف ، فكانت علما ينتفع به
بعد رمسهم ، ونعم العلم التوحيد .

(٢) ما اتصف به أبناء الجنوب من الإقبال على العقيدة السلفية منذ مبعث
الرسول ﷺ ، وحسن استجابتهم لمجديها ، ومنهم شيخ الإسلام محمد ابن
عبد الوهَّاب ، وسماحة الشيخ عبد الله القرعاوى ، وتلميذه حافظ الحكمى .

(٣) ظهور ثمرة جهود ذلك المصلح الكبير سماحة الشيخ القرعاوى وتلميذه
حافظ في وقت يسير ، وماجناه أهل المنطقة من ثمار يانعة من ذلك الغرس
الطيب ، وماتبع ذلك من نهضة تعليمية في منطقة جازان مسaire فيها سائر
مناطق مملكتنا الحبيبة .

(٤) حرص ولاية الأمور من آل سعود حفظهم الله على انتشار عقيدة
السلف ، ومساعدتهم للعلماء المخلصين فى توضيح تلك العقيدة وتعليمها
للجاهل .

(٥) فضل الرحلة لطلب العلم ونشره ، وذلك من خلال اطلاعى على جهود
الشيخ حافظ فى ذلك ، وماقام به من السكن فى المناطق التى رحل إليها حتى
كوّن له فيها طلابا يعتمد عليهم بعد الله فى نشر العقيدة .

- ٦) غزارة المادة العلمية في مؤلفات الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله، وأصالة أدلتها وبعدها عن التعقيد، مما دعى الناس إلى الإقبال عليها قراءة وحفظاً.
- ٧) ما اتصف به منهج أئمة الدعوة من الاتحاد في المنهج الذي ساروا عليه في حفظ العقيدة، واستخراجها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- ٨) الوجه؛ د المشكورة التي بذلها الشيخ حافظ في نشر العقيدة، سواء بالإنكار الفعلي أو القول من خلال مؤلفاته وخطبه وغيرها.
- ٩) ما امتاز به الشيخ حافظ عن أقرانه من طلاب الشيخ القرعاوي، وذلك بفضل الله تعالى الذي رزقه العلم النافع، والعمل الصالح، وقِيض له مَنْ يرعاه وهو سماحة الشيخ القرعاوي.
- ١٠) استمرار أثر الشيخ في نشر العقيدة بعد وفاته، وذلك بفضل الله ثم بفضل تلك المؤلفات المفيدة وجهود طلابه المخلصين ممن حملوا لواء الدعوة من بعده، وما صاحب ذلك وأعقبه من اشتغال بعض طلابه بالتأليف والدروس الخاصة، ومنهم فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي، وفضيلة الشيخ زيد ابن محمد المدخلي.
- والى جانب النتائج السابقة التي توصلت إليها أثناء بحثي لايفوتني أن أقدم بعض الوصايا والمقترحات ومنها :
- ١) أحث كليات الجامعة وخاصة كلية أصول الدين بالاستمرار في توجيه الطلاب إلى دراسة سيرة سلف الأمة، من فجر صدر الإسلام إلى عصرنا الحاضر، والتعرف على مناهجهم والعمل على نشرها بين شباب الأمة من طلاب العلم، وحبذا لو وُجّه الطالب إلى دراسة علم من المنطقة التي يعيش فيها لتكون معلوماته موثقة.
- ٢) أحث طلاب العلم بالتعاون مع دور النشر للعمل على نشر مؤلفات الشيخ

حافظ في مختلف العلوم، فمن الملاحظ أن أكثر كتبه لم تطبع إلا مرة واحدة. وأنا على أتم الاستعداد لتزويد كل راغب في تحقيق كتاب من كتب الشيخ أو شرحه أو حتى مقابلته لإعادة طبعه، أنا مستعد بتزويده بما عندي من مخطوطات لذلك الكتاب، ومن التحدث بنعمة الله لا يوجد مؤلف للشيخ ماعدا معارج القبول إلا وعندى نسخة له مخطوطة أو أكثر .

وفي طبع مؤلفات الشيخ وهو من علماء العصر توجيه للشباب ليعيشوا عصرهم، حيث يلاحظ على الكثير أنه يعيش في عصر غير عصره، ولا يخفى معالجة الشيخ حافظ للكثير من مشاكل عصره خاصة في العقيدة.

(٣) مما يثلج الصدر ما قام به شيخنا زيد بن محمد المدخلى من شرح لنظم شيخه حافظ الحكمى السبل السوية ، فحبذا لو تم شرح بقية مؤلفات الشيخ المنظومة كالجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة ، واللؤلؤ المكنون في مصطلح الحديث، ولامية المنسوخ، ووسيلة الحصول على علم الأصول في أصول الفقه، ونيل السؤل في تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ وغيرها .

(٤) أحث طلاب الشيخ ممن لديهم خطب ورسائل مخطوطة لشيخهم حافظ أن يعملوا على نشرها في أقرب وقت ممكن، وأنا على أتم الاستعداد لمقابلتها والتعليق عليها، وفي مقدمتهم نجل الشيخ الدكتور: أحمد بن حافظ الحكمى، فقد وعد بنشر تلك المخطوطات منذ وقت ليس باليسير، وأسأل الله أن يوفقه للإسراع بذلك لما في ذلك من النفع لمؤلفها رحمه الله ولقراءها خاصة، مع ما أراه من تعطش طلاب العلم إلى تلك الدرر التي ماتزال حبيسة الأدراج.

وفي الختام أشكر الله جل وعلا على ما من به عليّ من إتمام هذا البحث، وأرجو أن أكون قد وفقت فيه، وما كان فيه من صواب فهو من توفيق الله، وما كان فيه من زلة قدم فهو مني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه، وأرجو أن يكون عملي خالصاً لوجه الله تعالى، وآخرها دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رَفَعُ
عبد الرحمن العجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة وتشتمل على مايلي :-
٣	خطبة الحاجة
٤	أهمية الموضوع
٥	أسباب اختياري له
٦ - ١٢	خطة البحث ومنهجى فيه
١٣	التمهيد ويشتمل على ما يلي :-
١٤	جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى نشر عقيدة السلف
١٤	ترجمة موجزة له
١٥	حالة البلاد الإسلامية قبل دعوته
١٦	جهوده من خلال رحلاته
١٩	جهوده من خلال اتصاله بالحكام
٢٠	جهوده من خلال دروسه
٢٠	جهوده من خلال رسائله الشخصية
٢١	جهوده من خلال مؤلفاته
٢٣	خاتمة فى ثمره جهود الشيخ
٢٤	بعض أبيات للشيخ حافظ فى ذلك
	جهود الشيخ عبد الله القرعاوى فى نشر العقيدة فى منطقة
٢٦	الجنوب وذلك من خلال مايلي :-
٢٦	من خلال مدارسه

٢٧ ثمرة مدارسه
٢٨ جهوده من خلال رحلاته
٢٩ جهوده من خلال اتصاله بالحكام
٣٠ - ٣٢ بعض اتصالاته بالملك سعود بن عبد العزيز
٣٢ جهوده من خلال تلاميذه
٣٣ حرص الشيخ على شغل تلاميذه وظائف الحسبة
٣٤ التحديد الجغرافى لمنطقة جازان خارطة تقريبية للمنطقة القسم الأول من البحث
٣٧ حياة الشيخ حافظ ومنهجه فى تقرير عقيدة السلف
٣٧ الباب الأول : حياته
٣٨ الفصل الأول : نسب الشيخ وأسرته
٤٠ مولد الشيخ ونشأته
٤٠ اشتغاله بالرعى
٤٢ رعايته من قبل شيخه القرعاوى وزواجه
٤٣ الفصل الثانى : حياة الشيخ العلمية ويشتمل على : طلبه للعلم فى قريرته الجاضع مع أخيه الشيخ محمد
٤٤ الحكمى
٤٤ استعارتهما للكتب
٤٦ اجتهاد الشيخ حافظ فى تحسين خطه
٤٦ لقاءه بشيخه القرعاوى
٤٦ سبب اللقاء

٤٧ حديث الشيخ حافظ لشيخه القرعاوى
٤٨ إجابة الشيخ القرعاوى لطلب تلميذه حافظ ونقل المدرسة إلى الجاضع
٤٩ حديث السنوسى عن نبوغ الشيخ حافظ
٥٠ انتقال الشيخ حافظ إلى سامطة لطلب العلم بها
٥١ تفرغه للعلم
٥١ بعض الكتب التى قرأها على شيخه القرعاوى
٥٤ تنقل الشيخ حافظ مع شيخه القرعاوى والمدرسة
٥٥ زيارة الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد لمدرسة سامطة وحواره مع الشيخ حافظ
٥٦ نهيمته فى قراءة الكتب واقتنائها
٥٨ أشهر مشايخ الشيخ حافظ الحكمى
٥٨ أخوه الشيخ محمد الحكمى
٥٩ طلبه للعلم أهم أعماله
٦٠ نموذج من شعره
٦١ الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى
٦١ مولده .. نشأته
٦١ أشهر مشايخه
٦١ إجازته فى الحديث
٦٢ عزوفه عن الوظائف وتفرغه لنشر العقيدة
٦٢ وصوله منطقة جازان

٦٣	وفاته
٦٥	الشيخ محمد بن عبد الرازق حمزة
٦٧	العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى العتمى خاتمة فى وقائع تدل على سرعة حفظ الشيخ حافظ
٦٩	للنصوص وبلاغته
٧٢	أسباب نبوغه
٧٣	أشهر نلاميذ الشيخ حافظ
٧٣	تقسيمهم إلى ثلاث طبقات الطبقة الأولى طبقة الأقران ومن أشهرها الشيخ / أحمد محمد
٧٤	جابر مدخلى
٧٤	الشيخ / أحمد بن يحيى النجمى طلبه للعلم
٧٥	حياته العملية
٧٥	أشهر مؤلفاته
٧٦	الشيخ حسن بن زيد نجمى
٧٦	حياته العملية والعلمية
٧٧	ملازمته لشيخه حافظ
٧٨	مداعبة الشيخ حافظ له شعرا
٧٩	الشيخ / حسن بن يحيى حملى
٧٩	أبيات الشيخ حافظ فى معاتبته
٨٠	الشيخ / حسين بن عبد الله الحكمى
٨٠	الشيخ / ناصر بن خلوفه طياش
٨١	بقية أشهر الطبقة الأولى

من الطبقة الثانية الشيخ / على بن قاسم الفيفى نسبه ومولده

- ٨٤ وطلبه للعلم
- ٨٤ أشهر مشائخه وملازمته لشيخه حافظ
- ٨٥ حياته العملية وإنتاجه العلمى
- ٨٦ الشيخ / محمد بن صغير المحسن
- ٨٧ - ٨٨ بقية أشهر الطبقة الثانية
- ٨٩ الطبقة الثالثة الشيخ / إبراهيم بن حسن الشعبى
- ٨٩ - ٩١ نماذج من شعره
- ٩١ الشيخ / زيد بن محمد هادى مدخلى
- ٩٢ أشهر مؤلفاته
- ٩٢ الشيخ / على بن عبد الله الأهدل نموذج من شعره
- ٩٣ الشيخ / على بن على صديق عريشى
- ٩٤ الشيخ / على بن محمد أبو زيد الحازمى
- ٩٥ إنتاجه العلمى واهتمامه بالمخطوطات
- ٩٦ - ٩٧ بقية أشهر الطبقة الثالثة
- ٩٩ الفصل الثالث :
- ١٠٠ رحلات الشيخ حافظ داخل منطقة جازان
- ١٠١ رسالته إلى طلابه فى ييش
- ١٠٢ رحلاته خارج منطقة جازان
- ١٠٢ رحلاته للحج
- ١٠٣ رحلاته للحج بحرا
- ١٠٤ رحلته إلى المدينة المنورة

١٠٤ مناظرته لبعض الصوفية
١٠٥ طلبه للعلم أثناء رحلاته لمكة المكرمة
١٠٥ رحلاته إلى الرياض
١٠٦ لقاءه بالشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ
 أعمال الشيخ حافظ
١٠٨ عمله في المدرسة السلفية بسامطة
١٠٨ استقباله لزوار المدرسة
١٠٩ قصيدته إلى الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله
١١١ تعيينه نائبا لشيخه القرعاوي في إدارة مدارس الجنوب
١١٢ عمله مديرا لثانوية جازان
١١٢ إدارته للمعهد العلمي في سامطة
١١٣ صفات الشيخ حافظ الخَلْقِيَّة
١١٣ صفات الشيخ حافظ الخَلْقِيَّة
١١٥ بعده عن الدنيا
١١٦ معاملته لطلابه
١١٦ بعض وصاياه
١١٧ عدم تقبله للمدح
١١٧ رده على من مدحه
١١٨ وفاته
١١٩ رثاء السنوسي له
١١٩ رثاء تلميذه إبراهيم بن حسن الشعبي
١٢٠ رثاء الدكتور/ زاهر الأملعي له

١٢٢ - ١٢١ صدی وفاته ، وعدد أولاده

الفصل الرابع :

آثار الشيخ حافظ ومصنفاته المطبوعة والمخطوطة مع التعريف بكل

١٢٣ مصنف وبيان منهجه فيه

١٢٣ سرد أسماء مؤلفاته

١٢٥ التعريف بها

١٢٦ (١) نظم سلم الوصول إلى علم الأصول

١٢٦ سبب تأليفه

١٢٧ موضوعه

١٢٧ - ١٣٥ عرض موجز لمحتواه

١٣٥ منهج الشيخ فيه

١٣٦ طبعاته

١٣٦ (٢) أعلام السنة المنشورة

١٣٦ (٣) معارج القبول شرح سلم الوصول

١٣٦ سبب تأليفه

١٣٧ موضوعه

١٣٧ محتوى الكتاب ومنهج المؤلف فيه

١٣٨ منهجه في الاستدلال بالآيات

١٣٨ منهجه في الاستدلال بالأحاديث

١٣٩ إشباع البحث في بعض المباحث

١٤٠ منهجه في الرد على أهل البدع

١٤١ بعض الأمثلة لتوضيح هذا المنهج

١٤٢	منهجه فى النقل عن السابقين
١٤٣	بعض الكتب التى نقل عنها
١٤٤	مميزات منهج الشيخ فى النقل عن غيره
١٤٥	طبغات كتاب معارج القبول
١٤٦	(٤) الجوهرة الفريدة فى تحقيق العقيدة
١٤٦	سبب نظمها
١٤٧	موضوعها
١٤٧	أهم محتوياتها ومنهج الشيخ فيها
١٤٨	بعض أبيات المنظومة التى لم تثبت فى المطبوع
١٥١	طبغات المنظومة
١٥٢ - ١٥١	(٥) رسالة مفتاح دارالسلام بتحقيق شهادتى الإسلام
١٥٣	مخطوطاتها الموجودة
		(٦) رسالة الشيخ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع
١٥٣	صورة الورقة الأولى والأخيرة منها
١٥٤	(٧) دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح
١٥٤	سبب تأليفه
١٥٤	موضوعه
١٥٩ - ١٥٥	أهم محتوياته
١٥٩	خاتمته
١٦١	تاريخ الانتهاء من تأليفه وطبعاته
١٦٢	منهج الشيخ فى كتاب دليل أرباب الفلاح
١٦٣	(٨) مختصر دليل أرباب الفلاح

١٦٣	التعريف بالمخطوط
١٦٤	مخطوطات الكتاب
١٦٤	اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون
١٦٤	سبب نظمه
١٦٥	موضوعه
١٦٥	أهم محتوياته
١٦٦	خاتمته
١٦٧	منهج الشيخ فيه
١٦٧	طبعاته
١٦٨	(١٠) السبل السوية لفقهِ السنن المروية
١٦٨	التعريف بالنظم
١٦٩	سبب نظمه
١٦٩	موضوعه
١٧٠ - ١٧٤	أهم محتوياته
١٧٥	منهج الشيخ فيه
١٧٥ - ١٨٠	مميزات منهج الشيخ
١٨١	خاتمة السبل
١٨١	طبعاته
١٨٣	(١١) النور الفاضل من شمس الوحي في علم الفرائض
١٨٣	التعريف بالكتاب
١٨٤	سبب تأليفه
١٨٤	موضوعه

١٨٤	أهم محتوياته
١٨٧ - ١٨٥	منهج الشيخ فيه
١٨٨	طبقات الكتاب
١٨٩	(١٢) وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول
١٨٩	موضوع النظم
١٨٩ - ١٩١	أهم محتوياته
١٩٢	خاتمته
١٩٢	منهج الشيخ فيه
١٩٤	طبقاته
١٩٥	(١٣) متن لامية المنسوخ
١٩٥	سبب نظمه
١٩٦ - ١٩٩	أهم محتويات المنظومة
١٩٩	منهج الشيخ فيها
٢٠٠	طبقاتها ومخطوطاتها
٢٠١	(١٤) شرح الورقات لأبي المعالي
٢٠١	أهمية المخطوط
٢٠٢	منهج الشيخ فيه
٢٠٣	(١٥) نيل السؤل من تاريخ الامم وسيرة الرسول ﷺ
٢٠٣	موضوع النظم وسبب نظمه
٢٠٤ - ٢٠٧	أهم محتوياته
٢٠٧	منهج الشيخ فيه
٢٠٩	طبقات الكتاب

٢١٠	(١٦) نصيحة الإخوان عن تعاطى القات والتبغ والدخان
٢١٠	سبب نظم المنظومة
٢١١ - ٢١٤	أهم محتوياتها
٢١٤	طبغات المنظومة
٢١٥	منهج الشيخ فيها
٢١٥	(١٧) المنظومة الميمية فى الوصايا والأداب العلمية
٢١٦	سبب نظمها
٢١٦ - ٢٢٠	أهم محتوياتها
٢٢٠	منهج الشيخ فى المنظومة الميمية
٢٢٢	طباعاتها ومخطوطاتها
٢٢٤	(١٨) منظومة همزية الإصلاح
٢٢٤	مناسبة نظمها
٢٢٤	وصف المنظومة
٢٢٤ - ٢٣٠	نماذج منها
٢٣٠	مخطوطاتها
٢٣١	(١٩) القصيدة الهائية فى الزهد
٢٣١	موضوعها
٢٣١	نماذج منها
٢٣٢	طباعاتها ومخطوطاتها
٢٣٣	(٢٠) خطب الشيخ
٢٣٣	مميزاتها
٢٣٤ - ٢٣٦	نموذج منها خطبة فى زلزلة الساعة وأحوالها

- خطبة في لقاء مع وكيل وزارة المعارف عام ٧٤هـ ٢٣٦ - ٢٣٩
- خطبة في وصية طلاب المعهد باستغلال الوقت ٢٣٩ - ٢٤١
- نماذج من قصيدة الشيخ أمام اللجنة التي زارت مدارس الشيخ
القرعاوى بسامطة ٢٤٢
- قصيدة دالية في الرد على المنحرف عبد الله القصيمي ٢٤٢
- قصيدته البائية في الترحيب بالملك سعود رحمه الله عندما زار
المعهد العلمي في سامطة عام ١٣٧٤هـ ٢٤٦
- قصيدة الشيخ في تقرير شرح ألفية العراقي ٢٤٩
- نماذج من دروس الشيخ في المدرسة السلفية بسامطة ٢٥٠
- شرح نظم العمريطي في أصول الفقه ٢٥١
- تحذير الشيخ من علم الكلام المذموم ٢٥٢
- تكملة الشيخ للشبراوية في النحو ٢٥٤
- أبواب الشبراوية بعد تكملة الشيخ لها ٢٥٦
- الباب الثاني : منهج الشيخ حافظ في تقرير عقيدة السلف
ويشتمل على ثلاثة فصول ٢٥٩
- الفصل الأول : طريقته وأهم المصادر التي اعتمد عليها ٢٦٠
- سلوكه طريقة السلف ٢٦٠
- الاعتماد في ذلك على الكتاب والسنة ٢٦٢
- موقفه من النصوص ويشمل : ٢٦٢
- أن القرآن الكريم قطعي الثبوت والدلالة ٢٦٢
- أن ما ثبت من سنة الرسول ﷺ يجب العمل به سواء كان
متواترا واحادا ٢٦٣

	رد الشيخ على من طعن في أحاديث الأحاد جملة وفي
٢٦٣ حديث الذباب خاصة
٢٦٤ تقرير رأى المعارض على الحديث
٢٦٥ رد الشيخ عليه من عدة أوجه
٢٦٨ بيان السنة للقرآن الكريم وتوضيحها له
	من طريقة الشيخ في أصول العقيدة الاعتماد على ماورد من
٢٦٩ الصحابة والتابعين
٢٧٠ استدلال الشيخ بالعقل واعتباره تابعا للنقل
٢٧١ مصادر الشيخ في العقيدة
٢٧١ طريقته في الرد على أهل البدع
٢٧١ أمثلة لتلك الطريقة
٢٧٤ عرض الشيخ رحمه الله تعالى لأقسام التوحيد
٢٧٥ تمهيد في تعريف التوحيد
	طريقة السلف في تقسيمه إلى توحيد المعرفة والإثبات، وتوحيد
٢٧٥ القصد والطلب
	تقسيمه إلى : توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات
٢٧٦ وبيان أنه لا منافاة بين التقسمين
٢٧٧ طريقة الشيخ حافظ في إثبات توحيد المعرفة والإثبات
٢٧٨ تعريفه لتوحيد الربوبية
	استدلاله على ثبوته من الكتاب والسنة تفسير ابن عباس رضى
	الله عنه لقوله تعالى : ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ
٢٧٩ الخالقون﴾

	وجوه وطرق الاستدلال على وجود الخالق في القرآن
٢٧٩	الكريم
	ما نقل عن الأئمة في الاستدلال العقلي على وجود
٢٨١	الخالق
٢٨٢	توحيد الأسماء والصفات
٢٨٢	الأسماء الحسنى التي أوردها الشيخ في المقدمة شرحه لها
٢٨٣	محاولة بعض العلماء حصر الأسماء الحسنى
٢٨٢ - ٢٨٣	رد الشيخ على المفسر ابن العربي عدّه لبعض الأسماء
٢٨٤	نقل الشيخ رد الدارمي على بشر المريسي
٢٨٧	توحيد الألوهية
٢٨٨	الأدلة على اتحاد دعوة الرسل إلى توحيد الألوهية
٢٩٠	تعريف العبادة نثرا ونظما
٢٩٠	شرح التعريف
٢٩١	مناط العبادة غاية الحب مع غاية الذل
٢٩٠	قول بعض السلف من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق
٢٩١	شرح الشيخ لهذا القول
	الفصل الثالث : عرض الشيخ حافظ لأصول الإسلام
٢٩٣	والإيمان
٢٩٤	ذكر أركان الإيمان إجمالا
	اعتماد الشيخ على شرح حديث جبريل في أركان الإسلام
٢٩٤	والإيمان والإحسان
٢٩٤	تخريج الشيخ لحديث جبريل

٢٩٥ تعريف الإسلام والإيمان مجتمعين ومتفرقين
٢٩٦ أركان تعريف الدين قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ...
٢٩٩ شرح الشيخ لأركان الإسلام
٢٩٩ تقسيم الأركان إلى عبادات مالية وبدنية ومالية بدنية
٢٩٩ النصوص الواردة في الأركان الخمسة مجتمعة
٣٠٠ أدلة الشهادتين
٣٠٠ أدلة الصلاة والزكاة معا
٣٠١ أهمية الصلاة وبعض النصوص الوارد فيها منفردة
٣٠٣ بعض النصوص الواردة في الزكاة وحدها
٣٠٤ شرح أركان الإيمان
٣٠٤ الإيمان بالله تعالى
٣٠٤ الإيمان بالملائكة
٣٠٥ الإيمان بكتب الله تعالى المنزلة على رسله
٣٠٥ معنى الإيمان بالكتب وإثبات أنها كلام الله تعالى
٣٠٦ الكتب المنزلة التي سماها الله تعالى في القرآن الكريم
٣٠٧ الإيمان بالرسول
٣٠٧ تعريف الرسول ﷺ ومعنى الإيمان بالرسول
٣٠٨ اتفاق دعوة الرسل في التوحيد
٣٠٨ الإيمان باليوم الآخر
٣٠٨ نموذج من تقرير الشيخ لهذا الركن من الجوهرة الفريدة
٣١٠ باب الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل في الدار الآخرة
٣١١ الإيمان بالقضاء والقدر

٣١٢ بعض النصوص فى الإيمان بالقدر
٣١٣ مراتب القدر
٣١٣ خاتمة فى مسائل تتعلق بالقدر
	الباب الثالث : موقف الشيخ حافظ من البدع والشركيات فى
٣١٥ عصره ويشتمل على ستة مباحث
٣١٦ (١) المبحث الأول : التوسل بالأولياء والصالحين
٣١٦ تعريف التوسل
٣١٦ التوسل فى القرآن الكريم والسنة النبوية
٣١٦ معنى الوسيلة
٣١٧ المقصود بالأولياء والصالحين فى اللغة والقرآن الكريم
٣١٨ أقسام التوسل
٣١٩ أنواع التوسل المشروع
	النوع الأول : التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته والأدلة
٣١٩ على مشروعيته
٣٢٠ النوع الثانى : التوسل بالأعمال الصالحة وبعض أدلته
٣٢٠ النوع الثالث : التوسل بدعاء النبى ﷺ
٣٢١ التوسل البدعى ومنه التوسل بالذوات
٣٢١ التوسل بجاه النبى ﷺ
٣٢٢ التوسل بدعاء الميت الشفاعة عند الله فى حال موته
٣٢٢ التوسل بدعاء الميت نفسه
٣٢٣ موقف الشيخ حافظ من التوسل الممنوع
٣٢٣ تقرير الشيخ لما حصل فى عصره من ذلك التوسل

- نماذج من كتابة الشيخ في مؤلفات عن التوسل بنوعيه
 ٣٢٤ ونماذج من توسل الصحابة بدعاء النبي ﷺ
 ٣٢٦ رد الشيخ على من زعم حل التوسل البدعي
 ٣٢٧ حث الشيخ علماء الإسلام وولاية الأمور إنكار التوسل الممنوع
 ٣٢٨ الرد على من ادعى حل التوسل الممنوع بسكوت السابقين عنه
 نماذج من نظمه في الجوهرة الفريدة وسلم الوصول في إنكار
 ٣٢٩ التوسل الممنوع
 ٣٣٢ ترجيح الشيخ منع التوسل بذوات الأحياء
 رد الشيخ على الشبه التي تمسك بها مجيزوا التوسل
 ٣٣٢ الممنوع
 ٣٣٣ رده على من استدل بحديث الأعمى
 إنكار الشيخ على الذين يدعون الأموات من دون الله
 ٣٣٥ تعالى
 المقارنة بين شرك مشركى الجاهلية وشرك المتوسلين بالقبور
 ٣٣٥ وأبيات للشيخ فى ذلك
 ٣٣٧ (٢) المبحث الثاني : التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها
 ٣٣٧ تعريف التبرك
 ٣٣٧ أنواعه
 ٣٣٧ صور التبرك المشروع الذى دلت له الأدلة
 ٣٣٧ التبرك بالأماكن الفاضلة التى يكون التبرك بها عبادة
 ٣٣٨ التبرك ببعض الأماكن الفاضلة بعبادة الله فيها
 ٣٣٩ صور التبرك بذات الرسول ﷺ حياته ومنها

٣٣٩ أدلة التمسح بذاته ﷺ
٣٤٠ أدلة التبرك بفضل وضوئه
٣٤٠ أدلة التبرك ببزاقه
٣٤٠ أدلة التبرك بنخامه
٣٤١ أدلة التبرك بشعره
٣٤١ أدلة التبرك بعرقه
٣٤٢ أدلة التبرك بثيابه
٣٤٣ أدلة التبرك بوضع يديه فى الآنية
٣٤٣ سد الرسول ﷺ باب التبرك الممنوع
٣٤٣ وذلك بإزالة الأصنام المعلقة حول الكعبة
٣٤٣ إنكاره على من طلب ذات أنواط
٣٤٤ كتابه شيخ الإسلام ابن تيمية على حديث ذات أنواط
 إنكار الشيخ حافظ رحمه الله للتبرك الممنوع من خلال سلم
٣٤٥ الوصول وهمزية الإصلاح
٣٤٦ شرح أبيات السلم
٣٤٧ سبب غلو الناس فى تعظيم ما لم يأذن الله بتعظيمه
٣٤٧ أمثلة للتبرك الممنوع
٣٤٧ بم يكون التبرك ؟
٣٤٨ انتشار التبرك الممنوع فى زمن الشيخ حافظ
٣٤٨ التبرك المأذون شرعا وبعض أنواعه وأدلته
٣٥٠ (٣) المبحث الثالث : البناء على القبور
٣٥٠ ظهور بدعة البناء على القبور فى الأمم السابقة

	إخبار الرسول ﷺ عن ظهور البناء على القبور في اليهود
٣٥١	والنصارى
٣٥١	تحذير الرسول ﷺ من البناء على القبور
٣٥٤	وجود ما حذر منه الرسول ﷺ في أمته
٣٥٤	أول من بالغ في البناء على القبور الرافضة
	سياق الشيخ لموقف علماء السنة الإنكارى من البناء على
٣٥٥	القبور
٣٥٥	أدلة التحذير من البناء على القبور
٣٥٦	تحذير الصحابة ومن بعدهم من البناء على القبور
	إنكار الشيخ حافظ الفعلى للبناء على القبور وهدمه لبعض
٣٥٧	المشاهد في عصره
	ذكر الشيخ حافظ لبعض المفاصد المترتبة على البناء على القبور
	ومنها إيقاد القناديل عليها ونصب الرايات عليها واتخاذها أعيادا
٣٥٧	ومساجد
٣٥٨	عبادة تلك القبور
٣٥٩	مطاوعة إبليس في تزيين الشرك بالله تعالى
٣٥٨	مساعدة الشيطان في إغواء البشر
٣٥٩	ذكر بعض فضائع سدنة القبور
٣٦٠	الرد على مروجي بدعة البناء على القبور
٣٦٠	ذكر شبههم
٣٦١	الرد على تلك الشبهة
٣٦١	أقسام زيارة القبور

٣٦٢ آداب الزيارة الشرعية
	الرد على مزاعم مروجي زيارة القبور الشركية
٣٦٤ أن علماء السنة منعوا زيارة القبور مطلقا
٣٦٤ تقرير تلك الفرية من خلال كتابة رافضى معاصر
	رد شيخنا أحمد النجمي على تلك المزاعم بكتابه أوضح
٣٦٥ الإشارة
٣٦٧ (٤) المبحث الرابع : إنكار الشيخ لانتشار السحر والكهانة
٣٦٧ تعريف السحر
٣٦٧ تقرير الشيخ لما شاع في عصره من السحر والكهانة
٣٦٨ الكتب التي اعتمد عليها الشيخ في إنكار السحر والكهانة
٣٦٩ هل السحر حقيقة أو تخيل
	ترجيح الشيخ أن السحر واقع حقيقة وله تأثير بتقدير الله
٣٧٠ تعالى
	الأدلة على وجود السحر حقيقة ومنها إخبار الله تعالى أنه كان
٣٧١ موجودا زمن فرعون
٣٧١ إطلاق الأمم المعاندة وصف السحر على أنبياء الله تعالى
٣٧١ تأثير السحر المشاهد
٣٧١ بعض أدلة تأثير السحر في هذه الأمة
٣٧٢ حكم الساحر وحده
٣٧٢ وجوه دلالة آية البقرة على كفر الساحر وهي ستة
	أنواع السحر كثير وعد منها الشيخ :
٣٧٤ أ) علم التنجيم

- ٣٧٥ المحرم من علم التنجيم ما يفعله عباد النجوم
- ٣٧٥ (ب) ما يفعله من يكتب حروف أبا جاد
- ما كتبه الشيخ إنكارا لما أورده ابن منظور فى لسان العرب من
- ٣٧٦ خصائص الحروف
- (ج) النظر فى حركات الأفلاك ودورانها مع اعتقاد أن لكل
- ٣٧٧ نجم منها تأثيرات
- ٣٧٧ (د) النظر فى منازل القمر مع الاعتقاد أن فيها سعودا ونحوسا
- ٣٧٧ رد الشيخ على متعاطى علم التنجيم الممنوع
- ٣٧٩ (٢) من أنواع السحر زجر الطير
- ٣٧٩ (٣) ومنه العقد والنفث فيه
- ٣٧٩ حكم حل السحر عن المسحور
- ٣٨٠ موقف الشيخ حافظ من الكهانة
- ٣٨٠ تعريف الكاهن وبيان كذبه
- ٣٨١ أدلة كفر الكاهن ووجه الدلالة من كل دليل
- ٣٨٢ ما يشمله اسم الكاهن
- ٣٨٣ المبحث الخامس بقايا الدعوة الصوفية فى منطقة جازان
- ٣٨٣ اشتقاق كلمة الصوفية
- ٣٨٣ متى ظهرت الصوفية
- ٣٨٤ تطور الصوفية وظهور البدع فيها
- ٣٨٤ تدرج إبليس فى التلبيس على الصوفية
- ٣٨٤ موقف بعض العلماء منها
- ٣٨٥ وتفضيل شيخ الإسلام ابن تيمية فى ذلك

- ٣٨٥ وصول الصوفية إلى منطقة تهامة في جنوب الجزيرة العربية
- ٣٨٦ وظائف الصوفية في تهامة
- ٣٨٦ النشاط العلمي
- ٣٨٧ نفوذ الصوفية في تهامة على الحكام والعامه
- بعض رجال الصوفية في منطقة جازان في القرن الثالث عشر
- ٣٨٧ - ٣٨٩
- ٣٩٠ موقف الشيخ حافظ من بقايا الدعوة الصوفية
- ٣٩٠ تقلص نفوذ الصوفية في عصره
- ٣٩٠ تلبسهم على العامة
- ٣٩١ نقد الشيخ لغلاة الصوفية المتقدمة
- بيان أن أصل مذهب الصوفية من ابن سبعين وبعض مخازيه
- ٣٩٢
- ٣٩٣ المبحث السادس بعض أمثلة الشرك الاكبر والأصغر
- ٣٩٣ تعريف الشرك الأكبر والأصغر
- ٣٩٤ خطر الشرك بنوعيه
- ٣٩٥ بعض الآيات التي تدل على خطره ووجه دلالتها
- ٣٩٦ بعض الأحاديث الدالة على خطر الشرك ووجه دلالتها
- بيان أن الشرك أعظم ما نهى عنه كما أن الوحيد أعظم ما أمر الله به
- ٣٩٦
- ٣٩٧ بعض أمثلة الشرك الأكبر :
- ٣٩٧ (١) الشرك في أنواع التوحيد
- ٣٩٨ الترابط بين أنواع التوحيد وضرب الشيخ مثالا لذلك

٣٩٩ صور من الشرك فى الألوهية
٤٠٠ ما وقع من تلك الصور فى المسلمين
٤٠٢ المقارنة بين شرك السابقين وشرك المعاصرين للشيخ
٤٠٢ متى يكون اعتقاد دعاة القبور شركا أكبر
٤٠٣ أقسام المعبودات من دون الله وحكم كل قسم
٤٠٣ أ) العاقل الذى يعبد وهو راض
٤٠٣ ب) العاقل الذى يعبد وهو غير راض
٤٠٤ ج) عبادة غير العاقل
٤٠٤ الأدلة أن عباد الأشجار والأحجار ونحوها يعذب بها
٤٠٥ بعض أمثلة الشرك الأصغر
٤٠٦ ١- الرياء تعريفه وما ورد من الأحاديث فى تفسيره
٤٠٧ الفرق بين الرياء والنفاق الأكبر
٤٠٧ استخلاص الشيخ حافظ أن الفرق بينهما بالنية
٤٠٨ ٢- المثال الثانى من أمثلة الشرك الأصغر الحلف بغير الله
٤٠٩ الأدلة على تحريم الحلف بغير الله تعالى
٤١٠ أمثلة للحلف بغير الله ومنها : ما شاء الله وشئت
٤١١ لولا الله وفلان
٤١١ كفارة الحلف بغير الله تعالى
٤١١ ٣- الشرك بالتعاليق وأمثله
	التعريف بالودعة والنباب والحلقة وعين الذئب والخيط
	وعضو النسور والوتر وترية القبور وطريق استعمال أهل
٤١٢ البدع لها

٤١٣ الأدلة على تسمية هذه الأنواع شركا
٤١٤ ٤- الشرك في الرقى
٤١٥ الرقى المشروعة
٤١٥ الرقى الشركية
٤١٦ أنواع الرقى الشركية المنتشرة في عصر الشيخ حافظ ومنها ما يدعون أنها من القرآن أو السنة وما يزعمون أنها من
٤١٦ أسماء الله تعالى أو الملك
٤١٧ كتابتهم السورة وتكرارها
٤١٧ استعمال الرموز من الأعداد
٤١٨ مصدر الرقى الشركية
٤١٨ ٥- الشرك فى التمايم
٤١٩ الخلاف فى التمايم التى تكون من القرآن الكريم
٤١٩ ترجيح الشيخ منعها وتعليل ترجيحه من خمسة أوجه
٤٢٠ التمايم الشركية
	الباب الرابع : جهود الشيخ حافظ فى نشر العقيدة ويشتمل
٤٢١ على أربعة فصول
٤٢٢ بين يدى الباب
٤٢٣ الفصل الأول : جهود الشيخ من خلال كتبه
	تقريض رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
٤٢٤ فى المملكة العربية السعودية لكتاب معارج القبول
٤٢٥ تقريض الشيخ محب الدين الخطيب للكتاب
٤٢٥ اهتمام طلاب العلم بمؤلفات الشيخ حافظ

٤٢٦ ومن الغزو المعاصر
٤٢٧ رأى الشيخ حرمان الروافض والخوارج ونحوهما من الفيء والخمس
٤٢٨ رأى الشيخ تحريم الذبيحة التي تذبح للأضرحة
٤٢٨ عقوبة من ناقض التوحيد
٤٢٩ إقبال طلاب العلم على كتب الشيخ وأثر ذلك فى نشر العقيدة
٤٣٠ الفصل الثانى : جهود الشيخ فى نشر العقيدة من خلال تدريسه
٤٣٠ المبحث الأول : تدريس الشيخ فى المدرسة السلفية
٤٣٠ حديث الشيخ عن الدروس العلمية والعملية فى المدرسة
٤٣٢ تنقل الشيخ للتدريس فى مدارس منطقة جازان
٤٣٢ وصف الشيخ للدراسة العملية فى المدارس التى درس بها
٤٣٤ المبحث الثانى تدريس الشيخ بالمعهد العلمى فى سامطة
٤٣٤ كتابة الشيخ مقررات المعهد
٤٣٤ مثال من دروس الشيخ بالمعهد يدل على اهتمامه بالعقيدة
٤٣٥ وذلك فى تفسيره لسورة الليل وهو تفسير نفيس
٤٣٨ بعض دروس الشيخ الخاصة
٤٣٩ بعض رسائل الشيخ لطلابه
٤٤١ - ٤٣٩ اهتمام الشيخ بطلابه وقربه منهم وأثر ذلك فى نشر العقيدة
٤٤٢ الفصل الثالث : جهود الشيخ من خلال رحلاته ومراسلاته ومناظراته

	تمكن الشيخ فى رحلاته من الاطلاع على البدع والشركيات
٤٤٢	وعلاجه لها
٤٤٢	خطب الشيخ فى رحلاته ووصف تلك الخطب
٤٤٣	خطبة للشيخ فى قرب الساعة
٤٤٥	إنكار الشيخ الفعلى لبعض البدع
٤٤٦	أثر الشيخ من خلال رسائله
٤٤٦	رسالة منظومة إلى الملك عبد العزيز رحمه الله
	نموذج من رسائله إجابة لأسئلة وهو حكم الدعاء بصفة الله
٤٤٩	تعالى
٤٥٠	أنواع دعاء الله تعالى بصفاته
٤٥١	جواب الشيخ عن قول بعضهم فلان المرحوم
	رسالة من الشيخ تدل على اهتمامه بمدارس شيخه
٤٥١	القرعاوى
٤٥٣	رسالة من الشيخ لقاضى سامطة دفاعا عن أحد طلابه
٤٥٤	جهود الشيخ من خلال مناظراته
٤٥٤	يرى الشيخ ضرورة التزام طالب العلم بأدب المناظرة
٤٥٥	حض الشيخ طالب العلم بالتزويد بالعلم النافع
٤٥٦	أمثلة من مناظرات الشيخ
	شكوى الشيخ إلى الله تعالى ما يلاقيه من الضنك بسبب
	اجتهاد أهل البدع فى نشر بدعهم وسكوت طلاب العلم عن
٤٥٧	واجبهم

٤٥٧	رد الشيخ على القصيمي المنحرف
٤٥٩	الفصل الرابع : مدى نظر الشيخ فى علم الكلام
٤٥٩	سبب إيراد هذا الفصل فى جهود الشيخ فى نشر العقيدة
٤٥٩	بعد الشيخ عن علم الكلام المذموم
٤٦١	تحذيره من قوانين أهل الكلام
٤٦٣	ملحق المصورت
٤٦٤	إجازة الشيخ القرعاوى بخط المجيز وإجازته للشيخ حافظ
٤٧٠	فوائد مختلفة من إملاء الشيخ حافظ فى المدرسة
٤٧٢	صورة بخط الشيخ لدرس المصطلح فى المعهد
٤٧٣	ثلاث ورقات من رسالة مفتاح دار السلام
٤٧٥	ورقة من تكملة الشيخ لنظم الشبراوى فى النحو
٤٧٦	الصفحة الأولى من شرح الشيخ للورقات
٤٧٨	الصفحة الأولى من ثلاثيات البخارى من إملاء الشيخ
٤٨٠	صورة بخط الشيخ من رسائله إلى طلابه
٤٨١	خطبة للشيخ فى اتقاء سخط الجبار
٤٨٣	الصفحة الأولى من رد الشيخ على القصيمي بخطه
٤٨٥	خاتمة القسم الأول من البحث
٤٨٦	موجز لمحتوى البحث
٤٨٧	النتائج التى توصلت إليها أثناء بحثى
٤٨٨	الوصايا والمقترحات التى أراها

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com